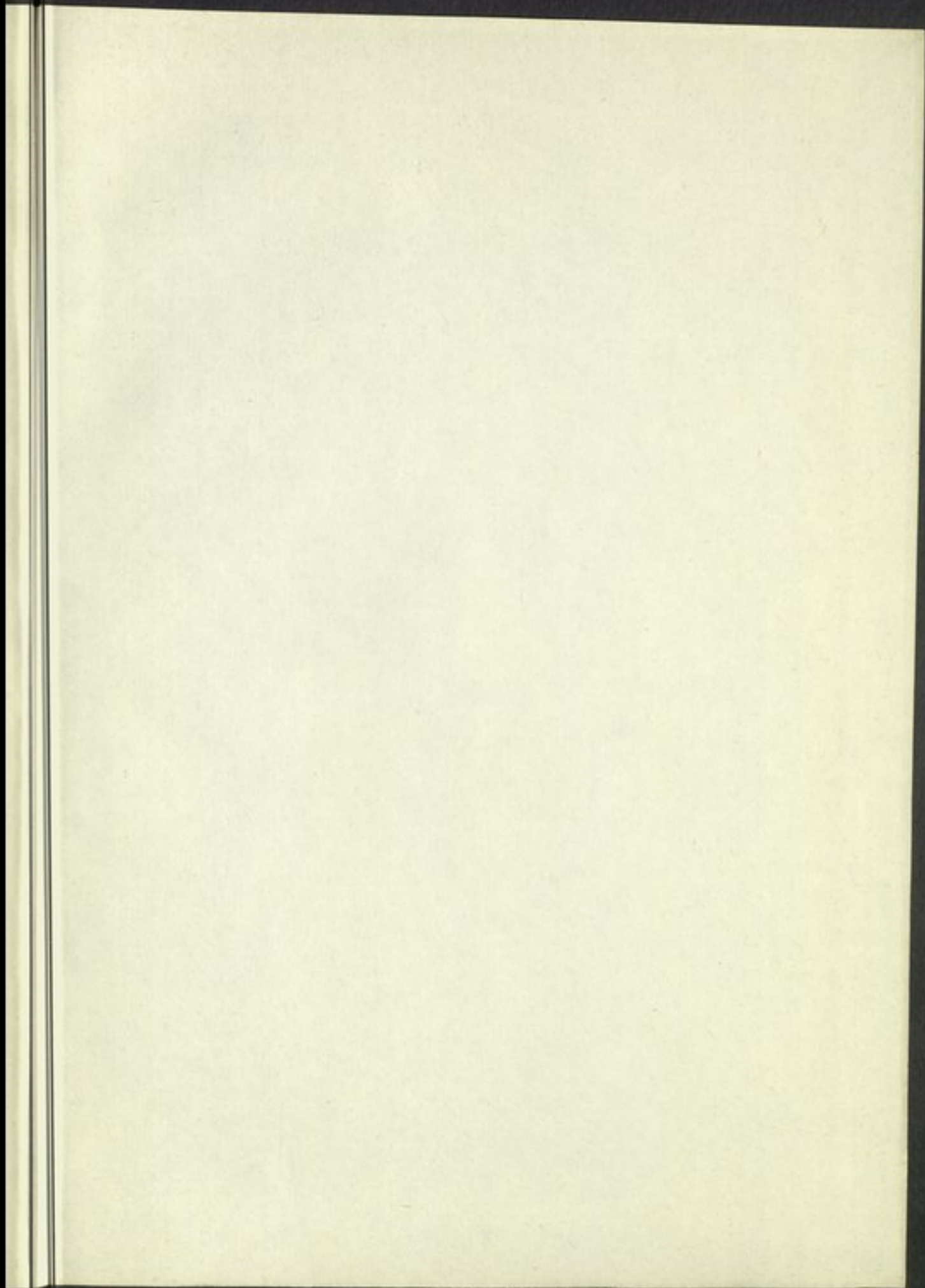
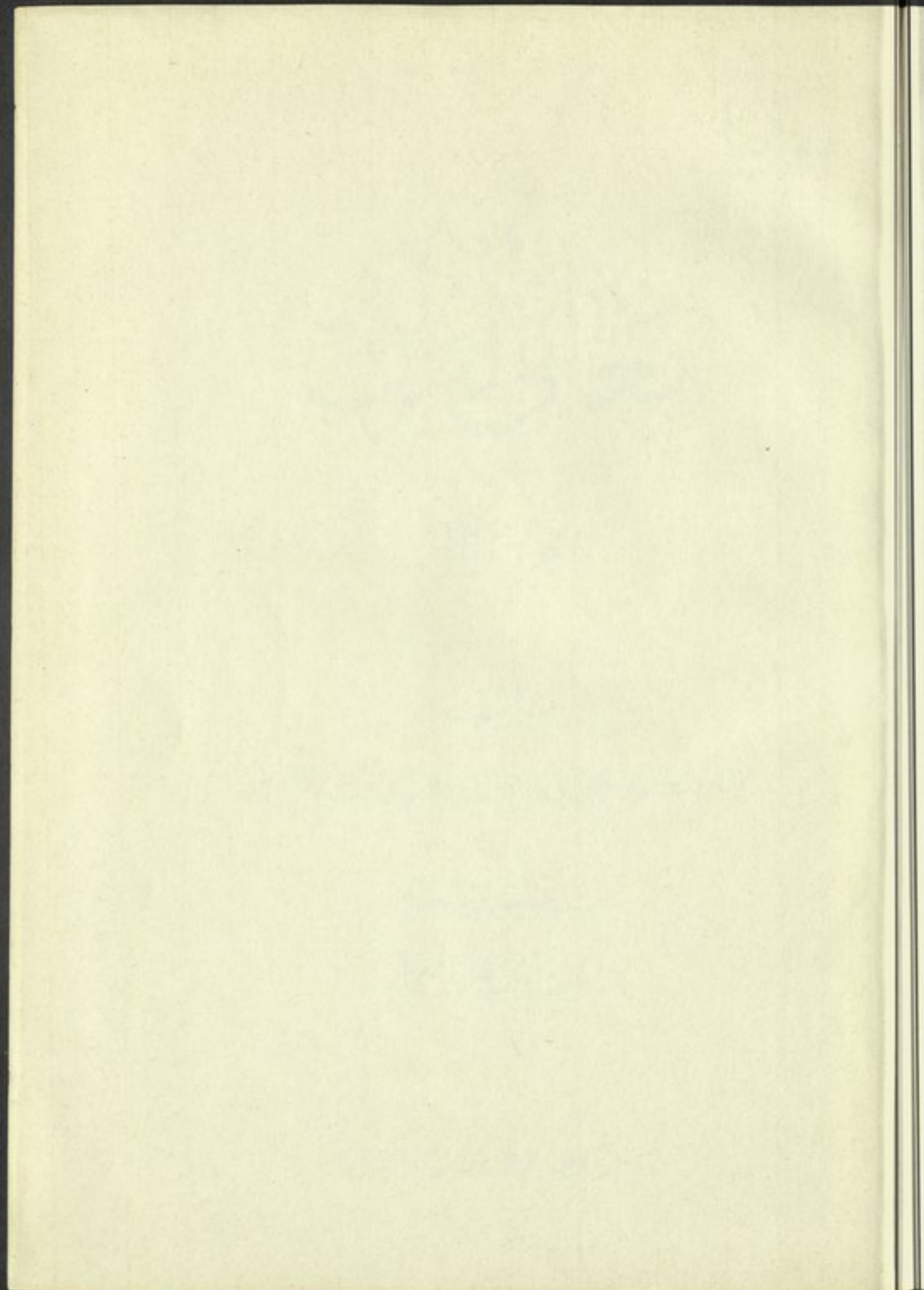
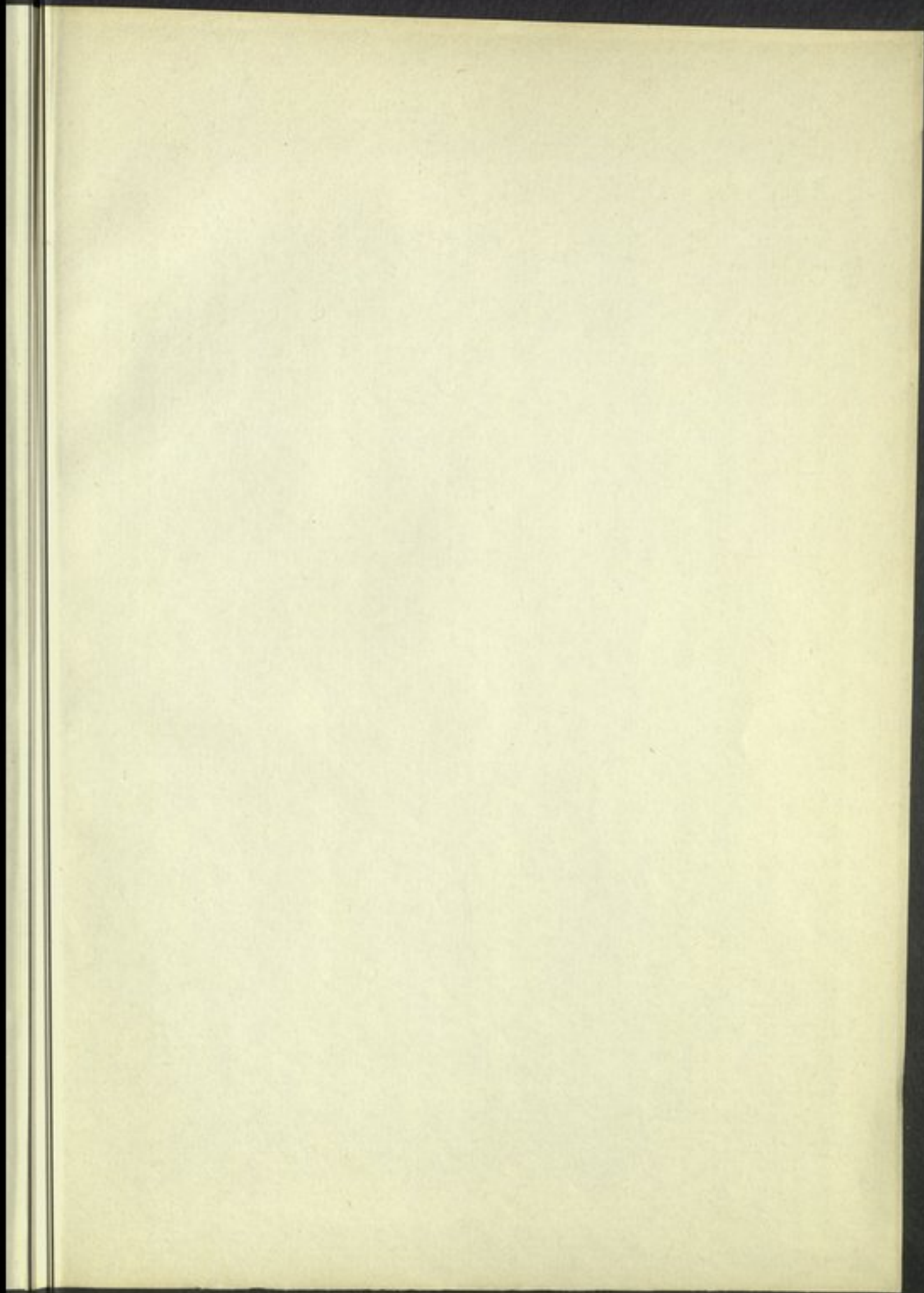


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEIRUT

N. MAKHOUL
BINDERY
1 DEC 1973
Tel. 260458







297.1227

F239m A

v.2

C.1

تراثنا

مَعَالِمُ الْفِرَاقِ

الجزء الثاني

تأليف

أبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء الموثقي سنة ٢٠٧ هـ

بتحقيق ومراجعة

الأستاذ محمد علي النجار

الدار المصرية للتأليف والترجمة

كتاب

كتاب

مطابع سجل العرب

شارع عثمان الكوكبي ٩٠٠٠ الرياض - القطيف
الهاتفون ٩٢٠٧٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة هود

ومن سورة هود

قوله : الرَّكِيبَ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ [١] .

رَفَعْتَ الْكِتَابَ بِالْهَجَاءِ الَّذِي قَبْلَهُ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : حُرُوفُ الْمَجَاءِ هَذَا الْقُرْآنُ . وَإِنْ شِئْتَ أَضْمَرْتَ لَهُ مَا يَرْفَعُهُ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : الرَّ هَذَا الْكِتَابُ .

وقوله (ثُمَّ فَصَّلَتْ) بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . لِذَلِكَ جَاءَ قَوْلُهُ (أَلَّا تَعْبُدُوا) [٢] ثُمَّ قَالَ (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) [٣] .

أَي فَصَّلَتْ آيَاتِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا . فَإِنَّ فِي مَوْضِعِ نَعْسَبِ بِالْقَائِكَ الْخَافِضَ (١) .

وقوله : أَلَّا إِيَّاهُمْ يَتَنَوَّنُونَ صُدُورُهُمْ لَيْسَتْ خَفُوفًا مِنْهُ [٥] .

نَزَلَتْ فِي بَعْضِ مَنْ كَانَ يَلْقَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا يُحِبُّ ، وَيَنْطَلِقُ لَهُ عَلَى الْعِدَاوَةِ وَالْبَغْضِ . فَذَلِكَ التَّنَوُّنُ هُوَ الْإِخْفَاءُ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَلَّا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ رَبِّيَّاهُمْ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا يُخْفُونَ مِنْ عِدَاوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ) (٢) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي الثَّقَلَانِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ (٣) عَنْ

رَجُلٍ أَظَنَّهُ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (تَتَنَوَّنُونَ صُدُورُهُمْ) وَهُوَ فِي الْعَرَبِيِّ بِمَنْزِلَةِ تَتَمَنَّى كَمَا قَالَ عَنَتْرَةَ :

(١) وهو الباء . والأصل : بألا تعبدوا . . وأن استغفروا . وانظر الطبري .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . ومحمد هو ابن الجهم راوى الكتاب .

(٣) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج السكيت توفى سنة ١٤٩ هـ . وانظر غايه النهاية تحت رقم ١٩٥٩ .

وقولك للشيء الذي لا تنسأله إذا ما هو اهلولى ألا ليت ذالبا^(١)

وهو من الفعل : افوعلت .

وقوله : وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا [٦] فستقرها : حيث تأوى ليلاً أو نهاراً . ومستودعها : موضعها الذي تموت فيه أو تُدفن .

وقوله : لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سَاحِرٌ مُّبِينٌ [٧] .

(وسِحْرٌ مَبِينٌ) . فمن قال : (سَاحِرٌ ^(٢) مُّبِينٌ) ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قولهم . وَمَنْ قَالَ : (سِحْرٌ) ذهب إلى الكلام .

(حَدَّثَنَا ^(٣) مُحَمَّدٌ قَالَ) حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو اسْرَائِيلَ ^(٤) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٥) عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ سَاحِرٍ : فِي آخِرِ الْمَائِدَةِ ^(٦) وَفِي يُونُسَ ^(٧) وَفِي الصَّفِّ ^(٨) . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَلَمْ يَذْكُرِ الَّذِي ^(٩) فِي هُودٍ . وَكَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ يَقْرَأُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ وَيَجْعَلُ هَذَا رَابِعاً يَعْنِي فِي هُودٍ .

وقوله : إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا [١١] في موضع نصب بالاستثناء من قوله : (وَالَّذِينَ ^(١٠) أَذْقْنَاهُ) يعنى

(١) قبله مطلع التصيدة . وهو :

أَلَا قَاتِلَ آتَةَ الطَّلُوبِ الْبَوَالِيَا وَقَاتِلَ ذَكَرَاتِ السَّبِينِ الْخَوَالِيَا

وانظر مختار الشعر الجاهل . ٣٨٠ .

(٢) الأول : (ساحر) قراءة حمزة والكسائي وخلف والثانية : (سحر) قراءة الباقين .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) هو إسماعيل بن خليفة الكوفي مات سنة ١٦٩ هـ . وانظر الملامة .

(٥) هو لقيط بن صبرة . وهو من الصحابة كما في الملامة .

(٦) في الآية ١١٠ .

(٧) ورد في يونس في الآيات ٢ ، ٧٦ ، ٧٩ .

(٨) في الآية ٦ .

(٩) ٢ : « النى »

(١٠) في الآية ١٠ .

الإنسان ثم استثنى من الإنسان لأنه في معنى الناس ، كما قال تبارك وتعالى: (وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ) .
لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا) فاستثنى كثيراً من لفظ واحد ؛ لأنه تأويل جماع .

وقوله — عز وجل — : فَلَمَّا تَرَى تَارِكًا بَعْضَ مَا بُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ [١٢] .

يقول : يضيق صدرك بما نوحيه إليك فلا تلقيه إليهم مخافة أن يقولوا : لولا أنزل عليك كنز . فإن في قوله : (أَنْ يَقُولُوا) دليل على ذلك . وهي بمنزلة قوله : (يُبَيِّنُ (٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا) و (مِنْ) تحسن فيها ثم تلقى ، فتكون في موضع نصب ؛ كما قال — عز وجل : (يَجْعَلُونَ (٣) أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ) ألا ترى أن (مِنْ) تحسن في الحذر ، فإذا ألقيت انتصب بالفعل لا باللقاء (مِنْ) كقول الشاعر (٤) :

وأغفر عوراء الكريم اصطناعه وأعرض عن ذات اللئيم تكراً ما

وقوله : قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ [١٣] ثم قال جلّ ذكره : (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) [١٤] ولم يقل : لك وقد قال في أوّل الكلام (قُلْ) ولم يقل : قولوا وهو بمنزلة قوله : (عَلَى (٥) خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا [١٥] ثم قال : (نُوفٍ) لأن المعنى فيها بعد كان . وكان (٦) قد يبطل في المعنى ؛ لأن القائل يقول : إن كنت تعطيني سألتك ، فيكون كقولك : إن

(١) في أول سورة العصر .

(٢) خاتمة سورة النساء .

(٣) الآية ١٩ سورة البقرة .

(٤) هو حاتم الطائي . وهو من قصيدة يمدح فيها بمكارم الأخلاق . وقوله : « اصطناعه » فالرواية المشهورة : « ادخاره » والعوراء الكلمة القبيحة . وانظر الخزانة في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة .

(٥) الآية ٨٣ سورة يونس . وهو يريد بالتمثيل أنه إذا أسند إلى الرئيس فعل ذهب الوهم إلى من معه . وانظر ص ٤٧٦ : ج ١ من هذا الكتاب .

(٦) في ١ : « كأن كان » يريد أن (كان) في الآية في حكم الزائدة ، فكأن فعل الشرط (يريد) فهو مضارع كالجواب فقد توافقا من هذه الجهة .

أعطيتني سألتك . وأكثر ما يأتي الجزاء على أن يتفق هو وجوابه . فإن قلت : إن تفعل أفعل فهذا حسن . وإن قلت : إن فعلت أفعل كان مستجازاً . والكلام إن فعلت فعلت . وقد قال في إجازته زهير :

ومن هاب أسباب المنايا بفلنة ولو نال أسباب السماء بسلم^(١)

وقوله : (وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) يقول : من أراد بعمله من أهل القبلة ثواب الدنيا عجل له ثوابه ولم يبخس أى لم ينقص فى الدنيا .

وقوله : [أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ] [١٧] (فالذى على^(٢) البينة من ربه محمد صلى الله عليه وسلم . ويتلوه شاهد منه) يعنى جبريل^(٣) عليه السلام يتلو القرآن ، الهاء للقرآن . وتبيان ذلك : ويتلو القرآن شاهد من الله (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى) رفعت الكتاب بمن . ولو^(٤) نصبت على : ويتلو من قبله كتاب موسى (إماماً) منصوب على^(٥) القطع من (كتاب موسى) فى الوجهين . وقد قيل فى قوله : (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) : يعنى الإنجيل يتلو القرآن ، وإن كان قد أنزل قبله . يذهب إلى أنه يتلوه بالتصديق . ثم قال : ومن قبل الإنجيل كتاب موسى .

ولم بات لقوله : (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ) جواب^(٦) بين ؛ كقوله فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (أَفَمَنْ كَانَ^(٧) عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) وربما تركت العرب جواب

(١) هو من معلقته .

(٢) سقط ما بين القوسين فى ش ، ج

(٣) فى ا : « جبرئيل » وهو لغة فيه .

(٤) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٥) أى على الحال .

(٦) والجواب المحذوف أو الخبر : كمن كان يريد الدنيا كما فى البضاوى .

(٧) الآية ١٤

الشيء المعروف معناه وإن ترك الجواب ؛ قال الشاعر (١) :

فأقسم لو شئ ، أنا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدقعا

وقال الله — تبارك وتعالى وهو أصدق من قول الشاعر — : (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ) فلم يؤت (٢) له بجواب والله أعلم . وقد يفسره بعض النحويين بمعنى أن
جوابه (٣) : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) والأوّل أشبه بالصواب . ومثله : (وَلَوْ تَرَىٰ (٤)
إِنَّ الْمُجْرِمُونَ) (وَلَوْ تَرَىٰ (٥) الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقوله في الزمر : (أَمْ مِنْ (٦) هُوَ قَانِتٌ آتَاءَ اللَّيْلِ
سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) ولم يؤت له بجواب . وكفى (٧) قوله : (قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) من ذلك . فهذا مما ترك جوابه ، وكفى منه ما بعده ،
كذلك قال في هود : (مَثَلُ (٨) الْفَرِّيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَنَّمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا)
ولم يقل : هل يستويون . وذلك أن الأعمى والأنمى من صفة واحد والبصير والسميع من صفة واحد
كقول القائل : مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحدا . وقال الشاعر (٩) :

وما أدري إذا يمتت وجهاً أريد الخير أيهما يليني

أأخـير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتليـني

(١) أي امرؤ القيس . يريد : لو شئ ، أنا رسوله سواك دفعناه يدليل قوله : ولكن لم نجد لك مدقعا . وفي
الديوان ٢٤٢ : « أجذبك لو شئ . . . »

(٢) الآية ٣١ سورة الرعد .

(٣) أي أن الجواب محذوف . وهو (لكان هذا القرآن) .

(٤) هذا على أن جواب الشرط قد يتقدم وهو مذهب كوفي . وعند غيرهم أنه دليل الجواب .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة . والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا فظيما .

(٦) الآية ٩٣ سورة الأنعام والجواب محذوف تقديره : رأيت أمرا عظيما .

(٧) الآية ٩ سورة الزمر .

(٨) فأجاب تقديره : كالعاصي . والمراد في استوائهما ، كما في استواء الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

(٩) في الآية ٢٤

(١٠) انظر من ٢٣١ من الجزء الأول من هذا الكتاب .

قال : أيهما وإنما ذكر الخير وحده ؛ لأن المعنى يُعْرَفُ : أن المبتغى للخير مُتَقٍ للشرّ وكذلك قول الله جل ذكره : (سَرَّابِيلٌ ^(١) تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَّابِيلٌ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) [أى] وتقى البرد . وهو كذلك وإن لم يُذكر .

وقوله : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِرِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاَلْتَأْرُ مَوْعِدُهُ) فيقال : من أصناف الكفار . ويقال : إن كلَّ كافر حزب .

وقوله : وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ [٢٠] .

هم رؤوس الكفرة الذين يُضَلُّون . وقوله : (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) على وجهين . ففسره بعض المفسرين : يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون السمع ^(٢) ولا يفعلون . فالباء حينئذ كان يبنى لها أن تدخل ، لأنه قال : (وَ لَهُمْ ^(٣) عَذَابٌ أَلِيمٌ) بما كانوا يكذبون) في غير موضع من التنزيل أدخلت فيه الباء ، وسقوطها جائز كقولك ^(٤) في الكلام : بأحسن ما كانوا يعملون وأحسن ما كانوا يعملون . وتقول في الكلام : لأجزيتك بما عمات ، وما عمات . ويقال : ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون : أى أضلهم الله عن ذلك في اللوح المحفوظ .

وقوله : (لَا جَرَمَ لَهُمْ) [٢٣] كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بُدَّ أنك قائم ولا محالة أنك ذاهب ، فخرت على ذلك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتّى صارت بمنزلة حقاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لأنينك ، لا جرم قد أحسنت . وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحق . وأصلها من جرمت

(١) الآية ٨١ سورة النحل .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٠ سورة البقرة .

(٤) الأولى : كقوله تعالى . فإن الاستعمالين واردان في الكتاب العزيز فالأول في الآية ٩٦ سورة النحل ، والثاني

في الآية ٧ سورة العنكبوت .

أى كسبت الذنب وجرّمته . وليس قول من قال إن جرّمت كقولك : حققت أو حققت بشيء وإنما
لبّس على قائله قول الشاعر (١) :

ولقد طعنتُ أبا عيينة طعنةً جرّمتُ فزارةً بعدها أن تفضبا

فرفعوا (فزارة) قالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنه بمنزلة حقّ لها ، أو حقّ لها أن تفضب وفزارة
منصوبة في قول الفراء أى جرّمتهم الطعنة أن يفضبوا .

ولكثرتها في الكلام حذفت منها الميم فبنو فزارة يقولون : لا جرّ أنك قائم . وتوصل من
أولها بذا ، أنشدني بعض بني كلاب :

إن كلاباً والدي إذا جرّم لأهدرّن اليوم هدراً صادقاً^(٢)

هدر المعنى ذى الشقاشيق اللهم^(٣)

وموضع أن مرفوع كقوله :

أحقاً عباد الله جُسرأةٌ مُخلِقِ عَلَى وقد أعيدتُ عادَ وتُبعا

وقوله : وَأَخْبِتُوا إِلَى رَبِّهِمْ [٢٣] .

معناه : تخشعوا لربهم وإلى ربهم . وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام . وقد قال الله عزّ

(١) هو أسبأ بن الضرية . وقيل : عطية بن عفيف . وقوله : « أن تفضبا » كذا في الأصول . والرواية :
« يفضبوا » وقيل :

يا كرز إنك قد قبلت بفارس يعقل إذا هاب السكاة وجبوا

كان كرز قد طعن أبا عيينة حصن بن حذيفة الفزاري في يوم الحاجر فقتل به فرماه الشاعر . وقوله : « جبوا »
أى فروا وغروا من القتال . وانظر المزانة ٤ / ٣١٠ ، واللسان في المادة .

(٢) « هدراً صادقاً » كذا في الأصول ، وهو لا يستقيم في الرجز المعروف عن العرب . وقد كتبها بعض الفضلاء
« هدرا في النعم » ولم أفت على سنده . وهدر البعير ترديد صوته في حركته .

(٣) المعنى : خلّ الإبل الذي حبس أو رغب عن ضرابه . والشقاشيق جمع شقشقة وهي كالرثة تخرج من فم البعير
إذا هاج وانغلم . وأصله الشقاشيق فزاد الياء . واللهم : الذى يتهم كل شيء : يفتخر أنه من كلاب ، وأنه سيصول في
أفرانه كما يصول الفحل المأجج

وجل: (بأن^(١) رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا) وقال: (الْحَمْدُ^(٢) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وقال: (يَهْدِيهِمْ^(٣) إِلَيْهِ
مِرَاطًا مُسْتَقِيمًا) وقال: (فَأَوْحَى^(٤) إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ) وقد يجوز في العربية أن تقول: فلان يُخَبِّتُ
إلى الله تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله؛ لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعل بوجهه إلى الله
ولله. وجاء في التفسير: وأخبتوا فرقا^(٥) من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به
مكان هذا ومن أجل هذا.

وقوله: (مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ
يُرَادُوا) وقد وقع الفعل في أول الكلام على اسمه. ولا تكاد العرب تجعل المردود بالأ
إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره. وهو جائز. فمن البين الذي لا نظار فيه أن تقول: ما قام أحد إلا
زيد. وإن قلت: ما أحد قام إلا زيد فرفعت زيدا بما عاد في فعل أحد فهو قليل وهو جائز. وإنما بعد
على المبتدأ لأنه كناية، والكناية لا يفرق فيها بين أحد وبين عبد الله، فلما قبح أن تقول: ما قام
هو إلا زيد، وحسن: ما قام أحد إلا زيد تبين ذلك لأن أحدا كانه ليس في الكلام فحسن الرد
على الفعل. ولا يقال للمعرفة أو الكناية أحد إذ شا كل^(٦) للمعرفة كانه^(٧) ليس في الكلام؛ ألا ترى
أنك تقول ما مررت بأحد إلا بزید (فكانك^(٨)) قلت: ما مررت إلا بزید) لأن أحدا لا يتصور
في الوهم أنه معمود^(٩) له. وقبيح أن تقول: ليس أحد مررت به إلا بزید لأن الهاء لها صورة كصورة

(١) الآية ٥ سورة الزلزلة

(٢) الآية ٣ سورة الأعراف

(٣) الآية ١٧٥ سورة النساء

(٤) الآية ١٣ سورة إبراهيم

(٥) أي خوفا

(٦) الظاهر أنه يريد أنه مرفوع في المعنى بالاتباع في قوله: «اتبعك» يريد أنه فاعل الاتباع في الحقيقة وإن كان

الفعل والفاعل (الذين) اسم الموصول فهو اسمه.

(٧) أي الكناية

(٨) أي كأن أحدا.

(٩) سقط ما بين القوسين في ش.

(١٠) في أ: «مصدود» والصد والعمد: النصد

المعرفة ، وأنت لا تقول : ما قت إلا زيد فهذا وجه قبحه . كذلك قال : (ما نراك) ثم كأنه حذف (نراك) وقال : (ما أتبعك إلا الذين هم أراذلنا) فابن على هذا ما ورد عليك إن شاء الله .

(بَادِي الرَّأْيِ) لا تهمز (بادي) لأن المعنى فيما يظهر لنا [و (١)] يبدو . ولو قرأت (٢) (بادي) (٣) الرأي) فهزمت تريد أول الرأي لكان صوابا . أنشدني بعضهم :

أضحي نخالي شبيهي بادي بدي وصار للفعل لساني وبدي (٤)

فلم يهمز ومثله مما تقوله العرب في معنى ابدأ بهذا أول ، ثم يقولون . ابدأ بهذا آتراً ما وآثر ذى أثر (٥) وأثر (٥) ذى أثر) و [ذى أثر] ، و ابدأ بهذا أول ذات بدين وأدنى دنى . وأنشدونا :

فقالوا ما تريد قلت ألهو إلى الإصباح آثر ذى أثر (٦)

وقوله : بَلْ نُنظِّنُكُمْ كَاذِبِينَ [٢٧] مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ) لأنهم كذبوا نوحاً وحده ، وخرج على جهة الجمع ، وقوله (فَإِنَّ أُمَّكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) فلستم أزيد بها النبي صلى الله عليه وسلم . وقوله : (فَأَعْمُوا) ليست للنبي صلى الله عليه وسلم . وإنما هي لكفار مكة ألا ترى أنه قال (قَهْلٌ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

وقوله : (وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ) .

-
- (١) زيادة من اللسان في (بدأ) و (بدا) .
(٢) قرأ بالهمز أبو عمرو .
(٣) كذا في ١ . وفي ش ، ج : « بادي بابتداء الرأي » وفيها تحريف .
(٤) في ١ : « شبه » في مكان « شبيه » يريد أن ظاهره في الشبه إغاله ، في الفعل باليد أو اللسان فهو ينزع إلى الفعل أي إلى أبيه ، وفي اللسان (بدا) أنه تعدى شرح الشباب وصارت أعماله أعمال الفحولة والكبول ،
(٥) ما بين القوسين في ب .
(٦) هذا البيت من قصيدة لعروة بن الورد . كان قد سبي امرأة من كنانة وعاشرها مدة طويلة حتى كان له منها ولد . ثم عرفها أهلها وانتدوها منه مجال وتجنبتوا سكره في ذلك ، فلما أيقن أنه سيقارها طلب أن يابو بها ابنته . وانظر الأغانى (الدار) ٨٧/٣ .
(٧) أول سورة الطلاق .
(٨) الآية ١٤ سورة هود .

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة . وقوله : (فَعَمَّيْتَ عَلَيْنَاكُمْ) قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحزمة^(١) . وهى فى قراءة أبى (فَعَمَّاهَا عَلَيْنَاكُمْ) وسمعت العرب تقول : قد عَمَى عَلَى الخَبَرِ وَعَمَى عَلَى بَعْنَى واحد . وهذا مما حَوَّلَت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ؛ ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يَعْمَى عنه ، ولكنّه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتمُ فى يدي والخفّ فى رِجْلِي ، وأنت تعلم أن الرجل الذى تُدخِل فى الخفّ والأصبع فى الخاتم . فاستخفوا بذلك إذا^(٢) كان المعنى معروفاً لا يَكُون لَذَا فى حال ، ولذا فى حال ؛ إنما هو لواحد . فاستجازوا ذلك لهذا . وقرأه العامة (فَعَمَّيْتَ) وقوله (أَنْزَلْنَاكُمْوهَا) العرب تسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنْزَلْنَاكُمْوهَا . وذلك أن الحركات قد توالى فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يُسْتَشْتَقَل فتخفّف . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة أو ضمة بعدها كسرة أو كسرتين متواليّتين أو ضمتين متواليّتين . فأما الضمتان فتقوله : (لَا يَخْزُمُهُمْ^(٣)) (جزموا النون لأن قبلها ضمة تخففت كما قال (رُسل)^(٤)) فأما الكسرتان فمثل قوله الإبيل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخْبِرُنَا بِمَهْلِكَ سَيِّدٍ تَقَطَّعَ^(٥) من وجد عليه الأمانلُ

وإن شئتُ تَقَطَّعَ . وقوله فى الكسرتين :

* إذا اعوججتن قلت صَاحِبُ قَوْمٍ^(٦) *

(١) وكذلك قرأها الكسائي وحسن عن عاصم .

(٢) ١ : « إذ »

(٣) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٤) ب : « وأما » .

(٥) ضبط ق ١ : « تقطع » بصيغة الماضى .

(٦) هذا رجز بعده :

* بالدون أمثال السفين العموم *

قال الأعمش : « والدو : الصحراء . وأراد بأمثال السفين رواحل بحملة تقطع الصحراء . قطع السفين البحر » وانظر

سبوية ٢/٢٩٧ .

يريد صاحبي فإنما يُستثقل الضم والكسر لأن الخرجيهما مؤونة على اللسان والشفيتين تنضم^(١) الرفعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلاً . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كلفة .

وقوله : وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ [٣٠] .

يقول : من ينعني من الله . وكذلك كل^(٢) ما كان في القرآن منه فالنصر على جهة المنع .

وقوله : فَعَلَىٰ إِجْرَامِي [٣٥] .

يقول : فعلي إجمي . وجاء في التفسير فعلي آثمي ، فلو قرئت : إجرامي على التفسير كان صواباً .

وأشدني أبو الجراح :

لا تجعلوني كذوي الأجرام الدهميين ذوي ضرغام^(٣)

فجمع الجرم أجراماً . ومثل ذلك (والله^(٤) يعلم إسرارهم) و (أسرارهم) وقد قرئ

بهما^(٥) . ومنه [ومن^(٦) الليل فسبحه وإذ بار السجود] و (إذ بار السجود) فمن قال : (إذ بار)

أراد المصدر . ومن قال (أسرار) أراد جمع السر .

وقوله : (فَلَا تَبْتَئِينَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٣٦]) يقول : (لا تستكين ولا تحزن) .

وقوله : (بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا [٣٧]) كقوله (ارجعون^(٧)) يخرج على الجمع ومعناه واحد على

ما فسرت لك من قوله (بئنا نظنكم كاذبين) لنوح وحده ، و (علي خوف من

فرعون وملائهم) .

(١) ش : « ضم » .

(٢) يسقط ق ا .

(٣) « الدهميين » نسبة إلى الدهمة وهي السرار أي الذين يشنون لحبهم . وضرغام علم . يريد آل هذا الرجل .

(٤) الآية ٢٦ سورة محمد .

(٥) قرأ بكسر الهذزة فحس وحزمة والكسائي وخلف . وقرأ بالاقون بفتحها .

(٦) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحزمة وأبو جعفر وخلف بكسر الهذزة ، والاقون بفتحها .

(٧) الآية ٩٩ سورة المؤمنین .

وقوله : وَقَارَ التَّنُّورُ [٤٠] هو تنُّور الخابز : إذا قار الماء من أحرَّ مكنن في دارك
فهى آية العذاب فأسر بأهلك . وقوله (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) والذكر والأنتى من كل نوع
زوجان . وقوله (وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) حمل معه امرأة له سوى التى هلكت ،
وثلاثة بنين ونسوتهم ، وثمانين إنسانا سوى ذلك . فذلك قوله (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ) و (الثمانون ^(١)) هو القليل .

وقوله : وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ [٤١] (إن شئت جعلت بحرها ومرسأها) في موضع
رفع بالياء ؛ كما تقول : إجرأوها وإرسأوها بسم الله وبأمر الله . وإن شئت جعلت (بسم الله)
ابتداء مكذوباً بنفسه ، كقول القائل عند الذبيحة أو عند ابتداء الأكل وشبهه : بسم الله ويكون
(بحريها ومرسيها) في موضع نصب يريد بسم الله في بحرها وفي مرسأها . وسمعت العرب تقول :
الحمد لله سرارك ^(٢) وإهلاك ^(٣) ، وسمع منهم الحمد لله ما إهلاك إلى سرارك يريدون ما بين
إهلاك إلى سرارك .

والهجري والرسى ترفع ميميهما قرأ بذلك إبراهيم النخعي والحسن وأهل المدينة . حدثنا محمد قال :
حدثنا الفراء قال : حدثنا أبو معاوية ^(٤) عن الأعمش عن مسلم ^(٥) بن صبيح عن مسروق أنه قرأها (بحرها)
بفتح الميم و (مرسأها) بضم الميم . قال : وحدثنا الفراء قال حدثنا أبو معاوية وغيره عن الأعمش عن رجل
قد سماه عن عروة ^(٦) أنه سمع عبد الله بن مسعود قرأها (بحرها) بفتح الميم ورفع الميم من مرسئها .
وقرأ مجاهد (مجريها ومرسيها) يجعله من صفات الله عز وجل ، فيكون في مَرَضِعٍ خِفض
في الإعراب لأنه معرفة . ويكون نصباً لأن مثله قد يكون نكرة لحسن الألف واللام فيهما : ألا ترى

(١) ب : « الثمانون » .

(٢) (٣) سرار القمر خفاؤه في أواخر الشهر . وإهلاؤه حيث يظهر هلاله . يقال هذا عند رؤية الهلال .

(٤) هو محمد بن خازم الضرير مات سنة ١٩٥ هـ كما في الخلاصة .

(٥) هو أبو الفصح العطار الكوفي توفى في خلافة عمر بن عبد العزيز كما في الخلاصة .

أنت تقول في الكلام : بسم الله المجريها والمرسيها . فإذا نزلت منه الألف واللام نصبته (١) . وبذلك
على نكرته قوله : (هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرٌ نَا) وقوله : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ)
فأضافوه إلى معرفة ، وجعلوه نعتاً لنكرة . وقال الشاعر (٢) :

يَا رَبَّ عَابِطَنَا لَوْ كَانَ يَا مُلْكُم لَأَقِي مَبَاعِدَةَ مِنْكُمْ وَحَرْمَانَا

وقال الآخر :

وَيَا رَبِّ هَاجِي مُنْقَرٍ يَبْتَعِي بِهِ لَيْكِرُمُ لَمَّا أَعُوذْتَهُ الْمَكَارِمُ

وسمع الكسائي أعرابياً يقول بعد الفطر : رَبِّ صَائِمُهُ لَنْ يَصُومَهُ وَقَائِمُهُ لَنْ يَقُومَهُ .

وقوله : (سَأَوِي إِلَى جِبَالٍ يَمْعُنُونِي مِنَ الْمَاءِ [٤٣]) (قَالَ) نوح عليه السلام (لَأَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) فمن في موضع نصب ؛ لأن المعصوم خلاف للعاصم والمرحوم معصوم . فكأنه
نصبه بمنزلة قوله (مَا لَهُمْ بِهِ ^(٤) مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) ومن استجاز رفع الاتباع أو الرفع في قوله :

وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ ^(٥) أَنْيْسٌ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَالْإِلَّاءِ الْعَيْسُ

لم يحزله الرفع في (مَنْ) لأن الذي قال : (إِلَّا الْيَعْفِيرُ) جعل أنيس أئبر اليعافير والوحوش ، وكذلك
قوله (إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ) يقول : عليهم ظنّ وأنت لا يجوز لك في وجه أن تقول : المعصوم عاصم .
ولكن لو جعلت العاصم في تأويل معصوم كأنك قلت : لا معصوم اليوم من أمر الله لجاز رفع (مَنْ)
ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل ؛ ألا ترى قوله (مِنْ ^(٦) مَاءٍ دَافِقٍ) فمعناه والله أعلم : مدفوق

(١) على أنه حال .

(٢) الآية ٢٤ سورة الأحزاب .

(٣) هو جرير من قصيدة يهجو فيها الأختل .

(٤) الآية ١٥٧ سورة النساء .

(٥) في : « بلد ليس بها » وبلد بحرف عن بلدة كلبى رواه سيديبويه ٣٦٥/١ . واليعافير أولاد الضياء واحدهما

يعفور . والعيس بئر الوحش ليأصها .

(٦) الآية ٦ سورة الطارق .

وقوله (في عَيْشَةٍ ^(١) رَاضِيَةٍ) معناها مرضِيَّة ، وقال الشاعر ^(٢) :

دِع المكارمَ لا ترحل لِبيئتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه المكسور. تستدل على ذلك أنك تقول : رضيتُ هذه العيشةَ ولا تقول : رَضِيتُ ودُفِقَ الماءُ ولا تقول : دَفَقَ ، وتقول كَسِيَ العريانُ ولا تقول : كَسَا . ويقرأ (إلآ من رُحِمَ) أيضاً ^(٣) . ولو قيل لا عاصم اليوم من أمر الله إلآ من رُحِمَ كأنك ^(٤) قلت : لا يعصم ^(٥) الله اليوم إلآ من رُحِمَ ولم نسمع ^(٦) أحداً قرأ به .

وقوله : (وَاسْتَمَوْتَ عَلَى الجُودِي) [٤٤] وهو جبل بخصنين ^(٧) من أرض الموصل يؤه مشددة وقد حدثت أن بعض ^(٨) القراء قرأ (عَلَى الجُودِي) بإرسال الياء . فإن نكح صحیحة فهي مما كثر به الكلام عند أهله نَحَفَ ، أو يكون قد سمى بفعلٍ أتى مثل حَطَى وأَصْرَى وصَرَى ، ثم أدخلت عليه الألف واللام . أنشدني بعضهم — وهو المفضل — :

وكفرتَ قوماً هم هدوك لأقدمي إذ كان زجر أيبك سأساً وأربق ^(٩)

(١) آية ٢١ سورة الحاقة .

(٢) هو الحبيثة . والبيت من قصيدة يهجو فيها الزبرقان بن بدر التميمي .

(٣) سقط في أ .

(٤) كذا في أ . وفي شيء : « فإنك » . ويصح أن يكون جواب لو بإسقاط الفاء .

(٥) ب : « يعصم » .

(٦) في الكشف أنه قرئ به . ولم يذكر القاري .

(٧) كذا في الأصول . ولم أقف عليه في البلدان . وقد يكون : « بخصنين » تقيده حصن لما يتحصن به . وفي القاموس أن حصنين بلد وقاعة بوادي لية ولاية في بلاد العرب وليس في الموصل . ولم يعين البلد ولم يعرف أين هو .

(٨) هو الأعمش برواية المطوعى كما في الإتحاف .

(٩) « أدمى » يقولها الفارس لفرسه يأمرها بالإقدام في الحرب ، وفي الحديث في يوم بدر أنه سمع صوت يقول : أقدم حيزوم وحيزوم فرس جبريل عليه السلام ، وقد جعل هذا زجراً والمروف في زجر الفرس اجدم . وسأسأزجر الحمار . يقول كفرت قوماً علموك الغزو ورشعوك للسيادة ، وقد كنت قبل تركب الحمار وترعى الغنم . وقوله : أربق أي أربط الغنم في جبل يجمعها .

وأنشدني بعض بني أسد :

لما رأيت أنها في حُطَى وفَسَكَتْ في كذُبي ولَعَلَى (١)

والعرب إذا جعلت مثل حُطَى وأشباهه اسماً فأرادوا أن يغيروه عن مذهب الفعل حوّلوا الياء ألفاً فقالوا: حُطَاً، أصراً، وصيراً. وكذلك ما كان من أسماء العجم آخره ياء؛ مثل ماهى وشاهى وشئى حوّلوه إلى ألف فقالوا: ماها وشاهها وشئها. وأنشدنا (٢) بعضهم:

أنا حِجَاسٌ وابن ماها يسوقه لَتَبْفِيهِ خَسيراً وليسَ بفاعل

(وَحَالٌ (٣) بَيْنَهُمَا التَّوَجُّعُ) أى حال بين ابن نوح وبين الجبل الماء.

وقوله: (يَا أَرْضُ (٤) ابْلَعِي) يقال بَلَعَتُ وبَلَعَتُ.

وقوله: يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٤٦] الذى وعدتك أن أتجيبهم ثم قال عز وجل: (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (وعامة القراء (٥) عليه) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: وحدثني حبان (٦) عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس بذلك يقول: سؤالك إياي ما ليس لك به علم عمل غير صالح. وعامة القراء عليه. (حدثنا (٧) الفراء) قال: وحدثني (٨) أبو اسحق الشيباني قال حدثني أبو روق (٩) عن محمد (١٠)

(١) تقدم هذا الرجز بعض تغيير مع صلة له في الجزء الأول من ٣٦٩.

(٢) ١: «أنشد».

(٣) هذا في الآية ٤٣.

(٤) في الآية ٤٤.

(٥) سقط ما بين القوسين في ١.

(٦) ش: «حسان».

(٧) سقط ما بين القوسين في ش.

(٨) هو سليمان بن أبي سليمان فيروز مات سنة ١٣٨ كما في الخلاصة.

(٩) هو عطية بن الحارث الهمداني الكوفي كما في الخلاصة.

(١٠) كان وفاته سنة ١٣١ هـ.

بن حُبَّادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١) يقرأ (إنه عمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)
(حدثنا ^(٢) القراء) قال وحدثني ^(٣) ابن أبي يحيى عن رجل قد سمَّاه قال ، لأراه إلا ثابتاً البناني عن شهر
بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يا رسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال (إنه عمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ)

وقوله : (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) وبقراء : تَسْأَلُنِي بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَيَجُوزُ أَنْ
تُقْرَأَ (فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ) بِنَصْبِ النُّونِ ، وَلَا تَوْقَعُهَا إِلَّا عَلَى (مَا) وَلَيْسَ فِيهَا يَاءٌ فِي الْكِتَابِ
وَالْقُرْآنِ قَدْ اختلفوا فيما يكون في آخره الياء وتُحذف في الكتاب : فبعضهم يُبدئها ، وبعضهم يُلقبها
من ذلك (أ كْرَمَنْ) ^(٤) و (أَهَاتِنِ) ^(٥) (مَا آتَانِ) ^(٦) اللهُ) وهو كثير في القرآن .

وقوله : (بِسَلَامٍ مِّنَّا وَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَّمٍ رِّمْنٍ مَعَكَ [٤٨]) يعني ذُرِّيَّةً مِّنْ مَّعِهِ مِنْ أَهْلِ
السَّعَادَةِ . ثم قال : (وَأُمَّمٌ) من أهل الشقاء ، (سَمِعْتُهُمْ) ولو كانت (وَأُمَّمًا سَمِعْتُهُمْ) نصباً لجاز
توقع عليهم ^(٧) (سَمِعْتُهُمْ) كما قال (فَرِيقًا ^(٨) هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) .

وقوله : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ [٤٩]) يصلح مكانها (ذَلِكَ) مثل قوله ^(٩) (ذَلِكَ) مِنْ أَنْبَاءِ
الْقُرْآنِيِّ نَقِصَةُ عَدْلِكَ) والعرب تفعل ^(١٠) هذا في مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ،
فيقول الآخر : قد فرحت بها وبه . فَمَنْ أَنْتَ ذَهَبَ بِهَا إِلَى الْقَدَمَةِ ، وَمَنْ ذَكَرَ ذَهَبَ إِلَى الْقَدُومِ .
وهو مثل قوله (ثُمَّ تَابُوا ^(١١) مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا) .

- (١) وهي قراءة السكّاني
- (٢) و٣ : « حدثني به »
- (٤) الآية ١٥ سورة الفجر
- (٥) الآية ١٦ سورة الفجر
- (٦) الآية ٣٦ سورة النمل
- (٧) ش : « أن توقع »
- (٨) الآية ٣٠ سورة الأعراف
- (٩) الآية ١٠٠ سورة هود
- (١٠) ش : « مثل هذا »
- (١١) الآية ١٥٣ سورة الأعراف

وقوله: (مَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَهَا أَنْتُمْ وَلَا قَوْمُكُمْ) يقول: لم يكن علم نوح والامة بعده من علمك ولا علم قومك (من قبل هذا) يعنى القرآن .

وقوله: يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا [٥٢] يقول: يجعلها تدرُّ عليكم عند الحاجة إلى المطر ، لأن تدرِّ لیسلا وشهراً . وقوله (وَيَرْزُقْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوتِكُمْ) ذكروا أنه كان انقطع عنهم الولد ثلاث سنين . وقال (قُوَّةً) لأن الولد والمال قوة .

وقوله: إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ [٥٤] كذبوه ثم جعلوه مختلطاً^(١) وادَّعَوْا أَنْ آلِهَتِهِمْ هِيَ الَّتِي خَلَقَتْ لَهُمْ مِنْ مَتَابَعِ . فهناك قال: إني أشهد الله وأشهدكم أنى برى منها .

وقوله: وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا [٥٧] رُفِعَ: لأنه جاء بعد الفاء . ولو جزم كان كما قال (من^(٢)) يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ) كان^(٣) صواباً . وفي قراءة عبد الله (وَلَا تَنْقُصُوهُ) جرماً . ومعنى لا تضرُّوه يقول: هلاككم إذا أهلككم لا ينقصه شيئاً .

و (عاد) مُجَرَّي^(٤) في كل القرآن لم يختلف فيه . وقد يُترك إجراؤه ، يُجعل اسماً للأمة التي هو منها ، كما قال الشاعر :

أحقاً عبادة الله جُرْأَةٌ مُخْلِقٍ عَلَى وَقَدْ أُعِيدَتْ عَادَ وَتُبِعَا

وسمع السكاني بعض العرب يقول: إن عادَ وتبَّعَ أمثان .

وقوله: وَإِلَى ثَمَرَاتِهِمْ صَالِحًا [٦٤] .

نصبت صالحاً ووداً وما كان على هذا اللفظ بإضمار (أرسلنا) .

(١) يقال: اختلط: فسد عقله .

(٢) الآية ١٨٦ سورة الأعراف . والجزم قراءة حمزة والسكاني وخلف باقي الاقليات .

(٣) هذه الجملة بدل من قوله: «ذكان كما قال ..»

(٤) أى مصروف

وقد اختلف القراء في (ثمود) فمنهم من أجراه في كل حال . ومنهم من لم يُجره في حال .
 حدثنا محمد قال : حدثنا القراء قال : حدثني قيس عن أبي إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد
 النخعي عن أبيه أنه كان لا يُجري (ثمود) في شيء من القرآن (قرأ^(١) بذلك حمزة) ومنهم من
 أجرى (ثمود) في النصب لأنها مكتوبة بالألف في كل القرآن إلا في موضع واحد (وَآتَيْنَا^(٢) ثَمُودَ
 النَّاقَةَ مُبْعِرَةً) فأخذ بذلك الكسائي فأجراها في النصب ولم يُجرها في الخفض ولا في الرفع إلا في
 حرف واحد : قوله (أَلَا إِنَّ^(٣) ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لثَمُودِ) فسأله^(٤) عن ذلك فقال :
 قرئت في الخفض^(٥) من المُجْرَى وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف ، فأجربته
 لقربه منه .

وقوله : كَفَرُوا رَبَّهُمْ [٦٨] جاء في التفسير : كفروا نعمة ربهم . والعرب تقول : كفرتك ،
 وكفرت بك ، وشكرتك وشكرت بك وشكرت لك . وقال الكسائي : سمعت العرب تقول :
 شكرت بالله كقولهم : كفرت بالله .

وقوله : فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ [٦٣] يقول : فما تزيدونني غير تخسير لكم وتضليل لكم ،
 أي كلما اعتذرتم بشيء هو يزيدكم تخسيراً . وليس غير تخسير لي أنا . وهو كقولك للرجل ما تزيدني
 إلا غضباً أي غضباً عليك .

وقوله : سَلَامًا قَالَ سَلِمٌ [٦٩] قرأها^(٦) يحيى ابن وثاب وإبراهيم النخعي . وذكر عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بها . وهو في المعنى سلام كما قالوا حِلٌّ وحَلَالٌ ، وحِيرٌمٌ وحِرَامٌ لأن

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٥٩ سورة الإسراء

(٣) الآية ٦٨ سورة هود

(٤) ١ : « فسأله »

(٥) كذا في الأصول . والأولى : « التصبية »

(٦) وهي قراءة حمزة والكسائي

التفسير جاء : سَلَمُوا عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِمْ . فترى أن معنى سَلِمَ وسلام واحد والله أعلم . وأنشدني بعض العرب :

مررنا فقلنا إليه سَلِمَ فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوامح^(١)

فهذا دليل على أنهم سَلَمُوا فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ . وقراءه العامة (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) نصب الأول ورفع الثاني . ولو كانا جميعاً رفعا ونصبا كان صوابا . فمن رفع أضمر (عليكم) وإن لم يظهرها كما قال الشاعر :

قلنا السلام فأنقت من أميرها فما كان إلا ومؤها بالحواجب^(٢)

والعرب تقول : التقينا قلنا : سلام سلام . وحجة أخرى في رفعه الآخر^(٣) أن القوم سَلَمُوا ، قتال حين أنكرهم : هو سلام إن شاء الله فمن أتم لإنكاره إياهم . وهو وجه حسن . ويقال في هذا المعنى : نحن سَلِمَ لأن التسام لا يكون من قوم عَسَدَوْ . وقوله : (فَمَا لَيْثٌ أَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيزٍ) أن في موضع نصب توقع^(٤) (لَيْثٌ) عليها ، كأنك قلت : فما أبطأ عن مجيئه بعجل : فلما ألتقت الصفة وقع الفعل عليها . وقد تكون رفعا تجعل لَيْثٌ فعلا لأن كأنك قلت فما أبطأ مجيئه^(٥) بعجل حنيز : والحنيز : ما حفررت له في الأرض ثم غمته . وهو من فعل أهل البادية معروف . وهو منحوذ في الأصل^(٦) قليل : حنيز ، كما قيل : طَبِيخٌ لِمَطْبُوخٍ ، وقتيل للمقتول .

وقوله : فَمَا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ [٧٠] أي إلى الطعام . وذلك أنها كانت

(١) إليه : طلب للحديث . واكتل الغمام : تبسم وهو تكشفه بضوء البرق

(٢) أميرها : الذي له عليها الولاية والأمر يريد زوجها ، ومؤها : إشارتها

(٣) نر : « الأخرى » أي الكلمة الأخيرة

(٤) ١ : « بوقوع »

(٥) في الأصول : « عن مجيئه » وهو سهو من الناسخ

(٦) نر : « الأرس »

سُنَّةً فِي زَمَانِهِمْ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ فَأَتَوْا بِالطَّعَامِ فَلَمْ يَمَسُّوهُ فَنَبَّهُوا أَنَّهُمْ عَدُوٌّ أَوْ لُصُوصٌ . فَمِنْهُنَّ أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خَيْفَةً فَرَأَوْا ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، فَقَالُوا : لَا تَخَفْ ، فَضَحِكَتْ عِنْدَ ذَلِكَ امْرَأَتُهُ وَكَانَتْ قَائِمَةً وَهُوَ قَاعِدٌ (وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ وَهُوَ قَاعِدٌ) مَثْبُتَةٌ^(١) فَضَحِكَتْ فَبَشَّرَتْ بَعْدَ الضَّحْكِ . وَإِنَّمَا ضَحِكَتْ سُرُورًا بِالْأَمْنِ^(٢) فَاتَّبَعُوهَا الْبَشْرَى بِإِسْحَاقَ ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ . وَقَدْ يَقُولُ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ : هَذَا مَقْدَمٌ وَمُؤَخَّرٌ . وَالْمَعْنَى فِيهِ : فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ فَضَحِكَتْ بَعْدَ الْبَشَارَةِ وَهُوَ مِمَّا قَدْ يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِهِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ (فَضَحِكَتْ) : حَاضَتْ فَلَمْ تَسْمَعْهُ مِنْ ثِقَةٍ وَقَوْلُهُ (يَعْقُوبُ) يَرْفَعُ وَيَنْصَبُ . وَكَانَ حِمْرَةَ بِنْتِ نُبُوَيْهِ^(٣) الْخَفِضُ يَرِيدُ : وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ . وَلَا يَجُوزُ الْخَفِضُ إِلَّا بِإِفْهَارِ الْبَاءِ . وَيَعْقُوبُ هَاهُنَا وَلَدُ الْوَالِدِ وَالنَّصَبُ فِي يَعْقُوبَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤)

جَنِّي بِمَثَلِ بَنِي بَدْرِ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنْظُورٍ بِنِ سَيَّارِ
أَوْ عَامِرَ بْنَ طُقَيْلٍ فِي مَرَكَبِهِ أَوْ حَارِثًا يَوْمَ نَادَى الْقَوْمُ يَا حَارِثَ

وَأَشْدَى بَعْضُ بَنِي بَاهِلَةَ :

لَوْ جِيتَ بِالْخُبْزِ لَهُ مَيْسِرًا وَالْبَيْضَ مَطْبُوحًا مَعًا وَالْأَكْرَا^(٥)

لَمْ يُرْضَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَكْرَا

(١) سقط ما بين التوسين ق ش

(٢) كذا ق ش . وفي الطبري : « بِالْأَمْنِ مِنْهُمْ لَمَّا قَالَوا لِبِرْهَمِ : لَا تَخَفْ » وفي أ : « بِالْأَمْرِ »

(٣) أ : « بِهَا » أَي بِالْكَلِمَةِ

(٤) هُوَ جَرِيرٌ وَالْبَيْتَانِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ يَهْجُو فِيهَا الْأَخْعَلَّ

وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بَيْتٌ فِي الدِّيْوَانِ ٢٤٢ وَهُوَ :

أَوْ مِثْلَ آلِ زَهْرٍ وَالْفَنَاقِيشِ وَالخَيْلِ فِي رَهْجٍ مِنْهَا وَإِعْصَارِ

وَقَدْ وَرَدَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي الْكِتَابِ لِسَيِّبَةَ ١ / ٤٨

(٥) ق الْأَصُولُ : « بِالْخُبْزِ » ق مَكَانَ « بِالْخُبْزِ » وَالظَّاهِرُ مَا أَهْبَتْ

فنصب على قولك : وجئت بالسكر ، فلما لم يظهر الفعل مع الواو نصب كما تأمر الرجل بالمرور على أخيه فتقول : أخاك أخاك تريد : امرر به .

وقوله : هؤلاء بناتي [٧٨] قال بعضهم : بنات نفسه . ويقال : بنات قومه . وذلك جائز في العربية ؛ لأن الله عز وجل قال (النسي^(١)) **أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنٰ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**) وهو في بعض القراءة (وهو أب لهم) فهذا من ذلك .

وقوله : **يَا وَيْلَتَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْثِي شَيْخًا** [٧٢] وفي قراءة عبس الله (شيخ) فذكروا أنها كانت بنت ثمان وتسعين سنة ، وكان عليه السلام أكبر منها بسنة . ويقال في قوله (**رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ**) البركات : السعادة .

وقوله : **فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُحَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ** [٧٤]

ولم يقل : جادلنا . ومثله في الكلام لا يأتي إلا بفعل ماض كقولك . فلما أتاني أيتته . وقد يجوز فلما أتاني أثيب عليه كأنه قال : أقبلت أثيب عليهِ . وجداله إياهم أنه حين ذهب عنه الخوف قال : ما خطبكم أيها المرسلون ، فلما أخبروه أنهم يريدون قوم لوط قال : أتهلكون قوماً فيهم لوط قالوا : نحن أعلم بمن فيها .

وقوله **أَوَّاهٌ** [٧٥] **دَعَاءٌ** ويقال : هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت من يتأوه^(٢) من الذنوب

فهي من أوه له وهي لفة في بني عامر أنشدني أبو الجراح :

فَأَوْهٌ مِنَ الذِّكْرِ إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا وَمِنْ بَعْدِ أَرْضِ بَيْنَنَا وَسَمَاءِ

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٢) أي من هذا الفعل وفي ١ : « من »

أَوْهٌ عَلَى قَمَلٍ يَقُولُ فِي يَفْعَلُ^(١) : يَتَأَوَّهُ . وَيَجُوزُ فِي الْكَلَامِ لِمَنْ قَالَ : أَوْهٌ مَقْصُورًا^(٢) أَنْ يَقُولَ
فِي يَفْعَلُ يَتَأَوَّى وَلَا يَقُولُهَا بِالْهَاءِ .

وقوله : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ [٨٠] يقول : إلى عشيرة .

وقوله : فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ [٨١] قراءة من أسريت بنصب الألف وهمزها . وقراءة أهل^(٣) المدينة
(فاسرِبْ بِأَهْلِكَ) من سريت . وقوله : (يَقْطَعُ) يقول : بظلمة من آخر الليل . وقوله : (إِلَّا أَمْرَاتُكَ)
منصوبة بالاستثناء : فاسرِبْ بِأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرَاتُكَ . وقد كان الحسن يرفعها^(٤) يعطفها على (أحد^(٥) أَى)
لا يلتفت منكم أحد إِلَّا أَمْرَاتُكَ وليس في قراءة عبد الله (ولا يلتفت منكم أحد) وقوله :
(إِنْ مَوَّعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ) .

لَمَّا أَتَوْا لُوطًا أَخْبَرُوهُ أَنْ قَوْمُهُمْ^(٦) هَالِكُونَ مِنْ غَدٍ فِي الصَّبْحِ ، فَقَالَ لَهُمْ لُوطُ : الْآنَ الْآنَ .
فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَلَيْسَ الصَّبْحُ بِقَرِيبٍ .

وقوله : مِنْ سَجِيلٍ [٨٢] يقال : مِنْ طِينٍ قَدْ طُبِّخَ حَتَّى صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْأَرْحَاءِ (مَنْضُودٍ) يقول :
يتلو بعضه بعضاً عليهم . فذلِكَ نَضْدُهُ .

وقوله : مُسَوِّمَةٌ [٨٣] زعموا أنها كانت مخططة بجمرة وسواد في بياض ، فذلِكَ تَسْوِيمُهَا أَى

(١) يريد المضارع . والأولى : « يفعل » كالتى بعده

(٢) تن : « مهموزاً » ويريد بالنصر سكون الهاء وحسبها عن الحركة والهاء في هذه الصيغة لكنت فذلِكَ جاء
المضارع : يتأوى ، بخلاف الصيغة الأولى

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) كذا في الأصول . والأولى : « قومه »

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وابن جعفر

(٦) هي أيضاً قراءة « ابن كثير وابن عمرو »

عَلَامَتِهَا^(١) . ثم قال (مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَدَيْهِ) يقول : من ظالمى أمتك يا محمد . ويقال^(٢) : ما هي من الظالمين يعنى قوم لوط أنها لم تسكن تخطئهم .

وقوله : إني أراكم بخير [٨٤] يقول : كثيرة أموالكم فلا تنقصوا المكيال وأموالكم كثيرة يقال رخيصة أسعاركم (ويقال^(٣)) : مدّهين^(٤) حسنة سخنتكم .

وقوله : بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [٨٦] .

يقول : ما أبقى لكم من الخلال خير لكم . ويقال بقية الله خير لكم .
وقوله : أصواتك تأمرُك أن تترك وتقرأ (أصواتك^(٥)) تأمرُك أن تترك ما يعبدُ آباؤنا أو أن نفعل [٨٧] معناه : أو تأمرُك أن تترك أن تفعل (في أموالنا ما نشاء) فإن مردودة^(٦) على (تترك) .

وفيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي كأنه قال : أصواتك تأمرُك بذا وتنهانا عن ذا . وهي حينئذ مردودة على (أن) الأولى لا إضمار فيه كأنك قلت : تنهانا أن نفعل في أموالنا ما نشاء : كما تقول : أضربك أن تسيء كأنه قال : أتنبأك بالضرب عن الإساءة . وتقرأ (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) و (نشاء^(٧)) جميعاً .

(١) ب : «علاماتها»

(٢) ١ : «بل»

(٣) سقط ما بين القوسين في ١

(٤) هذا الضبط من الأدهان استعمال الدهن أو التعليل به ، وكان المعنى من الأول فإن الدهن علامة الغضب ، مقضى لدى في الفاموس ضبطه : « مدّهين » بفتح اذال وتشديد اذال المتروحة اسم مفعول من دهنه ، وهم الذين تظهر عليهم آثار النعم

(٥) هي قراءة حفص وعمره والسكسائي وخلف كما في الإتحاف

(٦) يريد أنها متعلقة بتترك لا بتأمر

(٧) في السكشاف أنها قراءة ابن أبي عمير

وقوله : (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) استبزاز منهم به .

وقوله : لَا يَخْرُ مِنْكُمْ شِقَاقِي [٨٩] .

يقول : لا تخمانكم عداوتي أن يصيبكم . وقد يكون : لا يكسبنكم . وقوله : (وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بَبَعِيدٍ) يقول : إنما هلكوا بالأمس قريباً . ويقال : إن دارهم منكم قريبة وقريب .

وقوله : أَرْهَطِي أَعْرُ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَأَتَّخِذْتُ مَوَهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا [٩٢] : رميت بأمر الله وراء ظهوركم : كما تقول : تعظّمون أمر رهطى وتتركون أن تعظّموا الله وتخافوه .

وقوله : مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ [٩٣] (مَنْ) في موضع رفع إذا جعلتها استفهاماً . ترفعها بعائذ ذكرها . وكذلك قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) وإنما أدخلت العرب (هو) في قوله (وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ) لأنهم لا يقولون : مَنْ قَائِمٌ وَلَا مَنْ قَاعِدٌ ، إنما كلامهم : من يقوم ومن قام أو من القائم ، فلما لم يقولوه لمعرفة أو لفعل أو يفعل أدخلوا هو مع قائم ليكونا جميعاً في مقام فعل ويفعل : لأنها يقومان مقام اثنين . وقد يجوز في الشعر وأشباهه مَنْ قَائِمٌ قَالَ الشاعر^(١) :

مَنْ شَارِبٌ مُرْبِحٌ بِالسَّكَّاسِ نَادِمَتِي لَا بِالْحُصُورِ وَلَا فِيهَا بَسْوَارٌ

وربما تهيبت العرب أن يستقبلوا مَنْ بنكرة فيخفضونها فيقولون : مَنْ رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ فَيُخَفِّضُونَهُ عَلَى تَأْوِيلٍ : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ . وقد أشدونا هذا البيت حَفْضًا وَرَفْعًا :

مِنْ رَسُولٍ إِلَى الثَّرِيَا بَأْتِي ضِيقٌ ذُرْعًا بِهَجْرَهَا وَالْكِتَابِ^(٢)

(١) هو الأختل . والمصور : البخل المسك . والسوار : الذي تسور الحرة في رأسه سريعاً فهو يعربد ويشب على من يشاربه . ويروي : « وشارب » . ويروي : « بسار » والسار : الذي يشر في الشراب أى يبق منه

(٢) من أبيات لعمر بن أبي ربيعة وانظر الديوان ٤٣٠

وإن جعلتهما من ومن^(١) في موضع (الذي) نصبت كقوله (يَعْلَمُ^(٢) الْمُؤَسِّدَ مِنَ الْمُضْلِعِ) وكقوله (وَلَمَّا يَعْلَمُ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ).

وقوله : مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ [١٠٠] فَالْحَصِيدُ كالزَّرْعِ الْمُحْصُودِ . ويقال : حَصَدَهُم بِالسَّيْفِ كَمَا يُحْصَدُ الزَّرْعُ .

وقوله : يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ [١٠٥] كتب بغير الياء وهو في موضع رفع ، فإن أثبت فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً . وإن حذفها في القطع والوصل كان صواباً . قد قرأ بذلك^(٤) القراء فمَرَّ حذفتها . إذا وصل قال : الياء ساكنة ، وكل ياء أو واو تَكُنَّانَ وما قبل الواو مضموم وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفهما وتجتزئ بالضممة من الواو ، وبالكسرة من الياء وأنشد في بعضهم :

كفكك كف ما تُلَيِّقُ دِرْهَمًا جُودًا وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدَّمَآ^(٥)

ومن وصل بالياء وسكت بحذفها قال : هي إذا وصلت في موضع رفع فأثبتها وهي إذا سكت عليها تسكن بحذفها . كما قيل : لَمْ يَرُمْ وَلَمْ يَقْضِ . ومثله قوله : (مَا كُنَّا^(٦) نَنْبَغُ) كتبت بحذف الياء فالوجه فيها أن تثبت الياء إذا وصلت وتحذفها إذا وقفت . والوجه الآخر أن تحذفها في القطع والوصل ، قرأ بذلك حمزة . وهو جائز .

(١) هما بدلان من الضمير في (جعلتهما) يريد : (من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) . وهذا مقابل قوله فيما سبق : « في موضع إذا جعلتها استنبأها »

(٢) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٣) الآية ١٤٢ سورة آل عمران

(٤) قرأ بابنات الياء وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب وقرأ الباقون بحذف الياء . وصلاً ووقفاً

(٥) يقال : ألقه : حبسه . يصفه بالهود والغلظة على عدوه .

(٦) الآية ٦٤ سورة الكهف . وقد أثبت الياء فيها وصلاً نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر . وأثبتها في الوصل والوقف ابن كثير ويعقوب . وحذفها وصلاً ووقفاً الباقون

وقوله : لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ [١٠٦] فالزفير أول شهيق الحمار وشبهه ، والشهيق من آخره .

وقوله : خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ [١٠٧] ، [١٠٨] .

يقول القائل : ما هذا الاستثناء ، وقد وعد الله أهل النار الخلود وأهل الجنة الخلود ؟ ففي (١) ذلك معنيان أحدهما أن تجعله استثناء يستثنيه ولا يفعله ؛ كقولك : والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك ، وعزمتك على ضربه ، فكذلك قال (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ولا يشاؤه والله أعلم ، والقول الآخر أن العرب إذا استثنيت شيئاً كبيراً (٢) مع مثله أو مع ما هو أكبر منه كان معنى إلا ومعنى الواو سواء ، فمن ذلك قوله (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) سوى ما يشاء من زيادة الخلود فيجعل (إلا) مكان (سوى) فيصلح . وكأنه قال : خالدين فيها مقدار ما كانت السموات وكانت الأرض سوى ما زادهم من الخلود (٣) [و] الأبد . ومثله في الكلام أن تقول : لى عليك ألف إلا الألفين اللذين من قبل فلان ؛ أفلا ترى أنه في المعنى : لى عليك سوى الألفين . وهذا أحب الوجهين إليّ ، لأن الله عز وجل لا خلف لوعده ، فقد وصل الاستثناء بقوله (عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُودٌ) فاستدل على أن الاستثناء لهم بالخلود غير منقطع عنهم .

وقوله : وَإِنْ كَلَّا لَمَّا كُنُوفَيْتَهُمْ [١١١] قرأت القراء بتشديد (كَلَّا) وتخفيفها وتشديد (٤) إن وتخفيفها) فن قال (وَإِنْ كَلَّا لَمَّا) جعل (ما) اسماً للناس كما قال (فَأَنْكِحُوا) (٥) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) ثم جعل اللام التي فيها جواباً لأن ، وجعل اللام التي في (كُنُوفَيْتَهُمْ) لا ما دخلت على ثبة يمين فيها : فيما بين ما وصلتها ؛ كما تقول هذا من أيديهن ، وعندى ما لغيره خير منه .

(١) شروع في الجواب عن السؤال

(٢) سقط في أ

(٣) زيادة من تفسير الطبري في روايته لعبارة القراء

(٤) سقط ما بين القوسين في أ

(٥) آية ٣ سورة النساء

ومثله (وإن^(١)) مِنْكُمْ كَمَنْ لِيَبْطِئَنَّ (وَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ لِمَنَا) فإنه — والله أعلم — أراد : لمن ما
لَيُؤَفِّقِيَنَّهُمْ ، فلَمَّا اجتمعت ثلاث^(٢) ميمآت حذفت واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبها ؛
كما قال الشاعر :

وإني كَيْمًا أُصَلِّرُ الأَمْرَ وَجَهَهُ إِذَا هُوَ أَعْيَا بِالسَّبِيلِ مَصَادِرُهُ^(٣)

ثم يخفف^(٤) كما قرأ بعض القراء (وَالْبَغْيُ^(٥) بِعِفْطِكُمْ) بحذف الياء (عند^(٦) الياء)
أشدنى الكسائي :

وَأُشْمِتَ المَدَاءَ بِنَا فَأُضْحَوَا لَدَى تَبَاشِرُونَ بِمَا لَقِينَا

معناه (لدى^(٧)) يتباشرون فحذف لاجتماع الياءات ومثله :

كَأَنَّ مِنْ آخِرِهَا إِقْدَامِ مَحْرَمٍ نَجْدٍ فَارَعَ المَحْرَمِ^(٨)

أراد : إلى الإقدام فحذف اللام عند اللام . وَأَمَّا مَنْ جَعَلَ (كَمَنَا) بمنزلة إلا فإنه وجه لا نعرفه .
وقد قالت العرب : بالله كَمَنَا قمت عنا ، وإلأ قمت عنا ، فأمَّا في الاستثناء فلم يقوله في شعر ولا غيره ؛
ألا ترى أن ذلك لو جاز لسمعت في الكلام : ذهب الناس كَمَا زيدا .

وَأَمَّا الَّذِينَ خَفَّفُوا (إِنْ) فإيهم نصبوا كَلَا يَدِ (كَيُؤَفِّقِيَنَّهُمْ) ، وقالوا : كَأَنَّا قَلْنَا : وَإِنْ كَيُؤَفِّقِيَنَّهُمْ

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

(٢) وذلك أن نون (من) تقلاب ميمًا

(٣) « بالسبيل » كذا في الأصول . وفي العبري : « بالسبيل » ويدلوا « الصراب » . وعليه في العبارة فب أي
أعيا السبيل الحاذق بمصادره .

(٤) أي في البيت فبروي : « وإن لنا » كما هو في العبري .

(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ورد في اللسان في (قدم) . وقدم الرجل : الغشبة التي في مقدم كور البعير بمنزلة قريوس السرج ومحرم الأكمة
والجبل متطعمه ، وهي أمواه العجاج . والتاريخ العالي .

كَلَامًا . وهو وجه لا أشتبیه . لأن اللام إنما^(١) يقع الفعل الذي بعدها على شيء قبله فلو رفعت كل لصاح ذلك كما يصلح أن تقول : إن زيدا لقائم ولا يصلح أن تقول : إن زيدا لأضرب لأن تأويلها كقولك : ما زيدا إلا أضرب فهذا خطأ في إلا وفي اللام .

وقرأ الزهرى (وإن كَلَامًا لَمَّا لِيُؤَفِّيهِمْ) ينونها فجعل اللام^(٢) شديداً كما قال (وَتَأْكُلُونَ^(٣) التَّرَاتِ أَكَلًا لَمَّا) فيكون في الكلام بمنزلة قولك : وإن كلاً حقاً ليؤففيهم ، وإن كلاً شديداً ليؤففيهم . وإذا عجلت العرب باللام في غير موضعها أعادوها إليه كقولك : إن زيدا لإليك لحسن ، كان موقع اللام في المحسن^(٤) ، فلما أدخلت في إليك أعيدت في المحسن ومثله قول الشاعر :

ولو أن قومي لم يكونوا أعزّة
كَبَعْدُ لَقَدْ لَاقَيْتُ لَابِدًا مَضْرَعًا^(٥)

أدخلها في (بعد) وليس بموضعها ومثله قول أبي الجراح : إني لبحمد الله لصالح .

وقوله : زُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ [١١٤] بضم اللام تجعله واحداً مثل الخلم . والزلف جمع زلفة وزلف وهي قراءة العامة وهي ساعة من الليل ومعناه : طرفي النهار وصلاة الليل المقروضة : للغرب والعشاء وصلاة الفجر ، وطرفي النهار : الظهر والعصر .

وقوله : فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ [١١٦] يقول لم يكن منهم^(٦) أحد كذلك إلا قليلاً أي هؤلاء كانوا ينهون فنجوا . وهو استثناء على الانقطاع مما قبله كما قال عز وجل (إِلَّا^(٧) قَوْمَ يُونُسَ) ولو كان رفعاً كان صواباً . وقوله : (وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا

(١) كذا في الأصول . والناسب : « لا » أو الأصل : « على شيء بعده » وقد يكون الأصل : « على شيء » هو قبله « على شيء » الفعل قبله . وراجع الطبري .

(٢) ١ : « اللام »

(٣) الآية ١٩ سورة الفجر .

(٤) ١ : « لحسن »

(٥) في الطبري : « مصرعي »

(٦) في الأصول : « منكم » والناسب ما أثبت

(٧) الآية ٩٨ سورة يونس .

فيه) يقول: اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وإيثار اللذات على أمر الآخرة. ويقال: اتبعوا ذنوبهم وأعمالهم السيئة إلى النار.

وقوله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُنْهِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ [١١٧].

يقول: لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلماً. ويقال: لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك.

وقوله: وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمْتَلِكِينَ [١١٨] إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ [١١٩] يقول: (لا يزالون) يعني أهل الباطل (إلا من رحم ربك) أهل الحق (ولذلك خلقهم) يقول: للشقاء والسعادة. ويقال: (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم): للاختلاف والرحمة.

وقوله: وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ [١١٩]: صار قوله عز وجل (وتمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) يمينا كما تقول: سحلتني لأضربنك، وبدالي لأضربنك. وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغني، وقيل لي، وانتهى إلى، فإن اللام وأن تصلحان فيه. فتقول: قد بدالي لأضربنك، وبدالي أن أضربك. فلو كان: وتمَّتْ كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صواباً وكذلك (ثم بدأهم^(١) من بعد ما رأوا الآيات ليسبحننّه) ولو كان أن يسجنوه كان صواباً.

وقال: (وجاءك في هذه الحق [١٢٠]) في هذه السورة.

سورة يوسف

ومن سورة يوسف: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

قول الله عز وجل: يٰمُوسَىٰ إِنَّا أُوحِينَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ [٣]

(١) آية ٣٥ سورة يوسف

(٢) يذكر وجه تأييد اسم الإشارة وأن المراد السورة

(هَذَا الْقُرْآنَ) منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا^(١) إليك هذا القرآن .
ولو خففت (هذا) و (القرآن) كان صواباً : تجعل (هذا) مكروراً^(٢) على (ما) تقول : مررت
بما عندك متاعك تجعل المتاع مردوداً على (ما) ومثله في النحل : (وَلَا تَقُولُوا^(٣) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ
السَّكْذِبَ) و (السَّكْذِبِ) على ذلك .

وقوله : يا أبت^(٤) لا تقف عليها بالهاء وأنت خافض لها في الوصل ؛ لأن تلك الخفصة تدل
على الإضافة إلى المتكلم . ولو قرأ قارىء (يا أبت) لجاز (وكان^(٥) الوقف على الهاء جائزاً .
ولم يقرأ به أحد نعله . ولو قيل : يا أبت لجاز) الوقوف عليها (بالهاء^(٦)) من جهة ، ولم يجوز من
أخرى . فإما جواز الوقوف على الهاء فإن تجعل الفتحة فيها من النداء ولا تنوى أن تصلها بالالف
الندبة فكأنه كقول الشاعر^(٧) :

كَلَيْبِي لِيَهْمٌ يَا أَمِيمةً ناصبٍ *

وأما الوجه الذي لا يجوز الوقف على الهاء فإن تنوى : يا أبتاه ثم تحذف الهاء والألف ؛ لأنها
في النية متصلة بالألف كاتصالها في الخفض بالياء من المتكلم .

وأما قوله : (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) [٤] فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر

(١) لو أتى بمصدر (أوحينا) لقال : « يا عاتنا » ولكنه أتى بمصدر التثنية إذ كان في معنى الإيحاء .

(٢) يريد أن يكون بدلاً .

(٣) آية ١١٦ سورة النحل

(٤) قرأ بالخفض ابن كثير ويعقوب وهما يفتان بالهاء ، كما في الإتحاف .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ب .

(٧) هو النابغة . وعجزه :

* وليل أفايه بعلى الكواكب *

وقد روى « أميمة » بالضم والفتح وهو يريد رواية الفتح واظهر مختار الشعر الجاهل ١٥٣

إلى تسعة عشر منصوباً في خنضه ورفعته . وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين^(١) واحداً ، فلم يُضيفوا
الأوّل إلى الثاني فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها .
واستجازوا أن يضيفوا (بعل) إلى (بك) لأنّ هذا لا يُعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد
من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ؛ لأن معنهما في الأصل هذه عشرة وخمسة ،
فلما عدّلا عن جهتهما أعطيا إعراباً واحداً في الصرف^(٢) كما كان إعرابهما واحداً قبل أن يُصرفا .
فأمّا^(٣) نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرت عنه . وهو في الكلام
بمنزلة قولك : عندي كذا وكذا درهماً . خرج الدرهم مفسراً لكذا وكذا ؛ لأنها واقعة على كل
شيء . فإذا أدخلت في أحد عشر الألف واللام أدخلتها في أوّلها قلت : ما فعلت الخمسة عشر .
ويجوز ما فعلت الخمسة عشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهمهم انفصال ذا من ذا
في حال . فإن قلت : الخمسة عشر لم يجز لأن الأوّل غير الثاني ؛ ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة
الأواب لمن أجازته تجد الخمسة هي الأواب ولا تجد العشر الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته
بألف ولام . وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضاً في الدرهم الذي يخرج مفسراً فتقول : ما فعلت
الخمس عشر الدرهم^(٤) ؟ . وإذا أضفت الخمسة عشر^(٥) إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول : ما فعلت
خمس عشرى ؟ : ورأيت خمس عشرى ، (ومررت بخمسة عشرى) وإنما عرّبت الخمسة
لإضافتك العشر ، فلما أضيف العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر
فأضيفت إلى عشر لتصير اسماً ، كما صار ما بعدها بالإضافة اسماً . سمعتها من أبي قحّصن الأسديّ

(١) ش : « مرفوعين » .

(٢) يريد صرفها عن حالة الإفراد إلى التركيب .

(٣) ١ : « وأما » .

(٤) ١ : « الدرهم » .

(٥) ش ، ب : « العشر الدرهم » .

(٦) سقط ما بين القوسين في ١ ، ش .

وأبي الهيثم العَقِيلِيّ : ما فعات خمسة عشر كـ ؛ ولذلك لا يصلح المفسر أن يصحبهما ؛ لأن إعرابيهما قد اختلفا . ب : اختلف ، وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسراً لهما جميعاً كما يخرج الدرهم من عشرين مفسراً لسكاتها . فإذا أضفت العشرين دخلت في الأسماء وبطل عنها التفسير . نخطأ أن نقول : ما فعلت عشرون درهماً ، أو خمسة عشر درهماً . ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيداً . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبداً .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر في شعر لجاز ، فقلت : ما رأيت خمسة عشر قط^(١) خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ، ولم تنو العدد . ولا يجوز للمفسر أن يدخلها هنا كما لم يجوز في الإضافة ؛ أشدني المُكَلِّيُّ أبو ثروان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَانِهِ وَشِقْوَتِهِ بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّتِهِ^(٢)

ومن القراء^(٣) من يسكن العين من عشر^(٤) في هذا النوع كله^(٥) ، إلا اثنا عشر . وذلك أنهم استنقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف في (اثنا) والياء في (اثني) ساكنة فكروها تسكين العين وإلى جنبها ساكن (ولا يجوز^(٦) تسكين العين في مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معاً) .

وأما قوله (رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) فإن هذه النون والواو إنما تكونان^(٧) في جمع ذُكْران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عدت هذا

(١) سقط في ش و ب .

(٢) في مختصر الشواهد للعيني في باب العدد أنه رجز لم يدر راجزه . وقيل : قاله تميم بن طارق .

(٣) هو أبو جعفر كما في الإتحاف .

(٤) ش ، ب : « عشرة » .

(٥) سقط في أ .

(٦) سقط ما بين القوسين في ش .

(٧) أ : « يكون » .

صار المؤنث والمذكر إلى التانيث . فيقال : الكِبَاش قد ذُبِحْنَ وذُبِحَتْ ومذْبَحَات . ولا يجوز مذْبَحُونَ . وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وُضِفُوا بأفعال الآدميين (ألا ترى ^(١) أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين) ومثله (وَقَالُوا ^(٢) لِمَ جَاءَهُمْ لَيْمَ شَهْدْتُمْ عَلَيْنَا) فكأنهم خاطبوا رجلا إذ كلمتهم وكلموها . وكذلك (يَا أَيُّهَا ^(٣) النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ) فما أنك موقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجرته على هذا .

[قوله] ^(٤) (يَا بُنَيَّ) و (يَا بُنَى) ^(٥) لغتان ، كقولك : يَا أَبْتَ وَيَا أَبْتَ لِأَنَّ مَنْ نَصَبَ أَرَادَ التَّدْبِيَةَ : يَا أَبْتَاهُ مَخْذَفِيَا .

وإذا تركت الهمزة من (الرُّؤْيَا) قالوا : الرُّؤْيَا طَلِبَا ^(٦) للهمزة . وإذا كان من شأنهم تحويل الهمزة : قالوا : لا تقصص رُبَاكَ في الكلام ، فأما في القرآن فلا يجوز مخالفة الكتاب . أنشدني أبو الجراح :

لِعَرِضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ يُسَمَّى حَمَامُهُ وَيُضْحَى عَلَى أَفْنَانِهِ الْغَيْنِ يَبْتَفُّ
أَحْبَبَ إِلَى قَلْبِي مِنَ الدِّيكِ رِيَّةٌ وَبَابٌ إِذَا مَامَالٌ لِلغَلْقِ يَصْرِفُ ^(٧)

أراد : رُؤْيَا ، فلما ترك الهمز وجاءت واو ساكنة بعدها ياء تحولت ياء مشددة ، كما يقال : لوبته لِيًّا وكوبته كِيًّا والأصل كُوبِيَا ولُوبِيَا . وإن أشرت ^(٨) إلى الضمة قلت : رِيًّا فرفعت الراء لجائز .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) الآية ٢١ سورة فصات .

(٣) الآية ١٨ سورة النمل .

(٤) و (٥) الفتح لخص والكسر للباقي .

(٦) أي مراعاة لها كأنها موجودة ، ومن ثم تحب القلب والإدغام .

(٧) العريض : الوادي فيه شجر . والغين جمع الغيناء وهي الخضراء من الشجر وهو بدل من (أفنانه) و(بصرف) :

يصوت . وقوله : (رية) في اللسان (عرض) : « رنة » ولا شاهد فيه .

(٨) هو ما يسمى في كتب النحو بالإشمام وهو أن تأتي بحركة بين الضمة والكسرة .

وتكون هذه الضمة مثل قوله (وحيل^(١)) (وسيق^(٢)) وزعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول (إن كنتم^(٣) للربياً تعبرون).

وقوله: (وكذلك يجتبيك ربك) [٦] جواب لقوله (إني رأيت أحد عشر كوكباً) فتبيل له: وهكذا يجتبيك ربك. كذلك وهكذا سواء في المعنى. ومثله في الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير فرأيت عاقبته محمودة، فيقول له القائل: هكذا السعادة، هكذا التوفيق و (كذلك) يصلح فيه. و (يجتبيك) يصطفيك.

قوله: (وتحنن عصبية) [٨] والعصبية: عشرة فما زاد.

وقوله: (أو أطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أيبكم) [٩] جواب للأمر ولا يصلح الرفع في (يخل) لأنه لا ضمير فيه. ولو قلت: أعرني ثوباً ألبس لجاز الرفع والجزم لأنك تريد: ألبسه فتكون رفعاً من صلة النكرة. والجزم على أن يجعله شرطاً.

قوله: (وألغوه في غيابة الجب) [١٠] واحدة^(٤). وقد قرأ أهل الحجاز (غيابات) على الجمع (بَلَّتَقَطَهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) قرأه العامة بالياء لأن (بعض) ذكر وإن أضيف إلى تأنيث. وقد قرأ^(٥) الحسن — فيما ذكر^(٦) عنه — ب: ذكروا (تَلْتَقَطُهُ) بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السّيارة والعرب إذا أضفت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له^(٧) أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير. وأنشدونا:

(١) في الآية ٥٤ سورة سبأ.

(٢) في الآيتين ٧١، ٧٣ سورة الزمر.

(٣) الآية ٤٣ سورة يوسف. وقد ضبط «لربياً» بكسر الراء وفقاً لـ أ. وفي اللسان (رأى) ضبط بضم الراء.

(٤) يريد (غيابة) بالإنفراد. وهو مقابل (غيابات) في القراءة الأخرى. والإنفراد قراءة غير نافع وأبي جعفر.

أما ما قرأ (غيابات) كما في الإتحاف. وقوله «أهل الحجاز» «الأول». «أهل المدينة».

(٥) سقط و ا

(٦) ا: «ذكروا».

(٧) سقط و ا.

على قبضة موجوءة ظهر كنفه فلا المرء مستحي ولا هو طاعم^(١)
ذهب إلى الكف وألقى الظهر لأن الكف يُجزى، من الظهر فكأنه قال : موجوءة كنفه
وأشدني العكيلي أبو كروان :

أرى مرَّ السنين أخذن مني كما أخذ السمرار من الهلال

وقال ابن مقبل :

قد صرَّح السير عن كتمان وابتذلت^(٢) وَقَع الحاجن بالْمَهْرِيَّة الذُّقْن^(٣)

أراد : وابتذلت الحاجن وألقى الوقع . وأشدني الكسائي :

إذا مات منهم سيِّد قام سيِّد فذانت له أهل القرى والسكنايس

ومنه قول الأعشى :

وتشرقُ بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدرُ القناة من الدم

وأشدني يونس البصرى :

لما أتى خبرُ الزبير تهديمت سورُ المدينة والجبالُ الخشعُ^(٤)

وإنما جاز هذا كله لأن الثاني بكفى من الأول ؛ ألا ترى أنه لو قال : تلتقطه السيارة لجاز وكفى
من (بعض) ولا يجوز أن يقول : قد ضربتني غلامُ جاريتك ؛ لأنك لو أقيت الغلام لم تدل
الجارية على معناه .

(١) سبق ص ٣٢ و ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه : «مرجوة» و مكان «موجوءة» وبدوا أن الصواب ماها .

(٢) انظر ص ١٨٧ من الجزء الأول .

(٣) هو لجرير من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . وكان قاتل الزبير بن العوام غدرأ رجلا من رَهط الفرزدق ، فعبره

جرير بهذا . وانظر الديوان ٢٧٠ .

وقوله : لَا تَأْمَنَّا [١١] تشير ^(١) إلى الرِّفْعَةِ ، وإنْ تَرَكْتَ فِصْوَابَ ، كُلُّ قَدْقُرَى بِهِ ؛ وَقَدْ قَرَأَ
يُحْيَى بْنُ وَثَّابٍ : (تَيْمَنًا) .

وقوله يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ [١٢] مَنْ سَكَنَ الْعَيْنَ أَخَذَهُ مِنَ الْقَيْدِ وَالرَّتْعَةُ ^(٢) وَهُوَ يَفْعَلُ حِينَئِذٍ
وَمَنْ قَالَ (يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ) فَهُوَ يَفْعَلُ مِنْ رَعَيْتَ ، فَاسْقَطَ الْيَاءَ لِلْجَزْمِ .

وقوله : وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ [١٨] معناه : مَكْذُوبٌ ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمَكْذُوبِ . مَكْذُوبٌ
وَالضَّعْفُ ^(٣) : مَضْعُوفٌ ، وَلَيْسَ لَهُ عَقْدٌ رَأْيٍ وَمَعْقُودٌ رَأْيٍ ؛ فَيَجْعَلُونَ الْمَصْدَرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ
مَفْعُولًا . وَيَقُولُونَ : هَذَا أَمْرٌ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى يَرِيدُونَ مَعْنَى ، وَيَقُولُونَ لِلْجَلْدِ : مَجْلُودٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :
إِنْ أَخَا الْمَجْلُودِ مِنْ صَبْرًا ^(٤)

وقال الآخر ^(٥) :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ لِحْمًا وَلَا لِقَوَادِمِهِ مَعْقُولًا

وقال أبو ترؤان : إِنْ بَنَى تُمَيْرٌ لَيْسَ لِحْدَمٍ ^(٦) مَكْذُوبَةٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ (بِدَمٍ كَذِبٍ)
أَنَّهُمْ قَالُوا لِيَعْقُوبَ : أَكَلَهُ الذُّئْبُ . وَقَدْ غَسَّوْا قَمِيصَهُ فِي دَمِ جَدْيٍ . فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ هَذَا الذُّئْبُ
رَفِيقًا بَابُنِي ، مَرَّقَ جِلْدَهُ وَلَمْ يَمِزْ قِثَابَهُ . قَالَ : وَقَالُوا : الْصَّوْصُ قَتَلُوهُ ، قَالَ : فَلَمْ تَرَكَوا قَمِيصَهُ !
وَإِنَّمَا يَرِيدُونَ الْقِثَابَ . فَلِذَلِكَ قِيلَ (بِدَمٍ كَذِبٍ) وَيُحْوِزُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : جَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ
بِدَمٍ كَذِبًا ؛ كَمَا تَقُولُ : جَاءُوا بِأَمْرِ بَاطِلٍ وَبِاطِلًا ، وَحَقٌّ وَحَقًّا .

(١) يريد الإشهام .

(٢) هو الاتساع في الغضب والبهو .

(٣) في الأصول : « الضعيف » وما أثبت عن اللسان في حكاية كلام الفراء في (كذب) .

(٤) الشعر في اللسان (جلد) : واصبر فإن أخا المجلود من صبرا .

(٥) هو الزاعم النميري .

(٦) ب : « لِحْدَم » .

وقوله : (فَصَبْرًا جَمِيلًا) مثل قوله : (فَصَبْرًا ^(١) مَلَأْتَهُ أَيَّامًا) (فَيَأْتِيكَ ^(٢) بِمَعْرُوفٍ) ولو كان : فَصَبْرًا جَمِيلًا يَكُونُ كَالْأَمْرِ لِنَفْسِهِ بِالصَّبْرِ لِحَازٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (فَصَبْرًا جَمِيلًا) كَذَلِكَ عَلَى النَّصْبِ بِالْأَلْفِ .

وقوله : (يَا بُشْرَى ^(٣) [١٩] هَذَا غُلَامٌ) (يَا بُشْرَى ^(٤)) بِنَصْبِ الْيَاءِ ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي بَعْضِ قَيْسٍ . وَهَذَا بِلُغَةٍ : يَا بُشْرَى . كُلُّ أَلْفٍ أَضَافَهَا الْمَتَكَلِّمُ إِلَى نَفْسِهِ جَعَلَهَا يَاءً مُشَدَّدَةً . أَنشَدَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ :
تَرَكَوْا هَوَى وَأَغْنَقُوا لِهَوَامٍ فَتَقَدَّمْتَهُمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ ^(٥)

وقال لي بعض بني سليم : آتيتك بمولتي فإنه أروى مني . قال :

أنشدني المفضل :

يَطُوفُ بِي عِكَبٌ فِي مَعَدٍّ وَيَطْعُنُ بِالصُّمْلَةِ فِي قَفِيًّا

فَإِنْ لَمْ تَتَّارُوا لِي مِنْ عِكَبٍ فَلَا أُرْوِيهَا أَبَدًا صَدِيًّا ^(٦)

وَمَنْ قَرَأَ (يَا بُشْرَى) بِالسُّكُونِ فَهُوَ كَقَوْلِكَ : يَا بُشْرَى لَا تَفْعَلْ ، يَكُونُ مَفْرُودًا فِي مَعْنَى الْإِضَافَةِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : يَا نَفْسُ اصْبِرِي وَيَا نَفْسُ اصْبِرِي وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ فِي الْوَجْهِينِ وَ (يَا بُشْرَى) فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ . وَمَنْ قَالَ : يَا بُشْرَى فَأَضَافَ وَغَيَّرَ الْأَلْفَ إِلَى الْيَاءِ فَإِنَّهُ طَلَبَ ^(٧) الْكُسْرَةَ الَّتِي تَلْزَمُ مَا قَبْلَ

(١) آية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٢) آية ٢٩ ، سورة البقرة .

(٣) القراءة الأولى لعاصم وحزرة والكسائي ، والأخرى لاباقين .

(٤) هو من عينية أبي ذؤيب المشهورة .

(٥) الشعر لعنخل البشكري . وعكب اللضم صاحب سجن النعمان بن المنذر . والصملة : العصا . وقوله « يتأروا »

في ش : « تتأروا » والرواية : « تتأرا » ليناسب قوله بعد : « فلا أرويتها » وفي الشعر :

ألا من مبلغ الحزن عن مغلغة وخس بها أيبسا

والحران الحر وأخوه أبي وأخر اللسان (حرر) .

(٦) يريد أنه مال إلى الكسرة فأتى بالياء التي هي مناسبة للكسرة .

الياء من المتكلم في كل حال ؛ ألا ترى أنك تقول : هذا غلامي فتحذف اليم في كل جهات الإعراب فحطوها إذا أضيفت إلى المتكلم ولم يحطوها عند غير الياء في قولك : هذا غلامك وغلامه ؛ لأن (يَأْتُرِي) من البشارة والإعراب يتبين عند كل مكنى إلا عند الياء .

وقوله : (وَأَسْرُوهُ بِضَاعَةً) ذلك أن الساقى الذي التقطه قال للذين كانوا معه : إن سَأَلْتُمْ أصحابكم عن هذا الغلام فتولوا : أبيضناه أهل الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : (وَشَرَوْهُ بِشَمْنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ [٢٠]) قيل : عشرين . وإنما قيل معدودة ليستدل به على القلة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدرهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهماً .
وقوله : (وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

وقوله : (وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ [٢٣]) قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه حدثنا الفراء قال : حدثني بن أبي يحيى عن أبي حبيب عن الشعبي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأني رسول الله صلى عليه وسلم (هَيْتَ) ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وأهل المدينة يقرءون هَيْتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون وذُكر عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قرءا (هَيْتُ لك) يراد بها : تهيبات لك وقد قال الشاعر :

أَنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ سَلَّمَ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتًا^(١)

أَي هَلُمَّ .

وقوله : (إِنَّهُ رَبِّي) يعني مولاه الذي اشتراه . يقول : قد أحسن إلي فلا أخونه .

وقوله : (أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [٢٤]) ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

(١) قبله . أتبع أمير المؤمنين بن أخا العراق إذا أتينا وهو يريد علياً رضي الله عنه . ويروي « عني » اليك أي ماثلون في مكان (أسلم عليك) ويروي (إن العراق) بكسر النون . واظنر الخصائص ١ / ٢٢٩ .

وقوله: **وَأَلْفَيْتَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ [٢٥]** يعنى يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب، فقالت: **(مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا)** فقال: هي راودتني عن^(١) [نفسى] فذكروا أن ابن عمها قال: **(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَسَكَّذَبْتُ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ)** فلما رأوا القميص مقدوداً من دُبُرٍ قال ابن العم: **(إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ)** ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال: **(أَعْرِضْ عَن هَذَا) أى اكتبه، وقال للأخرى: (اسْتَغْفِرِي) زوجك (لِذَنْبِكِ).**

قوله: **(وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا) [٢٦].**

قال: حدثنا الفراء، قال: وحدثني قيس بن الربيع عن أبي حصين عن سعيد ابن جبير في قوله: **(وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا)** قال: صبي. قال: وحدثني قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل. قال: وحدثني معلى بن هلال عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله: **(وَشَهِدَ شَاهِدًا مِنْ أَهْلِهَا)** قال: حكم حاكم من أهلها.

ولو كان في الكلام: **(أَنْ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ)** لصلح: لأن الشهادة تُستقبل بـ (أَنْ) ولا يكتفى بالجزء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها، كما قال: **(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ)** فذهب بالوصية إلى القول، وأنشدني الكسائي:

وَحَسْبُ نَمَانٍ إِمَامًا بَيْنَ بَيْشَةَ وَنَجْرَانَ أَحْوَى^(٢) وَالْمَحَلَّ قَرِيبُ

(١) سقط ما بين الفوسين في أ

(٢) الآية ١١ سورة النساء .

(٣) أحوى وصف من المأوى، وهو سواد يقرب إلى العفورة ويوصف به الشجر الأخضر والنبات الأخضر، وكأنه يريد أن ما بين بيشة ونجران كثير الشجر والنبات.

(والجناب^(١) خصيب) فأدخل (أن) على (إنما) وهي بمنزلة ما قال : وسمعت الفراء قال : زعم القاسم بن معن أن بثشة وزينة أرضان مهموزتان .

وقوله : قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا [٣٠] أى قد خرق شغاف^(٢) قلبها وتقرأ^(٣) (قَدْ شَغَفَهَا) بالعين . وهو من قولك : شُغِفَ بها . كأنه^(٤) ذَهَبَ بها كل مذهب . والشَّغَفُ : رهوس الجبال .

وقوله : (وَأَعْتَدَتْ لَهْنٌ مُتَّكًا) يقال : اتخذت لهن مجالسًا . ويقال : إن مُتَّكًا غير مهموز ، فسَمِت^(٥) أنه الأترجُجُ . وحدثني شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَّاورُذُ^(٦) .

وقوله : وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ يَقُولُ : وَخَدَّ شَهَابًا وَمُيِّنَ أَيْدِيَهُنَّ ، مِنْ إِعْظَامِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : (حَاشَ لِلَّهِ) أعظمنه أن يكون بشرًا ، وقلن : هذا ملكٌ . وفي قراءة^(٧) عبد الله (حَاشَا لِلَّهِ) بالألف ، وهو في معنى معاذ الله .

وقوله : (مَا هَذَا بَشَرًا) نصبت (بشراً) لأن الباء قد استعمات فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالياء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك : ألا ترى أن كل ما في القرآن أتى بالياء إلا هذا ، وقوله : (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) وأما أهل نجد فيتكلمون بالياء وغير الباء فإذا أستقلوها رفعوا . وهو أقوى الوجهين في العربية . أنشدني بعضهم :

لَشَّتَانِ مَا أَنْوِي وَبِنُوِي بِنُو أَبِي جَمِيعًا فَهَاهُنَا مُسْتَوِيَانِ

(١) هذه رواية أخرى في تمام البيت في مكان « والمحل قريب » .

(٢) شغاف القلب غلافه .

(٣) ش : « يقرأ » وهي قراءة الحسن وابن عبيد .

(٤) هذا تفسير لقراءة العين في الآية .

(٥) ١ : « وسمعت » .

(٦) هو طعام يتخذ من البيض واللحم .

(٧) قرأ أبو عمرو بالألف في الوصل .

(٨) الآية ٢ سورة المجادلة .

تَمَنُّوا إِلَى الْمَوْتِ الَّذِي يُشَعَّبُ الْفَتَى وَكَلُّهُ فَتَى وَالْمَوْتُ بِلتَقْيَانِ^(١)

وَأَشْدُونِي :

رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهَرَ الصَّيْفِ بَدُنْ وَنَاقَةٌ تَحْمَرُو مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلُ

وَيَزْعَمُ حَيْلٌ أَنَّهُ فَرَّعَ قَسْوِمِهِ وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَأْخُسِيلُ وَلَا أَصْلُ^(٢)

وقال الفرزدق :

أَمَا نَحْنُ رَادُو دَارِهَا بَعْدَ هَذِهِ يَدَ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يَمْرَ بِهَا سَفَرُ^(٣)

وإذا قدّمت الفعل قبل الاسم رفعت الفعل واسمه فقلت : ما سامعٌ هذا وما قائمٌ أخوك . وذلك أن الباء لم تستعمل ها هنا ولم تدخل ؛ ألا ترى أنه قبيح أن تقول : ما بقائمٌ أخوك ؛ لأنها إنما تقع في المنقّى إذا سبق الاسم ، فلما لم يمكن في (ما) ضمير الاسم قبيح دخول الباء . وحسن ذلك في (ليس) : أنت تقول : ليس بقائمٌ أخوك ؛ لأنّ (ليس) فعل يقبل المضمر ، كقولك : لست ولسنا ؛ ولم يمكن ذلك في (ما) .

فإن قلت : فإني أراه لا يمكن في (لا) وقد أدخلت العرب الباء في الفعل التي تليها^(٤) فقالوا^(٥) :

« لا بِالْخُصُورِ وَلَا فِيهَا بِسُورٍ »

قلت : إن (لا) أشبه بليس من (ما) ألا ترى أنك تقول : عبد الله لا قائمٌ ولا قاعد ، كما تقول :

عبد الله ليس قاعداً ولا قائماً ، ولا يجوز عبد الله ما قائمٌ ولا قاعد فافتقرتا ها هنا .

(١) ورد هذا البيت الثاني في شواهد النحو في مبحث المبتدأ ، ولبه العيني إلى الفرزدق . ويشعب : يفرق .

(٢) فرع القوم : الشريف فيهم .

(٣) من قصيدة له في مدح بني ضبة . وانظر ديوانه ٣١٥ : وقوله : « بها » في ١ : « لها » والفر : المسافرون

ويد الدهر : طول الدهر .

(٤) أراد بالفعل الكلمة فأنت اسم الموصول لها . وأراد : بالفعل هنا الوصف وفي ب : « الفعل بليها » .

(٥) الشطر من بيت تقدم للأخطل . ولبه إلى العرب لما سمعهم يشدونّه هكذا ويقولونه .

ولو حملت الباء على (ما) إذا وليها الفعل تنوّه فيها ما توهمت في (لا) لكان وجيباً ، أنشدتني امرأة من غني :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أنت ولا العقيق^(١)

فأدخلت الباء فيما يلي (ما) فإن أقيمتها رفعت ولم يقوّ النصب لقلة هذا . قال : وحدّثنا الفراء قال : وحدّثني دعامه بن رجاء التيمي — وكان غراً — عن أبي الخويرث الحنفي أنه قال : (ما هذا بشرى) أي ما هذا بمشترى .

وقوله : رَبِّ السَّجْنُ [٣٣] السَّجْنُ : المَحْبِسُ . وهو كالتعل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ؛ كما قالت العرب : طلعت الشمس مَطْلِعاً وغرّبت الشمس مغرباً ، فعملوها خلفاً من المصدر وما اسمان ، كذلك السَّجْنُ . ولو فضحت السين لكان مصدرأً يئناً . وقد قرئ : (رَبِّ السَّجْنُ) .

وقوله : فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ [٣٤] ولم تكن منه مسألة وإنما قال : (إِلَّا تَصْرِفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَضْبُ إِلَيْهِنَّ) فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : (فَاسْتَجَابَ لَهُ) ومثله في الكلام أن تقول لعبدك : إِلَّا نَطِيعُ بَعَائِبِ ، فيقول : إذا أطيعك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ [٣٥] آيات البراءة قدّ القميص من دبر (لَيْسَ جُنَّةٌ حَتَّى حِينِ) فهذه اللام في اليمين وفي كل ما ضارع القول . وقد ذكرناه . ألا ترى قوله : (وَظَلُّوا^(٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ) (وَلَقَدْ^(٣) عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ) دخلت هذه اللام و (ما) مع الظن (والعلم) لأنهما في معنى القول واليمين .

(١) انظر الخزانة ١٣٣/٢ .

(٢) آية ٤٨ سورة فصلت .

(٣) آية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** [٣٦] يقول : من العالمين قد أحسنت العلم . حدثنا الفراء قال :
 حدثنا ابن ^(١) الغسيل الأنصاري عن عكرمة قال : الحين حينان : حين لا يدرك وهو قوله عز وجل :
(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ) (قال ^(٢) الفراء فهذا يقل ويكثر) ليست له غاية .
 قال عكرمة : وحين يدرك وهو قوله : **(تُوْتِي أُمَّكَهَا كُلَّ حِينٍ)** يعني ستة أشهر .

وقوله : **(إِلَّا كَتَبْنَا تُسُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ)** [٣٧] يقول : بسببه وألوانه . وقوله : **(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)** العرب لا تجمع اسمين قد كُنِيَ عنهما ليس بينهما شيء ، إلا أن ينووا التكرير وإفهام
 للكلمة ؛ فإذا أرادوا ذلك قالوا : أنت أنت فعلت ، وهو هو أخذها . ولا يجوز أن نجعل الآخرة تأكيداً
 للأولى ، لأن لفظهما واحد . ولكنهم إذا وصلوا الأول بناصب أو خافض أو رافع أدخلوا له اسمه
 فكان تأكيداً . أما المنصوب فتقولك : ضربتك أنت ، والخفوض : مررت بك أنت ، والمرفوع :
 قمت أنت . وإنما فعلوا ذلك لأن الأول قل واختلف لفظه ، فأدخلوا اسمه المبتدأ . فإذا قالوا : أنت فينا
 أنت راعب ففرقوا بينهما بصفة ^(٣) قالوا ذلك ، وكأنه في مذهبه بمنزلة قوله : **(كَتَبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ**
مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ) كان الأول مُلْقَى والانسكاه والتخبر عن الثاني . وكذلك قوله :
(أَيْعِدْكُمْ) ^(٤) **أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ)** ثم قال : **(أَنْكُمْ مُحْرَجُونَ)** وهما جميعاً في معنى واحد ، إلا أن
 ذلك جاز حين فرق بينهما بإذا . ومثله : **(وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)** .

وقوله : **(وَاتَّبَعَتْ مَلَائِكَةُ آهَابَ)** [٣٨] تهيمز وتثبت فيها الياء . وأصحابنا يروون عن الأعمش

(١) في الأصول : « الغسيل » والفاخر ما أثبت . والغسيل حنظلة بن أبي عامر الأنصاري . وأولاده ينسبون إليه .
 وانظر التاج في غسل .
 (٢) ما بين القوسين كتب في بعد قوله . « ستة أشهر » .
 (٣) يريد الجار والمحرور : (فينا) .
 (٤) الآية ٤ : سورة الحج .
 (٥) الآية ٣٥ : سورة المؤمن .
 (٦) الآية ٤ : سورة لقمان .

(مِلَّةَ آبَائِ إِبْرَاهِيمَ) و(دُعَايَ ^(١)) إِلَّا فِرَارًا) بنصب الياء لأنه يترك الهمز ويقصر المدود فيصير بمنزلة تحيى وهدى .

وقوله : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ [٤١]) ذكروا أنه لما عبّر لها الرؤيا فقال للآخر : تصلب رجعا عن الرؤيا ، فقالا : لم نر شيئا فقال يوسف : (قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) .
وقوله : (فَأَنْسَاهُ [٤٢] الشَّيْطَانُ) .

يقول : أنسى الشيطان يوسف أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله . ويقال : أنسى الشيطان الساق أن يذكر أمر يوسف .

وقوله : (ذَكَرَ رَبَّهُ) يقول : ذكر يوسف لمولاه .

وقوله : (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) ذكروا أنه لبث سبعا بعد خمس والبضع ما دون العشرة .

وقوله : (إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ) [٤٣]

هو من كلام العرب : أن يقول الرجل : إني أخرج إلى مكة وغير ذلك ، فعلم أنه للنوم ولو أراد الخبر لقال : إني أفعل إني أقوم فيستدل على أنها رؤيا ^(٢) لقوله : أرى ، وإن لم يذكر نوماً . وقد يتنبا إبراهيم عليه السلام فقال : إِنِّي ^(٣) أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ)

وقوله : أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ [٤٤] رَفَع ، لأنهم أرادوا : ليس هذه بشي إنما هي أضغاث أحلام ^(٤) . وهو كقوله : (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ^(٥)) كفروا فقالوا : لم ينزل شيئا ، إنما هي

(١) الآية ٦ سورة نوح (١)

(٢) كذا . والأولى : « بقوله » .

(٣) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٤) سقط في ١ .

(٥) الآية ٢٤ سورة النحل .

أساطير الأولين . ولو كان (أضغاث أحلام) أى أنك ^(١) رأيت أضغاث أحلام كان صواباً .

وقوله : **وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ [٤٥] الأمة :** الحين من الدهر . وقد ذكر عن بعضهم ^(٢) (**بَعْدَ أُمَّةٍ**) وهو النسيان . يقال رجل مأموه كأنه الذى ليس معه عقله وقد أمة الرجل .

وقوله : **وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرِ [٤٦]**

لو كان الخضر منصوبةً تجعل نعتاً للسبع حسن ذلك . وهى إذ خُضت نعتٌ للسنبلات . وقال الله عزَّ وجلَّ : (**أَلَمْ تَرَؤا كَيْفَ ^(٣) خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا**) ولو كانت (طباق) كان صواباً .
وقوله : **دَابَّأ [٤٧]** وقرأ بعض ^(٤) قرأنا (**سَبْعَ سِينِينَ دَابَّأ**) : فعلاً . وكذلك كل حرف فُتِح أوله وسُكِّن ثانيه فتنقيه جائز إذا كان ثانيه همزة أو عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء أو هاء .

وقوله : **يَا كُنْزَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهِنَّ [٤٨]** يقول ما تقدمتم فيه لهنَّ من الزرع .

وقوله : **ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْفُهِ بِالْغَيْبِ [٥٢]** قال ذلك يوسف لما رجع إليه الساقى فأخبره ^(٥) ببراءة النسوة إياه . فقال يوسف (**ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْفُهِ بِالْغَيْبِ**) وهو متصل بقول امرأته (**الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوِدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذَلِكَ**) وربما وصل الكلامُ بالكلام ، حتى كأنه قولٌ واحدٌ وهو كلام اثنين ، فهذا من ذلك . وقوله (**مِنْ أَرْضِكُمْ ^(٦)**) بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) اتصل قول فرعون بقول الملائكة : وكذلك قوله (**إِنَّ ^(٧) الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا**)

(١) ش : « كأنك » .

(٢) هو الحسن كافي الإنحاف .

(٣) الآية ١٥ سورة نوح .

(٤) هو حفص .

(٥) كذا . والمناسب : « ببراءة » .

(٦) الآية ٣٥ سورة الشعراء . يريد الغراء ، أن قوله « يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره » من كلام فرعون ، وقوله : « فإذا تأمرون » من خطاب الملائكة لفرعون . ويرى جمهور المفسرين أن الكلام من كلام فرعون ، وأنه غشبه الدهش حتى استأمر رعيته ونسى مكانه فيما يزعم في الألوهية .

(٧) الآية ٣٤ سورة الملئ .

قَرَبَةً أَفْسَدُوهَا) إلى قوله (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) انقطع كلامها عند قوله (أَذَلَّةً) ثم قال عز وجل
(وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) ويقال : إنه من قول سليمان عليه السلام .

وقوله : قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ [٥١] لَمَّا دَعَا النِّسْوَةَ فَبَرَّأته قالت : لم يبق
إلا أن يُقِيلَ عَلَى بالتحريم فأقرت ، فذلك قوله : (حَصْحَصَ الْحَقُّ) يقول : ضاق الكذب
وتبين الحق .

وقوله : إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَحِمَ رَبِّي [٥٣] (ما) في موضع نصب . وهو
استثناء منقطع مما قبله : ومثله (إِلَّا حَاجَةً ^(١) فِي نَفْسٍ يَعْثُوبَ قَضَاهَا) ومثله في سورة يس (فلا
صَرِيحٌ ^(٢) لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا) وإنما هو - والله أعلم - إلا أن يُرْحَمُوا . و (أن)
تضارع (ما) إذا كانتا في معنى مصدر .

وقوله : وَلَا تَقْرَبُونَ [٦٠] في موضع جزم ، والنون في موضع نصب حذفت ياؤها . ولو جعلتها
رفعا فنصبت النون كان صوابا على معنى قوله ولستم تقربون بعد هذه كقوله (فَبِمَ ^(٣) تُبَشِّرُونَ)
و (الَّذِينَ ^(٤) كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ) .

وقوله : وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ [٦٢] و (لِفِتْيَانِهِ) قراءة ثان ^(٥) مستفيضتان .

وقوله : (أَعْلَمَهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا) قيل فيها قولان : أحدهما أن يوسف خاف ألا يكون
عند أبيه دراهم ، فجعل البضاعة في رحالمهم ليرجعوا . وقيل إنهم إن عرفوا أنها بضاعتهم وقد اكتالوا
ردؤها على يوسف ولم يستحلوا إمساکها .

(١) الآية ٦٨ سورة يوسف .

(٢) الآيات ٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الآية ٥٤ سورة الحجر .

(٤) الآية ٢٧ سورة النحل .

(٥) القراءة الأولى للحفص وحزرة والسكاني وخلف . والثانية لغريم ، كما في الانصاف .

قوله : فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتُلُ [٦٣] قرأ أصحاب^(١) عبد الله (يَكْتُلُ) وسائر الناس (نَكْتُلُ) كلاهما صواب من قال (نَكْتُلُ) جعله معهم في الكيل . ومن قال (يَكْتُلُ) يصيبه كيل نفسه فجعل الفعل له خاصة لأنهم يُزادون به كيل بعير .

[قوله] : فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا^(٢) [٦٤] و (حَفِظًا)^(٣) وهي في قراءة عبد الله (والله خير الحافظين) وهذا شاهد للوجهين جميعاً . وذلك أنك^(٤) إذا أضفت أفضل إلى شيء فهو بعضه ، وحذف المحفوض يجوز وأنت تنويه . فإن شئت جعلته خيراً حفظاً فحذفت الهاء والميم وهي تنوي في المعنى وإن شئت جعلت (حافظاً) تسييراً لأفضل . وهو كقولك : لك أفضلهم رجلاً ثم تلغى الهاء والميم فتقول لك أفضل رجلاً وخير رجلاً . والعرب : تقول لك أفضلها كبدشا ، وإنما هو تفسير الأفضل .

حدثنا الفراء قال حدثنا أبو ليلى السجستاني عن أبي حريز^(٥) قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (والله خير حافظاً)^(٦) وقد أعلمتك أنها مكتوبة في مصحف عبد الله (خير الحافظين) وكان هذا - يعني أبا ليلى - معروفاً بالخير . وحدثنا بهذا الإسناد عن عبد الله أنه قرأ (قَلَّا أَسِيمٌ)^(٧) بموقع النجوم (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ)^(٨) يقولون : مؤذون في السلاح آدى يؤدى .

وقوله : يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي [٦٥] كقولك في الكلام ماذا تبغى ؟ ثم قال (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا) كأنهم طيَّبوا بنفسه^(٩) . و (مَا) استفهام في موضع نصب . ويكون معناها جعداً كأنهم قالوا : لَسْنَا نريد منك درهم . والله أعلم بصواب ذلك .

(١) ومن قراءة حمزة والسكائي وخلف .

(٢) و (٣) القراءة الأولى لخص وحمزة والسكائي وخلف . والأخرى للباقيين بالألف .

(٤) سقط في أ .

(٥) ش : « جرير » .

(٦) ش : « حفظاً » .

(٧) الآية ٧٥ سورة الواقعة . وهي قراءة حمزة والسكائي وخلف .

(٨) الآية ٥٩ سورة الشعراء . وهي قراءة عاصم وحمزة والسكائي وخلف وإين ذكوان وهشام .

(٩) كذا . وكان الباء زائدة .

وقوله : إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ [٦٦] يقول : إِلَّا أَنْ بَأْتِيَكُمْ مِنْ اللَّهِ مَا يَعْذِرْكُمْ .

وقوله : يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ [٦٧] يقول : لَا تَدْخُلُوا مِصْرَ مِنْ طَرِيقٍ وَاحِدٍ .
كَانُوا صِبَا حَا تَأْخِذُ الْعَيْنَ .

[وقوله :] وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨]

يقول : إِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ [٦٨] لِمَا عَلَّمْنَاهُ .

وقوله : فَلَا تَبْتَئِسْ [٦٩] معناه : لَا تَسْتَكِنِ مِنَ الْحُزْنِ وَالْبُؤْسِ . يَقُولُ : لَا تَحْزَنْ .

وقوله : فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّمَايَةَ [٧٠] ^(١) جواباً وربما أدخلت العرب في مثلها الواو وهي جواب على ^(٢) حالها ؛ كقوله في أول السورة (فَلَمَّا ^(٤) ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأُوْحِينَا إِلَيْهِ) والمعنى - والله أعلم - : أُوْحِينَا إِلَيْهِ . وهي في قراءة عبد الله (فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَعَلَ السَّمَايَةَ) ومثله في الكلام : لَمَّا أَنَانِي وَأَثِبَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَثَبَتْ عَلَيْهِ . وربما أدخلت العرب في جواب لَمَّا لكن . فيقول الرجل : لَمَّا شَتَمَنِي لَكِنِ أَثِبُ عَلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ اسْتَأْنَفَ الْكَلَامَ اسْتِثْنَاءً ، وَتَوَهَّمَ أَنْ مَا قَبْلَهُ فِيهِ جَوَابُهُ . وَقَدْ جَاءَ (الشَّعْرُ ^(٥) فِي كُلِّ ذَلِكَ) قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَمَّا أَجْرَزْنَا سَاحَةَ الْحَمَى وَاتَّحَى بِنَا بَطْنَ حَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقَنْقَلٍ ^(٦)

(١) : « حظ » .

(٢) في الأصول : « جواباً » ولا وجه لتنصب .

(٣) ش : « ق » .

(٤) الآية ١٠ .

(٥) كذا . والأنسب : « في الشعر كل ذلك » .

(٦) البيت من معلقته . « اتتحى » : اعترض . والحبث : المنع من بطون الأرض . والقفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الأرض . والعققل : المتعقد المتداخل .

وقال الآخر :

حَتَّى إِذَا قِيلَ بِطُونِكُمْ ورَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا
وقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنُّ لَنَا إِنَّ اللَّئِيمَ الْعَاجِزُ الْغَلْبُ^(١)

قِيلَ : سَمِنَتْ وَكَبِرَتْ .

قوله : قَالُوا نَفَقِدُ صُوعَ الْمَلِكِ [٧٢] .

وقوله : الصُّوعُ ذكر . وهو الإِنَاءُ الذي كان الملك يشرب فيه . والصاع يُوْنْتُ ويذُكُرُ . فمن أَنَّهُ قال : ثلاثُ أَصْوَعٍ مثل ثلاثِ أَذُورٍ . ومن ذَكَرَهُ قال : ثلاثة أَصْوَاعٍ مثل أَبْوَابٍ . وقوله (وَأَنْبَاهِهِ زَعِيمٌ) يقول : كَفِيلٌ . وزعيمُ القومِ سيدهم .

وقوله : تَأَلَّوْا [٧٣] العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عز وجل . وذلك أنها أكثر الأيمان مجرى في الكلام ؛ فتوهموا أن الواو منها لكثرتها في الكلام ، وأبدلوا تاء كما قالوا : التَّراث ، وهو من ورث ، وكما قال : (رُسُلَنَا^(٢) تَتْرَى) وهي من المواترة ، وكما قالوا : التَّيْحَمَةُ وهي من الوخامة ، والتَّجَاهُ وهي من واجهك . وقوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ) يقول القائل : وكيف علموا أنهم لم يأتوا للفساد ولا للسرقة ؟ فذكر أنهم كانوا في طريقهم لا ينزلون بأحد ظلما ، ولا ينزلون في بساتين الناس فيفسدوها فذلك قوله (مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) يقول : لو كنا سارقين ما رددنا عليكم البضاعة التي وجدناها في رحالنا .

وقوله : قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ [٧٥] (من) في معنى جزاء وموضعها رفع بالهاء التي عادت . وجواب الجزاء الفاء في قوله : (فَهُوَ جَزَاؤُهُ) ويكون قوله (جزاؤه) الثانية

(١) الهجن : النرس ، ويقال : قلب له ظهر الهجن إذا كان واداله ثم تغير عن مودته . والهب : الغداع . وانظر

الغزاة ٤/٤١٤ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

مرتفعة بالمعنى المحمل في الجزاء وجوابه . ومثله في الكلام أن تقول : ماذا عندك؟ فيقول : لك عندي إن بشرتني فلك ألف درهم ، كأنه قال : لك عندي هذا . وإن شئت جعلت (مَنْ) في مذهب (الذي) وتدخل الفاء في خبر (مَنْ) إذا كانت على معنى (الذي) كما تقول : الذي يقوم فإننا نقوم معه . وإن شئت جعلت الجزاء مرفوعاً بمن خاصة وصلحها ، كأنك قلت : جزاؤه الموجود في رحله . كأنك قلت : ثوابه أن يُسْتَرَقَّ ، ثم تستأنف أيضاً فتقول : هو جزاؤه . وكانت سننهم أن يسترقوا من سرق .

ثم قال : ثم استخرجتها [٧٦] ذهب إلى تأنيث السرقة . وإن يكن الصواع في معنى الصاع فاعلم هذا التأنيث من ذلك . وإن شئت جعلته لتأنيث السقاية .

وقوله (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) (مَنْ) في موضع نصب ، أي نرفع من نشاء درجات . يقول : نفضل من نشاء بالدرجات . ومن ^(١) قال (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ) فيكون (مَنْ) في موضع خفض .

وقوله (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه .

وقوله : (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ) [٧٧] أسر الكامة . ولو قال : (فَأَسْرَهُ) ذهب إلى تذكير الكلام كان صواباً ؛ كقوله (تِلْكَ ^(٢) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) و (ذَلِكَ ^(٣) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) (وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ) : أضمرها في نفسه ولم يظهرها .

وقوله : معاذ الله [٨٩] نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب في معناه بفعل أو يفعل فالنصب فيه جائز . ومن ذلك الحمد لله لأنك قد تقول في موضعه يحمد الله . وكذلك أعوذ بالله تصلح في معنى معاذ الله .

(١) هم غير عامم وحزمة والكسائي وخلف .

(٢) الآية ٤٩ سورة هود .

(٣) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

وقوله : خَلَّصُوا نَجِيًّا [٨٠] و [نَجْوَى] قال الله عزَّ وجلَّ (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ)
وقوله : (قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْرَثَةً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ
مَا فَرَّطْتُمْ) (ما) التي مع (فَرَّطْتُمْ) في موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف .
فإن^(١) شئت جعلتها نصباً ، أي ألم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم في يوسف . وإن شئت
جعلت (ما) صلة كأنه قال^(٢) : ومن قبل فَرَّطْتُمْ في يوسف .

وقوله : إِنَّ أَبْنَكَ سَرَقَ [٨١] ويقرأ (سُرِقَ) ولا أشتمها ؛ لأنها شاذة . وكأنه ذهب
إلى أنه لا يستحل أن يسرق ولم يسرق ؛ وذُكر أن ميمون بن مهران لقي رجاء بن حيوة بمكة ،
وكان رجاء يقول : لا يصاح الكذب في جد ولا هزل . وكان ميمون يقول : ربِّ كَذْبَةٌ هِيَ خَيْرٌ
مِنْ صَدَقٍ كَثِيرٍ . قال فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك
إذ مررت بالبشر^(٣) قالت لك تغلب : أنت الغاية في الصدق فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس
قتلناه ، فقد علمت ما قتلت قيس منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ؟ قال : بل من غير
قيس . قال : فهي كانت أفضل أم الصدق ؟ قال الفراء : قد جعل الله عزَّ وجلَّ للأنبياء من المكائد ما
هو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ يقول : لم نكن نحفظ غيب ابنك ولا ندرى ما يصنع
إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ [٨٣] الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ،
ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

(١) كذا . والأولى : « وإن » .

(٢) سقط ق ا .

(٣) البشر : جبل من منازل تغلب . وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

يَشْكُو إِلَى جَمَلِي طُولِ الشَّرِي صَبْرًا جَمِيلًا فَكَلَانَا مُبْتَلَى (١)

وقوله: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) يقول: لا شكوى فيه إلا إلى الله جلّ وعزّ.

قالو: تَلَّهِ تَفْتَأُ: [٨٥] معناه لا تزال تذكر يوسف و (لا) قد تضرع مع الأيمان؛ لأنها إذا كانت خيرا لا يضر فيها (لا) لم تكن إلا بلام؛ ألا ترى أنك تقول: والله لا تبتلك، ولا يجوز أن تقول: والله آتيك إلا أن تكون تريد (لا) فلما تبين موضعها وقد فارقت الخبر أضمرت، قال امرؤ القيس:

قتلت يمينَ الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديكِ وأوصالي (٢)
وأنشدني بعضهم:

فلا وأبي دهماً زالت عزيزةً على قومها ما قتل الزند قاح

يريد: لا زالت. وقوله: (حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا) [يقال: رجل حرض وامرأة حرض وقوم حرض، يكون موحداً على كل حال: الذكر والأنثى، والجمع فيه سواء، ومن العرب من يقول للذكر: حارض، وللأنثى حارضة، فيثنى هاهنا ويجمع؛ لأنه قد خرج على صورة فاعل وفاعل (٣) يُجمع. والحارض: الفاسد في جسمه أو عقله. ويقال للرجل: إنه لحارض أي أحمق. والفاسد في عقله أيضاً. وأما حرض فترك جمعه لأنه مصدر بمنزلة دَنَفَ وضحى (٤). والعرب تقول: قوم دَنَفَ، وضحى وعدل، ورضا، وزور، وعود، وضيّف. ولو تُنى وجمع لكان صواباً؛ كما قالوا: ضيف وأضيف. وقال عز وجل (أَنْزُرْنَا) (٥) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) وقال في موضع آخر: (مَا أَنْتُمْ) (٦) إِلَّا بَشَرٌ) والعرب إلى التثنية أسرع منهم إلى جمعه؛ لأن الواحد قد يكون في معنى

(١) ورد في كتاب سيبويه ١/١٦٢.

(٢) من قصيدته في الديوان ٣٢.

(٣) ١: «الفاعل».

(٤) الضحى في الأصل المرض الحامر كما ظن برؤه نكس.

(٥) الآية ٤٧ سورة المؤمنین.

(٦) الآية ١٥ سورة يس.

الجمع ولا يكون في معنى اثنين ؛ ألا ترى أنك تقول : كم عندك من درهم ومن دراهم ، ولا يجوز :
كم عندك من درهمين . فذلك كثرت التثنية ولم يجمع .

وقوله : وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ [٨٨] ذكروا أنهم قدموا مصر ببضاعة ، فباعوها بدرهم
لا تنفق في الطعام إلا بغير سعر الجياد ، فسألوا يوسف أن يأخذها منهم ولا ينقصهم . فذلك قوله :
(فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بفضل ما بين السعيرين .
وقوله : يَا تِ بَصِيرًا [٩٣] أي يرجع بصيراً .

وقوله : لَوْلَا أَنْ تَفْتَدُونِ [٩٤] يقول : نكذبون وتُعجزون وتضعفون .

وقوله : سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي [٩٨] قال : حدثنا الفراء ^(١) (عن شريك عن الشدقي
في هذه الآية آخرهم ^(٢) إلى السحر) قال أبو زكريا ^(٣) وزادنا حيناً عن السكبي عن أبي صالح
عن ابن عباس قال : آخرهم إلى السحر) ليلة الجمعة .

وقوله : وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ [١٠٥] آيات السموات الشمس والقمر
والنجوم . وآيات الأرض الجبال والأنهار وأشباه ذلك .

وقوله : وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [١٠٦] يقول : إذا سألتهم من خلقكم ؟
قالوا : الله ، أو من رزقكم ؟ قالوا : الله ، وهم يشركون به فيعبدون الأصنام . فذلك قوله :
(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) .

وقوله : أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي [١٠٨] يقول : أنا ومن اتبعني ، فهو يدعو على بصيرة كما أدعو .

وقوله : وَلَدَارُ الْآخِرَةِ [١٠٩] أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة وقد تضيف العرب الشيء ،

(١) قال حدثني .

(٢) أي آخر الاستغفار لهم .

(٣) سقط ما بين القوسين في أ .

إلى نفسه إذا اختلف لفظه كقوله (^(١) إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) والحق هو اليقين . ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول وليلة الأولى ويوم الخميس . وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها . وكذلك شهر ربيع . والعرب تقول في كلامها — أنشدني بعضهم — :

أتمدح فقعساً وتدم عبأً ألا لله أمك من هجين^(٢)
ولو أقوت^(٣) عليك ديار عبس عرفت الدلَّ عرفان اليقين
وإنما معناه عرفاناً و يقيناً .

وقوله : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا [١١٠] .

خفيف . وقرأها أهل المدينة بالثقل ، وقرأها ابن عباس بالتخفيف ، وفسرها : حتى إذا استيسر الرُّسُلُ من قومهم أن يؤمنوا ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا . وحُكيت عن عبد الله (كذَّبوا) مشددة وقوله : (فنَجى مَنْ نَشَأَ) القراءة بنونين^(٤) والكتّاب أي بنون واحدة . وقد قرأ عاصم (فنَجَّى مَنْ نَشَأَ) فجعلها نوناً ، كأنه كره زيادة نون فد (مَنْ) حينئذ في موضع رفع . وأما الذين قرءوا بنونين فإن النون الثانية ، تخفى ولا تخرج من موضع الأولى ، فلما خفيت حذفت ، ألا ترى أنك لا تقول فننجى بالبيان . فلما خفيت الثانية حذفت واكتفى بالنون الأولى منها ، كما يكتفى بالحرف من الحرفين فيدغم ويكون كتابهما واحداً .

وقوله : مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ [١١١] مَنْصُوبٍ ، يراد به : ولكن كان تصديقاً ما بين يديه من الكتب : التوراة والإنجيل . ولو رفعت التصديق كان صواباً كما تقول : ما كان

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الهجين : عربي ولد من أمة أو من أبوه خير من أمه .

(٣) أقوت : أفقرت وخلت .

(٤) قرأ « فننجى » غير ابن عامر وعاصم ويعقوب . أما هؤلاء فقد قرءوا : « فنجى » على صيغة المبتدئ للفعول

هذا قائماً ولكن قاعداً وقاعد . وكذلك قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) و (رَسُولُ اللَّهِ) فمن رفع لم يضمّر كان ^(١) أراد : ولكن هو رسول الله .

سورة الرعد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم :

قول الله جَلَّ وَعَزَّ : الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ^(٢) .

جاء فيه قولان . يقول : خلقها مرفوعة بلا عمد ، ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر . ويقال : خلقها بعمد لا ترونها ، لا ترون تلك العمد . والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزاً . أنشدني بعضهم :

إذا أعجبتك الدهرَ حالٌ من أمرى فدعهُ وواكل حاله واللياليا

يختم على ما كان من صالح به وإن كان فيما لا يرى الناس آليا ^(٣)

معناه وإن كان (فيما يرى ^(٤)) الناس لا يالو . وقال الآخر :

ولا أراها تزال ظالمةً تُحدث لي نكبةً وتنكوها ^(٥)

ومعناها : أراها لا تزال .

وقوله قبل هذه الآية : وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ أَلْقُفُ [١] فوضع (الذي) رفع تستأنفه

على الحق ، وترفع كل واحدٍ بصاحبه . وإن شئت جعلت (الذي) في موضع خفض تريد : تلك

(١) في الأصول : « كأنه » والمناسب ما أثبت .

(٢) ورد الشعر في شواهد العيني في مبحث المفعول معه على هامش الخزانة ٩٩/٣ من غير عزو .

(٣ و ٤) في الأصول : « فيما لا يرى » والصواب ما أثبت .

(٥) هو إبراهيم بن هرمة .

آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك من ربك فيكون خفضاً، ثم ترفع (الحق) أى ذلك الحق، كقوله في البقرة (١) وَإِنَّ^(١) قَرِيحاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَلْحَقُ مِنْ رَبِّكَ) فترفع على إضمار ذلك الحق أو هو الحق . وإن شئت جعلت (الذى) خفضاً نخفضت (الحق) فجعلته من صفة الذى ويكون (الذى) نعتاً للكتاب مردوداً عليه وإن كانت فيه الواو ؛ كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتبية في المزدحم^(٢)

فعلطف بالواو وهو يريد واحداً . ومثله في الكلام : أتانا هذا الحديث عن أبي حفص والفراروق وأنت تريد عمر بن الخطاب رحمه الله .

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ [٣] أى بسط الأرض عرضاً وطولاً .

وقوله : (زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان . يبين ذلك قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ^(٣) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى) فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لها .

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مَتَجَاوِرَاتٌ [٤] يقول : فيها اختلاف وهي متجاورات : هذه طيبة تُنبت وهذه سيخة لا تُخرج شيئاً .

ثم قال : (وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ) فلك في الزرع وما بعده الرفع . ولو خفضت كان صواباً . فن رفع جعله مردوداً على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب أى من أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : (صِنُونٍ وَغَيْرِ صِنُونٍ) الرفع فيه سهل ؛ لأنه تفسير لخال النخل . والقراءة بالخفض^(٤) ولو كان رفعاً كان صواباً . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يسكون

(١) الآيات ١٤٦ ، ١٤٧ سورة البقرة .

(٢) سبق هذا الشعر في ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٤٥ سورة النجم .

(٤) قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب . وقرأ بالخفض غيرهم ، كما في الإعراف .

أصاينَ واحداً . وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : إن عمَّ الرجل صنو أبيه .
ثم قال : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) و (يُسْقَى)^(١) فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والتجنات
والنخل . ومن ذكر ذهب إلى النبت : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كلاً مختلف : حامض وحلو .
ففي هذه آية .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ [٦]
يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يزور العقوبات المثالات في غيرهم ممن قدموا .
هي المثالات وتميم تقول : المثالات ، وكذلك قوله : (وَأَتُوا^(٢) النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) حجازية . وتميم :
صدقات ، واحداً^(٣) صدقة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أعطها صدقتها ، وتميم تقول :
أعطها صدقتها في لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ [٧] قال بعضهم : نبي . وقال بعضهم : لكل قوم
هادٍ يديعونه ، إما بحق أو بباطل .

وقوله : وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزِدَادُ [٨] (تغيض) يقول : فما تنقص من التسعة الأشهر
التي هي وقت الحمل (وما تزداد) أي تزيد على التسعة أو لا ترى أن العرب تقول : غاضت الميأة
أي نقصت . وفي الحديث^(٤) : إذا كان الشتاء قيفلاً ، والولد غيفلاً ، وغاضت الكرام غيفاً ،
وغاضت اللثام فيضاً . فقد تبين النقصان في الغيض .

وقوله : سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ [١٠] . (مَنْ) و (مَنْ) في موضع

(١) هذه قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب .

(٢) آية ٤ سورة النساء .

(٣) كذا . والأولى : « واحداً » .

(٤) هذا الحديث في أشراط الساعة .

رفع ، الذي رفعهما جميعاً سواء ، ومعناها : أن من أسرَّ القول أو جهر به فهو يعلمه ، وكذلك قوله :
(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسرّ
وكلُّ عنده سواء .

وقوله : لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ [١١] الْمُعَقَّبَاتُ : الملائكة ، ملائكة الليل تُعَقِّبُ
ملائكة النهار ^(١) يحفظونه . والمعقبات : ذُكران إلا أنه جمع جمع ملائكة معقبة ، ثم جمعت
معقبة ، كما قال : أَبْنَاوَاتِ سَعْدٍ ^(٢) ، ورجالات جمع رجال .

ثم قال عز وجل (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فرجع إلى التذكير الذي أخبرتك وهو المعنى .
والمعقبات من أمر الله عز وجل يحفظونه ، وليس يحفظ من أمره إنما هو تقديم وتأخير والله أعلم ،
ويكون (ويحفظونه) ذلك الحفظ من أمر الله وبأمره وبإذنه عز وجل ؛ كما تقول للرجل : أجببتك من
دعائك إبائى وبدعائك إبائى والله أعلم بصواب ذلك .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا : [١٢] خَوْفًا عَلَى الْمَسَافِرِ وَطَمَعًا لِلْحَاضِرِ .

وقوله : (وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثَّقَالَ) السحاب وإن كان لفظه واحداً فإنه جمع ، واحده
سحابة . جعل نعتة على الجمع كقوله (مُتَّكِنِينَ ^(٣) عَلَى رُفُوفٍ خُضْرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ) ولم يقل :
أخضر ، ولا حسن ، ولا الثقل ، للسحاب . ولو أتى بشئ من ذلك كان صواباً ؛ كقوله : (سَجَلًا
لَكُمْ ^(٤) مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ) فإذا كان نعت شئ من ذا يرجع
إلى صغر أو كبر لم تقله إلا على تأويل الجمع . فمن ذلك أن تقول : هَذَا تَمْرٌ طَيِّبٌ ، ولا تقول تمر

(١) بعده في اللسان في سوق عبارة الفراء : « وملائكة النهار تعقب ملائكة الليل » .

(٢) اسم لأكثر من قبيلة في العرب ، منهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ، كما في الفاموس .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) الآية ٨٠ سورة يس .

صغير ولا كبير من قبل أن الطيب عام فيه ، فوُحِدَ ، وأن الصغر والكبر والعلو والقصر في كل ثمرة على جذعها .

قوله: لَهُ دَعْوَةٌ أُلْتَقَى: [١٤] لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ) يعني الأصنام لا تجيب داعيها بشيء إلا كما ينال الظمان المشرف على ماء ليس معه ما يستقي به . وذلك قوله عز وجل: (إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفْتَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ) ثم بين الله عز وجل ذلك فقال: (لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ) .

وقوله: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا: [١٥] فيقال: من الساجد طوعاً وكرهاً من أهل السموات والأرض؟ فاللائكة^(١) تسجد طوعاً، ومن دخل في الإسلام رغبة فيه أو ولد عليه من أهل الأرض فهو أيضاً طائع . ومن أكره على الإسلام فهو يسجد كرهاً (وَوَلِلَّهِ) يقول: كل شخص فضله بالغداة والعشي يسجد معه . لأن الظل يفيء بالعشي فيصير فيئاً يسجد . وهو كقوله: (عَنِ اليمِينِ^(٢) وَالشَّامِ ثَلِثِ) في المعنى والله أعلم . فعنى الجمع والواحد سواء .

قوله: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي^(٣) الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ [١٦]: ويقرأ (أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ) وتقرأ (تَسْتَوِي) بالتاء . وهو قوله: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي موضع آخر: (وَأَخَذَتْ^(٤)) .

وقوله: أُنزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا [١٧]:

ضربه مثلاً للقرآن إذا نزل عليهم لقوله: (فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا) يقول قبائمه القلوب بأقدارها وأهوائها .

(١) هذا شروع في الجواب .
(٢) آية ٤٨ سورة النحل .
(٣) هي قراءة أبي بكر وعمر والسكاني وخلف .
(٤) آية ٦٧ سورة هود .
(٥) في الآية ٩٤ سورة هود .

وقوله : (فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا) يذهب لامنفعة له ، كذلك ماسكن في قلب من لم يؤمن وعبد آلهته وصار لاشيء في يده (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَنِيَمُكْتُ فِي الْأَرْضِ) فهذا مثل المؤمن .

ثم قال عز وجل : (وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من الذهب والفضة والنحاس زبد كزبد السيل يعني حبه الذي تحمله النار فتخرجه من الذهب والفضة بمنزلة الزبد في السيل .

وأما قوله : (ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ) يقول : يوقدون عليه في النار يبتغون به الحلي والمتاع ما يكون من النحاس والحديد هو زبد مثله .

وقوله : (فَيَذَهُبُ جُفَاءً) ممدود أصله الهمز يقول : جفا الوادي غشاءه^(١) جفنا . وقيل : الجفأ : كما قيل : الفشاء : وكل مصدر اجتمع بعضه إلى بعض مثل القماش^(٢) والدقاق^(٣) والفشاء والحطام فهو مصدر . ويكون في مذهب اسم على هذا المعنى : كما كان العطاء اسماً على الإعطاء ، فكذلك الجفأ والقماش لو أردت مصدره قلت : قشته قشاً . والجفأ أي يذهب سريعاً كما جاء .

وقوله : (وَاللَّائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ [٢٣] سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٢٤]) .

يقولون : سلام عليكم . القول مضمرة ؛ كقوله : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ^(٤) عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا [٢٧]) أي يقولون : ربنا ثم تركت .

وقوله : (اللَّهُ يَسْطُرُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ [٢٧]) .

أي يوسع ويقدر (أي^(٥) يقدر ويقدر) ويقال يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر له في ذلك أي

(١) الفناء ما يحمله السيل من ورق الشجر البالي والزبد وغيره وجف الوادي له : رمية لياه .

(٢) القماش : ما يجمع من هنا وهناك .

(٣) الدقاق : فتات كل شيء .

(٤) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٥) سقط ما بين القوسين في ١ .

يَغْيِرُ^(١) له . قال ابن عباس : إن الله عزَّ وجلَّ خالق الخلق وهو بهم عالم ، فجعل الغنى لبعضهم صلاحاً والفقير لبعضهم صلاحاً ، فذلك الخيار للفريقين .

وقوله : طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَبْرَأَهُمُ اللَّهُ مِنَ الضَّالِّينَ [٢٩] رفع^(٢) . وعليه القراءة . ولو نصب طُوبَى والحسن كان صَوَاباً كما تقول العرب : الحمد لله والحمد لله . وطوبى وإن كانت اسماً فالنصب يأخذها ؛ كما يقال في السب : التراب له والتراب له . والرفع في الأسماء الموضوعات أجود من النصب .

وقوله : وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ [٣١] لم يأت^(٣) بعده جواب لَوِّ فَإِنَّ^(٤) شئتَ جَعَلْتَ جوابها متقدماً : وهم يكفرون — ٨٦ ب ولو أنزلنا عليهم الذي سألوا . وإن شئتَ كان جوابه متروكاً لأن أمره معلوم : والعرب تحذف جواب الشيء إذا كان معلوماً إرادة الإيجاز ، كما قال الشاعر :

وأقسم لو شيء أتانا رسوله
سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

وقوله : (بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَبْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا) قال المفسترون : يئأس : يعلم . وهو في المعنى على تسييرهم لأن الله قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً فقال : أفلم يئأسوا علماً . يقول : يؤيسهم العلم ، فكان فيهم^(٥) العلم مضمراً كما تقول في الكلام : قد يئست منك ألا تفلاح علماً كأنك قلت : علمته علماً .

(١) يقال : خار الله لك والأمر : جعل لك الخير فيه .

(٢) أظن كتاب سيديه ١٦٦/١ .

(٣) ١ : « فلم » .

(٤) سبق له هذا في تفسير قوله تعالى في سورة هود : « أفمن كان على بينة من ربه . . . »

(٥) في عبارة الطبري : « فيه » وكذا في اللسان (يئس) .

وقال الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: يئس في معنى يعلم لغة للنخع . قال الفراء: ولم نجد في العربية إلا على ما فسرت . وقول الشاعر^(١):

حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غصفاً دواجن قافلاً أعصامها

معناه حتى إذا يئسوا من كل شيء مما يمكن إلا الذي ظهر لهم أرسلوا . فهو معنى حتى إذا علموا أن ليس وجه إلا الذي رأوا أرسلوا . كان ما وراءه يأساً .

وقوله: (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) القارعة: السرية من السرايا (أو تحل) أنت يا محمد بعسكرك (قريباً من دارهم) .

وقوله: أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ [٣٣] . ترك جوابه ولم يقل: ككذا وكذا لأن المعنى معلوم . وقد بينه ما بعده إذ قال: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) كأنه في المعنى قال: كشركتهم الذين اتخذوهم ، ومثله قول الشاعر:

تَحْيَرِي خُسْرِيَّتْ أُمَّ عَالٍ بَيْنَ قَصِيرِ شَبْرِهِ تَنْبَالٍ^(٢)

أذاك أم منخرق^(٣) السرهال ولا يزال آخر الليالي

مُتَلَفٍ مَالٍ وَمَفِيدٍ مَالٍ

تحيري بين كذا وبين منخرق السرهال . فلما أن^(٤) أتى به في الذكر كفي من إعادة الإعراب^(٥) عليه .

(١) هو ليبيد في معانته والبيت في وصف كلاب الصيد والفضف كلاب الصيد لفضف آذانهم وهو إقبالها على الفناء . و « دواجن » ألفن البيوت . و « قافلاً » يابس . والأعصام الفلائد .

(٢) الشعر: اللد والقامة . والتنبال: القصير .

(٣) منخرق السرهال كأنه كتابة عمين يشتمل في خدمة أهله ، فينخرق سرهاله ، والسرهال الثوب والغبيس .

(٤) سقط في ١ .

(٥) أي البيان والتصريح بما هو معلوم .

وقوله : (فِي الْأَرْضِ أُمٌّ يَظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ) باطل^(١) المعنى ، أى أنه ظاهر فى القول باطل المعنى .

ويقرأ : (وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) وبعضهم (وَصَدُّوا) يجعلهم^(٢) قاعابن .

وقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ [٣٥] يقول : صفات الجنة . قال الفراء : وحدثني بعض المشيخة عن الكلابي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن علياً قرأها : (أمثال الجنة) قال الفراء أظن دون^(٣) أبي عبد الرحمن رجلاً قال : وجاء عن أبي عبد الرحمن ذلك والجماعة على كتاب المصحف .

وقوله : (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) هو الرفع . وإن شئت للمثل الأمثال فى المعنى كقولك : حلية فلان أسمر وكذا وكذا . فليس الأسمر برفوع بالحلية ، إنما هو ابتداء أى هو أحر أسمر ، هو كذا .

ولو دخل فى مثل هذا أن كان صواباً . ومثله فى الكلام مثلك أنك كذا وأنت كذا . وقوله : (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ إِنَّا) من وجه (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) ومن قال (أَنَا صَبَبْنَا^(٥) الْمَاءَ) بالفتح أظهر^(٥) الاسم ؛ لأنه مردود على الطعام بالخفض أو مستأنف أى طعامه أنا صببنا ثم فعلنا .

وقوله لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ [٣٨] جاء التفسير : لكل كتاب أجل . ومثله (وَجَاءَتْ^(٦) سَكْرَةٌ

(١) فى الأصول : « باطن » والتصويب من تفسير الطبرى .

(٢) القراءة الأولى لعاصم وحزمة والكسائي وخلف ، والأخرى لغيرهم .

(٣) أى سقط فى الإحتاد رجل بين الكلابي والسلمي .

(٤) الأبتان ٢٤ ، ٢٥ سورة عبس . وكسر (ل) قراءة غير عامه وحزمة والكسائي وخلف ، والفتح قراءة هؤلاء كفى الإختلاف .

(٥) كذا فى ١ . وفى ش : « أسمر » .

(٦) الآية ١٩ سورة ق .

المَوْتِ بِالْحَقِّ) وذلك عن أبي بكر الصديق رحمه الله: (وجاءت سكرة الموت بالحق) لأن الحق ٨٧ يأتي بها وتأتي به . فكذلك تقول : لكل أجل مؤجل ولكل مؤجل أجل والمعنى واحد والله أعلم .

قوله : يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُذَيِّتُ [٣٩] (وَيُذَيِّتُ) مشدّد قراءة أصحاب عبد الله وتقرأ و (يُذَيِّتُ ^(١)) خفيف . ومعنى تفسيرها أنه — عزّ وجلّ — تُرْفَعُ إِلَيْهِ أَعْمَالُ الْعِبَادِ صَغِيرُهَا وَكَبِيرُهَا ، فَيُثَبِّتُ مَا كَانَ فِيهِ عِقَابٌ أَوْ يُرْوَاهُ وَيَمْحُو مَا سِوَى ذَلِكَ .

وقوله : وَإِمَّا تُرِيتَكَ بِغُضِّ الَّذِي نَعِدُهُمْ [٤٠] وَأَنْتَ حَيٌّ .

(أَوْ تَوَقَّيْتَكَ) يكون بعد موتك (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) .

وقوله : أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٤١] جاء : أَوْلَمْ يَرَأْهِمْ مَكَّةَ أَنَا نَفْتَحُكَ ^(٢) مَا حَوْلَهَا . فذلك قوله (نَنْقُصُهَا) أى أفلا يخافون أن تنالهم . وقيل (نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) يموت العلماء .

وقوله : (لَا مُعْتَبَ إِحْكَمِهِ) يقول : لا رادّ لحكمه إذا حكم شيئاً ^(٣) والمعقب الذى يكرّر على الشيء . وقول ليبيد :

حَتَّى مَهَجَّرَ فِي الرِّوَاكِ وَهَاجَهُ طَلِبُ الْمُعْتَبِ حَقَّهُ الْمَطْلُومِ ^(٤)

من ذلك لأن (المعقب صاحب الدين يرجع على صاحبه فيأخذه منه ، أو من أخذ منه شيء فهو راجع ليأخذه .

(١) هذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب .

(٢) ١ : « عليك » .

(٣) شيء : « بيننا » .

(٤) هذا من شعره في وصف الخمار الوحشي وأتانه ، يبحث معها عن أرض يستعطيها . والتهجر : السير في الهجرة وهي شدة الحر يذكر أنه أناره على السير طلب ما يرعاه ، وقد أجدبت الأماكن التي كان يرئدها فكاننا أصابه ظم في ذلك فهو يذمّه بطلب الرعى في موضع آخر فهو يذم السير ولا يبالي بالهجرة .

وقوله : وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ [٤٢] على الجمع^(١) وأهل المدينة (الكافر) .

وقوله : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ [٤٣] يقال عبد الله بن سلام . و (مِنْ عِنْدِهِ^(٢)) خفض مردود على الله عز وجل . حدثنا الفراء قال : وحدثني شيخ عن الزهري رفعه إلى عمر بن الخطاب أنه لما جاء يسلم سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلو (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) حدثنا الفراء قال وحدثني شيخ عن رجل عن الحكم بن عتيبة (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقرأ (وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ) بكسر الميم من (من) .

سورة إبراهيم

ومن سورة إبراهيم (بسم الله الرحمن الرحيم) .

قول الله عز وجل : إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [١] اللَّهُ الَّذِي [٢] .
يُخَفِّضُ فِي الْإِعْرَابِ وَيُرْفَعُ^(٣) . الخفض على أن تتبعه (الحميد) والرفع على الاستئناف لانفصاله من الآية ؛ كقوله عز وجل (إِنَّ^(٤) اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) إلى آخر الآية ، ثم قال (التَّائِبُونَ^(٥)) وفي قراءة عبد الله (التائبين) كل ذلك صواب .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ [٤] .

يقول : ليفهمهم وتلزمهم الحجته . ثم قال عز وجل (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ) فرفع لأن النية فيه الاستئناف لا العطف على ما قبله . ومثله (لِنُبَيِّنَ^(٦) كَلِمًا وَنُقَرِّئُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) ومثله

(١) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وخلف .

(٢) هي قراءة الحسن والمطوعي ، كما في الإتحاف .

(٣) الرفع قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر . والخفض قراءة غيرهم .

(٤) الآية ١١١ سورة التوبة .

(٥) في الآية ١١٢ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥ سورة الحج .

في براءة (قَاتِلُوهُمْ ^(١) يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) ثم قال (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) فإذا رأيت الفعل منصوباً وبعده فعل قد نسق عليه يواو أو فاء أو ثم أو أو فإن كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه . وإن رأيت غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته .

فمن المنقطع ما أخبرتك به . ومنه قول الله عز وجل (وَاللَّهُ ^(٢) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَىكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ) رفعت (ويريد الذين) لأنها لا تشاكل (أَنْ يَتُوبَ) ألا ترى أن ضمت إياهما لا يجوز ، فاستأنفت أو رددته على قوله (وَاللَّهُ يُرِيدُ) ومثله (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ ^(٣)) فيأتي في موضع رفع لا يجوز إلا ذلك . ومثله قوله :

والشعر لا يسطيعه من يظلمه يريد أن يعسره فيعجسه ^(٤)

وكذلك تقول : آتيتك أن تأتيني وأكرمك فترد (أكرمك) على الفعل الأول لأنه مشاكل له وتقول آتيتك أن تأتيني وتحسن إليّ فتجعل (وتحسن) مردوداً على ما شاكلها ويقاس على هذا . وقوله : وذكّرهم بأيام الله [٥] .

يقول : خوفهم بأيام عاد وتمود وأشباههم بالعذاب وبالغفو عن آخرين . وهو في المعنى كقولك : خذم بالشدّة واللين .

وقوله ها هنا : وَيُذَبِّحُونَ [٦] وفي موضع آخر (يُذَبِّحُونَ ^(٥)) بغير واو وفي موضع آخر

(١) الآية ١٤ من سورة التوبة .

(٢) الآية ٢٧ سورة النساء .

(٣) الآية ٣٢ سورة التوبة .

(٤) هذا من رجز ينسب إلى المعلّبة فإله حين احتضاره . وانظر الخزانة في الشاهد ١٤٩ .

(٥) الآية ٤٩ سورة البقرة .

(يُقْتَلُونَ^(١)) بغير واو . فعنى الواو أنهم يمشمهم العذاب غير التذبيح كأنه قال : يعذبونكم بغير الذبيح وبالذبيح . ومعنى طرح الواو كأنه تفسير لصفات العذاب . وإذا كان الخبر من العذاب أو الثواب مجتملاً في كلمة ثم فسرته فاجعله بغير الواو . وإذا كان أوله غير آخره فبالواو . فمن الجملة قول الله عز وجل (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ^(٢) يَلْقَ أَثَامًا) فالأثم فيه نية العذاب قليلاً وكثيره . ثم فسره بغير الواو فقال (بُضَاعَفَ^(٣)) له العذاب يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ولو كان غير مجمل لم يكن ما ليس به تفسيراً له ، ألا ترى أنك تقول عندى دابتان بغل وبرذون ولا يجوز عندى دابتان وبغل وبرذون وأنت تريد تفسير الدابتين بالبغل والبرذون ، ففي هذا كفاية عما نترك من ذلك قس عليه .

وقوله (وَفِي ذَلِكَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) يقول : فيما كان يصنع بكم فرعون من أصناف العذاب بلاء عظيم من البلية . ويقال : فى ذلكم نعم من ربكم عظيمة إذ أنجاكم منها . والبلاء قد يكون نعماً ، وعذاباً . ألا ترى أنك تقول : إن فلاناً لحسن البلاء عندك تريد الإنعام عليك .

وقوله : وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ^(٤) [٧] معناه : أعلم ربكم وربما قالت العرب فى معنى أفعلت تفعلت فهذا من ذلك والله أعلم . ومثله : أوعدنى وتوعدنى وهو كثير .

وقوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ [٩] جاء فيها أقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا إذا جاءهم الرسول قالوا له : اسكت وأشاروا بأصابعهم إلى أفواه أنفسهم ؛ كما تسكت أنت — قال : وأشار لنا الفراء بأصبعه السبابة على فيه — ردًا عليهم وتكذيباً . وقال بعضهم : كانوا يكذبونهم ويردون القول بأيديهم إلى أفواه الرسل وأشار لنا الفراء هكذا بظهير كفه إلى من يخاطبه . قال : وأرانا ابن عبد الله الإشارة فى الوجهين (وأرانا^(٤)) الشيخ ابن العباس بالإشارة بالوجهين) وقال بعضهم : فردوا

(١) الآية ١٤١ سورة الأعراف .

(٢) الآية ٦٨ سورة الفرقان .

(٣) الآية ٦٩ سورة الفرقان .

(٤) سقط ما بين القوسين فى

أيديهم في أفواههم يقول رَدُّوا ما لو قبلوه لكان نِعْمًا وأيادي من الله في أفواههم ، يقول بأفواههم
أى بالسنتهم . وقد وجدنا من العرب من يجعل (في) موضع الباء فيقول : أدخلك الله بالجنة يريد :
في الجنة . قال : وأنشدني بعضهم :

وأرغب فيها عن لقيطٍ ورهطه ولكنني عن سُنْدِسٍ لست أرغب

فقال : أرغب فيها يعني بنتاً له . أى إني أرغب بها عن لقيط^(١) .

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعْمَدُنَّ فِي مِلَّتِنَا [١٣]
قال (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) لجعل فيها لآماً كجواب اليمين وهى في^(٢) معنى شرط ، مثله من الكلام
أن تقول : والله لأضربنك أو تُقرِّ لي : فيكون معناه معنى حَتَّى أو إِلا ، إلا أنها جاءت بحرف
نَسَقٍ . فمن العرب من يجعل الشرط مُتَّبِعاً للذى قبله ، إن كانت في الأول لام كان في الثانى لام ،
وإن كان الأول منصوباً أو مجزوماً نَسَقُوا عليه كقوله : (أَوْ لَتَعْمَدُنَّ) ومن العرب من ينصب
ما بعد أَوْ لِيُؤذَنَ نَصْبُهُ بِالِاتِّطَاعِ عَمَّا قَبْلَهُ . وقال الشاعر^(٣) :

لَتَعْمَدُنَّ مَقْعَدَ الْقَصِيِّ مَنَى ذِي الْقَاذُورَةِ الْمُقَلِّيِّ
أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكَ الْعَمَلِيِّ أَنِي أَبُو ذِبَالِكِ الصَّبِيِّ

فنصب (تحلفي) لأنه أراد : أن تحلفي . ولو قال أو لتحلفين كان صواباً ومثله قول
امرى القيس :

بكي صاحبي لَمَا رَأَى الدَّربَ دُونَهُ وَأَيُّقِنُ أَنَا لِأَحْقَانِ بِقَيْصَرَا^(٤)

(١) في الطبري بعده : « ولا أرغب بها عن قبيلتي » فأفاد أن الشاعر من سنديس . وسنيس حتى من طي .

(٢) سقط في أ .

(٣) هو بعض العرب ، قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت غلاماً فانكره . وانظر اللسان (ذا) في حرف الألف
الهيئة في أواخر الجزء العشرين وفي ب : « ليقعدن » .

(٤) من قصيدة له فلما حين ذهب إلى قيصر . وانظر الديوان ص ٦٥ وما بعدها .

فقلت له لا تبيك عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحَاوِلُ مُلُوكًا أَوْ نَمُوتَ فَتُنْعَدِرَا

فنصب آخره ورفع (نحاول) على معنى إلا أو حتى . وفي إحدى القراءتين : (تُقَاتِلُونَهُمْ ^(١))
أَوْ يُسَلِّمُوا) والمعنى — والله أعلم — تقاتلونهم حتى يسلموا . وقال الشاعر ^(٢) :

لا أستطيع نُزُوعًا عَنْ مَوَدَّهَا أَوْ يَصْنَعُ الْحُبُّ بِي غَيْرَ الَّذِي صَنَعَا

وأنت قائل في الكلام : لست لأبي إن لم أقتلك أو تسبقني في الأرض فتنصب (تسبقني)
وتجزئها . كأن الجزم في جوازه : لست لأبي إن لم يكن أحد هذين ، والنصب على أن آخره
منقطع عن أوله ؛ كما قالوا : لا يسمنى شيء ، ويضيق عنك ، فلم يصلح أن ترد (لا) على (ويضيق)
فعلم أنها منقطعة من معناها . كذلك قول العرب : لو تُرِكَتِ وَالْأَسَدُ لَأَكَلَكَ لَمَّا جَاءتِ الْوَاوُ
تُرِدُّ اسْمًا عَلَى اسْمٍ قَبْلَهُ ، وقبح أن ترد الفعل الذي رفع الأول على الثاني نصب ؛ ألا ترى أنك
لا تقول لو تُرِكَتِ وَتُرِكَ الْأَسَدُ لَأَكَلَكَ . فمن هنا أتاه النصب . وجاز الرفع لأن الواو حرف
نَسَقٍ معروف مجاز فيه الوجهان للعلتين .

وقوله : ذَلِكَ بِنِ خَافَ مَتَابِي [١٤] معناه : ذلك لمن خاف مقامه بين يدي ومثله قوله :
(وَتَجْمَعُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَدُّونَ ^(٣)) معناه : رزق إياكم أنكم تكذبون والعرب تضيف
أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون : قد ندمت على ضربي إياك وندمت على ضربك
فهذا من ذلك والله أعلم .

وقوله : وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ [١٧] فهو يُسِيغُهُ . والعرب قد تجعل (لا يكاد) فيما قد فعل
وفما لم يفعل . فأما ما قد فعل فهو بين هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لَمَّا جَمَلَهُمْ طَعَامًا

(١) الآية ١٦ سورة النج . وهذه القراءة في قراءة أبي وزيد بن علي كافي البحر ٨ / ٩٤ . ومى من
القراءات السادة .

(٢) هو الأحوس .

(٣) الآية ٨٢ سورة الواقعة .

(إِنَّ^(١) شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ) فهذا أيضاً عذاب في بطونهم يُسيفونه . وأما ما دخلت فيه (كاد) ولم يُفعل فقولك في الكلام : ما أتته ولا كُدت ، وقول الله عزَّ وجلَّ في النور (إِذَا^(٢) أُخْرِجَ يَدَهُ لَمْ يَسْكَدْ يَراها) فهذا عندنا — والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وُصفت بأشدَّ الوصف .

وقوله : وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ حَدَّثَنَا القراء : قال : حدثني حَبَّان عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : (يَأْتِيهِ الْمَوْتُ) يعني : يأتيه العذاب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله . حدثني هُشَيْم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال : من كل شعرة . وقوله : (وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ) العرب إذا كان الشيء قد مات قالوا : مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ . فإن قالوا : هو ميت إن ضربته قالوا : مائتٌ وميِّتٌ . وقد قرأ بعض القراء (إِنَّكَ^(٣) مَائِتٌ وَإِنَّهُمْ مَائِتُونَ) وقرأة العوام على (مَيِّت) . وكذلك يقولون هذا سيِّد قومهم وما هو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وسيدهم ، وكذلك يفعلون في كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعَ إذا وُصف بالطمع ، ويقال هو طامع أن^(٤) يُصيب منك خيراً ، ويقولون : هُوَ سكران إذا كان في سكره ، وما هو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفاً بالكرم ، فإن نويت كرمًا يكون منه فيما يُستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ [١٨] .

أضف المثل إليهم ثم قال (أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ) والمثل للأعمال والعرب تفعل

(١) الآيات ٤٣ — ٤٥ سورة الدخان

(٢) آية ٤٠ سورة النور

(٣) في الآية ٣٠ سورة الزمر . وهذه القراءة قراءة الحسن وابن محيصن ، كما في الإتحاف

(٤) ١ : « إذ »

ذلك : قال الله عز وجل (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ) والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى لأنهم يجدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ . وفيه أن تكرّر ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله (بَجَعَلْنَا لِعِْنِ^(١) يَسْكُفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا) فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صواباً كما قال الله عز وجل (يَسْأَلُونَكَ^(٢) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) .

فلو خفضت قارى الأعمال فقال (أعمالهم كرماد) كان جائزاً ولم أسمعه فى القراءة . وقد أنشدنى

بعضهم :

ما للجهالِ مشيها ونيداً أجنلاً يحملن أم حديداً^(٣)

أراد ما للجهال ما لمشيها ونيداً . وقال الآخر^(٤) :

فدري إن أمرك لن بطاعاً وما ألقيتني حلي مضاء

فالحم منصوب بالإلقاء على التكرير ولو رفعته كان صواباً .

وقال (فى يوم عاصف) فجعل العصف تابعاً لليوم فى إعرابه ، وإنما العصف للريح . وذلك جائز على جبهتين ، إحداهما أن العصف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به ؛ لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول : يوم بارد ويوم حار . وقد أنشدنى بعضهم :

• يومين غيمين ويوماً شمساً •

(١) الآية ٦٠ سورة الزمر

(٢) الآية ٣٣ سورة الزخرف

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة

(٤) من رجز لزياد فى قصة لها . ووثيدا : له صوت شديد يريد شدة وطئها الأرض من ثقل ما تحمله فيسمع لوقعها صوت . وانظر شواهد العيبى على هامش الخزانة ٤٤٨/٢

(٥) هو عدى بن زياد العبادى ، كما فى شواهد العيبى فى البذل .

فوصف اليومين بالغيمين وإنما يكون الغيم فيهما . والوجه الآخر أن يريد في يوم عاصِفِ الرياح
فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحكُ عرفانَ الدروعِ جلودنا إذا جاء يوم مظلمُ الشمسِ كاسفُ

يريد كاسف الشمس فهذان وجهان . وإن نويت أن تجعل (عاصف) من نعت الريح خاصة
فلما جاء بعد اليوم أتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض الخفض إذا أشبهه .
قال الشاعر :

كأنما ضربت قدام أعينها قطنًا بمسحِصِدِ الأوتارِ محلوج^(١)

وقال الآخر^(٢) :

تريك سنّة وجه غير مقرّفة ملساء ليس بها خال ولا ندبُ

قال : سمعت الفراء قال : قلت لأبي ترّوان وقد أنشدني هذا البيت بخفض : كيف تقول : تريك
سنّة وجه غير مقرّفة ؟ قال : تريك سنّة وجه غير مقرّفة . قلت له : فأشيد بـخفض (غير) فأعدت
القول عليه فقال : الذي تقول أنت أجرد مما أقول أنا وكان إنشاده على الخفض . وقال آخر^(٣) :

وإياكم وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ النابِ ليس لكم بسبيّ

وَمَا يرويه نحويون الأوتلون أن العرب تقول : هذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . والوجه أن يقول :
سنّة وجه غير مقرّفة ، وحيّة بطنٍ وادٍ هموزِ النابِ ، وهذا جُحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ . وقد ذكر عن

(١) أراد بمسحِصِدِ الأوتار مندفا متينا . وقوله : « محلوج » من صفة (قطننا) وكان حته النصب ، ولكنه جره
على المجاورة .

(٢) هو ذو الرمة في بانيته المشهورة . والسنة : الصورة . والمقرّفة . التي دنت من الهجعة ، وهو عيب . والندب
الأثر من الجراح . وانظر الديوان ؛

(٣) هو الخطيب كما في اللسان (سوا) والمهز : العس . وسي : ساو وانظر المصائص ٣ ما ٢٢

يحيى بن وثاب أنه قرأ (إن^(١) الله هو الرزاق ذو القوة المتين) خفض المتين وبه أخذ الأعمش .
والوجه أن يرفع (المتين) أنشدني أبو الجراح العقبلي :

يا صاح بلِّغ ذوى الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرا الذنب^(٢)

فاتبع (كل) خفض (الزوجات) وهو منصوب لأنه نعت لذوى .

وقوله : مَا أَنَا بِمُضْرِحِكُمْ وَمَا أَتُمْ بِمُضْرِحِي [٢٢] أى الياء منصوبة ؛ لأن الياء من المتكلم
تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب بإرادة المهاء^(٣) كما قرئ (لكم^(٤) دينكم ولى دين) (ولى دين)
فنصبت وجُزمت . فإذا سَكَن ما قبلها رُدَّت إلى الفتح الذى كان لها . والياء من (مُضْرِحِي)
سَاكِنَةٌ والياء بعدها من المتكلم سَاكِنَةٌ فحُرِّكَتْ إلى حَرَكَةٍ قد كانت لها . فهذا مطَّرِدٌ فى الكلام .

ومثله (يَا بَنِي^(٥) إِنَّ اللَّهَ) ومثله (مَنْ تَبِعَ^(٦) هُدَايَ) ومثله (مُحْيَايَ^(٧) وَمَمَاتِي) .

وقد خفض الياء من قوله (بِمُضْرِحِي) الأعمش^(٨) ويحيى بن وثاب جميعاً . حدَّثني القاسم بن
معن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء . قال الفراء : ولعلها من وَهْمِ الْقُرَّاءِ طَبَقَةُ يَحْيَى فَإِنَّهُ قَلَّ مِنْ
سَلَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْوَهْمِ . ولعله ظن أن الباء فى (بِمُضْرِحِي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم
خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله (نُوَلِّهِ^(٩) مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ) ظنوا — والله

(١) الآية ٥٨ سورة النازيات

(٢) هو لأبى الغريب وهو أعرابى أدرك دولة العباسيين . وانظر الخزانة ٢/٣٢٥

(٣) أى هاء الكسرة كأن تقول فى غلامى : غلامى

(٤) الآية ٦ سورة الكافرين . وهو يريد القراءة بالياء (دنى) وهى قراءة سلام كما فى البحر المحيط ،

وهى من الشواذ

(٥) الآية ١٣٢ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٧) الآية ١٦٢ سورة الأنعام

(٨) وقرأ به حمزة كما فى الإنحاف

(٩) الآية ١١٥ سورة النساء . وهو يريد قراءة تسكين الهاء فى (نوله) و (نصله) وهى قراءة أبى عمرو

وأبى بكر وحمزة كما فى الإنحاف

أعلم — أن الجزم في إلقاء؛ والهاء في موضع نصب، وقد انجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه.

ومما أوهوا فيه قوله (وَمَا^(١) تَنْزَلَتْ بِدِ الشَّيَاطِينِ) وحدث مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم النخعي وطلحة بن مصرف [يقرا] (قَالَ^(٢) لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من (حواله) فقال إبراهيم: ما تزال تأتينا بحرف أشنع، إنما هي (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال قلت: لا، إنما هي (حَوْلَهُ) قال: فقال إبراهيم يا طلحة كيف تقول؟ قال: كما قلت (لِمَنْ حَوْلَهُ) قال الأعمش: قلت: لحننا لا أجالسك اليوم. وقد سمعت بعض العرب يُشد:

قال لها هل لك يا تافي^(٣) قالت له ما أنت بالمرضى^(٤)

نخفص الياء من (في) فإن يك ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين فيخفص الآخر منهما، وإن كان له أصل في النتح: ألا ترى أنهم يقولون: لم أره مُذَّ اليوم ومُذَّ اليوم والرفع في الدال هو الوجه؛ لأن أصل حركة مُذَّ وانخفص جاز، فكذلك الياء من مصرخي خففت ولها أصل في النصب.

وقوله (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أُشْرَكْتُمُونَ) هذا قول إبليس. قال لهم: إني كنت كفرت بما أشركتمون يعني بالله عز وجل (مِنْ قَبْلِ) فجعل (مَا) في مذهب ما يؤدى عن الاسم ١٩ ب.

وقوله: وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ [٢٧] رَفَعَتْ الْمَثَلُ بِالْكَافِ الَّتِي فِي شَجَرَةٍ. ولو نصبت المثل^(٥). تريد: وضرب الله مثل كلمة خبيثة. وهي في قراءة أبي (وضرب مثلاً كلمة خبيثة) كشجرة خبيثة وكل صواب.

(١) الآية ٢١٠ سورة الشعراء. وهذه القراءة تنسب إلى الحسن

(٢) الآية ٢٥ سورة الشعراء

(٣) من أرجوزة للأعرج العجلي، واطر الخزانة ٢٥٧/٢

(٤) الجواب محذوف أي لجاز. وفي الكشاف أنها قراءة

وقوله : يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [٢٧] يقال : بلا إله إلا الله فهذا في الدنيا . وإذا سئل عنها في القبر بعد موته فالها إذا كان من أهل السعادة ، وإذا كان من أهل الشقاوة^(١) لم يقلها . فذلك قوله — عز وجل — (وَيُضِلُّ اللَّهُ الْفَالِغِينَ) عنها أى عن قول لا إله إلا الله (وَيَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَشَاءُ) [٢٩] أى لا تنكروا له قدرة^(٢) ولا يسأل عما يفعل .

وقوله : جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا [٢٩] منصوبة على تفسير (دَارَ النَّوَارِ) فرداً عليها ولو رفعت على الالتئاف إذا انفصلت من الآية كان صواباً . فيسكون الرفع على وجهين : أحدهما الابتداء . والآخر أن ترفعها بعائد ذكرها ؛ كما قال (بِشِرِّ^(٣)) مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) .

وقوله : قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ [٣١] جُزِمَتْ (يُقِيمُوا) بتأويل الجزاء . ومعناه — والله أعلم — معنى أمر ؛ كقولك : قل لعبد الله يذهب عنا ، تريد : اذهب عنا يُجْزِمُ بِنْتِيه الجواب للجزم ، وتأويله الأمر ، ولم يُجْزَمْ على الحكاية . ولو كان جُزِمَ على محض الحكاية لجاز أن تقول : قلت لك تذهب يا هذا^(٤) وإنما جُزِمَ كما جُزِمَ قوله : دَعَا يَنْمَ ، (فَذَرُوهَا^(٥)) تَأْكُلُ) والتأويل — والله أعلم — ذَرُوهَا فَلْتَأْكُلْ . ومثله (قُلْ^(٦)) لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ) ومثله (وَقُلْ^(٧)) لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) .

وقوله — تبارك وتعالى — : وَأَنَّا كُمُ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ [٣٤] تضيف (كُلِّ) إلى (مَا) وهى قراءة العامة . وقد قرأ بعضهم^(٨) (وَأَنَّا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ) وكانهم ذهبوا إلى أنالم نسال الله

(١) : « الشقاوة »

(٢) ش ، ب « قوة »

(٣) الآية ٧٢ سورة الحج

(٤) : « قى »

(٥) الآية ٧٣ سورة الأعراف ، والآية ٦٤ سورة هود

(٦) الآية ١٤ سورة الجاثية

(٧) الآية ٥٣ سورة الإسراء

(٨) هى قراءة الحسن والأعمش كما فى الإتحاف

عَزَّ وَجَلَّ شمساً ولا قرأً ولا كثيراً من نِعَمِهِ ، فقال : وآتاكم من كلِّ ما لم تسألوه فيكون (ما)
جهداً . والوجه الأول أعجب إلى ؛ لأن المعنى - والله أعلم - آتاكم من كلِّ ما سألتموه لو سألتموه ،
كانت قلت : وآتاكم كلَّ سُؤلكم ، ألا ترى أنك تقول للرجل لم يسأل شيئاً : والله لأعطينك
سؤلك : ما بلغته مسألتك وإن لم تسأل .

وقوله : وَاجْتَنِبِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ [٣٥] أهل الحجاز يقولون : جَنَّبِي (١) ، هي خفيفة .
وأهل نجد يقولون : اجنَّبِي شرَّه وجنَّبِي شرَّه . فلو قرأ (٢) فارى : (وَأَجْنِبِي وَبَنِيَّ) لأصاب ولم
أسمعه من فارى .

قوله : إِنِّي أَشْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي . . [٣٧] وقال (إِنِّي أَشْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) ولم يأت
منهم بشيء يقع عليه الفعل . وهو جائز : أن تقول : قد أصبنا من بني فلان ، وقتلنا من بني فلان
وإن لم تفل : رجلاً ، لأن (مِنْ) تؤدِّي عن بعض القوم كقولك : قد أصبنا من الطعام وشربنا
من الماء . ومثله (أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) .

وقوله (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) يقول : اجعل أفئدة من الناس تربدهم ؛ كقولك : رأيت فلانا يهوى
نحوك أى يريدك . وقرأ بعض القراء (تَهْوَى إِلَيْهِمْ) بنصب الواو ، بمعنى تهوأم كما قال (رَدِفَ (٣)
لِسُكْمٍ) يريد ردفكم ، وكما قالوا : تقدت لها مائة أى تقدتها .

وقوله : لَا تَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ [٤٣] رفعت الطرف يرتد واستأنفت الأفئدة فرفعتها بهواء ؛
كما قال في آل عمران (وَمَا يَعْلَمُ (٤) تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) استأنفتهم فرفعتهم
بيقولون لا يعلم .

(١) سقط في ب

(٢) في الكشاف أنه قرئ بها

(٣) الآية ٥٠ سورة الأعراف

(٤) الآية ٧٢ سورة النمل

(٥) الآية ٧ سورة آل عمران

وقوله: يَا أَيُّهَا الْعَذَابُ فَيَقُولُ: [٤٤] رَفَعَ تَابِعَ لِيَأْتِيَهُمْ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ لِلأَمْرِ وَلَوْ كَانَ جَوَابًا لَجَازَ نَصْبَهُ وَرَفَعَهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١):

يَا نَاقَ سِيرَى عَنَقًا فسيحًا إِلَى سُلَيْمَانَ فَتَسْتَرِيحًا

والرفع على الاستثناف. والائتناف بالفاء في جواب الأمر حسن، وكان شيخنا لنا يقال له: العلاء بن سِيَابَةَ — وهو الذي علم مُعَاذًا الْهَرَّاءَ وَأَصْحَابَهُ — يقول: لَا أَنْصِبُ بِالْفَاءِ جَوَابًا لِلأَمْرِ.

وقوله: وَتَبَيَّنَ لَكُمْ [٤٥] وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ: (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ) (٢).

وقوله: وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ [٤٦].

فَأَكْثَرَ الْقُرَاءَ عَلَى كَسْرِ اللَّامِ وَنَصَبِ الْفِعْلِ مِنْ قَوْلِهِ (لَتَزُولَ) يَرِيدُونَ: مَا (٣) كَانَتِ الْجِبَالُ لَتَزُولَ مِنْ مَكْرِهِمْ. وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ (وَمَا كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي جَارٌ لَنَا مِنَ الْقُرَاءِ يُقَالُ لَهُ غَالِبُ بْنُ نَجِيحٍ — وَكَانَ ثِقَّةً وَرِعًا — أَنْ عَلِيًّا كَانَ يَقْرَأُ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) بِنَصَبِ (٤) اللَّامِ الْأُولَى وَرَفَعِ الثَّانِيَةَ. فَمِنْ قَرَأَ: (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ) فَعَلَى مَعْنَى قِرَاءَةِ عَلِيِّ أَيْ مَكْرُوا مَكْرًا عَظِيمًا كَادَتِ الْجِبَالُ تَزُولُ مِنْهُ.

وقوله: فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفًا وَعْدِهِ رُسُلَهُ [٤٧] أَضْفَتِ (مُخْلِيفًا) إِلَى الْوَعْدِ وَنَصَبَتِ الرُّسُلَ عَلَى التَّأْوِيلِ (٥). وَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ يَقَعُ عَلَى شَيْئَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ مِثْلَ كَسْوَتِكَ الثُّوبَ وَأَدْخَلْتِكَ الدَّارَ فَايْتَأَمَّرَ

(١) هو أبو النجم العجلي. كما في شواهد العيني؛ وكما في كتاب سيبويه ٤٢١/١

(٢) أي بالجزم، وقد نسب القرطبي هذه القراءة إلى أبي عبد الرحمن السلمي. انظر تفسيره ٣٧٩/٩ والجزم بالعطف

على قوله: «أولم تسكنونا» وفي البحر المحيط ٤٣٦/٥ أنه روى عنه أيضاً الرفع

(٣) أي أن «إن» نافية

(٤) هي قراءة الكسائي

(٥) جملة على التأويل إذا كان الأصل تقديمه على «وعده»

بإضافة الفعل إلى الرجل فتقول : هو كاسى عبد الله ثوباً ، ومُدخله الدار . ويجوز : هو كاسى الثوب
عبد الله ومدخل الدار زيداً ، جاز ذلك لأن الفعل قد يأخذ^(١) الدار كأخذه عبد الله فتقول : أدخلت
الدار وكسوت الثوب . ومثله قول الشاعر :

ترى الثور فيها مُدخلَ الظلِّ رأسه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(٢)

فأضاف (مُدخل) إلى (الظل) وكان الوجه أن يضيف (مدخل) إلى (الرأس) ومثله :

رُبَّ ابنِ عمٍّ لسائِمِي مشمعلٌ طبَّانحِ سَاعَاتِ الكرى زاد الكميل^(٣)

ومثله :

فرشنى بخير لا أكوئنُ ومدحتي كناحت يوم صخرة بعبيل^(٤)

وقال آخر :

* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار^(٥) *

فأضاف سارقاً إلى الليلة ونصب (أهل الدار) وكان بعض النحويين ينصب (الليلة) ويخفض
(أهل) فيقول : ياسارق الليلة أهل الدار .

* وكناحت يوماً صخرة * *

(١) أن يعمل وينصب

(٢) يصف هاجرة الجأت التيران إلى كنفها ، فترى الثور قد أدخل رأسه في ظل كناسه لما يجده من شدة

الحرارة وسائر جسده بارز للشمس وانظر سيويه ٩٢/١

(٣) رمن رجز لجبار بن جزء ابن أخي الشماخ . والمشمعل : الجاد في الأمور الخفيف فيها يأخذ فيه . والسكرى
النوم . وهو يصف عمه الشماخ وسلمى امرأة الشماخ وكان ابن عمها . يمدح الشماخ بخفته في خدمة اخوانه فهو يطبخ

زاد السكسلان في وقت النوم ويكفيه أمره . وانظر ديوان الشماخ ١٠٩ ، وكتاب سيويه ٩٠/١ والخزانة ١٧٢/٢ -

(٤) راشه : نغمه وأصلح حاله والمسيل : مكسة العطار ، وهو شعر يكتس به الطيب ، والمراد أنه لافائدة فيه كمن

ينحت الصخرة بهذه المكسة .

(٥) رجز ورد في كتاب سيويه ٨٩/١ .

وليس ذلك^(١) حسناً في الفعل ولو كان اسماً لكان الذي قالوا أجوز . كقولك : أنت صاحبُ اليومِ ألفِ دينارٍ ، لأن الصَّاحِبَ إنما يأخذ واحداً ولا يأخذ الشَّيْثِينَ ، والفِعْلُ قد ينصب الشَّيْثِينَ ، ولكن إذا اعترضت صفة بين خافض وما خَفَضَ جاز إضافته ؛ مثل قولك : هذا ضاربٌ في الدارِ أخيه ، ولا يجوز إلا في الشعر ، مثل قوله :

تروِّحَ في عَمِيَّةٍ وأغاثه عَلَى الماء قوم بالمراوات هُوجٌ^(٢)

مؤخَّر عن أنيابه جلدِ رأسه لهن كَأَشْبَاهِ الزَّجَاجِ خُرُوجٌ^(٣)

وقال الآخر^(٤) :

وكرر دون المجحَّرين جواده إذا لم يحام دون أتى حليماً

وزعم الكسائي أنهم يؤثرون النصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة فيقولون : هو ضاربٌ في غير شيء ، أخاه ، يتوهمون إذ حالوا بينهما أنهم نونوا . وليس قول من قال (مُخْلِيفَ وَعَدَهُ رُسُلُهُ) ولا (زَيْنٌ^(٥) لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) بشيء ، وقد فسَّر^(٦) ذلك . ونحوه أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَّجَتْهَا مُتَمَكَّنًا زَجَّ القلوصَ أبي مرَّاده^(٧)

(١) : « بحسن » .

(٢) العمية : الضلالة والكبر . والمراوات العصي . و « هوج » ضبط في أ : « هوج » وهو لا يستقيم مع البيت الذي بعده « خروج » فالظاهر أن يضبط « هوج » بكون الواو جمع أهوج ، ويراد به التسرع العجل .

(٣) كأنه يريد بتأخير جلد رأسه عن أنيابه أنه كالأسد يكشر عن أسنانه ويديها ولا يطبق رأسه على أسنانه فيخفيها . وبذكر أن أنيابه لها خروج أي بروز وظهور كأطراف الزجاج . والزجاج جمع زج ، وهو الحديد في أسفل الرمح .

(٤) هو الأخطل بمدح مام بن مطرف النخعي . والمهجر : المبعج الذي غشيه عدوه . يصنف بالشجاعة والإقدام ، فاذا فر الرجال عن أزواجهم منهزمين وأسموهن للعدو كرجواده يدافع عنهم . وانظر كتاب سيبويه ١/٩٠ .

(٥) هذه قراءة ابن عامر .

(٦) انظر ص ٣٥٧ من الجزء الأول .

(٧) انظر ص ٣٥٨ من الجزء الأول من هذا الكتاب ، وشرح الفصل ١٩/٣ .

قال الفراء : باطل والصواب :

« زَجَّ الْقُلُوصِ أَبُو مَرَّادَةَ »

قوله : سَرَابِيَاهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ [٥٠] عامة الفراء مجعون على أن القطران حرف^(١) واحد مثل القطر بان . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني جبان عن السكبي عن أبي صالح أن ابن عباس فترها (مِنْ قَطْرَانٍ^(٢)) : قد انتهى حره ، فسراها ابن عباس كذلك . قال أبو زكريا ، وهو من قوله : (قَالَ^(٣) آتُونِي أَفْرِغْ عَلَيَّ قَطْرًا) .

سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله عز وجل : رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ [٤] يقال : كيف دخلت (رب) على فعل لم يكن ؛ لأن مودة الذين كفروا إنما تكون في الآخرة ؟ فيقال : إن القرآن نزل وعده ووعيده وما كان فيه ، حقا^(٤) فإنه عيان ، فجرى الكلام فيما لم يكن منه كجراه في الكائن . ألا ترى قوله عز وجل : (وَلَوْ تَرَى^(٥) إِذِ الْجُرْمُونَ نَا كَسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) وقوله : (وَلَوْ تَرَى^(٦) إِذْ فَرَغُوا) كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى ، وأن القائل يقول إذا نهى أو أمر فعصاه المأمور : أما والله لرُبَّ ندامة لك تذكر قولي فيها ، لعله أنه سيندم ويقول : فقول الله عز وجل أصدق من قول المخلوقين .

(١) هذا مقابل الوجه الآتي في القراءة عن ابن عباس فإنه حرفان : قطر وآن .

(٢) هذا تفسير للآتي . والقطر هو النحاس أو الصفر المذاب .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) متعلق بقوله : « نزل » .

(٥) الآية ١٢ سورة السجدة .

(٦) الآية ٥١ سورة سبأ .

وقوله : وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا وَلَهَاءَ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ [٤] لو لم يكن فيه الواو كان صوابا كما قال في موضع آخر : (وَمَا أَهْلَكْنَا^(١) مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ) وهو كما تقول في الكلام : مَا رَأَيْتَ أَحَدًا إِلَّا وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَإِنْ شِئْتَ : إِلَّا عَلَيْهِ ثِيَابٌ . وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلاً ، والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد إلاً . فإن كان الذي وقع عَلَى النكرة ناقصاً فلا يكون إلا بطرح الواو . من ذلك ، ما أظن درهماً إلاً كَأَقْرَبِكِ وَلَا يَحْوِزُ إِلَّا وَهُوَ كَأَقْرَبِكِ ، لأن الظن يحتاج إلى شيئين ، فلا تعترض بالواو فيصير الظن كالمكتفى من الأفعال باسم واحد . وكذلك أخوات ظننت وكان وَأَشْبَاهُهَا وَإِنْ وَأَخْوَاتِهَا (وَإِنْ^(٢)) إذا جاء الفعل بعد (إلاً) لم يكن فيه الواو . فخطأ أن تقول : إِنْ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ أَظُنُّ رَجُلًا وَهُوَ قَائِمٌ ، أَوْ مَا كَانَ رَجُلًا إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ .

ويحوز في ليس خاصة أن تقول : كَيْسٌ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ هَكَذَا^(٣) . لأن الكلام قد يُتوهم تمامه بليس ويحرف نكرة ألا ترى أنك تقول : ليس أحد ، وما من أحدٍ فجاز ذلك فيها ولم يحز في أظن ، ألا ترى أنك لا تقول ما أظنُّ أحدًا . وقال الشاعر :

إِذَا مَاسْتَوْرُ الْبَيْتِ أَرْخِيْنَ لَمْ يَكُنْ سِرَاجٌ لَنَا إِلَّا وَوَجْهَكَ أَنْوَرُ

فلو قيل : إِلَّا وَجْهَكَ أَنْوَرُ كَانَ صَوَابًا .

وقال آخر :

وَمَا مَسَّ كَفِّيْ مِنْ يَدِ طَابِ رِيْحِهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا رِيْحُ كَفِّيْكَ أَطْيَبُ

فجاء بالواو وبغير الواو . ومثله قوله : (وَمَا^(٤) أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَبَأٌ كَوْنًا

(١) آية ٢٠٨ سورة الشعراء .

(٢) كذا في الأصول . ويظهر أنها زيادة من الناسخ .

(٣) ش : « كهذا » .

(٤) آية ٢٠ سورة الفرقان .

الطَّعَامَ) فهذا الموضع لو كان فيه الواو صَلَحَ ذلك . وإذا أدخلت في (كان) جَعَدًا صَلَحَ ما بعد (إلآ) فيها بالواو وَبغير الواو . وإذا أدخلت الاستفهام وَأنت تنوى به الجحد صلح فيها بعد (إلآ) الواو وَطرح الواو . كقولك : وهل كان أحد إلآ وَله حرص عَلَى الدنيا ، وإلآ له حرص عَلَى الدنيا .

فأما أَصْبَحَ وَأَمْسَى ورأيت فَإِنَّ الواو فِيهِنَّ أَشْهَلُ ، لِأَنَّهُنَّ / ١٩١ توأم (يعنى^(١) نآمآت) في حال ، وَكَانَ وَليْسَ وَأظنَّ وَبُنيْنَ عَلَى النقص . وَيَجُوزُ أَنْ تَقُولَ : لَيْسَ أَحَدٌ إلآ وَله مَعَاشَ : وَإِنْ أَقْبَيْتَ الْوَاوَ فَصَوَابٌ ، لِأَنَّكَ تَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ فَتَقِفُ فَيَكُونُ كَلَامًا . وَكَذَلِكَ لِأَنَّ التَّيْرَةَ وَغَيْرَهَا . تَقُولُ : لَا رَجُلًا وَلَا مِينَ رَجُلٍ يَجُوزُ فِيمَا يَعُودُ بِذِكْرِهِ بَعْدَ إلآ الْوَاوُ وَغَيْرِ الْوَاوِ فِي التَّمَامِ وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي أَظَنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ الظَّنَّ خَلَقْتَهُ الْإِلْفَاءُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَامَ أَظَنَّ ، فَدَخُولُ (أَظَنَّ) لِلشَّكِّ فَكَأَنَّهُ مَسْتَعْفَى عَنْهُ ، وَلَيْسَ بِنَفْيٍ وَلَا بِكُونَ عَنِ النَّفْيِ مَسْتَعْفِيًا لِأَنَّكَ إِنَّمَا تَخْبِرُ بِالْخَبَرِ عَلَى أَنَّهُ كَأَنَّ أَوْ غَيْرَ كَأَنَّ ، فَلَا يُقَالُ لِلْجَحْدِ : إِنَّهُ فَضَّلَ مِنَ الْكَلَامِ كَمَا يُقَالُ لِلظَّنِّ .

وقوله : مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَاهًا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ [٥] ولم يقل (تستأخر) لأن الأمة لفظها لفظ مؤنث ، فأخرج أول الكلام على تأنيبها ، وآخره على معنى الرجال . ومثلها (كَمَا جَاءَ^(٢) أُمَّةٌ رَسُوهُنَّ كَذْبُوهُ) وَلَوْ قِيلَ : كَذَّبْتَهُ كَانَ صَوَابًا وَهُوَ كَثِيرٌ .

وقوله : لَوْ مَا تَأْتِينَا [٧] وَلَوْ لَا وَلَوْ مَا لَتَمْنَا فِي الْخَبَرِ وَالِاسْتِفْهَامِ .

فأما الخبر فقوله (لَوْ لَا^(٣) أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) .

وقال الشاعر :

• لوما هوسى عيرس كمييت لم أبل •

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنین .

(٣) الآية ٣١ سورة سبأ .

وهما ترفعان ما بعدها .

وأما الاستفهام فقوله : (لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِ نِيكَةً) وقوله (لَوْ لَا أُخْرَجْتَنِي ^(١) إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ) والمعنى - والله أعلم - : هَلَا أُخْرَجْتَنِي .

وقد استعملت العرب (لولا) في الخبر وكثيرها الكلام حتى استجازوا أن يقولوا : لولاك ولولاي ، والمعنى فيهما كالمعنى في قولك : لولا أنا ولولا أنت فقد توضع الكاف على أنها خفض والرفع فيها الصواب . وذلك أنا لم نجد فيها حرفاً ظاهراً خفيض ، ولو كان ممّا يخفض لأوشكت أن ترى ذلك في الشعر ؛ فإنه الذي يأتي بالمستجاز : وإنما دعاهم إلى أن يقولوا : لولاك في موضع الرفع لأنهم يجدون المسكن يستوي لفظه في الخفض والنصب ، فيقال : ضربتك وممرت بك ويجدونَه يستوي أيضاً في الرفع والنصب والخفض ، فيقال ضربنا ومررتنا ، فيكون الخفض والنصب بالنون ثم يقال قنا فقنا فيكون الرفع بالنون . فلما كان ذلك استجازوا أن يكون الكاف في موضع (أنت) رفعاً إذ كان إعراب المسكن بالدلالات لا بالحركات .

قال الشاعر :

أبطم فمنا من أراق دمانا ولولاك لم يمرض لأحسابنا حتم

وقال آخر :

ومنزلة لولاي طيحت كما هوى بأجرامه زين قلة النيق منهوي ^(٢)

وقوله : إنا نحن نزلنا الذكرك وإنا له لحافظون [٩] يقال : إن الهاء التي في (له) يراد بها القرآن (حافظون) أي راعون : ويقال : إن الهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم : وإنا لحمد لحافظون .

وقوله : كذلك نسلكه في قلوب الجرمين [١٢] الهاء في (نسلكه) للتكذيب أي كذلك نسلك التكذيب . يقول : نجعله في قلوبهم ألا يؤمنوا .

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين .

(٢) من قصيدة ليزيد بن الحكم التقي يعاتب فيها ابن عمه عبد الرحمن بن عثمان . واظر كتاب سيبويه ٣٨٨/١ .

وقوله : وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا [١٤] يعنى اللاتئكة فضلت تصعد من ذلك الباب وتنزل (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا) ويقال (سُكِّرَتْ^(١)) ومعناها متقارب . فأما سُكَّرَتْ فُجِبَتْ ، العرب : تقول : قد سَكَّرَتْ الرِّيحُ إِذَا سَكَّنتْ وَرَكَدَتْ . ويقال : أُغْشِيَتْ ، فالغشاء والحيس قريب من السَّوَاءِ .

وقوله : فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ [١٨] يقول : لا يخطئه ، إنا قتلناه وإنا خبئناه .

وقوله : وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا [١٩] أى دَحَوْنَاهَا وهو البَسْطُ (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا) أى فى الجبال (مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) يقول : من الذهب والفضة والرصاص والنحاس والحديد فذلك الموزون .

وقوله : وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ [٢٠] أراد الأرض (وَمَنْ أَسْمُهُ لَهُ بَرَارِيقِينَ) فمن فى موضع نصب يقول : جعلنا لكم فيها المعاش والعبيد والإماء .

أد جاء أنهم الوحوش والبهائم و (مَنْ) لا يفرد بها البهائم ولا ماسوى الناس . فإن يكن ذلك على ما روى فترى أنهم أدخل فيهم المالك ، على أنا ملكناكم العبيد والإبل والغنم وما أشبه ذلك ، فجاز ذلك .

وقد يقال : إن (مَنْ) فى موضع خنض يراد : جعلنا لكم فيها معاش ولن . وما أقل ما رآه العرب مخفوضاً على مخفوض قد كُتِبَ عنه . وقد قال الشاعر^(٢) :

تعلق فى مثل السوارى سبوفنا وما بينها والكعب غوط تفاف

فرد الكعب على (بينها) وقال آخر :

هلاً سألت بذي الجمجم عنهم وأبى تُعِمَ ذى اللواء المحسرق

(١) هى قراءة بن كثير .

(٢) هو مسكن الدارمى كما فى الحيوان ، والسوارى جمع سارية وهو الأسطوانة يريد أنهم طوال القامات . والقوط :

المنخفض من الأرض ، والتفاف جمع تفتب وهو الفواء بين الجبلين .

فرد (أبي نعيم) على البهاء في (عنهم).

وقوله: وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ [٢٢] ونقرأ (الريح) قرأها حمزة^(١). فمن قال الرِّيحَ لَوَاقِحَ (جمع اللواقح والريحُ واحدة لأن الرِّيحَ في معنى جمع: ألا ترى أنك تقول: جاءت الرِّيحُ من كلِّ مكان، فقيل: لواقح لذلك. كما قيل: تركته في أرضٍ أغفالٍ وسَبَّاسِبٍ^(٢)) (قال^(٣) الفراء: أغفال: لا علم فيها) ومهارق^(٤) وثوب أخلاق. ومنه قول الشاعر:

جاء الشتاء وقميصي أخلاقٍ شراذيمٌ يضحكُ مِنهُ التَّوَاقِ^(٥)

وأما من قال (الرياح لواقح) فهو بَيِّن. ولكن يقال: إنما الرِّيحُ مُلَقَّحَةٌ تُنْقِصُ الشجر. فكيف قيل: لواقح؟ ففي ذلك معنيان أحدهما أن تجعل الرِّيحَ هي التي تُنْقِصُ بمروورها على التراب والماء فيكون فيها اللَّقَّاحُ، فيقال: رِيحٌ لَاقِحٌ. كما يقال: ناقة لاقِح. ويشهد على ذلك أنه وصف رِيحَ العذاب فقال: (عَلَيْهِمْ^(٦) الرِّيحُ الْعَقِيمُ) فجعلها عقياً إذ لم تُنْقِصُ. والوجه الآخر أن يكون وصفها باللَّقَّحِ وإن كانت تُنْقِصُ كما قيل: ليل نائم والنوم فيه، وسرّ كاتم وكما قيل:

* الناطق للمبروز والمختوم^(٧) *

(١) وهي أيضاً قراءة خلف.

(٢) جمع سبب. وهي المقازة أو الأرض البعيدة المستوية.

(٣) سقط ما بين القوسين في ش.

(٤) جمع مهرق. وهو هنا: الصحراء اللساء.

(٥) في اللسان (خلق) أن التواق ابن الراجز.

(٦) آية ٤١ سورة التاريات.

(٧) هذا عجز بيت للبيد وصدره:

* أ و مذهب جدد على الواحه *

وقوله: فكان معروف الديار بقادم فبراق غول فالرجام وشوم

فهو له: «أ و مذهب، عطف على قوله: «وشوم» فقد شبه معروف الديار في دقته بالوشوم أو بالمذهب أي لوح كتابة مطلى بالمذهب عليه خط بارز أو مبرز، وخط مختوم: غير واضح. وانظر الخصائص ١/١٩٣.

فجعله مبروزاً على غير^(١) فعل ، أى إن ذلك من صفاته مجاز مفعول لمُفْعَل ، كما جاز فاعِل لمفعول
إذ لم^(٢) يردّ البناء على الفعل .

وقوله : وَقَدَّ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَقَدَّ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ [٢٤] .

وذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى في الصلاة ،
فابتدروا الناس وأراد بعض المسلمين أن يبيع داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ؛
فأنزل الله - عز وجل - (وَقَدَّ عَلِمْنَا الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْكُمْ وَقَدَّ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ)^(٣) فَإِنَّا نَجْزِيهِمْ
عَلَى نِيَّاتِهِمْ قَدْرَ النَّاسِ .

[قوله : من صلصال [٢٦]] .

ويقال : إن الصلصال طين حرّ خُلِطَ برمل فصار يصلصل كالقَجَّارِ والمسنون : المتغير والله أعلم
أخذ من سننت الحجر على الحجر ، والذي يخرج مما بينهما يقال له : السنين .
وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ [٢٧] .

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن رجل
عن الحسن قال : خلق الله عز وجل - الجان أبا الجن من نار السموم وهى نار دونها الحجاب
(وهذا الصوت الذى تسمونه عند الصواعق من انعطاط^(٤) الحجاب) .

وقوله : فَتَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ [٢٩] .

سجود تحية وطاعة لا لربوبية وهو مثل قوله فى يوسف (وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا)^(٥) .

(١) ولو جاء على الفعل لقال : « مبرز » من أبرزه ، ولا يقال : برزه .

(٢) هذا الضبط من ا ، وهو من الرد . ولو ضبط « برد » من الإرادة كان له وجه .

(٣) ١ : « وإنا » .

(٤) سقط ما بين الفوسين فى ش . والانعطاط : الانشقاق .

(٥) الآية ١٠٠ سورة يوسف .

وقوله : **إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ** [٤٠] وبقراء (**الْمُخْلِصِينَ**)^(١) فمن كسر اللام جعل الفعل لهم كقوله تبارك وتعالى (**وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ**)^(٢) ومن فتح فأنه أخلصهم كقوله : (**إِنَّا أَخْلَصْنَاكُمْ**)^(٣) بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) وقوله : **هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ** [٤١] .

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى (**إِنَّ رَبَّكَ**)^(٤) **لِبِالْمُرْصَادِ**) في الفجر . فيجوز في مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته : طريقك عليّ وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال (**إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمُرْصَادِ**) فهذا كقولك : أنا على طريقك . (**وَصِرَاطٌ عَلَيَّ**) أي هذا طريق عليّ وطريقك عليّ . وقرأ بعضهم^(٥) (**هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ**) رفع يجعله نعتاً للصراط ؛ كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

وقوله : **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ** [٤٤] يعني : من الكفار (**جُزْءًا مَشْمُومٌ**) يقول : نصيب معروف . والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلىها جهنم .

وقوله : **أَبَشَّرْتُ مُؤْمِنِي عَلَى أَنْ مَسَّيَ الْكَبِيرُ** [٥٤] لم يكن فيها (**على**) لكان صواباً أيضاً . ومثله (**حَقِيقٌ**)^(٦) **عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ**) وفي قراءة عبد الله (**حَقِيقٌ بِأَنْ لَا أَقُولَ**) ومثله في الكلام أنتيتك أنك تعطى فلم أجلك تعطى ، تريد : أنتيتك على أنك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله : (**فَبِمَ نُبَشِّرُونَ**) النون منصوبة ؛ لأنه فعل لهم لم يذكروا مفعول^(٧) . وهو جائز في الكلام .

(١) كسر اللام لغير نافع وناسم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخط كافي الإنعاف .

(٢) الآية ١٤٦ سورة النساء .

(٣) الآية ٤٦ سورة ص .

(٤) الآية ١٤ .

(٥) هي قراءة يعقوب والحسن كافي الإنعاف .

(٦) الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٧) كذا . والأولى : «مفعوله» أو سقط «له» والأصل : «له مفعول» .

وقد كسر أهل^(١) المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شددوا النون فقالوا (فَبِمَ تَبَشِّرُونَ قَالُوا) ثم خففوها والنَّيَّةُ على تنقيها كقول عمرو بن معدى كرب :

رأته كالشَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكَاً بسوء النالياتِ إذا فَلَئِنِي^(٢)
فأقسم لو جعلتُ عَلِيَّ نَذْرًا بطعنِ فارسٍ لقصيتُ دَيْبِي

وقد خففت العرب النون من أن الناصبة ثم أفذوا لها نصبها ، وهي أشد من ذا . قال الشاعر :

فلو أنك في يوم الرخاء سألني فراقك لم أبخل وأنت صديق
فما رددتُ تزويج عايبه شهادة وما رددتُ من بعد الحرار عتيق^(٣)

وقال آخر^(٤) :

لقد علم الضيفُ والمزملون إذا اغبرَّ أفقٌ وهبت شمالا
بأنك الربيعُ وغيث مريع وقدمًا هناك تكون الثمالا

وقوله : وَقَضَيْنَا لِإِيَّهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَايِرَ هُوَلَاءِ مَقْطُوعٍ [٦٦] أن مفتوحة على أن ترد على الأمر فتكون في موضع نصب بوقوع القضاء عليها . وتكون نصباً آخر بسقوط الخافض منها أي قضينا ذلك الأمر بهذا . وهي في قراءة عبد الله (وَقُلْنَا إِنَّ دَايِرَ) فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجهاً . وأما (مُصْبِحِينَ) إذا أصبحوا ، ومشرقين إذا أشرقوا . وذلك إذا شرقت الشمس . والداير : الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

(١) يرد تاما .

(٢) الماء في (رأته) لشعره ، التمام نبت له نور أبيض يشبه به الشيب . ويعل : يطيب شيئاً بعد شيء . وانظر سيويه ١٥٤/٢ ، والمخزاة ٤٤٥/٢ .

(٣) يخاطب أو أنه وقد سأته الملائق . ويريد بيوم أرخاء ، ما قبل إحكام عقد النكاح ؛ والحرار الحرفة والمخوص من الرق . وانظر المخزاة ٤٦٥/٢ .

(٤) أي شخص آخر وهو جنوب أنت عمرو ذي الكلب تربيته . والمزملون : الذين فقدت أزواجهم ؛ ويقال : أرمل ، واغبرار الأفق يكون في الشتاء لكثرة الأمطار وهو زمن الجذب . والمريع المصيب . والشمال النيات . وانظر المخزاة ٣٥٢/٤ .

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ [٨٥]

يقال : للمتفكرين . ويقال للناظرين للمتفرسين .

قوله : الأيكة [٧٨] قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصري : (الأيكة) بالهمز في كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي ص فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها . ونرى - والله أعلم - أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام . فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكة : الغنيضة .

وقوله : وَإِنَّهُمْ لَكَايِمٌ مُّبِينٌ [٧٩] يقول : بطريق لم يبرون عليها في أسفارهم . فجعل الطريق إماماً لأنه يؤتم ويتبع .

وقوله تَنجِثُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ [٨٢] أن تحرّ عليهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : وَتَقْدَأْتِي تَاكًا سَبْعًا مِنَ الْمُنَانِي [٨٧] يعني فاتحة الكتاب وهي سبع آيات في قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون^(١) (أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بسم الله الرحمن الرحيم آية من الحمد . وكان حمزة يمدّها آيةً وَآتِي تَاكًا (القرآن العظيم) .

وقوله : إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ [٨٩] كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ [٩٠] يقول : أنذرتكم ما أنزل بالمقتسمين . والمقتسمون رجال من أهل مكة بعثهم أهل مكة على عقابها^(٢) أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ول بعضهم : يفرق

(١) أي لما لم يعدوا البسمة آية من الفاتحة عدوا أنعمت عليهم آية وبذلك كانت الآيات سبعاً ؛ أما من عد البسمة آية فلا يعد (أنعمت عليهم) آية .

(٢) الغاب جمع عقبة وهي المرق في الجبل أو الطريق فيه .

بين الإثنين ول بعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خزيًا فأتوا أو خمسة منهم شرًّا ميتة
فستوا المتقسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة .

وقوله : الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ [٩١] يقول : فَرَّقُوهُ إِذْ جَعَلُوهُ سِحْرًا وَكُذْبًا وَأَسَاطِيرَ
الْأُولَى . وَالْعِضُونَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : السَّحْرُ بَعِينُهُ . وَيُقَالُ : عَضَّوه أَيْ فَرَّقُوهُ كَمَا تُعَضَّى الشَّاةُ
وَالْجُزُورُ . وَوَاحِدَةُ الْعِضِينَ عِضَةٌ رَفَعَهَا عِضُونٌ وَنَصَبَهَا وَخَفَضَهَا عِضِينَ . وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَجْعَلُهَا بِالْيَاءِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَعْرَبُ نُونَهَا فَيَقُولُ : عِضِيْنُكَ ، وَمَرَرْتُ بِعِضِيْنِكَ وَسِنِيْنِكَ وَهِيَ كَثِيْرَةٌ فِي أَسَدٍ
وَتَمِيمٍ . وَعَامِرٌ . أَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي عَامِرٍ :

ذُرَانِي مِّنْ تَجْدٍ فَإِنْ سِنِيْنِيْهِ لَعِيْنٌ بِنَا شِيْبَا وَشِيْبِيْنِنَا مُرْدَا
مَتَى تَنْجَحُ حَبِيْبًا مِّنْ سِنِيْنٍ مَلْحَةٍ تُشْمَرُ لِأُخْرَى تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ الْفَرْدَا^(١)
وَأَنشَدَنِي بَعْضُ بَنِي أَسَدٍ :

* مِثْلُ الْمَقَالِي ضُرِبَتْ قُلَيْبُهَا *^(٢)

مِنَ الْقَلَّةِ وَهِيَ لُغْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ ، وَبَعْضُهُمْ :

* إِلَى بُرَيْنِ الصُّفْرِ الْمَلَوِيَّاتِ *^(٣)

وَوَاحِدُ الْبُرَيْنِ بُرَّةٌ . وَمِثْلُ ذَلِكَ الثُّبَيْنِ^(٤) وَغَيْرِ^(٥) يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي الْعِضِينَ وَالسِّنِينَ .

(١) الشعر لاصم بن عبد الله الفهري كما في شواهد العيب في مجتذ الإعراب ١/١٧٠ على هامش الخزانة . والأعصم
من الضياء والوعول : ما من ذراعيه أو إحداهما يابس وسأره أسود أو أحمر . والعصم تكن أعالي الجبال .

(٢) المقال جمع المقل أو المقلاء ، والمقلون جمع القلة . والقلة والمقلاء عودان يلمببها الصبيان . فالقلة خشبة قدر ذراع
تنصب ؛ والمقلاء يضرب به القلة . وفي شفاء العليل في حرف التاف أنها كانت تسمى في أيام المؤلف عقلة .

(٣) البرون جمع البرة وهي الحاقة من صفر أو غيره تجعل في أنف البعير والصفر الجاس .

(٤) جمع ثبة وهي الجماعة والعصبة من الفرسان . وتجمع الثبة أيضاً على ثبات .

(٥) الغزون جمع الغزة وهي العصبة من الناس .

وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فُنقصت لامه ، فلمَّا جمعه بالنون توهموا أنه فُعُول إذ جاءت الواو وهي واوُ جماع ، فوَقعت في موضع الناقص ، فتوهموا أنها الواو الأصلية وأن الحرف على فُعُول ؛ ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وكذلك قولهم الثبات واللغات ، وربما^(١) عَرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض وهي تاء جماع ينبغي أن تكون خنصا في النصب والخفض ، فيتوهمون أنها هاء ، وأن الألف قبائها من الفعل . وأنشدني بعضهم :

إذا ما سجَّلاها بالأتيام تحبَّرت مُبتاتنا عليها ذلَّتْها واكتشأها^(٢)

وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلا وقد سمعنا لغاتهم - قال قال الفراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتهم - ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات لأنها تامة لم يُنقص من واحدتها شيء ، وما كان من حرف تُنص من أوله مثل زينة وِلدة وِدية فإنه لا يقاس على هذا لأن نقصه من أوله لا من لامه فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التام مثل الصالحين والصالحات تقول رأيت لِداتِك ولِدِيك ولا تقل لِدينِك ولا لِداتِك إلا أن يغلط بها الشاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجْرِر^(٣) بعضهم أبو سميان والنون من أصله من السمن لشبهه بلفظ رِبَان وشبهه .

وقوله : فاصدعُ بِمَا تُؤمَرُ [٩٤] ولم يقل : بِمَا تُؤمَرُ به - والله اعلم - أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان (ما) مَن أو ما مما يراد به البهائم لأدخلت بعدها الباء كما تقول : اذهب إلى من تؤمر به واركب ما تؤمر به ، ولسكنه في المعنى بمنزلة المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : ما أحسن

(١) الأسوغ حذف الواو .

(٢) من قصيدة لأبي ذؤيب الهزلي . والبيت في الحديث عن مشتار العسل . يقول : إنه اجتنى النحل بالأيام وهو الدخان أي أبرزها وأظهرها حين دخن عليها ، وحينئذ تجمعت وتجزت عصا وفرقا وهي ذليلة إذ أحس أن المشتار غلبها وانظر ديوان الهذليين ٢٩/١ .

(٣) أي بصرف وينون .

ما تنطلي لأنك تريد : ما أحسن انطلاقتك ، وما أحسن ما تأمر إذا أمرت لأنك تريد ما أحسن أمرك . ومثله قوله ^(١) (يَأْتِي أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ) كأنه قيل له : اعمل الأمر الذي تؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إني لأمر بك وأمر بك وأكفر بك وأكفر بك في معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إذا قالت حذام فأنصتوها فإن القول ما قالت حذام ^(٢)

يريد : فأنصتوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى (أَلَا إِنَّ ^(٣) تَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ) وهي في موضع (يكفرون بالله) و (كفروا بربهم) واصدع : أظهر دينك .

سورة النحل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

[قوله : سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] .

حدثنا محمد بن الجهم قال : حدثنا الفراء قال حدثني عماد بن الصائت العكلى عن سعيد بن مسروق أبي سنيان عن الربيع بن خثيم ^(٤) أنه قرأ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) الأولى والتي بعدها كلتاها ^(٥) بالياء . وتقرأ بالياء . فمن قال بالياء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأن القرآن نزل على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم قال (سُبْحَانَهُ) يعجبه من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ [٢] بالياء ، و (تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ) بالياء ^(٦) . وقراءة أصحاب عبد الله

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) بالياء .

(١) الآية ١٠٢ سورة الصافات .

(٢) سبق هذا البيت في ص ٢١٥ من الجزء الأول .

(٣) الآية ٦٨ سورة هود .

(٤) في ١ : « خثيم ، بتقديم الهمزة على الياء . والتصويب من الخلاصة . وكانت وفاته سنة ٦٤ هـ .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) هذه قراءة روح عن يعقوب ، ووافقه الحسن .

وقوله : والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ [٥] نصبت (الأنعام) بخلقها لما كانت في الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم يذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلَةَ الفعل إلى ذلك الحرف الذي قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب . أمّا النصب فإن تجعل الواو ظرفاً للفعل . والرفع أن تجعل الواو ظرفاً للاسم الذي هي معه . ومثله (وَالْقَمَرَ ^(١) قَدَّرْنَا مَنَازِلَ) (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ^(٢) بَأْيْدِنَا) وهو كثير .

ومثله : (وَكُلُّ إِنْسَانٍ ^(٣) أَلَزَمْنَا طَائِرَهُ) (وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٤) أَحْصَيْنَاهُ) .

والوجه في كلام العرب رفع كُلِّ ^(٥) في هذين الحرفين ، كان في آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه في مذهب ما من شيء إلا قد أحصيناه في إمام مبین والله أعلم . سمعت العرب تُنشد :

ما كُلُّ مَنْ يظُنُّنِي أَنَا مُعْتَبٍ ولا كُلُّ مَا يَرَوِي عَلَيَّ أَقُولُ ^(٦)

فلم يوقع على (كل) الآخرة (أقول) ولا على الأولى (معتب) . وأنشدني بعضهم :

قد نَأَيْتُ أُمَّ الْخَيْكَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَضْنِعْ

وقرأ على بعض العرب بسورة يس . (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) رفعا قرأها غير مرة .

وأما قوله : (وكلُّ شيءٍ ^(٧) قَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) فلا يكون إلا رفعا ؛ لأن المعنى - والله أعلم -

(١) الآية ٣٩ سورة يس .

(٢) الآية ٤٧ سورة التباريات .

(٣) الآية ١٣ سورة الإسراء .

(٤) الآية ١٢ سورة يس والآية ٢٩ سورة النبأ .

(٥) أي لفظ كل في الآيتين الأخيرتين .

(٦) انظر ص ١٤٠ من الجزء الأول .

(٧) الآية ٥٢ سورة القمر .

كلُّ فعلهم في الزبر مكتوب ، فهو مرفوع بِفِي وَ (فعلوه) صلة لشيء . ولو كانت (في) صلة لفعولهم
في مثل هذا من الكلام جاز رفع كل ونصبها ؛ كما تقول : وكل رجل ضربوه في الدار ، فإن
أردت ضَرَبُوا كلَّ رجل في الدار رفعت ونصبت . وإن أردت : وكل من ضربوه هو في
الدار رفعت .

وقوله : (لَكُمْ فيها دِفْءٌ) وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكتبت بغير همز لأن الهمزة إذا
سكن ما قبلها حذفت من الكتاب ، وذلك لظفاء الهمزة إذا سُكِّتَ عليها ، فلمَّا سكن ما قبلها
ولم يقدرُوا عَلَى همزها في السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : (يُخْرِجُ أَنْطَبٌ)
و (النَّشَاءُ)^(١) و (مِلْءُ الْأَرْضِ) واعمل في الهمز بما وجدت في هذين الحرفين .

وإن كتبت الدَّفء في الكلام بواو في الرفع وياء في الخفض وألف في النصب كانت صوابا .
وذلك على ترك الهمز وتقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذي قبلها . من ذلك قول العرب . هؤلاء
نَشءٌ صِدْقٌ ، فإذا طَرَحُوا الهمزة قالوا : هؤلاء نَشُو صِدْقٌ ورأيت نَشَأَ صِدْقٍ ومررت بِبَيْتِي
صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ؛ لأن قولهم : يَسَلُ أَكْثَرُ مِنْ يَسَالٍ ، ومَسَالَةٌ
أكثر من مَسَالَةٍ وكذلك بين المَرِّ وزوجه إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حملهم على ظهورها ، وأولادها وألبانها . والدَّفء : ما يابسون منها ، ويبتنون
من أوبارها .

وقوله : حِينَ تَرِيحُونَ [٦] أي حين تريحون إبلكم : تردونها بين الرعي ومباركها يقال لها
الترَّاح . والسروح بالغداة (قال^(٢) الفراء) إذا سعت للرعي .

(١) كذا وقد يكون النشاء حتى تكون الهمزة بسكت عليها .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

وقوله : بِشَقِّ الْأَنْفُسِ [٧] أكثر القراء على كسر الشين ومعناها : إلا يجهد الأنفس . وكأنه اسم وكان الشَّقَّ فِعْلٌ ؛ كما تُؤمُّمُ أن الكَرَهُ الاسم وأن الكَرَهُ الفعل . وقد قرأ به بعضهم^(١) (إلا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ) وقد يجوز في قوله : (بِشَقِّ الْأَنْفُسِ) أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوَّة الرجل ونَفْسِه حتى يجعله قد ذهبَ بالنصف من قوَّته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشَّقَّ لشقَّة الشاة ويقال : المسال بيني وبينك شَقَّ الشعرة وشَقَّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شَققت عليك شَقًّا نصبوا ولم نسمع غيره .

وقوله : وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْخَمِيرِ [٨] تنصبها بالردِّ على خَلَقَ . وإن شئت جعلته منصوباً على إضمار سَخَّرَ : فيكون في جواز إضماره مثل قوله : (خَتَمَ^(٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) مَنْ^(٣) نصب في البقرة نصب الغشاوة بإضمار (وجعل) ولو رفعت (الخيلَ والبغالَ والحَمِيرَ) كان صوابها من وجهين . أحدهما أن تقول : لما لم يكن الفعل معها ظاهراً رفعت على الاستئناف . والآخر أن يُتوهم أن الرفع في الأنعام قد كان يصلح فتردها على ذلك كأنك قلت : والأنعام خالقها ، والخيلُ والبغالُ على الرفع .

وقوله عزَّ وجلَّ : (لَتَرَكِبُوهَا زِينَةً) ، تنصبها : ونجعلها زينة على فعل مضمر ، مثل وَحِفْظاً^(٤) مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ) أى جعلناها . ولو لم يكن في الزينة ولا في (وَحِفْظاً) واو لنصبها بالفعل الذى قبلها لا بالإضمار . ومثله أعطيتك درهماً ورغبة في الأجر ، المعنى أعطيتك رغبة . فلو أتيت الواو لم تحتاج إلى ضمير لأنه متصل بالفعل الذى قبله .

وقوله : وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ [٩] يقال : هداية الطَّرِيقِ . ويقال السبيل : الإسلام (وَمِنْهَا

(١) هو أبو جعفر كما في الإتحاف وقد وافقه البريدي راوى أبي عمرو ، وخالف في هذا أبو عمرو .

(٢) الآية ٧ سورة البقرة .

(٣) هو المفضل كما في البحر المحيط ١/٩٠ .

(٤) الآية ٩ سورة الصافات .

جَائِيًّا) ، يقال : الجائر اليهودية والنصرانية . يدلّ على هذا أنه ^(١) القول قوله (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) .

وقوله : تَسِيْمُونَ [١٠] ترعون إيلكم .

وقوله : مَوَاحِرَ فِيهِ [١٤] واحدها ^(٢) ماخِرة وهو صوت جَرْمِي الفُلك بالرياح ، وقد مَخَّرت تَمَخَّرَ وتَمَخَّرُ .

وقوله : وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ [١٦] يقال : اِجْدَى والفَرَقْدَانِ .

وقوله : أَقْمَنُ يَخَاقُ كَسَنُ لَا يَخَاقُ [١٧] جعل (مَنْ) لغير الناس كَمَا مَيَّزَهُ فجعله مع الخالق وصلاح ، كما قال : (قَمْنُهُمْ ^(٣) مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) والعرب تقول : اشبه على الراكب وحمله فما أدري مَنْ ذَا مِنْ ^(٤) ذَا ، حيث جمعتهما واحدهما إنسان صلحت (مَنْ) فيهما جميعاً .

وقوله : أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءَ [٢١] رفعه بالاستئناف . وإن شئت رددته إلى أنه خبر للذين فكأنه قال : والذين تدعون من دون الله أَمْوَاتٌ . الأَمْوَاتُ في غير هذا الموضع أنها لا رُوح فيها يعنى الأصنام . ولو كانت نصباً على قولك يُخْلَقُونَ أَمْوَاتًا على القطع ^(٥) وعلى وقوع الفعل أى ويخلقون ^(٦) أَمْوَاتًا ليسوا بأحياء .

وقوله : (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) يقول : هي أَمْوَاتٌ فكيف تشعر متى تُبعث ، يعنى

(١) هذا يدل من قوله : « هذا » .

(٢) الأولى : « واحدها » .

(٣) الآية ٤٥ سورة النور .

(٤) في تفسير الطبري : « ومن ذا » .

(٥) كأنه يريد المال .

(٦) كأن الأصل : لا يخلقون أَمْوَاتًا ، وهذا بالبناء للفاعل وما قبله بالبناء للدفعول .

الأصنام . ويقال للكفار : وما يشعرون أيان . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى (إِيَّانَ يُبْعَثُونَ) بكسر ألف (إِيَّان) وهي لغة لسلم وقد سمعتُ بعض العرب يقول : متى إِيوان^(١) ذلك والسلام أوان ذلك .

وقوله : وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ [٣٠] جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٣١] .

ترفع الجنات لأنه اسم لنعم كما تقول : نعم الدار دارٌ تنزلها . وإن شئت جعلت (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) مكتفياً بما قبله ، ثم تستأنف الجنات فيكون رفعها على الاستئناف . وإن شئت رفعتها بما عاد من ذكرها في (يَدْخُلُونَهَا) .

وقوله : إِنْ تَخَرَّصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ [٣٨] قرأها أصحّاب^(٢) عبد الله (يَهْدِي) يريدون : يهتدي مَنْ يُضِلُّ . والعرب تقول للرجل : قد هدّى الرجلُ يريدون : اهتدى . ومثله (أُمٌّ مَنْ لَا يَهْدِي^(٣)) إِلَّا أَنْ يَهْدِي) ، حدثنا^(٤) محمد قال : حدثنا الفراء قال حدثني الحسن بن عتيّاش أخو أبي بكر بن عتيّاش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن عاتمة أنه قرأ (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) كذلك .

وقرأها أهل الحجاز (لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) وهو وجه جيد لأنها في قراءة أبي (لَا هَادِي لِمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) وَمَنْ فِي الْوَجْهَيْنِ جَمِيعاً فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ وَمَنْ قَالَ (يَهْدِي) كَانَتْ رَفْعاً إِذْ لَمْ يَسْمَعْ فاعلها وَمَنْ^(٥) قَالَ (لَا يَهْدِي) يَرِيدُ : يَهْتَدِي يَكُونُ الْفِعْلُ لِمَنْ .

(١) كذا في الأصول . وفي اللسان (أوان) غلا عن الكسائي ، وفيه (أين) غلا عن الفراء : « لوان » وكان معناها إن صح نشأ من إشباع كسرة المنزة .

(٢) هي قراءة عاصم وحزرة والكسائي وخلف كما في الإنعاف .

(٣) الآية ٣٥ سورة يونس وهو يريد قراءة حمزة والكسائي وخلف بفتح الباء وإسكان الهاء وتخفيف الدال .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٥) كذا والأولى حذف الواو .

وقوله : بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا [٣٨] بلى ليعيثنهم وعداً عليه حقاً . ولو كان رفعاً على قوله :
بلى ذلك وعد عليه حق كان صواباً .

وقوله : إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ [٤٠] القول مرفوع بقوله :
(أَنْ نَقُولَ) كما تقول : إنما قولنا الحق . وأما قوله (فَيَكُونُ) فهي منصوبة ^(١) بالرد على تقول .
ومثلها التي في يس منصوبة ، وقد رفعها أكثر القراء . وكان الكسائي يرد الرفع في النحل ٩٤ ب .
وفي يس ^(٢) وهو جائز على أن تجعل (أَنْ نَقُولَ لَهُ) كلاماً تاماً ثم تخبر بأنه سيكون ، كما تقول
للرجل : إنما يكفيه أن أمره ثم تقول : فيفعل بعد ذلك ما يؤمر .

وقوله : وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا [٤١] ذُكِرَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ
وَبِلَّالٍ وَنظرائهم الذين عذبوا بمكة (كَذَبُوا تَعْمَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) : نزول المدينة ، ولنحلمن
لهم الغنيمة . و (الذين) موضعها رفع .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا [٤٣] ثم قال : بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ [٤٤] بعد
إِلَّا وَصِلَةٌ مَا قَبِيلٌ إِلَّا لَا تَتَأَخَّرُ بَعْدَ إِلَّا . وذلك جائز على كلامين . فمن ذلك أن تقول : ما ضرب
زَيْدًا إِلَّا أَخُوكَ ، وما مرَّ بزَيْدٍ إِلَّا أَخُوكَ . (فإن قلت ما ضرب [سقط في ١] إِلَّا أَخُوكَ زَيْدًا
أو ما مرَّ إِلَّا أَخُوكَ زَيْدٍ) فإنه على كلامين تريد ما مرَّ إِلَّا أَخُوكَ ثم تقول : مرَّ بزَيْدٍ . ومثله
قول الأعشى :

وليس مجبراً إن أتى المحيَّ خائف ولا قائلاً إلا هو المتعمِّياً ^(٣)

(١) النصب قراءة ابن عامر والكسائي .

(٢) في الآية ٨٢ .

(٣) من قصيدة له يهجو فيها عمرو بن المنذر ويغتاب بني سعد بن قيس . ويذكر هذا في وصف الغريب عن قومه
وما يلاقيه من هوان وعجز ، فهو لا يستطيع أن يجبر قائماً ، وإذا قيل في المجلس قول معيب نسب إليه . والمنعيب من تعيبه
عابه وتقصه ، وهو وصف للقول . وانظر ديوانه نشر الدكتور كامل حسين ص ١١٣ .

فإن كان على كلمة واحدة كان خطأ؛ لأن المتعيب من صلة القائل فأخره ونوى كلامين فجاز ذلك .
وقال الآخر :

نُبِّئْتَهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ وهل يعذب إلا الله بالنار^(١)

ورأيت الكسائي يجعل (إلا) مع الجعد والاستفهام بمنزلة غير فينصب ما أشبه هذا على كلمة واحدة ، واحتج بقول الشاعر^(٢) :

فلم يدُرْ إلا اللهُ ما هيَّجتَ لنا أهيلةً أناءَ الديارِ وشامهاً

ولا حجة له في ذلك لأن (ما) في موضع أي^(٣) فلها فعل مضمر على كلامين . ولكنه حسن قوله ، يقول الله عز وجل (لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)^(٤) فقال : لا أجد المعنى إلا لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا ، واحتج بقول الشاعر^(٥) :

أبني كُتَيْبِي لَسْتُمُ بِيَدِ إلا يدِ لست لها عضد

فقال لو كان المعنى إلا كان الكلام فاسداً في هذا ؛ لأنى لا أقدر في هذا البيت على إعادة خافض بضمير وقد ذهب ها هنا مذهبا .

وقوله : أَوْ يَا خُذُّهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ [٤٧] جاء التفسير بأنه التنقص . والعرب تقول : تخوفته بالخاء : تنقصته من حافته . فهذا الذي سمعت . وقد أتى التفسير بالخاء و (هو^(٦) معنى) . ومثله مما قرئ

(١) « جارتهم » كذا في ا ، ش . والمعروف في الرواية : « جارهم » .
(٢) هو ذو الرمة . والأناء جمع نؤى ، وهو ما يحفر حول البيت يمنع المطر ، والأهالة جمع هلال ، وهو هنا ما استنقوس واعوج من الأناء ، والشام جمع شامة وهي العلامة . وانظر الديوان ٦٣٦ .
(٣) يريد أن (ما) استهامية كأي الاستهامية وليست موصولة فهي ليست موصولة للفعل السابق لأن الاستفهام له الصدر .

(٤) الآية ٢٢ سورة الأنبياء .

(٥) هو أوس بن حجر . وانظر الكتاب ٣٦٢/١ ، وشرح المفصل ٩٠/٢ ، واللسان في (عبد) .

(٦) في الطبري « عامعي » .

بوجهين قوله (إِنَّ^(١) لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سَبْحًا)^(٢) بالخاء والخاء . والسَّبْحُ :
السعة . وسمعت العرب تقول : سَبَّخِي صُوفَكَ وهو شبيه بالندف ، والسَّبْحُ نحو من ذلك ،
وكلَّ صَوَابٍ بِحَمْدِ اللَّهِ .

وقوله : يَتَفَيَّأُ ظِلَّالَهُ [٤٨] الظَّلَّ يرجع على كلِّ شيء من جوانبه ، فذلك تَفَيَّؤُهُ . ثم قَسَّرَ
فقال : (عَنِ اليمِينِ وَالشَّمَائِلِ) فوحد اليمين وجمع الشمائيل . وكل ذلك جائز في العربية .
قال الشاعر^(٣) :

بِفِي الشَّامِتِينَ الصَّخْرَ إِنْ كَانَ هَدَى رَزِيَّةً شِيبَتِي مُخْلِجًا فِي الضَّرَاعِمِ
ولم يقل : بأفواه الشامتين . وقال الآخر^(٤) :

الواردون وَثِيمٌ فِي ذُرَّاسَاتِنَا قَدْ عَضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الْجَوَامِيسِ
وقال الآخر/ ١٩٥ :

فبَاسَتْ بَنِي عَبَسَ وَأَسْتَاكَ طَيِّبٌ وَبَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَا بَنِي نَعْرَمِ
فجمع وَوَحَّدَ . وقال الآخر :

كَلُوا فِي نِصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيسٌ^(٥)

فجاء التوحيد لأن أكثر الكلام يواجه به الواحد ، فيقال : خذ عن يمينك وعن شمالك لأن
المسكلم واحد وللتكلم كذلك ، فكأنه إذا وَّحَّدَ ذهب إلى واحد من القوم ، وإذا جَمَعَ فهو الذي
لا مسألة فيه . وكذلك قوله :

(١) الآية ٧ سورة الزمل .

(٢) هذه قراءة ابن يعمر وعكرمة وابن أبي عمير كافي البحر المحيط ٣٦٣/٨ . وهي قراءة شاذة .

(٣) هو الفرزدق يرثي ابنين له . والمصدر : الأسد ، والضراغم جمع ضرع وهو الأسد أيضاً . وانظر الديوان ٧٦٤ .

(٤) هو جرير في هجاء عمر بن لجأ النيسب . والرواية في الديوان طبعة بيروت ٢٥٢ : « تدعوك تيم وتيم » . أراد

بعض جلد الجواميس أنهم أسرى وفي أعناقهم أطواق من جلد الجواميس .

(٥) ورد في أمالي ابن الجبيري ٣١١/١ و ٣٨/٢ و ٣٤٣ . وفيه : « نفوا » في مكان « تعيشوا » .

بني عَقِيلٍ مَازِهِ الخُفَافِيقُ لِلْمَالِ هَدْيٌ وَالنِّسَاءُ طَالِقُ

* وجبل بأوى إليه السارق (١) *

فقال : طالق لأن أكثر ما يجري الاستحلاف بين الخصم والخصم ، فجرى في الجمع عَلَى كثرة المجرى في الأصل . ومثله (بِفِي الشَّامَتَيْنِ) وأشباهه .

وقوله : وَوَلَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ [٤٩] فقال : (مِنْ دَابَّةٍ) لأن (ما) وإن كانت قد تكون على مذهب (الذي) فإنها غير مؤقّنة ، وإذا أبهت غير مؤقّنة أشبهت الجزاء ، والجزاء تدخل (مِنْ) فيما جاء من اسم بعده من النكرة . فيقال : مَنْ ضربه من رجل فاضربوه . ولا تسقط من في هذا الموضع . وهو كثير في كتاب الله عزّ وجلّ . قال الله تبارك وتعالى (مَا أَصَابَكَ ^(٢) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) وقال (وَمَنْ ^(٣) يَمْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) وقال ^(٤) (أَوَلَمْ ^(٥) يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) ولم يقل في شيء منه بطرح (مِنْ) كراهية أن تشبه أن تكون حالا لَنْ وَمَا ، فجعله بمن ليدلّ عَلَى أنه تفسير لما وَمَنْ لأبهما غير مؤقّتين ، فكان دخول (مِنْ) فيما بعدهما تفسيراً لِعَنَاهُمَا ، وكان دخول (مِنْ) أدلّ عَلَى ما لم يوقت مِنْ مَنْ وَمَا ، فذلك لم تُلَقِّياً ^(٦) . ومثله قول الشاعر :

حَازَكَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ وَحَيْثَمَا يَقْضِي أَمْرًا صَالِحًا تَكُنْ

وقال آخر .

عَمْرًا حَيْثُ وَمَنْ يَشَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقُ الْهُوَانَ وَيَلْقُ الذَّلَّ وَالْقَبْرَا ^(٧)

(١) الخفاف جمع خففيق وهي الداهية . وانظر الخصائص ٦٢/٢ .

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٣) الآية ١٢٤ سورة النساء .

(٤) في ا ، ش ، ب : « قوله » والناسب ما أثبت وهو متصل بما قبله .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

(٦) في الطبري : « تلغيا » .

(٧) غير الدهر أحداثه وق ب : « العبرا » ويظهر أنه تحريف .

فدلّ بحجى، أحدها هنا على أنه لم يُرد أن يكون ما جاء من النسكرات حالاً للأسماء التي قبلها ،
ودلّ على أنه مترجم ^(١) عن ^(٢) معنى من وما . ومما يدلُّ أيضاً قول الله عزّ وجلّ
(وَمَا أَنْفَقْتُمْ^(٣) مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ) لأن الشيء لا يكون حالاً ، ولكنه اسم مترجم .
وإنما ذكرت هذا لأن العرب تقول : لله دَرَّةٌ من رجل ، ثم يُلقون (من) فيقولون لله دَرَّةٌ رجلاً .
فالرجل مترجم (لما ^(٤) قبله) وليس بحال ، إنما الحال التي تنتقل ؛ مثل القيام والقعود ، ولم تُرد لله
دَرَّةٌ في حال رجوليّته فقط ، ولو أردت ذلك لم تمدحه كلّ المدح ؛ لأنك إذا قلت : لله دَرَّةٌ قائماً ،
فإنما تمدحه في القيام وحده .

فإن قلت : فكيف جاز سقوط من في هذا الموضع ؟ قلت من قبل أن الذي قبله موقت فلمْ أُقبل
أن يخرج بطرح من كالحال ، وكان في الجزاء غير موقت ففكرهوا أن نفسّر حال عن اسم غير موقت
فألزموها من . فإن قلت : ٩٥ ب قد قالت العرب : ما أتاني من أحدٍ وما أتاني أحد فاستجازوا
إلقاء من . قلت : جاز ذلك إذ لم يكن قبل أحد وما أتى مثله شيء . يكون الأحده حالاً فلذلك قالوا :
ما جاءني من رجل وما جاءني رجل .

وقوله : وَآلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا [٥٢] معناه : دائماً . يقال : وَصَبَ يَصِيبُ : دام . ويقال : خالصاً .
وقوله : وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ [٥٣] (ما) في معنى جزاء ولها فعل مضمر ، كأنك
قلت : ما يكن بكم من نعمة فمن الله ؛ لأن الجزاء لا بدّ له من فعل مجزوم ، إن ظهر فهو مجزوم وإن
لم يظهر فهو مضمر ؛ كما قال الشاعر :

(١) ضبط في افتح الجيم والظاهر كسرهما .

(٢) ١ : « على » .

(٣) الآية ٣٩ سورة سبأ .

(٤) سقط في ١ .

إِنَّ الْعَقْلُ فِي أَمْوَالِنَا لَا نَضِيقُ بِهِ ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَعْرِفُ لِلصَّبْرِ (١)

أراد : إن يكن فأضمرها . ولو جعلت (ما بكم) في معنى (الذي) جاز وجعلت صلته (بكم) و (ما) حينئذ في موضع رفع بقوله (فَمِنَ اللَّهِ) وأدخل الفاء كما قال تبارك وتعالى (قُلْ : إِنَّ (٢) الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) وكل اسم وصل ، مثل مَنْ وما والذي فقد يجوز (٣) دخول الفاء في خبره ؛ لأنه مضارع للجزاء والجزاء قد يجاب بالفاء . ولا يجوز أخوك فهو قائم ؛ لأنه اسم غير موصول وكذلك مالك لى . فإن قلت : مالك جاز أن تقول : فهو لى . وإن أقيمت الفاء فصواب . وما ورد عليك قيسه على هذا . وكذلك النكرة الموصولة . تقول : رجل يقول الحق فهو أحبُّ إلىَّ من قائل الباطل . وإلقاء الفاء أجود في كلمة من دخولها .

والجُؤَارُ (٤) : الصوت الشديد . والنور يقال له : قد جَارَ يَجُورُ إذا ارتفع صوته من جوع أو غيره بالجيم . وكذلك (فَإِلَيْهِ تَجْتَأِرُونَ) وقوله : وَتَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ [٥٧] نَسَبٌ (٥) لأنها مصدر ، وفيها معنى من التعمد والتنزيه لله عز وجل . فكانها بمنزلة قوله (مَعَاذَ اللَّهِ) (٦) وبمنزلة (غَفْرَانَكَ) (٧) رَبَّنَا) .

وقوله : (لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (ما) في موضع رفع ولو كانت نصباً على : ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون لكان ذلك صواباً . وإنما اخترت الرفع لأن مثل ذا من الكلام يجعل مكان لهم لأنفسهم ؛

(١) ورد البيت في أمال ابن السجري ٢/٢٣٦ ، وقال : «أراد» إن يكن العن أي إن تكن أدنية ، وقوله : (وإن صبرا) أي وإن نصبر صبراً بمعنى نحس حباً » وقوله : «نحس» بالبناء للمفعول ، وكأنه يريد الحبس للتصان ، وقوله : فتعرف للصبير أي تخضع له وتقر .

(٢) الآية ٨ سورة الجمعة .

(٣) ش : «بجاز» .

(٤) أي في قوله تعالى في الآية (فإليه تبتأرون) .

(٥) الحديث عن (سبحانه) .

(٦) في الأبيات ٢٣، ٧٩ سورة يوسف .

(٧) في الآية ٢٨٥ سورة البقرة .

ألا ترى أنك تقول : قد جعلت لنفسك كذا وكذا ، ولا تقول : قد جعلت لك . وكلّ فعل أو خافض ذكرته من مكنى عائد عليه مكنياً فاجعل مخفوضه الثانى بالنفس فتقول أنت لنفسك لا لغيرك ، ثم تقول فى المنصوب أنت قتلت نفسك وفى المرفوع أهلكك نفسك ولا تقول أهلككك . وإنما أراد بإدخال النفس تفرقة ما بين نفس المتكلم وغيره . فإذا كان الفعل واقعاً من مكنى على مكنى سواه لم تدخل النفس . تقول غلامك أهلك مالك ثم تكنى عن الغلام والمال فتقول : هو أهلكه ، ولا تقول : هو أهلك نفسه وأنت تريد المال ، وقد تقوله العرب فى ظنفت وأخواتها من رأيت وعلمت وحسبت فيقولون : أضفتى قائماً ، ووجدتتى صالحاً ؛ لنقصانهما وحاجتهما إلى خبر سوى الاسم . وربما اضطرّ الشاعر فقال : عدمتتى وفقدتتى فهو جائز ، وإن كان قليلاً ؛ قال الشاعر — وهو جِرَان العَوْد — :

لقد كان بى عن ضرتين عدمتتى وعمّا ألقى منهما مترحزح

هى القول والسعلاة حلقى منهما مُخَدَّشُ ما فوق التراقى مكدّح^(١)

وقوله : ظلّ وجهه مُسَوِّدًا [٥٨] ولو كان (ظلّ وجهه مُسَوِّدًا) لكان صواباً يجعل الظلّ للرجل ويكون^(٢) الوجه ومسودّ فى موضع نصب كما قال (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسَوِّدَةٌ) والظّلّول إذا قلت [١٩٦] (مُسَوِّدًا) للوجه .

وقوله : أَيْمِسِكُهُ عَلَى هُونٍ [٥٩] الهُون فى لغة قريش : الهوان وبعض بنى تميم يجعل الهون مصدرًا للشئ الهين . قال الكسائى : سمعت العرب تقول : إن كنت لقليل هون المؤونة مُدُّ اليوم . وقال : سمعت

(١) فى ش ، ر « قد يكون » .

(٢) الآية ٦٠ سورة الزمر .

الموان في مثل هذا المعنى من بنى (١) إنسان قال قال (٢) ليعير له ما به بأس غير هو انه ، يقول : إنه هين خفيف الثمن . فإذا قالت العرب : أقبل فلان يمشى على هونه لم يقوله إلا بفتح الهاء ، كقوله (يَمْشُونَ^(٣) عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) وهي السكينة والوقار . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله (يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا) قالوا : بالسكينة والوقار ، وقوله : (أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ) يقول : لا يدري أيهما يفعل : أيمسكه أم يدسه في التراب ، يقول : يدهنها أم يبصر عليها وعلى مكروها وهي الموءودة ، وهو مثل ضربه الله تبارك وتعالى :

ثم فسّر المثل في قوله : لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ [٦٠] ولو كان (مَثَلُ السَّرِّ) نصيباً لجاز ، فيكون في المعنى على قولك : ضَرَبَ للذين لا يؤمنون مثل السوء ، كما كان في قراءة أبي (وَضَرَبَ^(٤) مَثَلًا كَلِمَةً خَبِيثَةً) وقراءة العوام ها هنا وفي إبراهيم بالرفع لم نسمع أحداً نصب .

وقوله : وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى [٦٢] أَنَّ في موضع نصب لأنه عبارة عن الكذب . ولو قيل (٥) : (وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكَذِبَ) تجعل الكذب من صفة الألسنة واحداً كذوبٌ وكذبٌ ، مثل رسولٍ ورسلٍ . ومثله قوله (وَلَا تَقُولُوا^(٦) لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ) ، وبعضهم يخفف (الكذب) يجعله مخفوضاً باللام التي في قوله (لِمَا) لأنه عبارة عن (ما) والنصب فيه وجه الكلام ، وبه قرأت العوام . ومعناه : ولا تقولوا الموصفها الكذب .

وقوله (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) يقول : مَنْسِيُونَ في النار . والعرب تقول : أفرطت منهم ناساً أي

(١) كذا و(إنسان) على هذا أبو قبيلة ولم أقب عليه . وقد يكون « في » أي فم .

(٢) كذا بكرر (قال) وكان (قال) الأولى فاعلها الفراء و (قال) الثانية فاعلها العربي .

(٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان .

(٤) الآية في قراءة الناس غير أبي : « ومثل كلمة خبيثة » في الآية ٢٦ .

(٥) جواب لو محذوف أي لجاز . وهي قراءة معاذ بن جبل وبعض أهل الشام كما في البحر ٥/٦٠٦ .

(٦) الآية ١١٦ سورة النحل . وجاءت قراءة الكذب جمع الكذوب عن معاذ وابن أبي عمير وبعض أهل الشام

كما في البحر ٥/٤٤٥ .

خَلَقْتَهُمْ وَنَسِيتَهُمْ . وَتَقْرَأُ^(١) (وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) بكسر الراء ، كانوا مُفْرَطِينَ في سوء العمل لأنفسهم في الذنوب . وَتَقْرَأُ^(٢) (مُفْرَطُونَ) كقولهِ (يَا حَسْرَتًا^(٣)) عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) يقول : فيما تركت وضيّعت .

وقوله : نَسِيتِكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهِ [٦٦] العرب تقول لكلِّ مَا كَانَ مِنْ بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَمِنَ السَّمَاءِ أَوْ نَهْرٍ يَجْرِي لِقَوْمٍ : أَسْقَيْتَ . فَإِذَا سَقَاكَ الرَّجُلُ مَاءً لَشَفْتِكَ قَالُوا : سَقَاهُ . وَلَمْ يَقُولُوا : أَسْقَاهُ ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَسَقَاكُمْ^(٤) رَبُّهُمْ شَرَّ آبَاءِ طَهُورًا) وَقَالَ (وَالَّذِي^(٥) هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي) وَرَبَّمَا قَالُوا الْمَاءَ فِي بَطُونِ الْأَنْعَامِ وَالْمَاءَ السَّمَاءِ سَقَى وَأَسْقَى ، كَمَا قَالَ لَبِيدٌ :

سَقَى قَوْمِي بَنِي سَجْدٍ وَأَسْقَى بُمَيْرًا وَالتَّبَائِلَ مِنْ هَلَالِ^(٦)
رَعَوَهُ مُرْبِعًا وَتَصَّيْفُوهُ بِلَا وَبَاءٍ نُمِيٍّ وَلَا وَبَالٍ

وقد اختلف القراء فقرا بعضهم^(٧) (نَسِيتِكُمْ) وبعضهم (نَسِيتِكُمْ) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ (مِّمَّا فِي بُطُونِهِ) وَلَمْ يَقُلْ بَطُونَهَا فَإِنَّهُ قِيلَ — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِنَّ النَّمَّ وَالنَّمَّ وَالْأَنْعَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَهِيَ جَعْمَانٌ ، فَرَجَعَ التَّذْكَيرَ إِلَى مَعْنَى النَّمِّ إِذْ كَانَ يُؤَدِي عَنِ الْأَنْعَامِ أَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجَمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتَهُ أَوْ الْخِرَاطَةَ وَالكَتْدُ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي النَّضِيجِ . فَسَدَ وَطَابَ أَلْبَانُ الْأَسْقَاحِ وَبَرَدُ^(٨)

(١) هي قراءة نافع .

(٢) هي قراءة أبي جعفر .

(٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) الآية ٢١ سورة الإنسان .

(٥) الآية ٧٩ سورة الشعراء .

(٦) مجد : أم كلاب و كلاب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة . وانظر الحصاص ١/٣٧٠ .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم و يعقوب . وقراءة الباقيين بضم النون .

(٨) انظر ص ١٢٩ من الجزء الأول .

فرجع إلى اللبن لأن اللبن والألبان يكون في معنى واحد . وقال الكسائي (نُسِّيَكُمْ مِمَّا
بُطُونِي) : بطون ما ذكرناه ، وهو صواب ، أنشدني بعضهم :

* مثل الفرائخ نَتَقَّتْ حَوَاصِلَهُ (١) *

وقال الآخر :

كذلك ابنة الأعيار خافى بسالة السرجال وأصلال الرجال أفاصره (٢)

ولم يقل أفاصرهم . أصلال (٣) الرجال : الأقوياء منهم .

وقوله (سَائِفًا لِلسَّارِبِينَ) يقول : لا يَسْرِقُ باللبن ولا يُنَصِّبُ به .

وقوله يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكْرًا [٦٧] هي الخمر قبل أن تُحَرَّم . والرزق الحسن الزبيب والتمر
وما أشبههما .

وقوله : وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ النَّجْلِ [٦٨] أَلْهَمَهَا ولم يأتها رسول .

وقوله : (أَنْ أُتَخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ رِمَمًا يَمْشُونَ) وهي سقوف البيوت .

وقوله : (ذُلُّلًا) [٦٩] نعت للسبل . يقال : سبيل ذُلُولٌ وَذُلُّلٌ للجمع ويقال : إن الذُّلُّ نعت
للنحل أي ذللت لأن يخرج الشراب من بطونها .

وقوله (شِفَاءًا لِلنَّاسِ) يعنى العسل دواء ويقال (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) يراد بالهاء القرآن ، فيه بيان
الحلال والحرام :

(١) انظر ص ١٣٠ من الجزء الأول .

(٢) الأعيار جمع العير ومن معانيه السيد والملك ، وكان هذا هو المراد هنا . وقوله : «كذلك» في اللسان (نصر) :
«إليك» وأفاصره جمع الأفاصر . يقول لها : لانعيني بالنصر فإن أصلال الرجال ودعاتهم أفاصرهم . وانظر ص ١٢٩
من الجزء الأول .

(٣) هو جمع صل ، وهو في الأصل الحية .

وقوله : لِكَيْلَا يَعْلَمَ [٧٠] .

يقول : لكيلا يعقل من بعد عقله الأول (شيئاً) وقوله : فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا بِرَادَىٰ رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ [٧١] فهذا مثل ضرب الله للذين قالوا : إن عيسى ابنه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، فقال : أنتم لأنتم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فتكونون^(١) سواء فيه ، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تبارك وتعالى .

وقوله : وَحَفَّةٌ [٧٢] : والحفدة الأختان^(٢) ، وقالوا الأعوان . ولو قيل : الحفد : كان صواباً ؛ لأن واحدهم حافد فيكون بمنزلة الغائب والغيب والقاعد والتقعد .

وقوله : وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا [٧٣] نصبت (شيئاً) بوقوع الرزق عليه ، كما قال تبارك وتعالى (أَلَمْ نَجْعَلْ^(٣) الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا) أي تكفيت^(٤) الأحياء والأموات . ومثله (أَوْ إِطْعَامٌ^(٥)) فِي يَوْمِ ذِي مَسْعَةَ يَوْمًا) ولو كان الرزق مع الشيء لجاز خفضه : لا يملك لهم رزقاً شياً من السموات . ومثله قراءة من قرأ (فَنَجَزَاهُ^(٦)) مِثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) .

وقوله : (وَلَا يَسْتَعِيْمُونَ) وقال في أول الكلام (يَمْلِكُ) وذلك أن (ما) في مذهب جمع لأهلهم التي يعبدون ، فوحّد (يملك) على لفظ (ما) وتوحيدها ، وجمع في (يستعيمون) على المعنى . ومثله قوله (وَمِنْهُمْ^(٧) مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) وفي موضع آخر (وَمِنْهُمْ^(٨) مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)

(١) في الطبري : « فتكونوا » بالنصب في جواب النبي ، وقد جاء الرفع هنا على الاستئناف .

(٢) في الطبري عن بعضهم : « هم الأختان أختان الرجل على بناته » وفيه عن بعضهم : « هم الأسهار » فالأختان على هذا : أزواج البنات . وفي الناموس أن الختن الصهر أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ .

(٣) الآيات ٢٥، ٢٦ سورة المراسلات .

(٤) أي تضم وتجمع .

(٥) الآيات ١٤، ١٥ سورة البلد .

(٦) الآية ٩٥ سورة المائدة ، وهو يريد القراءة بإضافة (جزاء) إلى (مثل) وهي قراءة غير ناصح وجزء والكسائي

ويقول وخلف كما في الإنعام .

(٧) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ١٦ سورة عم .

(٨) الآية ٤٢ سورة يونس .

وهله (وَمَنْ^(١) يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) و (يَعْمَلْ صَالِحًا) فمن ذكره ردَّ آخره على أوله^(٢) ، ومن أنت ذهب إلى أن، (مَنْ) في موضع تأنيث ، فذهب إلى تأنيثها . وأنشدنا بعض العرب :

هَيَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُقْرَ دَارِهِ جِوَاهِ عَدِيَّ يَأْكُلِ الْحَشْرَاتِ^(٣)
وَيَسُودُّ مِنْ لَفْحِ السُّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعَزُّ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي نَكَرَاتِ^(٤)

فرجع في (كانوا) إلى معنى الجمع وفي قراءة عبد الله - فيما أعلم - (وَمِنْكُمْ^(٥)) من يكون شَيْوَحًا) ولم يقل (شَيْحًا) وقد قال الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنَّ وَاتَّقِنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْطَلِحِبَانَ
وَأَنْتِ امْرُؤٌ يَأْذُبُ وَالغَدْرُ كُنْتَمَا أُخْتَيْنِ كَانَا أَرْضِيعَا بِلِبَانَ^(٦)

فنتى (يَصْطَلِحِبَانَ) وهو فعل لمن لأنه نواه ونفسه .

وقوله : ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا [٧٥] ضَرَبَ مَثَلًا لِلصَّمِّ الَّذِي يَعْبُدُونَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، (وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ) أى يجعله ، فقال : هل يستوى هذا الصم (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) فقال : لا تُسَوِّوا بين الصم وبين الله تبارك وتعالى .

وقوله : وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ [٨٠] يعنى الفساطيط^(٧) للسفر ، وبيوت العرب التى

(١) الآية ٣١ سورة الأحزاب . وقراءة الياء لمزة والكسائي وخلف ، وقراءة التاء لغيرهم

(٢) هو التذكير في (يقنت) .

(٣) عقير الدار أصلها ، ويسمر بمجلة القوم . وقوله : « جِوَاهِ عَدِيَّ » فنى ش : « حوى » والجِوَاهِ الواسع من الأودية ، وهو أيضاً موضع باليمن في نجد كما في معجم البلدان ، والحوى من معانيه الحوض الصغير .

(٤) « نكرات » جمع نكرة - بالتحريك - وهو اسم من الإنكار ، يراد به استنكار ما لا يوافقهم وذلك من سمات التدبر والحفيظة .

(٥) كأن ذلك بدل قوله تعالى : « وَمِنْكُمْ » من يرد إلى أُرْدَلِ الْعَمْرِ » في الآيتين ٧٠ سورة الأنجل ، ٥ سورة الحج .

(٦) كان الفرزدق طرقة في سفره ذئب فألقى إليه كنف شاة مشوية وذكر ذلك في هذه القصيدة ، والبيان الرضاع .

واظن الديوان ٨٧٠ ، وأمالى ابن السجري ٣١١/٢

(٧) جمع القساطط ؛ وهو بيت من الشعر .

من الصوف والشعر . والظن ينقل في القراءة ويخفف^(١) ؛ لأن ثانيه عين ، والعرب تفعل ذلك ، بما كان ثانيه أحد الستة^(٢) الأحرف مثل الشعر والبحر والنهر . أنشدني بعض العرب :

له نَعْلٌ لَا تَطَّيَّبِي السُّكْبَ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتْ^(٣)

وقوله (أثاناً ومتاعاً) المتاع إلى حين يقول يكفون بأصوافها إلى أن يموتوا . ويقال إلى الحين

بعد الحين .

وقوله : سَرَّابِيلُ تَقِيكُمْ الْحَرَّ [٨١] .

ولم يقل : البرد ، وهي تقي الحرّ والبرد ، فترك لأن معناه معلوم — والله أعلم — كقول الشاعر :

وَمَا أُذْرِي إِذَا يَمَّتْ وَجْهًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَا بِنِي

يريد أى الخير والشر يابني لأنه إذا أراد الخير فهو يتقى الشرّ وقوله (لَعَلَّكُمْ تُسَلِّوْنَ) وبافنا

عن ابن عباس أنه قرأ (لَعَلَّكُمْ تَسَلِّوْنَ) من الجراحات .

وقوله : يَغْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ [٨٣] يعنى الكذّارَ إذا تيل لهم ، مَنْ رَزَقَكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ ، ثم يقولون :

بِشْفَاعَةِ آلِهَتِنَا فَيُشْرِكُونَ فَذَلِكَ إِسْكَارُهُمْ (نعمة^(٤) الله) .

[قوله] : فَأَلْفَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ [٨٦] آلِهَتِهِمْ رَدَّتْ عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) أى لم

ندعكم إلى عبادتنا .

وقوله : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ [٩٢] : من بعد إبرام . كانت تغزل

(١) التخفيف أى إسكان العين لابن عامر وعاصم وحزرة والكسأ وخلف . والتثليل أى فتح العين للباقي .

(٢) يريد أحرف الحاق . وهى الهنزة والماء والعين والماء والسين والماء .

(٣) من قصيدة لكثير بن رناء عبد العزيز بن مروان . و« تطيبي » : تدعو وتستدبل يريد أن نعله من جلد مدبوغ

فلا يقبل عليها السكب . بصفه برفة نعله ومليب ريحها . وانظر المصانم ٩/٢

(٤) : ا : نعته »

الغزل من الصوف فتبرمه ثم تأمر جارية لها بتقضه . ويقال : إنها رِبْطَةٌ (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ) يقول : دَغَلًا وخديعة .

قوله (أَنْ تَكُونَ أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ) يقول : هي أكثر ، ومعناه لا تغلبوا بقوم لغلتهم وكثرتكم أو قلتكم وكثرتهم ، وقد غررتهم بالأيمان فسكَّنوا إليها ٩٧ ب . وموضع (أذني) نصب . وإن شئت رفعت ؛ كما تقول : ما أظن رجلاً يكون هو أفضل منك وأفضل منك ، النصب عَلَى الْعِمَاد^(١) ، والرفع عَلَى أَنْ تَجْعَلَ (هو) اسماً . ومثله قول الله عز وجل (تَجِدُوهُ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا) نصب ، ولو كان رفعا كان صواباً .

وقوله : وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ [١٠١] إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان^(٣) آية ألين منها قال المشركون : إنما يتقوله من نفسه وبتعلمه من عائش مملوك كان لُحَوْبِطِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ كان قد أسلم فحسن إسلامه وكان أعمى ، فقال الله عز وجل : لِسَانَ الَّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ [١٠٣] يميلون إليه ويهوونه (أعجمي^(٤)) فقال الله : وَهَذَا لِسَانُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ .

وقوله^(٥) : فَالْقَوْلُ إِلَيْهِمُ الْقَوْلُ إِنْكُمْ كَالَّذِينَ بَدَّلُوا نَاصِيحَتَهُمْ إِلَى كَذِبٍ [٨٦] فسكرت^(٥) لأنها من صلة القول . ومن فتحها لو لم تكن فيها لام في قوله لكاذبون جعلها تفسيراً للقول : أَلْقَوْا إِلَيْهِمْ أَنْكُمْ كاذبون فيكون نصباً لو لم يكن فيها لام ؛ كما تقول : ألقيت إليك أنك كاذب . ولا يجوز إلا الكسر عند دخول اللام ، فتقول : ألقيت إليك أنك لكاذب .

وقوله : ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا [١١٠] يقول : عُدُّوا . نزلت في عمار

(١) هو ضمير الفصل عند البصريين

(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل

(٣) كذا . وكان الأصل : « يمكن » أي بوجود آية ألين منها . فتطعت الباء في « يمكن » من النسخ .

(٤) سبق كلام على هذه الآية

(٥) أي (إنكم)

بن ياسر وأصحابه الذين عذبوا ، حتى أشرك بعضهم بلسانه وهو مؤمن بقلبه فغفر الله لهم ، فذلك قوله (إِنْ رَبَّكَ مِنْ بَنَدِهَا كَفَّوْرٌ رَحِيْمٌ) بعد الفعل^(١) .

وقوله : قَرْيَةٌ كَانَتْ أَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً [١١٢] يعنى مكة أنها كانت لا يُغار عليها كما تفعل العرب : كانوا يتفاورون (مُطْمَئِنَّةً) : لا تنتقل كما تنتجع العرب الخِصْب بالثقله .

وقوله (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) : من كل ناحية (فَكَفَرْتُمْ) ثم قال (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) ومثله فى القرآن كثير . منه قوله (فَجَاءَهَا^(٢) بِأَسْنًا بَيَاتًا أَوْهَمَ قَائِلُونَ) ولم يقل : قائله . فإذا قال (قائلون) ذهب إلى الرجال ، وإذا قال (قائلة) فإنما يعنى أهلها ، وقوله (فَحَاسَبْنَاهَا^(٣) حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ) .

وقوله (لِيَكْسِرَ الْجُوعَ وَالتَّخَوُّفَ) ابتلوا بالجوع سبع سنين حتى أكلوا العظام المحرقة والجيف . والتخوف يُعُوْث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه . ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم رَقَّ لهم فحمل إليهم الطعام وهم مشركون . قال الله عز وجل لهم ، كُلُوا (وَاشْكُرُوا^(٤)) .

وقوله : لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ [١١٩] كل من عمل سوءاً فهو جاهل إذا عمله .
وقوله : أُمَّةً قَانِتًا [١٢٠] : معتمداً للخير .

وقوله : إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ [١٢٤] أتى موسى أصحابه فقال : تفرغوا لله يوم الجمعة فلا تعملوا فيه شيئاً ، فقالوا : لا ، بل يوم السبت ، فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض ، فشدد عليهم فيه . وأتى عيسى النصارى بالجمعة أيضاً فقالوا : لا يكون عيدهم بعد عيدنا فصاروا إلى الأحد . فذلك اختلافهم وتفرغوا^(٥) (إنما جعل ٩٨ السبت نصباً ، أى جعل الله تبارك وتعالى .

(١) يريد تفسير الضمير فى « بعدها »
(٢) الآية ٤ سورة الأعراف .
(٣) الآيات ٨ ، ٩ سورة الطلاق .
(٤) ورد ذلك فى الآية ١١٤
(٥) هى قراءة الحسن والخلوعى .

وقوله : وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ [١٢٦] (نزلت في حمزة ^(١)) لَمَّا مَثَلَ
المشركون بحمزة يوم أحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لَأَمْثَلَنَّ بسبعين شيخاً من قريش فأنزل الله
عز وجل (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ) ثم أمره بالصبر فقال (وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ
لِلصَّابِرِينَ) ثم أمره بالصبر عزماً فقال :

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [١٢٧] .

وقوله (وَلَا تَلْتَمِسْ فِي ضَيْقِي تَمَامًا يَمْكُرُونَ) فالضيق ماضق عنه صدرك ، والضيق ما يكون في الذي
يتسع ؛ مثل الدار والثوب وأشباه ذلك وإذا رأيت الضيق وقع في موقع الضيق كان على وجهين : أحدهما
أن يكون جمعاً واحده ضيقة كما قال ^(٢) :

• كَشَفَ الضَّيْقَةَ عَنَّا وَفَسَّحَ •

والوجه الآخر أن يراد به شيء ضيق فيكون مخففاً ، وأصله التشديد مثل هَيْنَ وَكَيْنَ تريد
هَيْنَ كَيْنَ .

سورة بني إسرائيل

ومن سورة بني إسرائيل : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ . الحرم كله مسجد ، يعني مكة
وَحَرَمَهَا (إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) : بيت المقدس (الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) بالتمار والأنهار .

وقوله : (لِئْرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) يعني النبي صلى الله عليه وسلم حين أسرى به لئريه تلك الليلة
العجائب . وأرى الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فإن لنا إبلا في طريق الشام فأخبرنا

(١) هذه الجملة في ١ ، ش ، ب بعد «يوم أحد» والمناسب وضعها حيث وضعت

(٢) هو الأعشى . صدره : * فلئن ربك من رحمة *

بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : متى تقدم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جهل أورك . فقالوا : هذه علامات نعرف بها صدقه من كذبه . فعدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تأت . وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جهل أورك كما قال محمد صلى الله عليه وسلم . ثم لم يؤمنوا .

وقوله : **أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا** [٢] يقال : رَبَّأ ، ويقال : كافيًا .

وقوله : **ذُرِّيَّةً مِّن سَمَلْنَا** [٣] منصوبة على النداء ناداهم : يا ذُرِّيَّةً مِّن سَمَلْنَا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يخلق .

وقوله : **وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ** [٤] .

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرَّتين .

وقوله : (فإذا جاء وَعْدُ أُولَاهِمَا) يقول : عقوبة أولى المرَّتين ، وهو أول الفسادين (بعثنا عَلَيْكُمْ ^(١) عِبَادًا لَنَا) يعنى بِمُخْتَصَّرِ فِسْبَى وَقَتْل .

وقوله : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ) يعنى : قتلوكم بين بيوتكم (فجاسوا) فى مَعْنَى أَخَذُوا وَحَاسُوا أيضًا بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ** [٦] يعنى على بِمُخْتَصَّرِ جَاء رَجُل بَعَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على بِمُخْتَصَّرِ قَتْلِهِ وَأَعَادَ اللهُ إِلَيْهِمْ مُلْكِهِمْ وَأَمْرَهُمْ ، فَعَاشُوا ، ثُمَّ أَفْسَدُوا وَهُوَ آخِرُ الْفَسَادِينَ .

وقوله : **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وَجُوهَكُم** [٧] يقول القائل : أين جواب (إذا) ؟ فيه وجهان . يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم لیسوء الله وجوهكم ^(٢) لمن قرأ بالياء . وقد يكون

(١) : « عليهم »

(٢) هى قراءة ابن عامر وأبى بكر وعمره وخلف ، كالى الإنعاف .

ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبي بن كعب ٩٨ب (لِيَسُوءَنَّ وُجُوهَكُمْ) بالتخفيف بمعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جَوَابًا لِإِذَا بلا ضمير فعل . تقول إذا أتيتني لأسوء نك ويكون دخول الواو فياً بعد (لتسوءن) بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ تُرَى ^(١)) إبراهيم مَلَكَوَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ (تُرِيه ^(٢)) الملكوت ، كذلك الواو في (وَلِيَدْخُلُوا) تضر لها فعلا ^(٣) بعدها ، وقد قرئت (لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ) الذين ^(٤) يدخلون .

وقوله : إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ [٩] . يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله .

(وَيَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) أوقعت البشارة على قوله (أَنْ مُلِمَّ أَجْرًا كَبِيرًا) ويجوز أن يكون المؤمنون بَشَرُوا أَيْضًا بقوله (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) لأن الكلام يَحْتَمِلُ أن تقول : بَشَرْتُ عبد الله بأنه سيعطى وأن عذره سيمنع ، ويكون ^(٥) . ويبشّر الذين لا يؤمنون بالآخرة أنا أعتدنا لهم عذاباً أليماً ، وإن لم يوقع التبشير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل (أَنْ) فيكون بمنزلة قولك في الكلام بَشَرْتُ أَنْ الغيث آتٍ فيه معنى بَشَرْتُ النَّاسَ أَنْ الغيث آتٍ وإن لم تذكرهم . ولو استأنفت (وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) صلح ذلك ولم أسمع أحداً قرأ به .

وقوله : وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ [١١] حذف الواو منها في اللفظ ولم تحذف في المعنى ؛ لأنها في موضع رفع ، فكان حذفها باستقبالها اللام الساكنة . ومثلها (سَدَّعُ ^(٦) الزَّبَانِيَةَ) وكذلك

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام

(٢) يريد أن متعلق الجار والمجرور في قوله : « وليكون » هو فعل مقدر مؤخر وهو (تزيه الملكوت)

(٣) أى وليد خلوا المسجد قمرنا ذلك وكتبناه

(٤) هنا تفسير للضمير في (ليسوموا)

(٥) هنا وجه آخر والمراد بالتبشير هنا الإخبار ، ولا يراعى في الخبر أنه سار

(٦) الآية ١٨ سورة العلق

(وَسَوْفَ ^(١) يُؤْتِ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ) وقوله (يَوْمَ ^(٢) يُنَادِ الْمُنَادِ) وقوله (فَتَأْتُنِي ^(٣) النَّذْرُ) ولو سکن بالياء والواو كان صواباً . وهذا من كلام العرب . قال الشاعر :

كفالك كفت ما تليق درهما جوداً وأخرى تُعطي بالسيف الدما ^(٤)

وقال بعض الأنصار :

ليس تخفي بشارتي قدر يومٍ ولقد تخفٍ شيمتي إعشاري ^(٥)

وقوله : (وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) يريد كدعائه بالخير في الرغبة إلى الله عز وجل فيما لا يجب الداعي إجابته ، كدعائه على ولده فلا يستجاب له في الشر وقد دعا به . فذلك أيضاً من نعم الله عز وجل عليه .

وقوله : فَتَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ [١٢] حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال حدثني منذل بن علي عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدبلي رفعه إلى علي بن أبي طالب رحمه الله قال : هو اللعطي الذي في القمر .

وقوله : وَكَلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ [١٣] وهو عمله ، إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً (وَنُخْرِجُ لَهُ) قرأها يحيى بن وثاب بالنون ^(٦) وقرأها غيره بالياء ^(٧) مفتوحة : (وَيُخْرِجُ لَهُ) طائره ، منهم مجاهد والحسن . وقرأ أبو جعفر المدني (وَيُخْرِجُ ... له كتاباً) معناه : ويخرج له عمله كتاباً . وكل حسن .

(١) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٢) الآية ٤١ سورة ق .

(٣) الآية ٥ سورة القمر

(٤) تليق : تمسك . يصفه بالكرم والشجاعة . وقد ورد البيت في اللسان (لوق) من غير عزو

(٥) « بشارتي » كذا في ١ ، ش . وفي اللسان (يسر) : بشارتي « واليسارة الغنى . وهذه الرواية ظاهرة . والبشارة

الجمال وحسن المظهر . يريد أنه لا يظهر عليه السكابة يوماً .

(٦) وكذا قرأها أكثر المفسرين .

(٧) هي قراءة يعقوب ، وقد وافقه الحسن وابن ميمون

وقوله: اقرأ كتابك [١٤]: فيها—والله أعلم—(يُقَالُ) مضمرة . مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ ^(١) السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ) ومثل قوله (فَأَمَّا الَّذِينَ ^(٢) اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ) المعنى - والله أعلم - :
فيقال : أ كفرتم .

وقوله : أَمْرُنَا مُتْرَفِيهَا [١٦] قرأ الأعمش ١٩٩ وعاصم ورجال من أهل المدينة (أمرنا) خفيفة حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان بن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد (أمرنا) خفيفة . وفسر بعضهم (أمرنا مترفيها) بالطاعة (ففسقوا) أى إن الترف إذا أمر بالطاعة خالف إلى الفسوق ^(٣) . وفى قراءة أبي بن كعب (بعثنا فيها أكبر مجرميها) وقرأ الحسن (أمرنا) وروى عنه (أمرنا) ولا ندرى أنها حُفِظت عنه لأننا ^(٤) لا نعرف معناها هاهنا . ومعنى (أمرنا) بالمد : أ كثرنا . وقرأ أبو العالية الرياحي (أمرنا مترفيها) وهو موافق لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها .

قوله : كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [١٤] وكل ما فى القرآن من قوله (وكفى بربك) (وكفى بالله) و (كفى بنفسك اليوم) فلو أقيت الباء كان الحرف مرفوعاً ؛ كما قال الشاعر ^(٥) :

ويخبرنى عن غائب المرء هديُهُ كفى الهدى عمماً غيب المرء مخبراً

وإنما يجوز دخول الباء فى المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ؛ ألا ترى أنك تقول : كفاك به ونهاك به وأكرم به رجلاً ، وبئس به رجلاً ، ونعم به رجلاً ، وطاب بطعامك طعاماً ، وتجاد بشوك ثوباً . ولو لم يكن مدحاً أو ذمماً لم يجر دخولها ؛ ألا ترى أن الذى يقول : قام أخوك أو قعد أخوك

(١) الآية ٤٦ سورة غافر

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران .

(٣) ب : « الفسق »

(٤) روى عن أبي زيد أن (أمر) بكسر الميم كأمير بفتحها بمعنى أكثر . وانظر البحر ٢٠/٦

(٥) هو زيادة بن زيد العدوى كما فى اللسان (هدى) . والهدى : السيرة والسمت .

لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ؛ إلا أن يُريد قام به غيره وقعد به .

وقوله : عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ [١٨] أى ذلك منا لمن نريد .

وقوله : كَلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ أَوْقَعْت عَلَيْهِمَا نَمَدَ أى ندمهم جميعاً ؛ أى نرزق المؤمن والكافر

من عطاء رَبِّكَ .

وقوله : وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا [٢٣] كقولك : أمر ربك وهى فى قراءة عبد الله (وأوصى رَبُّكَ)

وقال ابن عباس هى (وَوَصَّى) التصمت واوها . والعرب تقول تركته يقضى أمور الناس أى يأمر فيها فينفذ أمره .

وقوله (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) معناه : وأوصى بالوالدين إحساناً . والعرب تقول أوصيك به خيراً ،

وآمرك به خيراً . وكان معناه : آمرك أن تفعل به ثم تحذف (أن^(١)) فتوصل الخير بالوصية وبالأمر ،

قال الشاعر :

عجبتُ من دَهْماءِ إذ تشكُّونَا ومن أبى دَهْماءِ إذ يوصينَا

* خيراً بها كأننا جافونا *

وقوله : (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) فإنه ثنى^(٢) لأن الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على

عددهما ، ثم قال (أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا) على الائتناف^(٣) كقوله (ثمَّ عَمُوا وَصَمُّوا^(٤)) ثم استأنف

فقال : (كَثِيرٌ مِنْهُمْ) وكذلك قوله (لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُوا^(٥) النَّجْوَى) ثم استأنف فقال :

(الَّذِينَ ظَلَمُوا) وقد قرأها ناس كثير (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ) جعلت (يَبْلُغَنَّ)

فعلاً لأحدهما . فَفَكَرَّرَتْ^(٦) ب ففكرت عليه كلاهما .

(١) يريد (أن) ومعناها من الفعل

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٣) كأن المراد أن يكون الكلام على تقدير فعل أى إن يبلغ أحدهما أو كلاهما كما جاء فى إعراب العكبرى والمعروف

أن (أحدهما أو كلاهما) يدل من الضمير (يبالغان) ، وكذا ما بعده مما جمعه على الائتناف هو يدل من الضمير فى الفعل قبله عند الكثير ، وعند الفراء فاعل الفعل مقدر .

(٤) الآية ٧١ سورة المائدة

(٥) الآية ٣ سورة الأنبياء

(٦) يريد : عطفت . وقا ، ش : «فكرت»

وقوله (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا ٩٩ ب أَفٍ) قرأها عاصم بن أبي النجود والأعمش (أفٍ) خفصاً بغير نون . وقرأ العوام (أفٍ) فالذين خفضوا ونوتوا ذهبوا إلى أنها صوت لا يُعرف معناه إلا بالنطق به تخفضوه كما تُخفض الأصوات . من ذلك قول العرب : سمعت طاقٍ طاقٍ لصوت الضرب ، ويقولون : سمعت تَغِ تَغِ لصوت الضحك . والذين لم ينوتوا وخفضوا قالوا : أفّ على ثلاثة أحرف ، وأكثر الأصوات إنما يكون على حرفين مثل صهّ ومثل يَغِ ومهّ ، فذلك الذي يُخفض ويُنون فيه لأنه متحرك الأول . ولسنا بمضطرين إلى حركة الثاني من الأدوات وأشباهاها فيخفص^(١) بغير نون : وشبهت أفّ بقولك مدّ وردّ إذ كانت على ثلاثة أحرف . وبذلك على ذلك أن بعض العرب قد رفعها فيقول أفّ لك . ومثله قول الراجز :

سألها الوصلَ فقالت مِضٌّ وحَرَكت لي رأسها بالتفص^(٢)

كقول^(٣) القائل (لا) يقولها بأضراسه . ويقال : ما علمك أهلك إلا (مِضٌّ^(٤) ومِضٌّ) وبعضهم : إلا مِضًّا يوقع عليها الفعل . وقد قال بعض العرب : لا تقولن له أفّا ولا تفّا يجعل كالاسم فيصبيه انخفص والرفع [والنصب] ثبت في ب والنصب^(٥) بلانون يحوز كما قالوا ردّ . والعرب تقول : جعل يتأفف من ربح وجدها ، معناه يقول : أفّ أفّ . وقد قال الشاعر^(٦) فيما نون :

وقفنا قلنا إليه عن أمّ سالمٍ ومآبالٍ تكليم الديار البلاقع

(١) في الأصول : « فخفض » والناسب ما أثبت . ويريد بالأدوات نحو ليت

(٢) التفص تحريك الرأس

(٣) في اللسان (مِضٌّ) في نقل عبارة القراء : « مِضٌّ كقول القائل ... » وهي ظاهرة .

(٤) في ١ : « مِضٌّ » وفي ش ، ب « مِضٌّ ومِضٌّ » وما أثبت من اللسان في (مِضٌّ)

(٥) ١ ، ش : « إحتا » وما أثبت من اللسان في الموضع السابق

(٦) هو هو ذو الرمة ، وإليه استزادة في الحديث وأصلها التنوين . ولذلك يقول القراء : « فيما نون » . وانظر

فحذف النون لأنها كالآداة ، إذ كانت على ثلاثة أحرف ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَبْرٌ^(١) لا أفعل ذلك ،
وقد قال الشاعر^(٢) :

فَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدُوسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلَ جَبْرِ إِنْ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَاؤُهُ

وقوله : وَآخِضُ هَمَّا جَنَاحَ الذَّلِّ [٢٤] بالضم قرأها العوام . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال
حدثني هشيم عن أبي بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير أنه قرأ (وَآخِضُ هَمَّا جَنَاحَ الذَّلِّ)
بالكسر . قال : حدثنا الفراء وحدثني الحكم بن ظهير عن عاصم بن أبي النجود أنه قرأها (الذَّلِّ)
بالكسر . قال أبو زكريا : فسألت أبا بكر عنها^(٣) فقال : قرأها عاصم بالضم . وَالذَّلُّ مِنَ الذَّلَّةِ أَنْ
بِتَذَلِّ وَلَيْسَ بِذَلِيلٍ فِي انْطِاقَةِ ، وَالذَّلَّةُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ^(٤) الذَّلِيلُ وَالذَّلُّ مَصْدَرٌ لِلذَّلُولِ ؛ مِثْلُ الدَّابَّةِ
وَالأَرْضِ . تقول : جَمَلٌ ذَلُولٌ ، وَدَابَّةٌ ذَلُولٌ ، وَأَرْضٌ ذَلُولٌ يَبْنَةُ الذَّلِّ .

وقوله : وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ [٢٨] يقول : إذا أتتك قرابتك أو سوام
من المحتاجين يسألونك فأعرضت لأنه لاشيء عندك تعطيتهم قتل لم : قولاً ميسوراً ، يقول : عِندَهُمْ
بِدَّةٌ حَسَنَةٌ . ثم نهاه^(٥) أن يعطى كل ما عنده حتى لا يبقى محسوراً لاشيء عنده . والعرب تقول للبعير :
هو محسور إذا انقطع سيره وحسرت الدابة إذا سيرتها حتى ينقطع سيرها . وقوله : (يَنْقَلِبُ^(٦) ١٠٠)
إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) يحسر عند أقصى بلوغ المنظر .

(١) جبر بمعنى نعم أو حنا . وهو يجرى مجرى القسم .

(٢) هو مضر بن ربيع الأسيدي . والفردوس موضع في بلاد بني بربوع . والدعائر جمع دعثور وهو الخوض المهتم
وأصله دعائيره فحذف الياء للضرورة ، والضمير في «دعائره» للفردوس أو للمعرب . يقول : إن النسوة ارتحلن وذكرن
أن أول منهل يصادفنه في رحلتهم في الفردوس ، فأجابهن الشاعر : حنا ذلك تشرين من هذا الموضع إن أبيحت حياضه
ولم تمنع . هذا ويذكر البغدادي في شرح شواهد المغنى في مبحث جبر أن الرواية في البيت :

وقلن ألا الفردوس أول محضر من المني إن كانت أبيرت دعائره

وانظر ألياً مع هنا في معجم البلدان في (الفردوس)

(٣) في ش : « عنها » والناسب ما أثبت أي عن هذه القراءة . وأبو بكر هو أحد رواة عاصم .

(٤) أي كلاماً مصدر الذليل . والأولى : « مصدراً للذليل » .

(٥) أي في قوله تعالى في الآية التالية : « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعدملوما محسوراً »

(٦) الآية ٤ سورة الملك .

وقوله : خَطَّنَا كَبِيرًا [٣١] وقرأ الحسن خَطَّاءً^(١) كَبِيرًا بِالسُّدِّ . وقرأ أبو جعفر اللدنيّ (خَطَّأً كَبِيرًا) قَصْرًا وَهَمْزًا . وَكُلُّ صَوَابٍ . وَكَأَنَّ الْخَطَّاءَ الْإِثْمَ . وَقَدْ يَكُونُ فِي مَعْنَى خَطَّأً بِالْقَصْرِ . كَمَا قَالُوا : قَتَبَ^(٢) وَقَتَّبَ ، وَحَدَّرَ وَحَدَّرَ ، وَنَجَسَ وَنَجَسَ . وَمِثْلُهُ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ (هُمُ^(٣)) أَوْلَادٌ عَلَى أُتْرَى (وَ إُرَى) .

وقوله : وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَانًا [٣٣] فِي الْاِقْتِصَاصِ أَوْ قَبُولِ الدِّيَّةِ . ثُمَّ قَالَ : (فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) فَتَرْتِ بِالنَّاءِ^(٤) وَالْيَاءِ . فَمَنْ قَالَ بِالْيَاءِ ذَهَبَ إِلَى الْوَلِيِّ أَيْ لَا يَتَّقَنَ غَيْرَ قَاتِلِهِ . يَقُولُ فَلَا يَسْرِفُ لَوْلَى فِي الْقَتْلِ . قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي يَزِيدٌ وَاحِدٌ ، مِنْهُمْ مُنْدَلٌ وَجَرِيرٌ وَقَيْسٌ عَنْ مَغْبِرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ أَنَّهُ قَرَأَ (فَلَا تُسْرِفُ) بِالنَّاءِ . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (فَلَا يُسْرِفُوا فِي الْقَتْلِ) .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) يُقَالُ : إِنْ وَبَّيْهَ كَانَ مَنْصُورًا . وَيُقَالُ الْمَاءُ لِلدَّمِّ . إِنْ دَمٌ ائْتَمَتُوا لَكَ مَنْصُورًا لِأَنَّهُ ظَلِيمٌ . وَقَدْ تَكُونُ الْمَاءُ لِلْمَقْتُولِ نَفْسِهِ ، وَتَكُونُ لِلْقَتْلِ لِأَنَّهُ فَعْلٌ فَيَجْرِي بِجَرَى الدَّمِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ [٣٤] حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَرَاءُ قَالَ وَحَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَلِيٍّ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْأَشَدُّ . مَا بَيْنَ ثَمَانِي عَشْرَةَ إِلَى ثَلَاثِينَ .

وقوله : وَلَا تَقْفُ [٣٦] أَكْثَرَ الْقَرَاءِ يَجْعَلُونَهَا مِنْ قَفَوْتِ ، فَتَحْرُكُ النَّاءُ إِلَى الْوَاوِ ، فَتَقُولُ (وَلَا تَقْفُ) وَبَعْضُهُمْ قَالَ (وَلَا تَقْفُ^(٥)) وَالْعَرَبُ تَقُولُ قُفَّتْ أَثَرُهُ وَقَفَّوْتَهُ . وَمِثْلُهُ يَعْتَمُّ وَيَعْتَمِي^(٦)

(١) المنسوب إلى الحين في الإيماء فتح الماء وسكون الطاء .

(٢) التنب والتنب : لكاف البعير .

(٣) الآية ٨٤ سورة طه .

(٤) القراءة بالناء لحزرة والكسائي وخلف ، وبالياء لغيرهم .

(٥) في البحر نسبتها إلى معاذ الفاري .

(٦) أي يختار .

وقاع الجملُ الناقَةَ وقما إذا ركبها ، وعاث وعتى من الفساد . وهو كثير ، منه شاكُ السلاح وشاكي السلاح ، وجُرف هارٌ وهارٍ . وسمعتُ بعض قُضاعة يقول : اجتمعى ماله واللغة الفاشية اجتاح ماله . وقد قال الشاعر :

ولو أنى رأيتك من بيعيد — لعاقك من دعاء النيب عاقى

يريد : عاتق

حببت بُغام راحلتى عناقاً وما هي وَيَبَ غَيْرِكَ بالعناق^(١)

وقوله : كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا [٣٨] وقرأ بعض^(٢) أهل الحجاز (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا) .

وقوله : نَسِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ [٤٤] .

أكثر القراء على التاء . وهي في قراءة عبد الله (سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ) فهذا يقوى الذين قرءوا بالتاء . ولو قرئت^(٣) بالياء لكان صواباً ؛ كما قرءوا (تَسَكَّادُ^(٤) السَّمَوَاتُ) و (يَكَّادُ^(٥)) وإنما حسنت الياء لأنه عدد قليل ، وإذا قلَّ العدد من المؤنث والمذكر كانت الياء فيه أحسن من التاء . قال الله عَزَّ وَجَلَّ في المؤنث القليل (وَقَالَ نِسْوَةٌ^(٦) فِي الْمَدِينَةِ) ، وقال في المذكر (فَإِذَا^(٧) انْسَلَخَ الْأَشْمُهُمُ الْحَرُمُ) فجاء بالتذكير . وذلك أن أول فعل المؤنث إذا قلَّ يكون بالياء ، فيقال : النسوة يقمن ١٠٠ ب . فإذا تقدّم الفعل سقطت النون من آخره لأن الاسم ظاهر فثبت الفعل من أوثنه على

(١) انظر ص ٦٢ من الجزء الأول .

(٢) القراءة الأولى لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف ولفهم الحسن والأعمش والقراءة الأخيرة للباين .

(٣) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر ورويس كما في الانتعاف .

(٤) الآية ٩٠ سورة مريم .

(٥) هي قراءة نافع والكسائي .

(٦) الآية ٣٠ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥ سورة التوبة .

الياء، ومن أنت ذهب إلى أن الجمع يقع عليه (هذه) فأنت لتأنيث (هذه) والمذكر فيه كالمؤنث؛ ألا ترى أنك تقول: هذه الرجال، وهذه النساء. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني قيس بن الربيع عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير قال: كل أشبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان حجة، هذا لقوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ).

وقوله: عظاماً ورقاناً: الرقعات: التراب لا واحده، بمنزلة الدقاق والحطام.

وقوله: أو خلقاً مما يكبر في صدوركم [٥١] قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: أرايت لو كنا للموت من يمينا؟ فأنزل الله عز وجل (أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ) يعني الموت نفسه أي لبعث الله عليكم من يميتكم.

وقوله (فَسِينُفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ) يقال أنفض رأسه أي حركه إلى فوق وإلى أسفل. وأرانا ذلك أبو زكريا^(١) فقال برأسه، فالصقه بفتحهم ثم رفعه كأنه ينظر إلى السقف. والرأس ينفض وينفض. والثنية إذا تحركت: قيل نفضت سبته. وإنما يسمى الظلم نفضاً لأنه إذا عجل مشيه ارتفع وانخفض.

وقوله: (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) يعني البعث.

وقوله: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا [٥٤] يقول: حافظاً ورباً.

وقوله: زبوراً [٥٥] قال الفراء وحدثني أبو بكر قال كان عامر يقرأ (زبوراً) بالفتح في كل القرآن. وقرأ حمزة بالضم.

وقوله: أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ [٥٧] يعني الجن الذين كانت خزاعة تعبدهم. فقال الله عز وجل (أُولَئِكَ) يعني الجن الذين (يدعونهم) يبتغون إلى الله. (يَدْعُونَ) فعل للذين يعبدونهم. و (يبتغون) فعل للجن به^(٢) ارتفعوا.

(١) أي أشار برأسه وفعل. وفي النهاية: العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول: قال يده أي أخذ وقال برجله أي مشى.

(٢) يريد أن الضمير في (يبتغون) ارتفع بالفعل.

وقوله: وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا [٥٨] بالموت (أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالسيف .

وقوله: وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ [٥٩] (أَنْ) في موضع نصب (إِلَّا أَنْ كَذَّبَ) أَنْ في موضع رفع ؛ كما تقول : ما منعهم الإيمان إلا تكذيبهم .

وقوله (الناقاة مُبْعِرَةٌ) جعل الفعل لها . ومن ^(١) قرأ (مُبْصِرَةٌ) أراد : مثل قول عنترة .

* والكفر مَحْبَبَةٌ لنفس للنعم ^(٢) *

فإذا وَضَعْتَ مَفْعَلَةً في معنى فاعل كَفَتَ من الجمع والتأنيث ، فكانت موحدة مفتوحة العين ، لا يجوز كسرها . العرب تقول : هذا عُشْبٌ مَلْبَنَةٌ ^(٣) مَسْمُومَةٌ ^(٤) ، والولد مَبْعُولٌ مَجْبُونٌ . فما ورد عليك منه فأخْرِجْهُ عَلَى هذه الصورة . وإن كان من الياء والواو فأظهرهما . تقول : هذا شراب مَبْنُولٌ ، وهذا كلام مَهْبِيَةٌ للرجال ^(٥) ، وَمَتَّيَةٌ ، وأشباه ذلك . ومعنى (مُبْعِرَةٌ) مَضِيئَةٌ ، كما قال الله عز وجل (وَالنَّهَارُ ^(٦) مُبْهِرٌ) : مَضِيئًا .

وقوله : إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ [٦٠] يعني أهل مكة أي أنه سَيَفْتَحُ لَكَ (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً) يريد : ما أَرَيْنَاكَ ليلة الإسراء إلا فِتْنَةً لهم ، حتى قال بعضهم : ساحر ، وكاهن ، وأكثروا . (وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ) هي شجرة الزَّقُومِ ، نصبها بجعلنا . ولو رُفِعَتْ تَبَعِ الاسم ^(٧) الذي في فِتْنَةٍ من الرُّؤْيَا كان صواباً . ومثله في الكلام جَعَلْتِكَ عَامِلًا وَزَيْدًا وَزَيْدٌ .

(١) هو قتادة كما في البحر ٥٣/٦

(٢) صدره : * نبئت عمراً غير شاكر تعني *

وهو من معلقته .

(٣) أي يفزر عليه اللبن إذا رعى .

(٤) أي يكثر السم في لبن المائل إذا رعاه .

(٥) ش ، ب : « للرجل »

(٦) الآيات ٦٧ سورة يونس ، ٨٦ سورة النمل ، ٦١ سورة غافر .

(٧) كأنه يريد الضمير في (فِتْنَةٍ) وعند السكوفيين أن الخبر الجاهل يجعل ضميراً . وفي العكبري أن الرفع قراءة شاذة

وأنه على جعل (الشجرة) مبتدأ محذوف الخبر أي فِتْنَةٍ

وقوله : لأَحْتَنِكَنَّ ١٠١ اذْرَبْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا [٦٢] يقول : لأستولينَّ عليهم (إلا قليلاً) يعني للعصومين .

وقوله : واستَفَرَزْ [٦٤] يقول استَخِفَّ (بِصَوْتِكَ) بدعائك (وأجلبُ عليهم بِمَخِيلِكَ وَرَجْلِكَ) يعني خيل المشركين ورجلهم .

وقوله (وشاركهم في الأموال والأولاد) كلَّ مالٍ خالطه حرام فهو شِرْكُهُ. وقوله (وعيدهم) أى قل لهم : لاجنة ولا نار . ثم قال الله تبارك وتعالى (وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا) .

وقوله : لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا [٦٩] يقال : نأثراً وطالباً . فتبَّيع في معنى تابع .

وقوله : يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِأَمَامِهِمْ [٧١] قراءة العوام بالنون . و (يَدْعُو^(١)) أيضاً لله تبارك وتعالى . حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الزهراء قال : وسألني هُشَيْمٌ فقال : هل يجوز (يَوْمَ يَدْعُو كُلُّ أَنَسٍ) رَوَاهُ عن الحسن فأخبرته أني لا أعرفه ، فقال : قد سألت أهل العربية عن ذلك فلم يعرفوه^(٢) .

وقوله : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى [٧٢] يعني : في نيم الدنيا التي اقتصصناها عليكم (فهو في الآخرة) في نعم الآخرة (أعمى وأضلَّ سبيلاً) .

والعرب إذا قالوا : هو أفعل منك قالوه في كل فاعل وفَعِيل ، ومالا يزداد في فعله شيء على ثلاثة أحرف . فإذا كان على فَعَلت مثل زخرفت ، أو أفعلت مثل احمررت واصفررت لم يقولوا : هو أفعل منك ؛ إلا أن يقولوا : هو أشدَّ حمرةً منك ، وأشدَّ زخرفةً منك . وإنما جاز في العمى لأنه لم يرد به عمى العين ، وإنما أراد به — والله أعلم — عمى القلب . فيقال : فلان أعمى من فلان في القلب

(١) هي قراءة الحسن .

(٢) في الكشاف أن هذا جاء على قلب الألف واوا في لغة من يقول : أعموا في أعمى .

و (لا تقل) ^(١): هو أعمى منه في العين . فذلك أنه كَمَا جاء على مذهب أحمر وحمرأ ترك فيه أفعال منك كما ترك في كثيره ^(٢). وقد تَلَقَى بعض النحويين يقول : أجزه في الأعمى والأعشى والأعرج والأزرق ، لأننا قد نقول : عمي وزرق وعرج وعشى ولا نقول : صفر ولا حمر ولا بيض . وليس ذلك بشيء ، إنما يُنظر في هذا إلى ما كان لصاحبه فيه فعل يقل أو يكثر ، فيكون أفعال دليلاً على قلة الشيء وكثيره ؛ ألا ترى أنك قد تقول : فلان أقوم من فلان وأجل ؛ لأن قياماً ذاً وجماله قد يزيد على قيام الآخر وجماله ، ولا تقول لأعميين : هذا أعمى من هذا ، ولا لمتين : هذا أموت من هذا . فإن جاءك منه شيء في شعر فأجزته احتمل النوعان ^(٣) الإجازة : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شيخ من أهل البصرة أنه سمع العرب تقول : ما أسود شعره . وسئل الفراء عن الشيخ فقال : هذا بشار الناقط . وقال الشاعر ^(٤) :

أَمَا لِلْمَلُوكِ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأُمَمُ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَاخٌ

فمن قال هذا لزمه أن يقول : الله أبيضك والله أسودك وما أسودك . ولعبة للعرب يقولون أبيضى حالاً ^(٥) وأسيدي حالاً ^(٥) والعرب تقول مُسَوِّدَةٌ مُبْيِضَةٌ إِذَا وُلِدَتْ السُّودَانُ وَالْبَيْضَانُ وَأَكْثَرُ مَا يَقُولُونَ : مُوضِحَةٌ إِذَا وُلِدَتْ الْبَيْضَانُ وَقَدْ يَقُولُونَ مُسَيِّدَةٌ ١٠١ ب .

وقوله : وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ [٧٦] لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ حَدِثَهُ الْيَهُودُ وَثَقُلَ عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ ، فَقَالُوا : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبِلَادَ لَيْسَتْ بِبِلَادِ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّمَا بِلَادُهُمْ

(١) : « لم يقل » .

(٢) كأنه يريد ملزاد على ثلاثة أحرف كاحمر .

(٣) كأنه يريد بالتوعين ما ليس له فعل ثلاثي ، وماله فعل ثلاثي ولا تفاوت فيه ولا تفاضل .

(٤) هو طرفة بن العبد ، يقوله في هجاء عمرو بن هند ، كما في التاج . والسريال : الثوب . كنى ببياض سريال طباخه عن قلة مطبخه فيبقى سرياله نظيفاً ، وهذا يراد به البخل وأنه لا يبذل طعامه ، إذ لو كان كذلك لاسود سريال طباخه ويقول ابن الكلبي : إن هذا الشعر منحول لطرفة . وانظر الخزانة ٣/ ٨٤ .

(٥) في القاموس : « حالاً » وقد نقل هنا عن الصاغاني . وفي التكملة له « حالاً » كما هنا فيبدو أنه الصواب . ولم أفت على وصف هذه الآية .

الشام . فإن كنت نبياً فأخرج إليه ، فإن الله سينصرك . قال : فمسكر النبي صلى الله عليه وسلم على أميال من المدينة فأنزل الله : (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ) ليستخفونك وإذا لا يكلمون (من الأرض خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) يقول : إنك لو خرجت ولم يؤمنوا لنزل بهم العذاب .

وقوله : سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ [٧٧] نصب السنة على العذاب المضمر ، أى يعدّون كسنة من قد أرسلنا (وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا) .

وقوله : أقم الصلاة لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ [٧٨] .

جاء عن ابن عباس قال : هو زبغونها وزوالها للظهير . قال أبو زكريا : ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس أشدنى بعضهم :

هَذَا مَقَامٌ قَدَّمَى رَبَّاحٍ ذَبَبَ حَتَّى دَلَّكَتُ بِرَّاحٍ

يعنى الساقى ذبب : طرد الناس . برّاح يقول : حتى قال^(١) بالراحة على العين فينظر هل غابت قال : هكذا فسروه .

وقوله (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) : أَوَّلِ ظُلْمَتِهِ لِلْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ .

وقوله (وَقُرْآنَ الْفَجْرِ) أى وأقم قرآن الفجر (إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار .

وقوله : نَافِلَةٌ لَكَ [٧٩] ليست لأحد نافلة إلا للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فعمله نافلة .

وقوله : وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ [٨٠] قال له فى المنصرف لما رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشام (وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ) إلى مكة .

(١) : « يقال » وقال بالراحة : أشار بها . ورواه غير القراء : « برّاح » بفتح الباء . وبرّاح اسم الشمس . واطر اللسان (برح)

وقوله : كَانَ يُوُوسَا [٨٣] إذا تركت الهمزة من قوله (يُوُوسَا) فإن العرب تقول يُوُوسَا وَيُوُوسَا يجمعون^(١) بين ساكنين وكذلك (وَلَا يُوُودُهُ^(٢) حِفْظُهُمَا) وكذلك (بَعْدَابِ^(٣) بَيْسِ) يقول بَيْسِ و (بَيْسِ) و (يُوُودُهُ) يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون (يُوُوسَا) و (يُوُودُهُ) فيجركون الواو إلى الرفع و (بَيْسِ) يجركون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك في كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ما هو أثقل منه .

وقوله : قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكْرٍ [٨٤] : ناحيته . وهي الطريقة والجديلة . وسمعتُ بعض العرب من قضاة يقول : وعبدُ الملك إذا ذاك على جدبته وابن الزبير على جدبته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة ، وخيدبة صالحة ، وسرُجوجة . وعُكَل تقول : سرُجيجة .

وقوله : قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي [٨٥] يقول : من علم ربي ، ليس من علمكم .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٧] استثناء^(٤) كقوله (إِلَّا حَاجَةً^(٥) فِي نَفْسٍ يَعْتُوبُ قَضَاهَا) .

وقوله : مَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ [٨٨] جواب^(٦) لقوله (لئن) والعرب إذا

أجابت (لئن) ب (لا) جعلوا ما بعد لا رفعا ؛ لأن (لئن) كاليمين ، وجواب اليمين ب (لا) مرفوع .

وربما جزم الشاعر ، لأن (لئن)^(٧) إن التي يجازى بها زيدت عليها لام ، فوجه الفعل فيها إلى فعل ،

ولو أتى بيفعل لجاز جزمه . وقد جزم بعض الشعراء بلئن ، وبعضهم بلا التي هي جوابها .

قال الأعشى :

(١) أي إذا حذف الهمزة خلفها واو ساكنة فنجتمع ساكنة مع الواو الأولى ، وهذا الرأي من القراء لا يعرف لغيره .

(٢) الآية ٢٥٥ سورة البقرة

(٣) الآية ١٦٥ سورة الأعراف

(٤) يريد أنه استثناء منقطع بمعنى لكن الاستدراكية ، كما في آية يوسف

(٥) الآية ٦٨ سورة يوسف

(٦) أي قوله : لا يأتون «

(٧) ١ : « بعد إن »

لئن مُنيتَ بنا عن غيبِ معركةٍ لا تُلْفِنَا من دماءِ القومِ نَتَقَلُّ (١)
١٠٢ أو أنشدتني امرأة عَقِيلِيَّةٌ فصِيحةٌ :

لئن كان ما حدثته اليومَ صادقاً أصمُّ في نهارِ القيظِ للشمسِ بادياً
وأركبُ حماراً بين سرجِ وفرّوةٍ وأعرِّ من الخاتامِ صُغْرَى شمالياً (٢)
قال وأنشدني الكسائيُّ للكَمَيْتِ بنِ معروفٍ :

لئن تكُ قد ضاقتِ عليكم بيوتُكم كَيْعَلُمُ رَبِّي أَن يَبْتِيَ وَاسِعٌ (٣)
وقوله (لِبَعْضِ ظَهْرِيًّا) الظهير العَوْنُ .

وقوله : مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً [٩٠] .
الذي يَنْبُعُ ، ويقال : يَنْبُعُ لَعْنَانٌ . و (تَفْجُرُ) قرأها يحيى بن وثاب وأصحاب عبد الله
بالتحفيف (٤) . وكان الفجر مرة واحدة و (تَفْجَرُ) فكان التفجير من أماكن . وهو بمنزلة
فَتَحَّتِ الأبوابَ وفتحتها .

وقوله : كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا [٩٢] .

و (كَيْسَفًا) الكَيْسِفُ (٥) : الجَمَاعُ . قال : سمعت أعرابياً يقول لبزاز ونحن بطريق مكة :
أعطني كَيْسِفَةً أي قطعة . والكَيْسِفُ مصدر . وقد تكون الكَيْسِفُ جمع كَيْسِفَةٍ وكَيْسِفٍ .
وقوله (أَوْ تَأْتِي بِلِلَّائِكَةِ قَبِيلًا) أي كَيْفِيلاً .

وقوله : أَوْ تَرْتَفِي فِي السَّمَاءِ [٩٣] . المعنى : إلى السماء . غير أن جوازه أنهم قالوا : أو تضع سلماً
فترقى عليه إلى السماء ، فذهبت (في) إلى السلم .

(١) البيت في معلقته ، والاتصال : التبرؤ ، ومنيت : اجتليت .

(٢) انظر ص ٦٧ من الجزء الأول

(٣) انظر ص ٦٦ من الجزء الأول

(٤) قراءة التحفيف لعاصم والكسائي وحزرة ويعقوب وخلف واقفهم المسن والأعمش . وقراءة التشديد للباقيين

(٥) قرأ يفتح السين نافع وابن عامر وعاصم وأبو جعفر ، وقرأ الباقيون بإسكانها

وقوله : وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٩٤] أَنْ فِي مَوْضِعِ نَصَبٍ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) (أَنْ)

فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ .

(أَوْ بِكُونٍ^(١) لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ) حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي حَبَّانٌ عَنْ

السَّكْبِيِّ قَالَ : الزُّخْرُفُ : الذَّهَبُ .

وقوله : لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ [١٠٢] قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ (عَلِمْتُمْ) بِنَصْبِ التَّاءِ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي بَشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ (اتَّعَدَ عَلِمْتُمْ)

مِثْلَهُ بِنَصْبِ التَّاءِ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ : وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ وَأَبُو الْأَحْوَسِ جَمِيعًا عَنْ

أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ مُرَادٍ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمَ عَدُوُّ^(٢) اللَّهِ ، إِنَّمَا عَلِمَ مُوسَى . وَكَانَ يَقْرَأُ

(عَلِمْتُ) بِرَفْعِ التَّاءِ . وَفَسَّرَهُ السَّكْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَلَى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ وَتَفْسِيرِهِ . وَأَمَّا ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ

فَقَالَا : قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَجَعَدُوا^(٣) بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) قَالَ الْفَرَاءُ : وَالْفَتْحُ أَحَبُّ إِلَيَّ

وَقَالَ^(٤) بَعْضُهُمْ : قَرَأَ السَّكْبِيُّ بِالرَّفْعِ ، فَقَالَ : أَخَالَفَهُ أَشَدَّ الْخِلَافِ .

وقوله : يَافِرَعُونَ مَثْبُورًا [١٠٢] مَمْنُوعًا مِنَ الْخَيْرِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنْ ذَا أَيِّ مَامِنَعِكَ

مِنْهُ وَصَرَّفَكَ عَنْهُ .

وقوله : جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا [١٠٤] مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَكُلِّ جَانِبٍ .

وقوله : وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ [١٠٦] نَصَبْتَ الْقُرْآنَ بِأَرْسَلْنَاكَ أَيُّ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مَبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا

أَيْضًا كَمَا تَقُولُ : وَرَحْمَةً ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ رَحْمَةٌ . وَيَكُونُ نَصْبُهُ بِفَرَقْنَاهُ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهِ . فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ قَبْلَهُ

(١) هذا وتفسيره في الآية ٩٣ السابقة . ومكانه قبل قوله : «أو ترقى في السماء»

(٢) يريد فرعون

(٣) الآية ١٤ سورة النمل

(٤) الظاهر أن هذا من المستنلى ، أي قال المستنلى للقرآن : إن بعض القرآء نسب إلى السكبي القراءة بالضم فقال

القرآن إن أخالفه في هذا ولا أقبل قراءته

نُصِبَ . مثله (وَقَرِيحًا^(١) حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) وأما (فرقناه) بالتخفيف فقد قرأه أصحاب^(٢) عبد الله . والمعنى أحكناه وفصلناه ؛ كما قال (فِيهَا^(٣) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ) أى يفصل . وروى عن ابن عباس (فرقناه بقول : لم ينزل في يوم ولا يومين . حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : وحدثني الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس (وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ) مخففة .

وقوله : أَيَّامًا تَدْعُوا [١١٠] (ما) قد يكون صلة ، كما قال تبارك وتعالى (عَمَّا قَلِيلٍ^(٤) لِيُضَيِّحُنَّ نَادِيَيْنِ) وتكون في معنى أى معادة لما اختلف لفظهما :
وقوله : (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) أى قصدًا .

سورة الكهف

ومن سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى : وَكَمْ يَجْعَلُ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قَيِّمًا ، ولم يجعل له عوجًا . ويقال فى القيم : قِيمَ عَلَى الكُتُبِ أى أنه بَصَدَقَها .
وقوله (لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا) مع البأس أسماء^(٥) مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران (إِنَّمَا ذَلِكُمُ^(٦) الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) معناه : يخوفكم أوليائه .

وقوله : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ معناه ولا لأسلافهم : آبَائِهِمْ وآبَاءُ آبَائِهِمْ [ولا] يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

(١) الآية ٣٠ سورة الأعراف

(٢) هى قراءة عامة الفراء . وقرأ بالتشديد ابن محيصن

(٣) الآية ٤ سورة الدخان

(٤) الآية ٤٠ سورة المؤمنین

(٥) والأصل لينفركم أو لينفرك المشركين . وكان المراد بالأسماء الجنس فيصدق بالواحد

(٦) الآية ١٧٥ سورة آل عمران

وقوله : (كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ) نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض^(١) أهل المدينة . فمن نصب أضمر في (كبرت) : كبرت تلك الكلمة كلمة . ومن رفع لم يضم شيئاً ؛ كما تقول : عظم قولك وكبر كلامك .

وقوله فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ [٦] أى مخرج نفسك قاتل نفسك .

وقوله : (إِنْ لَمْ يُوْمِنُوا) تكسرها^(٢) إذا لم يكونوا آمنوا على تية الجزاء ، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضت ؛ مثل قوله في موضع آخر : (أَفَنْضِرِبُ^(٣) عَنْكُمْ اللَّهُ كَرَّ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) .

ومثله قول الشاعر :

أَمْجَزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمَوْدَعُ وَحَبْلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةٍ الْمُتَقَطَعِ

وقوله : صَعِيداً [٨] الصعيد ؛ التراب . وأجرز : أن تكون الأرض لانبثاق فيها . يقال : جُرَزَتِ الْأَرْضُ وَهِيَ مَجْرُوزَةٌ . وجرزها الجراد أو الشاء أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : أُمُّ حَسِبَتْ [٩] يخاطب محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ) الكهف : الجبل^(٤) الذي أووا إليه . والرقيم : لؤلؤ رصاص كتبت فيه أنسابهم ودينهم وممَّ هربوا .

وقوله : هَيَّيْ [١٠] كتبت الهمزة بالألف (وهَيَّيَّا) بهجائه . وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله . فإن كان ما قبله مفتوحاً كتبت بالألف . وإن كان مضموماً كتبت بالواو ، وإن كان مكسوراً كُتِبَتْ بِالْيَاءِ . وربما كتبتها العرب بالألف في كل حال ؛ لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت

(١) وقد نسبت هذه القراءة إلى ابن عيصن

(٢) الكسر قراءة العامة

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف والكسر قراءة نافع وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلف ، واقفهم الحسن والأعمش ، والباقون بالفتح

(٤) في الطبري : «الكهف كهف الجبل» وهي أولى . فالكهف هو المنفارة في الجبل

تكتب بالألف في نصبها وكسرها وضمها؛ مثل قولك: **أَمِرُوا**، وأمرت، وقد جئت^(١) شيئاً **إِمْرًا** فذهبوا هذا المذهب. قال: ورأيتها^(٢) في مصحف عبد الله (شيئاً) في رفعه وخفضه بالألف. ورأيت يستهزون يستهزون بالألف وهو القياس. والأول أكثر في الكتب، وقوله: **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ [١١] بالنوم**^(٣).

وقوله: (**سِنِينَ عَدَدًا**) العَدَد هَاهُنَا في معنى معدودة والله أعلم. فإذا كان ما قبل العدد مُسَمًّى مثل المائة والألف والعشرة والخمسة كان في العدد وَجْهَانِ :

أحدهما: أن تنصبه على المصدر فتقول: لك عندي عشرة **عَدَدًا**. أخرجت العدد من العشرة؛ لأن في العشرة معنى **عُدَّتْ**، كأنك قلت: **أُحْصِيَتْ وَعُدَّتْ عَدَدًا وَعَدًا**. وإن شئت رفعت العدد، تريد: لك عشرة معدودة؛ فالعدد هَاهُنَا مع السنين بمنزلة قوله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي يُوسُفَ (وَشَرَوْهُ)^(٤) بِشَمَنْ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ** لأن الدراهم ليست بِسَمَاءٍ^(٥) بعدد. وكذلك ما كان يُكَالُ وَيُوزَنُ تخرجه (إذا جاء^(٦)) بعد أسمائه على الوجهين^(٧). فتقول لك عندي عشرة أرتال **وَزَنًا وَوَزَنًا** وكيلاً وكيلاً على ذلك.

وقوله: ١٠٣ — **لِنَتَلَمَّ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْصَى [١٢]** رفعت أياً بأحصى لأن العلم ليس بواقع على أي؛ إنما هو: لتعلم بالنظر والسألة وهو كقولك اذهب فاعلم لي أيهم قام، أفلاً ترى أنك إنما توقع العلم على من تستخبره. **وَيُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَقُولُ: سَلْ عَبْدَ اللَّهِ أَيُّهُمْ قَامَ فَلَوْ حَدَّثَكَ عَبْدُ اللَّهِ لَكُنْتَ لَهُ مَرِيدًا، وَلِئِنَّهُ مِنَ الْمُخْبِرِينَ.**

(١) في الآية ٧١ سورة الكهف: «وقد جئت شيئاً إمراً»

(٢) أي الميزة

(٣) ش: «في النوم»

(٤) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٥) ش، ب: «بسميات»

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٧) ب: «وجهين»

وقوله: (أَيُّ الْحَزِينِ) فيقال: إن طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عددهم. ويقال: اختلف الكفار والمسلمون. وأما (أَحْصَى) فيقال: أصوب: أي أيهم قال بالصواب.

وقوله: (أَمْدًا) الأمد يكون نصبه على جهتين إن شئت جعلته خرج من (أَحْصَى) مفسراً، كما تقول: أي الحزين أصوب قولاً وإن شئت أوقعت عليه اللبث: لبأهم أمدًا.

وقوله: وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ [١٦] يعني أصحاب الكهف^(١) فقال: وإذا اعتزلتم جميع ما يعبدون من الآلهة إلا الله. و(ما) في موضع نصب. وذلك أنهم كانوا يشركون بالله، فقال: اعتزلتم الأصنام ولم تعزلوا الله تبارك وتعالى ولا عبادته:

وقوله: (فَأَوُوا إِلَى الْكَهْفِ) جواب لإذ كما تقول: إذ فعلت ما فعلت فثب.

وقوله: (مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْقًا) كسر^(٢) الميم الأعمش والحسن، ونصبها أهل المدينة وعاصم. فكان الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء أرادوا أن يفرقوا بين التفرق من الأمر والمرفق من الإنسان وأكثر العرب على كسر الميم من الأمر ومن الإنسان. والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الإنسان. لغتان فيهما.

وقوله تَزَاوَرُ [١٧] وقرئت (تَزَاوَرُ)^(٣) وتريد (تَنَزَاوَرُ) فتدغم الفاء عند الزاى. وقرأ بعضهم (تَزَوَّرَ)^(٤) وبعضهم^(٥) (تَزَوَّرَ) مثل تَحَمَّرَ وَتَحَمَّرَ. والازورار في هذا الموضع أنها كانت تطلع

(١) أي فقال الله في الحديث عن قولهم. أو فقال بعضهم. وقد يكون الأولى: فقالوا.

(٢) في الإتحاف أن فتح الميم قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر، وأن الكسر للباين، ومنهم عاصم. وقد نسب القراء الفتح إلى عاصم، فكانه في بعض الروايات عنه.

(٣) قرأ (تزوارة) ابن عامر ويعقوب، مقرأ عاصم وحزرة والكسائي وخلف (تزوارة) بشخيف الزاى وافهم الأعمش. وقرأ الباقون (تزاورة) بتشديد الزاى.

(٤) في البحر ١٠٧/٦ أن هذه قراءة أبي رجا وأيوب السخيتي وابن أبي عمير. وهي قراءة شاذة.

على كهفهم ذات اليمين ولا تدخل عليهم ، وذات الشمال . والعرب تقول : قرضته ذات اليمين وحذوته
وكذلك ذات الشمال وقُبلا وذُبُرًا ، كل ذلك أى كفت بجذائه من كل ناحية .

وقوله : ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ [١٨] الوَصِيد : الفناء . والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف^(١)
والوكاف^(٢) ، ومثل أَرَخْتَ الكتاب وورَّخته ، وورَّخت الأمر وأكَّدته ، ووضعته بَتْنَا^(٣) وأتْنَا^(٤)
ووتْنَا^(٥) يعنى الولد . فأما قول العرب : واخيت ووامرت وواتيت وواسيت فإنها بُنيت على المواخاة
والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ؛ كما قيل : هو سُؤْل منك ، وأصله الهمز فُبَدِّل واوا
وبُئى على السؤال .

وقوله^(٦) : (فى فَجْوَةٍ مِنْهُ) أى ناحية مدسعة .

وقوله : (وَلَمَلَمْتُ) بالتخفيف قرأه عاصم والأعمش وقرأ^(٧) أهل المدينة (وَلَمَلَمْتُ مِنْهُمْ)
مشدداً . وهذا خوطب به محمد صلى الله عليه وسلم .

وقوله : بَوْرِقِكُمْ [١٩] قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف^(٨) وهو اَوْرِق . ومن العرب من يقول
الوْرِق ، كما يقال كَبِدٌ وَكَبِيدٌ وَكَبْدٌ ، وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ .

وقوله (فَلَتَنُظُرُ أَيُّهَا أَرْكَى) يقال : أحلَّ ذبيحة لأهم كانوا مجوساً .

وقوله : أَعْرَبْنَا عَلَيْهِمْ [٢١] أظهرنا وأطلعنا . ومثله فى المائدة (فإِنْ عُرِّبْ) : أطلِّع (واحد^(٩)
الأبقاظ يَظْفِرُ وَيَقْفُظُ) .

(١) هو بردعة الحمار .

(٢) هو أن تخرج رجلا المولود قبل يديه .

(٣) هذا فى الآية ١٧ .

(٤) بن ، ب : « قرأها » .

(٥) أى بإسكان الراء . والتخفيف عند عاصم فى رواية أبى بكر ، أما رواية حفص عنه فكسر الراء .

(٦) الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٧) ما بين القوسين مكانه فى الآية ١٧ السابقة ففيها : « وتحسبهم أبقاظا وهم رقود » .

قوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلِمُهُمْ [٢٢] قال ابن عباس : كانوا سبعة وثمانهم كلهم .
وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : (وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ) .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنيبه عليه السلام (فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) يا محمد (إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا) إلا أن
تحدثهم به حديثاً .

وقوله : (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ) في أهل الكهف (مِنْهُمْ) من النصارى (أحداً) وهم فريقان
أتوه من أهل نَجْران : يعقوبى ونسطورى . فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عددهم ، فنهى .
فذلك قوله (وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) .

وقوله : وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنْى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٢٤] إِلَّا أَنْ تَقُولَ :
إِنْ شَاءَ اللَّهُ (ويكون مع القول ^(١) : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله) أى إلا ما يريد الله .
وقوله (وَإِذْ كُرِّرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ) قال ابن عباس : إذا حلفت فنسييت أن تستثنى فاستثنى متى
ما ذكرت ما لم تحنث .

وقوله : ثَلَاثُمِائَةِ سِنِينَ [٢٥] مضافة ^(٢) . وقد قرأ كثير من القراء (ثَلَاثُمِائَةِ سِنِينَ) يريدون
ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة فينصبونها بالفعل .

ومن العرب من يضع السنين في موضع سنّة فهى حينئذ في موضع خفض لمن أضاف . ومن نَوَّنَ
على هذا المعنى يريد الإضافة نصب السنين بالتفسير للعدد كقول عنتره :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوْدَا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ ^(٣)

فجعل (سُوْدَا) وهى جمع مفسّرة كما يفسّر الواحد .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٢) هذه قراءة حمزة والكسائى وخلف ، وافهم الحسن والأعمش .

(٣) هذا من معلقته . وقوله : « فيها » أى في حمولة أهل محبوبته التى يتغزل بها . والحلوبة : المحلوبة يريد نوماً .

وخافية الغراب آ خر ريش الجناح مما يلى الظاهر . والأسحم : الأسود .

وقوله : أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ [٢٦] يريد الله تبارك وتعالى كقولك في الكلام : أكرم بعبد الله ومعناه : ما أكرم عبد الله وكذلك قوله (أَسْمِعْ^(١) بِهِمْ وَأَبْصِرْ) : ما أسمعهم ما أبصرهم . وكل ما كان فيه معنى من المدح والذم فإنك تقول^(٢) فيه : أَظْرِفْ بِهِ وَأَكْرِمْ بِهِ ، ومن الياء والواو : أَطْيِبْ بِهِ طعامًا ، وَأَجُودْ بِهِ ثوبًا ، ومن المضاعف تظهر فيه التضعيف ولا يجوز الإدغام ، كما لم يجوز نقص الياء ولا الواو ؛ لأن أصله ما أجوده وما أشده وأطيبه فترك على ذلك ، وأما أشد به فإنه ظهر التضعيف لسكون اللام من الفعل ، وترك فيه التضعيف فلم يدغم لأنه لا يثنى ولا يؤنث ، لا تقول للاثنتين : أَشِدًّا بِهِمَا ، ولا للقوم أَشِدُّوا بِهِمْ . وإنما استجازت العرب أن يقولوا مَدًّا في موضع امدد لأنهم قد يقولون في الاثنتين : مَدًّا وللجميع : مَدُّوا ، فبني الواحد عَلَى الجميع .

وقوله (وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) ترفع إذا كان^(٣) بالياء على : وليس يُشْرِكْ . ومن^(٤) قال (لَا تُشْرِكْ) جزمها لأنها نهى .

وقوله : مُتَّحِدًا [٢٧] المُتَّحِدُ : الملجأ .

وقوله : بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ [٢٨] قرأ^(٥) أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ (بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) ولا أعلم أحدًا قرأ غيره . والعرب لا تدخل الألف واللام في الغدوة ؛ لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول : ما رأيت كغَدَاةٍ قَطُّ ، بمعنى غداة يومه . وذلك أنها كانت باردة ؛ ألا ترى أن العرب لا تضيفها فكذلك لا تدخلها الألف واللام .

إنما يقولون : أمتك غداة الخميس ، ولا يقولون : غَدَاةُ الخميس . فهذا دليل على أنها معرفة .

(١) الآية ٣٨ سورة مريم .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ١ : « كانت » .

(٤) هو ابن عامر ، وافقه الطوسي والحسن .

(٥) هي قراءة ابن عامر من السبعة . وقد ورد تنكير غداة حكاية سيبويه والمثيل عن العرب ، فعل هذا جاءت

هذه القراءة ولا يصح إنكارها . وانظر البحر المحيط ٤/١٣٦

وقوله (وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) الفعل للعينين : لا تنصرف عينك عنهم . وهذه نزلت في
سلمان وأصحابه .

وقوله (وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا) متروكاً قد ترك فيه الطاعة وُغفل عنها . ويقال إنه أفرط في القول
فقال : نحن رهوس مُضَرُّ وأشرأفها ، وليس كذلك . وهو عُيَيْنَةُ ابن حِصْن . وقد ذكرنا^(١) حديثه
في سورة الأنعام .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ [٣٠] خَيْرَ الَّذِينَ آمَنُوا) في قوله
(إِنَّا لَا نُضِيعُ) وهو مثل قول الشاعر :

إِن الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّبَهُ سِرِّبَالٍ مُلْكٍ بِهَا تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ^(٢)

كأنه في المعنى : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحاً فترك الكلام الأول واعتد على الثاني بنية
التكرير ؛ كما قال (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ^(٣)) ثم قال (قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه بالتكرير
ويكون أن تجعل (إن الذين آمنوا وعملوا) في مذهب جزاء ، كقولك : إن من عمل صالحاً فإننا
لا نضيع أجره ، ب : فتضمير فتضمن الفاء في قوله (فإننا) وإلغاؤها جائز . وهو أحب الوجوه إلى .
وإن شئت جعلت خبرهم مؤخراً كأنك قلت : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم
جَنَّاتٌ عَدْنٌ .

وقوله : يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ [٣١] لَوَاقِيتٍ (من) من الأساور كانت نصباً . ولو أقيمت
(من) من الذهب جاز نصبه على بعض القبح ، لأن الأساور ليس بمعلوم عددها ، وإنما يحسن^(٤)

(١) انظر ص ٣٣٦ من الجزء الأولى .

(٢) « بها » كذا والسريال مذكر فكأنه أراد الحلة . وفي الطبري : « به » وقوله : « ترجى » أي تدفع
وتساق . وفي الطبري : « ترجى » .

(٣) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٤) ١ : « حسن » .

النصب في المفسر إذا كان معروف العدد ، كقولك : عندي جُبتان خَزَا ، وأسواران ذهباً ، وثلاثة أساور ذهباً . فإذا قلت : عندي أساور ذهباً فلم تبين عددها كان بمن ، لأن المفسر ينبغى لما قبله أن يكون معروف المقدار . ومثله قول الله تبارك وتعالى (وَيُنزَلُ^(١) مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) المعنى : فيها جبال برَد ، فدخلت (من) لأن الجبال غير معدودة في اللفظ . ولكنه يجوز كأنك تريد بالجبال والأساور الكثيرة ، كقول القائل : ما عنده إلا خاتمان ذهباً قلت أنت : عنده خواتم ذهباً لَمَّا أن كان ردًّا على شيء معلوم العدد فأنزل الأساور والجبال من برَد على هذا المذهب .

فأما (يُحَلُونَ) فلو قال قائل : يحلون لجاز ، لأن العرب تقول : امرأة حالية ، وقد حليت فهي تحلى إذا لبست الحلي فهي تحلى حلياً وحلياً .

وقوله (نِعَمَ الثَّوَابِ) ولم يقل : نعمت الثواب ، وقال (وَحَسَدَتْ مُرْتَفَقًا) فأنت الفعل على معنى الجنة ولو ذكر بتذكير المرتفق كان صواباً ، كما قال (وَيَبْسُ^(٢) الْمِهَادُ) ، وَيَبْسُ^(٣) الْقَرَارُ) ، (وَيَبْسُ^(٤) الْمَصِيرُ) ، وكما قال (بَسْ^(٥) لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا) يريد إبليس وذريته ، ولم يقل بسوا . وقد يكون (بس) لإبليس وحده أيضاً . والعرب توحد نعم وبس وإن كانتا بعد الأسماء فيقولون : أما قومك فنعموا قوماً ، ونعم قوماً ، وكذلك بس . وإنما جاز توحيدها لأنها ليستا^(٦) بفعل يُلتمَس معناه ، إنما أدخلوها لتدلّ على المدح والذم ، ألا ترى أن لفظهما لفظ فَعَلَ^(٧) وليس معناها كذلك ، وأنه لا يقال منهما يباس الرجل زيد ، ولا ينعم الرجل أخوك ، فلذلك استجازوا الجمع

(١) الآية ٤٣ سورة النور .

(٢) آية ١٩٧ سورة آل عمران . وورد في مواضع آخر .

(٣) آية ٢٩ سورة إبراهيم .

(٤) الآية ١٢٦ سورة البقرة . وورد في مواطن آخر .

(٥) آية ٥٠ سورة الكهف .

(٦) ١ : « ليا » .

(٧) يريد لفظ الفعل الماضي .

والتوحيد في الفعل . ونظيرها (عَسَى أَنْ يَكُونُوا ^(١) خَيْرًا مِنْهُمْ) وفي قراءة عبد الله (عَسَوْا أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ) ألا ترى أنك لا تقول ، هو بعسي كما لم تقل يبأس .

وقوله : كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا [٣٣] ولم يقل : آتتا . وذلك أن (كلنا) ثنتان لا يُفرد واحدهما ، وأصله كَلَّ كما تقول للثلاثة : كلّ : فكان القضاء أن يكون للثنتين ما كان للجمع ، لأن يفرد للواحدة شيء . فجاز توحيدها ١٠٤ ب على مذهب كلّ . وتأنيثه جازم للتأنيث الذي ظهر في كَلْنَا . وكذلك فافعل بكلتا وكلاّ وكَلَّ إذا أضفتين إلى معرفة وجاء الفعل بعدهن ، فاجمع ووحّد . من التوحيد قوله (وَكُلُّهُمَّ آتِيهِ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَرْدًا) ومن الجمع (وَكُلُّ أُمَّةٍ ^(٣) دَاخِرِينَ) و (آتوه) مثله . وهو كثير في القرآن وسائر الكلام . قال الشاعر :

وكلتاها قد خُطَّ لي في صحيفتي فلا العيشُ أهواه ولا الموت أزوح

وقد تفرد العرب إحدى كلتا وهم يذهبون بإفراها إلى اثنتيها ، أنشدني بعضهم .

في كَلَّتِ رجليها سَلَامِي واحده كلتاها مقسومة بزائده ^(٤)

يريد بكلت كلتا .

والعرب تفعل ذلك أيضاً في (أى) فيؤثون ويذكرون ، والمعنى التأنيث ، من ذلك قول الله تبارك

(١) الآية ١١ سورة الحجرات .

(٢) الآية ٩٥ سورة مريم .

(٣) الآية ٨٧ سورة النمل .

(٤) ورد هذا الرجز في الخزانة في الشاهد الثالث عشر . وفيها أنه في وصف نعامه . والسلامي : عظم في فرسن البعير ، وعظام صفار طول لمصع أو أقل في اليد والرجل والفرسن للبعير بمنزلة الحافر للفرس والضمير في كلتاها للرجلين . والشعر الأخسير مؤكدا لما في الشعر الأول فالزائدة عن السلامي . وقد ضبط « كلت » بالكسر ، والذي في الخزانة والإنصاف ضبطه بالفتح ، وقد يسر هذا للبصريين أن يقولوا : الأصل كلتا فحذفت الألف . والأقرب إلى مذهب الفراء والكوفيين الجر بالكسر إذ يجعلونها مفرد كلتا . وفي الخزانة أورد عبارة الفراء هكذا . « وقد تفرد العرب إحدى كلتي بالإحالة وهم يذهبون بإفراها إلى اثنتيها وأنشد في بعضهم البيت . يعني الفللم ير يد بكلت كلتي » .

وتعالى (وَمَا تَدْرِي ^(١) نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) ويجوز في الكلام بآية أرض. ومثله (في أي ^(٢) سورة) يجوز في الكلام في آية صورة . وقال الشاعر :

بأي بلاء أم بآية نعمة يقدم قبلي مسلم والمهلب

ويجوز أيتهما قال ذلك . وقالت ذلك أجود . فتذكر وقد أدخلت الماء ، تنوهم أن الماء ساقطة إذا جاز للتأنيث (بأي أرض تموت) وكذلك يجوز أن تقول اللانثين ^(٣) : كلاهما وكلاهما . قال الشاعر :

كلا عقبيه قد تشعب رأسها من الضرب في جنبي ثقال مباشر

الثقال : البعير البعل .

فإن قال قائل : إنما استجزت توحيد (كلتا) لأن الواحد منهما لا يفرد فهل تمييز : الاثنان قام وتوحد ، والاثنان قام إذ لم يفرد له واحد ؟

قلت : إن الاثنين بديا على واحد ولم يبين (كلا) على واحد ، ألا ترى أن قولك : قام عبد الله كله خطأ ، وأنت تجد معنى الاثنين على واحد بمعنى الثلاثة وزيادات ^(٤) العدد ، ولا يجوز إلا أن تقول : الاثنان قاما والاثنان قامتا . وهي في قرأة عبد الله .

* كَلَّ الْجَنَّتَيْنِ آتَى أَكْلَهُ *

ومعناه كل شيء من ثمر الجنتين آتى أكله . ولو أراد جمع الثنتين ولم يرد كل الثمر لم يجوز إلا كاتهما ، ألا ترى أنك لا تقول : قامت المرأتان كلهما ، لأن (كل) لا تصاح لإحدى المرأتين وتصاح لإحدى الجنتين . فقس على هاتين كل ما يتبع بعض مما يقسم أولا يقسم .

(١) الآية ٣٤ سورة لقمان .

(٢) الآية ٨ سورة الانطار .

(٣) ا ، ش ، ب « للانثين » والمناسب ما أثبت .

(٤) يريد أربعة فما فوقها .

وقوله (وَفَجَّرْنَا خِلَالَ كَهَمَا نَهْرًا) يقال : كيف جاز التَّشديد وإنما النهير واحد؟ قلت : لأن
النهر يمتد حتى صار التفجر كأنه فيه كلمة فالتخفيف فيه والتثقل جائزان . ومثله (حَتَّى
تَفْجُرَ^(١) لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا) يثقل ويخفف^(٢) .

(قوله : وَكَانَ لَهُ تَمَرٌ [٣٤]) حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني المعلى بن هلال الجعفي
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ما كان في القرآن من تَمَرٍ بالضم^(٣) فهو مال ، وما كان من تَمَرٍ
مفتوح فهو من التمار .

وقوله : خَيْرٌ مِنْهَا مُنْقَلَبًا [٣٦] مردودة على الجنة وفي بعض مصاحف^(٤) أهل المدينة (مِنْهُمَا
مُنْقَلَبًا) مردودة على الجنتين .

وقوله : لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي [٣٨] معناه : لكن أنا هو الله ربِّي تَرْك همزة الألف من أنا ،
وكثر بها الكلام^(٥) ، فأدغمت النون من (أنا) مع النون من (لكن) ومن العرب من يقول :
أنا قلت ذلك بتمام الألف فقرئت لكتنا على تلك اللغة وأثبتوا الألف في اللغتين في المصحف : كما
قالوا : رأيت يزيدا وقواريرا فثبتت^(٦) فيهما الألف في القولين^(٧) إذا وقتت . وبجوز الوقوف
بغير ألف في غير القرآن في أنا . ومن العرب من يقول إذا وقف : أَنَّهُ وهي في لغة جيِّدة . وهي
في عُليائهم وسُفلى قيس وأنشدني أبو ترَّوان :

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقلينني لكن إياك لا أقل

يريد : لكن أنا إياك لا أقل ، فترك الهمز فصار كالحرف الواحد . وزعم الكسائي

(١) الآية ٩٠ سورة الإسراء .

(٢) التخفيف لعاصم وحزرة والكسائي ويعقوب وخلف واقفهم الحسن والأعمش ، والتثقل للباين .

(٣) قرأ بالفتح هنا ، وفي الآية الآتية « وأحبط بشره » عاصم وأبو جعفر وروح ، وقرأ بالاقون بالضم . وفي
اللسان (تمر) أن يونس لم يقبل هذه التفرقة فكأنها عنده سواء .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر واقفهم ابن محيصن .

(٥) في ١ : في « الكلام » .

(٦) ١ : « ثبت » .

(٧) أي عند من يقول في الوصل : « لكننا » بالألف وهم ابن عامر وأبو جعفر ورويس ، وعند من يقول في

الوصل : « لكننا » بدون ألف وهم الباكون .

أنه سمع العرب تقول لكنّ والله، يريدون : لكن أنا والله . وقال الكسائي : سمعت بعض العرب يقول : إن قائم يريد إن أنا قائم فترك الهمز : وأدغم فهي نظير^(١) للكن .

وقوله : ما شاء الله [٣٩] ما ، في موضع رفع ، إن شئت رفعته بإضمار (هو) تريد : هو ما شاء الله . وإن شئت أضمرت ما شاء الله كان فطرح (كان) وكان موضع (ما) نصبا بشاء ، لأن الفعل واقع عليه . وجاز طرح الجواب كما قال (فإن^(٢) استطعت أن تبتغي نفعاً في الأرض أو سلماً في السماء) ليس له جواب لأن معناه^(٣) معروف .

وقوله : (إن ترن أنا أقل منك) (أنا) إذا نصبت (أقل) عماد^(٤) . وإذا رفعت (أقل) فهي اسم والقراءة بهما^(٥) جائزة .

وقوله : صعيداً زلقاً [٤٠] الزلق : التراب الذي لانيات فيه محترق^(٦) رميم [قوله :] ماؤها غوراً [٤١] العرب تقول : ماء غور ، وماء ان غور ، ومياه غور بالتوحيد في كل شيء .

وقوله : خاوية على عروشها [٤٢] على ستوفها .

وقوله : ولم تكن له فئة ينصره [٤٣] ذهب إلى الرجال . ولو قيل : تنصره يذهب إلى الفئة — كما قال (فئة) نقائل^(٧) في سبيل الله وأخرى كفرة — لجاز :

وقوله : هنالك الولاية لله الحق [٤٤] رقع^(٨) من نعت (الولاية) وفي قراءة أبي (هنالك

(١) ش : « نظيرة » .

(٢) الآية ٣٥ سورة الأنعام .

(٣) يريد أن معنى الجواب لا يحتاج إلى ذكره وهو : « فاعل » كما ذكره المؤلف في ص ٣٣١ من الجزء الأول .

(٤) هو ضمير الفصل عند البصريين .

(٥) قراءة النصب للجمهور . وقراءة الرفع لعيسى بن عمر . وهي قراءة شاذة . وانظر البحر ١٢٩/٦ .

(٦) كذا . وكان الأصل . « فافيه محترق رميم » أي الشجر الذي كان في الجنة .

(٧) الآية ١٣ سورة آل عمران .

(٨) الرفع قراءة أبي عمر والسكاكيني والباقون بالجر .

الْوَلَايَةُ الْحَقُّ لِلَّهِ) وَإِنْ شئتُ خَفَضْتُ تَجْعَلُهُ مِنْ نَعْتِ (الله) وَالْوَلَايَةُ^(١) الْمَلَكُ . وَلَوْ نَصَبْتُ^(٢) (الْحَقُّ) عَلَى مَعْنَى حَقًّا كَانَ صَوَابًا .

وقوله : تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ [٤٥] مِنْ ذَرَوْتُ وَذَرَيْتُ لَعْنَةً ، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (تَذْرِيهِ الرِّيحُ) وَلَوْ قَرَأَ قَارِيءٌ (تَذْرِيهِ الرِّيحُ) مِنْ أَذْرَيْتُ أَيْ تَلْقِيهِ كَانَتْ وَجْهًا وَأَنْشَدَنِي الْمَفْضَلُ :

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تَجْهَدَنَّهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَنْزَلِقِ^(٣)

تَقُولُ^(٤) : أَذْرَيْتُ الرَّجُلَ عَنِ الدَّابَّةِ وَعَنْ^(٥) البَعِيرِ أَيْ أَلْقَيْتَهُ .

وقوله : وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ [٤٦] يُقَالُ هِيَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ وَيُقَالُ هِيَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

وقوله : (وَخَيْرٌ أَمَلًا) (يَقُولُ خَيْرًا مَا يُؤْمَلُ) وَالْأَمَلُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْأَمَلِ لِلْعَمَلِ السَّيِّئِ .

وقوله وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ [٤٧] وَنُسَيِّرُ^(٦) الْجِبَالَ) .

وقوله : (وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً) يَقُولُ : أَبْرَزْنَا أَهْلَهَا مِنْ بَطْنِهَا . وَيُقَالُ : سُيِّرَتْ عَنْهَا الْجِبَالُ فَصَارَتْ كُلُّهَا بَارِزَةً لَا يَسْتُرُ بَعْضُهَا بَعْضًا .

(١) هذا على القراءة بكسر الواو . وهي لحزة والكسائي وخلف . فأما على فتح الواو فتحناها الموالاة والنصرة .

(٢) هي قراءة عمرو بن عبيد كما في الكشاف .

(٣) من قصيدة لامرئ القيس . وهو في البيت يخاطب غلامه وقد حمله على فرس جواد للصيد ويقال : صوب الفرس إذا أرسله للجري . والقطاة من الفرس : موضع الردف . يقول لا تجهده في العدو فيصرك . وانظر الديوان ١٧٤ ، ص ٢٦ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « يقال » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر .

وقوله (فَلَمْ تُفَكِّرْ مِنْهُمْ) هذه القراءة (ولو^(١) قرئت « ولم تغدِرْ » كان صواباً) ومعناها واحد يقال : ما أغدرت منهم أحداً ، وما غادرت وأنشدني بعضهم^(٢) :

هل لك والعائض منهم عائض في هجمة يغدر منها القابض
سدساً ورُبْعاً تحتها فرائض

قال ، الفراء سدس ورُبْع من أسنان الإبل .

وقوله فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ [٥٠] أي خرج^(٣) عن طاعة ربه . والعرب تقول ، فسقت الرطبة من (جلدها^(٤)) وقشرها لخروجها منه وكان الفأرة إنما سُميت فَوْسِقَةً لخروجها من جحرها على الناس .

وقوله : وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا [٥٢] يقال : جعلنا توأصلهم في الدنيا (مَوْبِقًا) يقول مهلكا لهم في الآخرة ويقال : إنه واد في جهنم .

وقوله : فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٥٣] أي علموا .

وقوله : وَمَا مَتَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا [٥٥] يقال : الناس ها هنا في معنى رجل واحد . وقوله (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أن في موضع رفع وقوله (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) يقول : سنتنا في إهلاك الأمم المكذبة . وقوله (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا) : عياناً . وقد تكون (قُبُلًا^(٥)) لهذا المعنى . وتكون (قُبُلًا) كأنه جمع قَبِيل وقَبِيل أي عذاب متفرق يتلو بعضه بعضاً .

(١) ما بين الفوسين في شوق ابده : « ولم تغدر جائرة لو قرئت » .

(٢) ب « بعض بني فقس » والرجز لأبي محمد الفعسي كما في اللسان (عرض) وهو يخاطب امرأة خطيبها إلى غسه ورجبها أت تكحه . والهجمة من الإبل أولها الأربعون إلى مازادت وأراد أنها إبل كثيرة لا يقدر القابض على سوقها فهو يترك بعضها . وقوله : والعائض منك عائض أي الذي يعطيك عوضاً أو وقع الشيء موقعه فهو عائض . وبروي : والعائض منك عائض والسدس جمع سدس وهو في أسنان الإبل قبل البازل والبازل يكون في ناسخ سنه والربع جمع ربيع للذي أنق الرباعية وهي السن بين التنية والناب وهو في الإبل في السنة السابعة . والفرائض ما يؤخذ من الإبل في الزكاة وكأنه يريد أن معها ما يؤخذ في زكاتها .

(٣) ١ : « من » .

(٤) سقط في ١ .

(٥) هذه قراءة غير عامه وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلف والأعمش أما هؤلاء فقرأتهم ضم الفاء والباء .

وقوله : لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا [٥٨] (الموئل^(١) المنجى) وهو الملقب في المعنى واحد .
والعرب تقول : إنه ليوائل إلى موضعه يريدون : يذهب إلى موضعه وجرزه .

وقال الشاعر :

لا وأت نفسك خائيتها للعامرين ولم تكلم^(٢)
(يريد^(٣) : لا نجت) .

وقوله : لِمُهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا [٥٩] يقول : لإهلاكتنا إياهم (موعداً) أجلاً وقرأ^(٤) عاصم (لمهلكهم)
فتح الميم واللام ويجوز (لمهلكهم) بكسر اللام تنبيهه على هلاك مهلك . فمن أراد الاسم^(٥) مما يُفعل
منه مكسور العين كسر مفعلاً .

ومن أراد المصدر فتح العين . مثل المضرب والمضرب والمدب والمدب والفري والفري فإذا كان
يفعل مفتوح العين آثرت العرب فتحها في مفعل ، اسماً كان أو مصدرأ . وربما كسروا العين في مفعل
إذا أرادوا به الاسم . منهم من قال (مَجْمُوع^(٦) البَحْرَيْنِ) وهو القياس^(٧) وإن كان قليلاً .

فإذا كان يفعل مضموم العين مثل يدخل ويخرج آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين ؛
إلا أحرفاً من الأسماء أزموها كسر العين في مفعل . من ذلك المسجد والمطبخ والمغرب والمشرق
والمسقط والمفرق والمجزر والمسكن والأرفق من رَفَقَ يَرْفُقُ والمسك من نَسَكَ يَنْسُكُ ، والمنبت .

(١) في ١ في مكان ما بين القوسين : « منجى مقصور » .

(٢) ورد في اللسان (وأل) وفيه ا : « واءلت » .

(٣) في ١ : « يقول : لا نجت نفسك » .

(٤) أي في رواية أبي بكر أما في رواية حفص ففتح الميم وكسر اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام

(٥) أي اسم الزمان والمسكان .

(٦) ورد في الآية ٦٠ سورة الكهف . وقرأ بكسر الميم الضحاك وعبد الله بن مسلم كما في البحر ٦ / ١٤٤ .

(٧) كذا وكأنه يريد بالقياس أن الأصل الفرق بين المصدر والاسم فالفتح للمصدر والكسر للاسم فهذا هو القياس

في الأصل ، ولكن خولف في بعض المواضع .

فجعلوا الكسر علامة للاسم ، والفتح علامة للمصدر . وربما فتحه بعض العرب (في الاسم ^(١))
وقد قرئ مسكن ^(٢) ومسكن . وقد سمعنا المسجد والمسجد وهم يريدون الاسم ، والمطلع والمطلع .
والنصب في كفه جائز وإن لم تسمعه فلا تفكره إن أتى .

وما كان من ذوات الياء والواو من دعوت وقضيت فالفعل منه فيه مفتوح اسماً كان
أو مصدرأ ، إلا المساقى من العين فإن العرب كسرت هذا الحرف . وبعض العرب يسمي مأوى
الإبل مأوى فهذان نادران . وإنما امتنعوا من (كسر ^(٣) العين) في الياء والواو لأن الياء والواو
تذهبان في السكت للتثوين الذي يلحق ، فردّوها إلى الألف إذ كانت لا تسقط في السكوت .

وإذا كان المفعول من كال يكمل وشبهه من الفعل فالاسم منه مكسور ، والمصدر مفتوح من
ذلك مال يمّيلاً ومآلاً تذهب بالكسر إلى الأسماء ، وبالفتح إلى المصادر . ولو فتحتهما جميعاً
أو كسرتهما في المصدر والاسم لجاز . تقول العرب : المعاش . وقد قالوا : المعيش . وقال رؤبة
ابن العجاج :

إليك أشكو شدة المعيش ١١٠٦ ومرّ أعوام نتفن ريشي

تف الحباري عن قرأ رهيش ^(٤)

القرأ : الظهر ، وقال الآخر :

أنا الرجل الذي قد عبتموه^(٥) ومأ فيكم لعيب مَعَاب^(٥)

(١) سقط في ١ .

(٢) ورد في الآية ١٥ سورة سبأ « لقد كان لسبأ في مكنهم آية جنتان » قرأ بفتح الكاف حفص وحزرة ،
وقرأ بكسرهما الكسائي وخلف .

(٣) ١ : « الكسر » .

(٤) الرهيش من الإبل : المهزولة .

(٥) ورد البيت في اللسان والتاج (عيب) . وفيهما : « فيه » في مكان « فيكم » . وكان المعنى هنا أنكم ليس عندهم
شيء تعاون به إذ إن العيب يكون للادم الصحيح ، فأما الأديم الفاسد فلا مجال للعيب فيه .

ومثله مَسَارٌ ومَسِيرٌ ، وما كان يشبهه فهو مثله .

وإذا كان يفعل مفتوحاً من ذوات الياء والواو مثل يخاف ويهاب فالاسم والمصدر منه مفتوحان

مثل الخفاف واليهاب :

وما كان من الواو مضمومًا مثل يقوم ويقول ويعود ويقود وأشباهه فالاسم والمصدر فيه^(١)

مفتوحان ، وإنما فتحوه إذا نوا الاسم ولم يكسروه كما كَسِرَ الْمَغْرِبَ لأنهم كرهوا تحول الواو إلى الياء فتنبتس الواو بالياء .

وما كان أوله واوًا مثل وزنت وورثت ووجلت فالفعل فيه اسمًا كان أو مصدرًا مكسورًا ؛

مثل قوله (أَنْ لَنْ^(٢) نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا) وكذلك، يَوْحَلُ وَيَوْجَلُ المفعول منهما مكسور (في

الوجهين^(٣)) وزعم الكسائي أنه سمع مَوْجَلٌ وَمَوْحَلٌ . قال الفراء : وسمعت أنا موضع . وإنما

كسروا ما أوله الواو ، لأن الفعل فيه إذا فتح يكون على وجهين . فأما الذي يقع^(٤) فالواو منه

ساقطة ؛ مثل وَزَنَ يَزِنُ . والذي لا يقع^(٥) ثبت^(٦) واوه في يفعل . والمصادر تستوي في الواقع

وغير الواقع . فلم يجعلوا في مصدريهما فرقاً^(٧) ، وإنما تكون الفروق في فعل يفعل .

وما كان من الهمز فإنه مفتوح في الوجهين . وكأنتهم بَنَوْهُ على يفعل ؛ لأن ما لامه همزة يأتي

بفتح العين من فَعَلَ ومن فَعِلَ . فإن قلت : فلو^(٨) كَسَرُوهُ إرادة الاسم كما كسروا مجمعاً^(٩) . قلت :

(١) : « منه » .

(٢) الآية ٤٨ سورة الكهف .

(٣) سقط في ١ . ويريد الاسم والمصدر .

(٤، ٥) يريد الكوفيون بالفعل الواقع التعمدي ، وبأندى لا يقع اللازم .

(٦) مثل وجل يوجل .

(٧) كأنه يريد أنه لو أريد الفرق لكان المصدر من وزن الموزن بكسر العين ، ومن وجل يوجل بفتحة . « وقد

يقال : هلا استويا في فتح العين ، كما هو الأصل في المصدر .

(٨) جواب لو محذوف أي فإذا يكون مثلاً .

(٩) ش ، ب : « جمع » على حكاية الرفع .

لم يأت . وكانهم أنزلوا المهُموز . بمنزلة الياء والواو ؛ لأن الهمز قد يُترك فتألفهما^(١) .

وما كان مفعلاً مُشتقاً من أفعلت فلك فيه ضمّ الميم من اسمه ومصدره . ولك أن تخرجه على أوليته قبل أن تزداد عليه^(٢) الألف . فتقول : أخرجته مُخرِجاً ومَخرِجاً ، وأنزلته مُنزِلاً ومَنزِلاً . وقرئ : (أنزِلني^(٣) مُنزِلاً^(٤) مُبارَكاً) (وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) و (مُنزِلاً^(٥)) .

وما كان ممّا يعمل به من الآلة مثل^(٦) المِرْوحة والمِطْرقة وأشباه ذلك مما تكون فيه الهاء^(٧) أو لا تكون فهو مكسور الميم منصوب العين ؛ مثل المِدرع والمِلحف والمِطرق وأشباه ذلك . إلا أنهم . قالوا : المِطهرة والمِطهرة ، والمِرْقاءة والمِرْقاءة والسِّقاءة والسِّقاءة . فمن كسرهما شَبَّها بالآلة التي يُعمل بها . ومن فتح قال : هذا موضع يُفعل فيه فجعله مخالفاً ففتح^(٨) الميم ؛ ألا ترى أن المِرْوحة وأشباها آلة يعمل بها ، وأن المِطهرة والمِرْقاءة في موضعهما لا تزولان يعمل^(٩) فيهما .

وما كان مصدراً مؤنثاً فإنّ العرب قد ترفع عينه ؛ مثل المقدرة وأشباهاه^(١٠) . ولا يفعلون ذلك في مذكّر ليست فيه الهاء ؛ لأنّ الهاء إذا أدخلت^(١١) سقط عنها بناء فعل يفعل فصارت اسماً مختلفاً ، ومفعلاً يبنى على يفعل ، فاجتنبوا الرفع في مفعول ، لأنّ خلقه يفعل التي يلزمها الضمّ كَرُم يكرُم فكروها^(١٢) أن يلزموا العين من ١٠٦ ب مفعول ضمّة وَيَظُنُّ الجاهل أن في مفعول فرقاً يلزم كما يلزم فَعِل يفعل الفروق ، ففتحت إرادة أن تخلط بمصادر الواقع . فأمّا قول الشاعر :

(١) أي تتركهما في الحكم ، وهو فتح العين في المفعول .

(٢) : « عليها » أي على أوليته .

(٣) الآية ٢٩ سورة المؤمنین .

(٤) قراءة فتح الميم لأبي بكر ، وقراءة الضم للباقيين .

(٥) : « نحو » .

(٦) : « و » .

(٨) : « بفتح » .

(٩) : « بفعل » .

(١٠) : « أشباهاها » .

(١١) : « دخلت » .

(١٢) : « فتركوا » .

* لِيَوْمِ رَوْحٍ أَوْ فَعَالٍ مَكْرُومٍ ^(١) * *في اللغة العربية*

فإنه جمع مَكْرُومَةٍ وَمَكْرُومٍ . ومثله قول الآخر ^(٢) :

بين الزمي لا إنه إن لزمته على كثرة الواشين أي مَعُونٍ

أراد جمع معونة . وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران ^(٣) لا يقاس عليهما وقد ذهب مذهبا . إلا أني أجد الوجه الأول أجمل للعربية مما قال . وقد قلب فيه الياء إلى الواو فيقال :

وكننت إذا جرى دعا لِمُضَوِّفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى ^(٤)

جعلها مفعلة وهي من الياء قلبها إلى الواو لضمة ما قبلها ، كما قالوا : قد سُر به .

وقد قالت العرب في أحرف فضموا الميم والعين ، وكسروا الميم والعين جميعاً . فمما ضموا عينه وميمه قولهم : مُكْحَلَةٌ وَمُسْعَطٌ وَمُدْهَنٌ وَمُدْقٌ . ومما ^(٥) كسروا ميمه وعينه مِنْخِرٌ وَمِثْنٌ . ومما زادوا عليه ياء للكسر ، وواواً للضم مِسْكِينٌ وَمِنْدِيلٌ وَمِنْطِيقٌ . والواو نحو مُغْفُورٌ وَمُغْفُورٌ وهو الذي يسقط على الثمام ويقال ^(٦) لِمِنْخِرٍ : مُنْخُورٌ ومم ^(٧) طَيٌّ . والذين ضموا أوله وعينه شبهوا الميم بما هو من الأصل ، كأنه فَعْلُولٌ . وكذلك الذين كسروا الميم والعين شبهوه بِفِعْلِيلٍ وَفِعْلِيلٍ .

(١) هو لأبي الأخضر الجماني : وقبله :

* مهوان مهوان أخو اليوم اثني *

واظن شرح شواهد الشافية للبغدادي ٦٨

(٢) هو جميل . واظن المرجع السابق ٦٨

(٣) ١ : « نادرتان » .

(٤) هو لأبي جندب الهذلي . والمضوفة : الأمر يشفق منه وبخاف ، واظن ديوان الهذليين ٩٢/٣

(٥) ١ : « ما » .

(٦) ١ : « تقول » .

(٧) يريد أصاب هذه اللغة .

وما كان من ميم زائدة أدخلتها على فعل رباعي قد زيد على ثلاثيته شيء من الزيادات فالميم منه في الفاعل والمفعول به والمصدر مضمومة . من ذلك قولك رجل مُسْتَضْرَبٌ (وَمُسْتَضْرَبٌ^(١)) ومُسْتَطِيمٌ ومُسْتَطِيمٌ .
 يكون المُسْتَطِيمُ — بالفتح — مصدرًا ورجلاً وكذلك المضارب هو الفاعل والمضارب — بالفتح — مصدر ورجل . وكل الزيادات على هذا لا ينكسر ، ولا يختلف فيه في لغات ولا غيرها ؛ إلا أن من العرب — وهم قليل — من يقول في المتكبر : متكبر كأنهم بنوه على يتكبر . وهو من لغة الأنصار .
 وليس مما يُدعى عليه . قال الفراء : وحُدِّثُ أن بعض العرب ينكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم فيقول هم المطوَّعة والمُتَمِّعُ المُسْتَمِعُ . وهم من الأنصار . وهي من المرفوض . وقالت العرب : مَوَّهَبٌ فجعلوه اسماً موضوعاً على غير بناء ، ومَوَّكَلٌ^(٢) اسماً موضوعاً . ومنه مَوَّحَدٌ لأنهم لم يريدوا مصدرًا وحَدٌ ، إنما جعل اسماً في معنى واحد مثل مَثْنَى وثَلَاثٌ ورُبَاعٌ . وأما قولهم : مَزِيدٌ وَمَزُودٌ فهما أيضاً اسمان مختلفان على غير بناء الفعل ؛ ولك في الاختلاف أن تفتح ما سبيله الكسر إذا أشبه بعض المثل ، وتضم الفتوح أو تنكسره إذا وجَّهته^(٣) إلى مثال من أسمائهم كما قيل معفور للذي يسقط على الثمام وميمه زائدة فشيبه^(٤) بفعلول ، وكما قالت العرب (في المصير وهو^(٥) من صيرت مُصْرَانٌ للجمع) ومَسِيلٌ للماء وهو مفعِلٌ : مُسَلَّنٌ للجمع فشبهوا مفعلاً بفعليل ؛ ألا ترى أنهم قالوا سُؤْتُهُ مسائية وإنما هي مساءة على مفعلة فزيدت عليها الياء من آخرها كما تزداد على فعالة نحو كراهة وكراهية وطبانية^(٦) وطبانية .

وقوله : وإذ قال موسى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ [٦٠] يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى .
 وقوله (فَلَنْ أَبْرَحَ^(٧) الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي) غير معنى أزال ، هذه إقامة . وقوله (لَنْ نَبْرَحَ^(٨) ١١٠٧

(١) سقط ق ١ .

(٢) هو اسم حصن أو جبل .

(٣) ١ : « واجهته » .

(٤) ١ : « فيشبهه » .

(٥) ق ش : « مصير وهو من صيرت بجمعوه مصران » .

(٦) الطبانة والطبانية « الفطنة » وق هامش ١ : « رجل طين أي فطين » .

(٧) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٨) الآية ٩١ سورة طه .

عَلَيْهِ مَا كَفِينِ) : لن نزال عليه عاكفين . ومثلها ما فتئت وَمَا فَتَاتِ - لغة - وَلَا أَفْتَأُ أَذْكَرَكَ .
 وقوله (تَأْتِيهِ ^(١) تَفْتَأُ تَذْكَرُ يُوسُفَ) مَعْنَاهُ : لا نزال تذكر يوسف . ولا يكون نزال وأفتأ وأبرح
 إذا كانت في معناها إلا بجد ظاهر أو مضمهر . فأما الظاهر فقد تراه في القرآن (وَلَا يَزَالُ ^(٢) مُخْتَلِفِينَ)
 (وَلَا يَزَالُ ^(٣) الَّذِينَ كَفَرُوا) (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ ^(٤) دَعْوَاهُمْ) وكذلك (لَا أَبْرَحُ) والمضمهر فيه
 الجحد قول الله (تَفْتَأُ) ومعناه : لا تفتأ . لا نزال تذكر يوسف : ومثله قول الشاعر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيْزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّنْدُ قَادِحٌ ^(٥)

وكذلك قول امرئ القيس :

فَقَلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَرْحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

قوله : (أَوْ أَمْضَى حُقْبًا) الْحُقْبُ فِي لُغَةِ قَيْسٍ : سَنَةٌ . وَجَاءَ التَّفْسِيرُ أَنَّهُ ثَمَانُونَ سَنَةً . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ فَبِحَرْ فَارِسَ وَالرُّومَ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ فِتَى مُوسَى لِأَنَّهُ كَانَ لَازِمًا لَهُ بِأَخْذِ عَنِّهِ الْعِلْمُ . وَهُوَ
 يُوْشَعُ بْنُ فُونَ .

وقوله : (فَسَيَا حَوْثَهُمَا [٦١]) وَإِنَّمَا نَسِبَهُ يُوْشَعُ فَأَضَافَهُ إِلَيْهِمَا ، كَمَا قَالَ (يَخْرُجُ ^(٦) مِنْهُمَا الْوُؤُؤُ

وَالْمَرْجَانُ) وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنَ الْمَلْحِ دُونَ الْعَذْبِ . وَقَوْلُهُ (فَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ مَرْبًا) كَانَ مَالِحًا
 فَلَمَّا حَيَّى بِالْمَاءِ ^(٧) الَّذِي أَصَابَهُ مِنَ الْعَيْنِ فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ جَمْدَ طَرِيْقَتِهِ فِي الْبَحْرِ فَسَكَانَ كَالسَّرْبِ .

وقول : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ .

يقول : اتَّخَذَ مُوسَى سَبِيلَ الْحَوْتِ (فِي الْبَحْرِ عَجَبًا) .

(١) الآية ٨٥ سورة يوسف .

(٢) الآية ١١٨ سورة هود .

(٣) الآية ٣١ سورة الرعد ، والآية ٥٥ سورة الحج .

(٤) الآية ١٥ سورة الأنبياء .

(٥) آخر هذا البيت في ا عن بيت امرئ القيس . وسبق البيتان في سورة يوسف .

(٦) الآية ٢٢٠ سورة الرحمن .

(٧) ش : « في الماء » .

ثم قال حين أخبره بقصة الحوت : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِرُ [٦٤] أى هذا الذى كنا نبغى .

وقوله حتى أحدث لك منه ذكراً [٧٠] يقول : حتى أكون أنا الذى أسألك .

وقوله : لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا [٧١] قرأها يحيى^(١) بن وثاب والحسن بالرفع والياء وقرأها سائر الناس

(لِيَتَفَرَّقَ أَهْلُهَا) .

وقوله : لَأَتُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ [٧٣] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال

حدثني يحيى بن المهلب — وكان من أفاضل أهل الكوفة — عن رجل عن المنهال عن سعيد بن جبير

عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصارى قال : لم ينس ولكنها من معاريف الكلام .

وقوله (وَلَا تُرْهِقْنِي) يقول : لا تعجلنى .

وقوله : أَقْتَلْتَ نَفْسًا (زَكِيَّةً) [٧٤] مرّ بسلام لم تكن جنابة رآها موسى فقتله . وقوله

(زَكِيَّةً) قرأها عاصم ويحيى بن وثاب والحسن (زَكِيَّةً) وقرأها أهل الحجاز وأبو الرحمن السلمى

(زَاكِيَةً) بألف^(٢) . وهى مثل قوله (وَجَعَلْنَا^(٣) قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (وَقَسِيَّةً)^(٤) .

وقوله : فَلَا تُصَاحِبْنِي [٧٦] و (فَلَا تُصَاحِبْنِي)^(٥) تَفْسُكُ وَلَا تُصَاحِبْنِي أَنْتَ كُلِّ ذَلِكَ صَوَابٌ

والله محمود .

وقوله : فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا [٧٧] (سَأَلُوهم الْقِرَى : الإضافة فلم يفعلوا . فلو قرئت^(٦)) (أَنْ

يُضَيَّفُوهُمَا) كان صَوَابًا . ويقال القرية أنطاكية (وقوله) (يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ) يقال : كيف يريد

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف واقفهم الأعمش .

(٢) ١ : « بألف » .

(٣) الآية ١٣ سورة المائدة . والقراءة الأخيرة لحمزة والكسائى واقفها الأعمش . والأولى لقبابن .

(٤) هذه القراءة تروى عن روح عن يعقوب .

(٥) جاء نظم الكلام فى هكذا : « وقال : القرية انطاكية . القرى : الإضافة . سألوهم الإضافة فلم يفعلوا .

فلو قرئت يضيفوهما كان صوابا » .

(٦) وردت هذه القراءة عن ابن عيصن والطوعى .

الجدار أن ينقض؟ وذلك^(١) من كلام العرب أن يقولوا : الجدار يريد أن يسقط . ومثله قول الله
(وَلَمَّا سَكَتَ^(٢) عَن مُوسَى الْغَضَبُ) والغضب لا يسكت (إنما يسكت^(٣) صاحبه) وإنما معناه :
سكن ، وقوله : (فَإِذَا^(٤) عَزَمَ الْأَمْرُ) [و] إنما يعزَم الأمرُ أهله وقد قال الشاعر :

إن دهرًا يلفُّ شملي بجملٍ لزمانٍ بهمٍ بالأحسانِ^(٥)

١٠٧ ب وقال الآخر :

شكا إلى جلي طول الشرى صبرًا جميلًا فكلانا مبتلى^(٦)

والجل لم يشك ، إنما نسكلم به على أنه لو نطق لقال ذلك . وكذلك قول عنقرة .

فازورًا من وقع القنأ يلبأه وشكا إلى بئرة واتخضم^(٧)

وقد ذكرت (بِنَقَاضِ) للجدار والانتقاض : الشق في طول الجدار^(٨) وفي طي البئر وفي سين

الرجل يقال : انقضت سنه إذا انشقت طولاً . فقال موسى لَوْ شِئْتَ [لم تقمه حتى يترونا فهو

الأجر . وقرأ^(٩) مجاهد] (لو شئت لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) وأنشدني القناني .

* تَخَذَهَا سُرِّيَّةً تُقَعِّدُهُ^(١٠) *

وأصلها اتخذ : افتعل .

وقوله : هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ [٧٨] .

[ولو نصبت الثانية كان صوابا ، يتوهم أنه كان (فراق ما بيني^(١١) وبينك)] .

(١) هذا جواب السؤال .

(٢) الآية ١٥٤ سورة الأعراف .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) الآية ٢١ سورة محمد .

(٥) يعزى إلى حسان .

(٦) سبق هذا البيت في سورة يوسف .

(٧) هذا البيت من معلقته . وهو في الحديث عن فرسه في حومة الحرب . والازورار : الميل . والقنا : الرماح .

والبيان : الصدر ، والتخضم : صوت مقطع ليس بالصهيل .

(٨) « الخائط » .

(٩) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ؛ واقفهم ابن عبيصن والبريدى والحسن :

(١٠) تقعه : تخدمه . والسرية : الأمة تتخذ للفراش وبعد لها بيت .

(١١) « بيني وبينك فراق بغير نون » .

وقوله: **وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ** [٧٩] يقول: أمامهم مَلِكٌ. وهو كقوله (١) **وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ** أي أنها بين يديه. ولا يجوز أن تقول لرجل ورائك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك: هو ورائك، إنما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والليالي والدهر أن تقول: ورائك برود شديد: وبين يديك برود شديد؛ لأنك أنت ورائه فجاز لأنه شيء يأتي، فكأنه إذا لحقتك صار من ورائك، وكأنك إذا بلغت صار بين يديك. فذلك جاز الوجهان.

وقوله: **فَجَحَّشِينَا** [٨٠]: فعلنا. وهي في قراءة أبي (نخاف ربك أن يرهقهما) على معنى: علم ربك. وهو مثل قوله (٢) **إِلَّا أَنْ يَخَافَا** قال: إلا أن يعلما ويظننا. والخوف والغن يذهب بهما مذهب العلم.

وقوله: **خَيْرَ أَمْنَةٍ زَكَاةٌ** [٨١] **صَلَاةٌ** (٣) **وَأَقْرَبُ رُحْمًا** يقول: أقرب أن يرحمها به. وهو مصدر رحمت. وقوله: **كَنْزٌ لَهُمَا** [٨٢] يقال: علم.

وقوله (رُحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ) **نَصَبٌ**: فعل ذلك رحمة منه. وكل فعل رأيت منسراً للخبر الذي قبله فهو منصوب. وتعرفه بأن ترى هو وهي تصلحان قبل المصدر، فإذا أقيمت اتصل المصدر بالكلام الذي قبله فنصب، كقوله (فضلاً) (٤) **مِنْ رَبِّكَ** وكقوله (إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** معناه: إنك من المرسلين وهو تنزيل العزيز (وهذا) (٥) **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** وكذلك قوله (فيها) (٦) **يُنْفِقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا** معناه: الفرق فيه أمر من عندنا. فإذا أقيمت ما يرفع المصدر اتصل بما قبله فنصب.

(١) الآية ١٦ سورة إبراهيم.

(٢) الآية ٢٢٩ سورة البقرة.

(٣) سقط في أ.

(٤) الآية ٥٧ سورة الدخان.

(٥) الآيات ٣—٥ سورة يس.

(٦) سقط ما بين الفوسين في أ.

(٧) الآيات ٤، ٥ سورة الدخان.

وقوله : فَأَتْبَعَ سَبِيًّا [٨٥] قرئت (فَأَتْبَعَ^(١)) و (أَتْبَعَ^(٢)) وَأَتْبَعَ أَحْسَنَ مِنْ أَتْبَعَ ، لَأَنْ
اتَّبَعْتَ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ يَسِيرُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرِأَاهُ . وَإِذَا قُلْتَ أَتْبَعْتَهُ بِقَطْعِ الْأَلْفِ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ .
وقوله : حَمِيَّةٌ [٨٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حَبِيبَانُ عَنْ
السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (حَمِيَّةٌ) قَالَ : تَعَرَّبَ فِي عَيْنِ سَوْدَاءَ . وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ
حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ حَدَّثَنِي سَفِيَّانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ (حَمِيَّةٌ) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ابْنَ الزَّبِيرِ قَرَأَ (حَامِيَّةٌ) وَذَكَرَ بَعْضُ الشَّيْخَةِ عَنْ خُصَيْفٍ عَنْ
أَبِي عُبَيْدَةَ (أَنْ ابْنَ^(٣) مَسْعُودٍ قَرَأَ) (حَامِيَّةٌ) .

وقوله (إِنَّمَا أَنْ تَعَدَّبَ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) مَوْضِعٌ^(٤) أَنْ كَاتِبَيْهِمَا نَصَبَ . وَلَوْ رَفَعْتَ
كَانَ صَوَابًا أَى فَإِنَّمَا هُوَ هَذَا أَوْ هَذَا . وَأُنشِدُنِي بَعْضُ الْعَرَبِ :

فَسِيرَا فَإِنَّمَا حَاجَةٌ تَقْضِيَانِيهَا وَإِنَّمَا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

١٠٨ . وَلَوْ كَانَ قَوْلُهُ (فَإِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ^(٥)) وَإِنَّمَا فِدَاهُ) رَفَعًا كَانَ^(٦) صَوَابًا ؛ وَالْعَرَبُ تَسْتَأْنِفُ بِإِنَّمَا وَإِنَّمَا .

أُنشِدُنِي بَعْضُ بَنِي عُسْكَلٍ :

وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَوْدِعُ النَّاسَ مَالَهُ تَرِبَةٌ عَلَى بَعْضِ الْخَطُوبِ الْوَدَائِعُ

تَرَى النَّاسَ إِذَا جَاعَلُوهُ وَقَايَةَ لِمَالِهِمْ أَوْ تَارَكُوهُ فَضَائِعُ

(١) الفراءة بقطع الهززة لابن عامر ونامم وحزرة والسكاسان وخالف ، واقفهم الأعمش . والفراءة بوصول الهززة
لابيين .

(٢) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وحفص ويعقوب . واقفهم اليزيدي . والباقيون عندهم (حامية) .

(٣) ١ : « عن ابن مسعود » .

(٤) ١ : « فوضع » .

(٥) الآية ٤ سورة محمد .

(٦) ١ : « لكان » .

وقاية ووقاهم . والنصب على افعال بنا هذا أو هذا ، والرفع على هو^(١) هذا أو هذا .

وقوله : فَلَهُ جَزَاءُ الْحَسَنَى [٨٨] أى فله جزاء الحسنى نصبت الجزاء على التفسير وهذا مما فسرت لك . وقوله (جَزَاءُ الْحَسَنَى) مضاف^(٢) . وقد تكون الحسنى حسناته فهو جزاؤها . وتكون الحسنى الجنة ، تضيف الجزاء إليها ، وهى هو ، كما قال (حَقُّ) اليقين^(٣) و (دِينُ) القيمة^(٤) (و لَدَارُ)^(٥) الآخرة خَيْرٌ) ولو جعلت (الحسنى) رفعا وقد رفعت الجزاء ونوّنت فيه كان وجها . ولم يقرأ به^(٦) أحد . فتكون كقراءة مسروق (إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ^(٧) الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ) نخفض الكواكب ترجمة عن^(٨) الزينة .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا [٩٠] يقول : لا جبل ولا ستر ولا شجر ؛ هم عمارة .
وقوله : يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ [٩٤] همزها عاسم ولم يهمزها غيره [وقوله : (قَهْلُ تَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)] الخراج^(٩) الاسم الأول . والخرج كالمصدر كأنه الجعل .

وقوله : مَا مَسَكْنِي [٩٥] أدغمت نونه فى النون التى بعدها . وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة^(١٠)) الناقط ما يحضرنى عن غيره) قال : (مَا مَسَكْنِي) بنونين ظاهرتين وهو الأصل .
وقوله : حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدْقَيْنِ [٩٦] .

(١) سقط فى ١ .

(٢) القراءة الأولى لحفس وحمزة والكسائى وخلف ويعقوب ، وافقهم الأعمش . وقراءة الإضافة هذه لابانين .

(٣) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٤) الآية ٥ سورة البينة .

(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٦) ش « فيه » .

(٧) الآية ٦ سورة الصافات . وهذه القراءة بنونين (زينة) قراءة حمزة وحفس ، وافقها الحسن والأعمش .

(٨) ش : « على » .

(٩) قراءة الخراج بالألف لحمزة والكسائى وخلف وافقهم الحسن والأعمش . وقراءة المخرج لابانين .

(١٠) سقط ما بين القوسين فى ١ .

و (الصَّدُقَيْنِ)^(١) و (الصَّدُقَيْنِ)^(٢) ساوى وسوى بينهما واحد .

[قوله : آتُونِي أفرغ عَلَيْهِ] : قرأ حمزة والأعمش (قال أُتُونِي) (مقصورة) فنصبا^(٣)
الِقَطْرَ بِهَا وجعلها^(٤) (من جيتوني) و (آتُونِي) أعطوني . إذا طَوَّلَت الألف كان جيدا
(آتِنَا غَدَاءَنَا)^(٥) : آتُونِي قَطْرًا أفرغ عليه . وإذا لم تطوَّل الألف أدخلت الياء في المنصوب قلت^(٦)
ائتِنَا بغدائِنَا . وقول حمزة والأعمش صواب جازم من وجهين . يكون مثل قولك : أخذت الخَطَامَ
وأخذت بالخطام . ويكون على ترك الهمزة الأولى في (آتُونِي) فإذا أسقطت الأولى همزت الثانية .

وقوله : جَعَلَهُ دَكَّاءَ [٩٨] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس
بن الربيع عن سعيد بن مسروق عن الشعبي عن الربيع بن خثيم الثوري أن رجلا قرأ عليه (دَكَّاءُ)^(٧)
فقال (دَكَّاءُ)^(٨) فَخَمَّهَا . قال الفراء : يعني : أظلمها .

وقوله : وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ [١٠٠] : أبرزناها حتى نغار إليها الكفار وأعرضت هي :
استقبانت وظهرت .

وقوله : لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا [١٠١] كقولك : لا يستطيعون سَمْعَ الهدى فيبتدوا .

وقوله : أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا [١٠٢] قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد (أَفَحَسِبَ) حدثنا
أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني محمد بن الفضل^(٩) الخراساني عن الصلت

(٢٠١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والذال ، واقدم الزيدى وابن محيصن والحسن . وقرأ
أبو بكر بضم الصاد وإسكان الذال ، وقرأ الباقون بفتح الصاد والذال .

(٤٠٣) ١ : « نصب » « جعلها » .

(٥) أى بمعنى جيتوني .

(٦) الآية ٦٢ سورة الكهف .

(٧) ١ : « قلت » .

(٩٠٨) هذه قراءة غير عاصم وحمزة والكسائي وخلف .

(١٠٠) ش ، ب : « الفضل » .

بن يهزآم عن رجل قد سمّاه عن عليّ أنه قرأ (أَفْحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فإذا قلت (أَفْحَسِبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا). فإن رفع وإذا قلت (أَفْحَسِبَ) كانت أن تصبأ .
قوله : عَنْهَا حَوْلًا [١٠٨] : تحوّلًا .

سورة مريم

من سورة مريم بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : ذِكْرٌ رَحْمَةٍ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكْرِيبًا [١] الذكر مرفوع بكه يعص . وإن شئت أضمرت :
هذا ذكر رحمة ربك . والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . (زَكْرِيبًا) في
موضع نصب .

وقوله : وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيبًا [٤] يقول : لم أشق بدعائك ، أجبني إذ دعوتك .

وقوله : لِلْوَالِي [٥] هم بنو (عم^(١) الرجل) وورثته والوليّ والووليّ^(٢) في كلام العرب واحد^(٣)
وفي قراءة عبد الله (إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ^(٤) وَرَسُولُهُ) مكان (وَلِيُّكُمْ) وذكر في حَفَّتِ^(٥) اللوالية أنه
قلّت، ذكر عن عثمان (بن عفان^(٦)) .

وقوله ١٠٨ ب : يَرِثُنِي [٦] تقرأ جزما ورفعاً : قرأها يحيى^(٧) بن وثّاب جزما والجزم الوجه ؛ لأن

(١) : ١ « العم » .

(٢) : ١ « الموالى » .

(٣) وهو هنا ابن العم .

(٤) الآية ٥٥ سورة المائدة .

(٥) كذا . وكان الأصل : « ذكر في حفت حفت » والمراد أن هذه الصيغة « حفت » من الحفة رويث عن عثمان

رضي الله عنه .

(٦) : ١ « رحمة الله » .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو والسكّاني وافقهما الزبيدي والشاذلي . وقرأ الباقون بالرفع .

(يرثني) من آية سوى الأولى فحسن الجزاء . وإذا رفعت كانت صلة للولي : هب لي الذي يرثني .
ومثله (رِذَاءٌ^(١) يُصَدِّقُنِي) و (يُصَدِّقُنِي) .

وإذا أوقعت الأمر على نكرة : بعدها فعل في أوله الياء والتاء والنون والألف^(٢) كان فيه وجهان : الجزم على الجزاء والشرط ، والرفع على أنه صلة للنكرة بمنزلة الذي ، كقول القائل : أغيرني دابةً أركبها ، وإن شئت أركبها : وكذلك (أُنزِلَ^(٣) عَلَيْنَا مَا نَدَّبَهُ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا) ولو قال (تَكُنْ^(٤) لَنَا) كان صواباً . فإذا كان الفعل الذي بعد النكرة ليس للأول ولا يصلح فيه إضمار الهاء إن كان الفعل واقعاً على الرجل فليس إلا الجزم ؛ كقولك : هب لي ثوباً أتجمل^(٥) مع الناس لا يكون (أتجمل) إلا جزمًا ؛ لأن الهاء لا تصلح في أتجمل . وتقول : أغيرني دابةً أركبها هذا لأنك تقول أركبها فتضمر الهاء فيصلح ذلك .

وقوله : لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا [٧] لم يسم أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريا .

وقوله : مِنَ الْكَبِيرِ عُنْتِيًّا^(٦) و (عُنْتِيًّا)^(٧) وقرأ ابن عباس (عُنْتِيًّا) وأنت قائل للشيخ إذا كبير ، قد عنتا وعسًا كما يقال للعود إذا يبس .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَبْنِ [٩] أى خَلَقَهُ عَلَى هَبْنِ .

وقوله : آيَتِكَ أَلَّا نُسَكِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ [١٠] (أن) في موضع رفع أى آيتك هذا . و (نُسَكِّمَ) منصوبة بأن ولورُفَعْتَ (كما قال^(٨)) : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا : (كان صواباً) .

(١) الآية ٣٤ سورة الفصص . وقراءة الرفع لحزة وعاصم ، وقراءة الجزم للباين .

(٢) ١ : « الأول » والألف أول حروف المعجم .

(٣) الآية ١١٤ سورة المائدة .

(٤) ورد الجزم عن المطوعى أحد رواة الأعمش في الفراءات الشاذة .

(٥) في ش : « أتجمل به » ولو كان كذلك لصح الرفع لوجود الرابط .

(٦) (٧) كسر العين لحزة والسكسائي وحفص عن عاصم وافهم الأعمش ، والضم للباين .

(٨) في ١ بدل ما بين القوسين : « تكلم كان صواباً ؛ كما قال : أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولاً » .

وإذا رأيت (أن) الخفيفة^(١) معها (لا) فامتحنها بالاسم المسكن مثل الماء والكاف . فإن صلحاً كان في الفعل الرفع والنصب وإن لم يصلحاً لم يسكن في الفعل إلا النصب ؛ ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس والذي لا يكون إلا نصياً .

قوله (يريدُ اللهُ^(٢) ألا يجعلَ لهمُ خطأً) لأن الماء لا يصلح في (أن) فتمس على هذين .

وقوله (ثلاث ليالٍ سويًا) يقال : من غير خرس .

وقوله وحنانًا من لدنًا [١٣] الحنان : الرحمة (ونصب^(٣) حنانًا أي) وفعلنا ذلك رحمة لأبويه^(٤)

(وَزَكَاةً) يقول : وصلحاً . ويقال : وتزكية لها .

وقوله : إذا انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا [١٦] يقال^(٥) : في مشرقة^(٦) دار أهلها . والعرب

تقول : هو منى نَبْدَة^(٧) ونبْدَة .

وقوله . فانتخذت من دونهم حجابًا [١٧] كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجابًا .

وقوله^(٨) : فأوحى إليهم [١١] أي أشار إليهم . والعرب تقول : أوحى إلى ووحى وأوما إلى

ووحى بمعنى واحد ، ووحى يحيى (وحي يحيى) ^(٩) وإنه ليحيى إلى وحيًا ما أعرفه .

وقوله : لأهب لك [١٩] الهبة من الله ، حكاه جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير

في القرآن خاصة . وفي قراءة^(١٠) عبدالله (ليهب لك) والمعنى : ليهب الله لك . وأما تفسير

(١) : « الخفيفة » .

(٢) الآية ١٧٦ سورة آل عمران .

(٣) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٤) : « لأبويك » .

(٥) : « يقول » .

(٦) المشرقة — مثلثة الراء — : موضع القعود في الشمس بالشتاء .

(٧) أي في ناحية .

(٨) هذا في الآية ١١ ، فهو مذكور في غير مكانه .

(٩) مما في الأصل : وما بما دخلها التخفيف .

(١٠) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب . وفي بعض الروايات عن نافع .

(لأهب لك) فإنه كقولك أرسلني بأقول لأهب لك فكأنه قال : قال : ذا لأهب لك والفعل لله تعالى .

وقوله ولم أك بغياً [٢٠] البغى : الفاجرة .

وقوله : هو على هين [٢١] خلقه على هين .

وقوله : مكأنا قصياً [٢٢] (قاصياً) بمعنى واحد . أنشدني بعضهم .

لتعمدن مقعد القصي مني ذي القاذورة المقل^(١)

وقوله : فأجاءها المخاض [٢٣] من جئت كما تقول : نجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما

أقيت الباء جعلت في الفعل ألفا ؛ كما تقول : آنتك زيدا تريد : أنتك يزيد . ومثله^(٢)

(آتوني زبر^(٣) الحديد) فلما أقيت الباء زدت ألفا^(٤) وإنما هو اتوني بزبر الحديد . ولغة أخرى

لا تصلح في الكتاب^(٥) وهي تميمية : فأشاهها المخاض ، ومن أمثال العرب^(٦) : شر ما أجاك إلى

نخعة عرقوب . وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ما أجاك إلى نخعة عرقوب ، والمعنى واحد .

وتميم تقول : شر ما أشاهك إلى نخعة عرقوب .

وقوله (وكننت نسيا) ١٠٩ أصحاب عبد الله قرءوا^(٧) نسيا (بفتح^(٨) النون . وسائر العرب

تكسر النون وهما لغتان مثل الجسر والجسر والحجر والحجر والوتر والوتر . والنسي : ما تلقيه المرأة

(١) سبق هذا الرجز في سورة إبراهيم (س ٦٦) .

(٢) ١ : « منه » .

(٣) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٤) سقط الواو في أ .

(٥) ١ : « القراءة » .

(٦) في اللسان عن الأصمعي : « وذلك أن العرقوب لامخ فيه ، وإنما يجوع إليه من لا يقدر على شيء » .

(٧) ش : « يقولون » .

(٨) الفتح قراءة حفص وحزرة . والكسر قراءة الباقين .

من خرق اعتلاها (لأنه^(١)) إذا رُمى به لم يُردَّ) وهو اللَّقى مقصور . وهو النَّسى^(٢) ولو أردت بالنَّسى مصدر النسيان كان صواباً .

بمنزلة قولك : حجراً محجوراً : حراماً محرماً ، نَسِيًا مَنَسِيًا . والعرب تقول : نَسِيته نَسِيَانًا ، ونَسِيًا ، أنشدني بعضهم :

* من طاعة الربِّ وعَصَى الشيطان *
(نسيه) (نسيه)

يريد : وعصيان الشيطان^(٣) . وكذلك أتيتهُ إتياناً وأُتِيَ . قال الشاعر :

أُتِيَ الفواحشِ فيهمُ معروفةٌ ويرون فعل المَكْرُماتِ حَرَامًا^(٤)

وقوله : فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا [٢٤] و (نَادَاهَا مِنْ^(٥) تَحْتِهَا) وهو المَلَكُ في الوجهين جميعاً . أي فناداها جبريل من تحتها ، وناداهَا مِنْ تَحْتِهَا : الذي تحتها وقوله (سَرِيًّا) السَّرِيّ : النهر .

وقوله : وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ [٢٥] العرب تقول : هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بَزِيدٍ ، وَخَذُ بَرَأْسِهِ وَخَذَ رَأْسَهُ ، وَامدَدَ بِالْحَبْلِ (وَامدَدَ الْحَبْلَ^(٦)) قال الله (فَلا يَمْدُدْ^(٧)) يَسْبَبُ إِلَى السَّمَاءِ) معناه : فليمدد سبباً (إِلَى السَّمَاءِ) وكذلك في قوله (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ) لو كانت : وَهَزَى جِذْعَ النَّخْلَةِ كَانَ صَوَابًا .

(١) ما بين القوسين ورد في ا بعد قوله بعد : « وهو النَّسى » .

(٢) بعده في ش : « والنسى مثله » ولا حاجة إليه .

(٣) سقط في ا .

(٤) « معروفة » جاء تأنيثها وهي خير عن (أن) لا كتناسبه التانيث من إضافته إلى « الفواحش » .

(٥) القراءة الأولى بكسر الهم من (من) لانه وحفس وحزمة والسكأى وأبن جعفر وروح وخلف واتفهم

الحسن والأعشى . والقراءة بالفتح للباقيين .

(٦) الخِطَام : ما يوضع في أعف البعير ليقناده به .

(٧) آية ١٥ سورة الحج .

وقوله : (يَسَاقُطُ) ويُقرأ (تَسَاقُطُ ^(١) عَلَيْكَ) وَتَسَاقُطُ ^(٢) وَتَسَاقُطُ ^(٣) (بالناء) ^(٤) فمن قرأها يَسَاقُطُ ذهب إلى الجِدْع . وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحابُ عبد الله (تساقط) يريدون النخلة ، فإن شئت شدت وإن شئت خفت . وإن قلت (تَسَاقُطُ عَلَيْكَ) كان صواباً . والتشديد والتخفيف في البدوء بالناء والتشديد في البدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارىء تَسَقَطَ عَلَيْكَ ربطاً يذهب إلى النخلة أو قال يَسَقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا يذهب إلى الجِدْع كان صواباً .

وقوله (جَنِيًّا) الجَنِيَّ والمَجْنِيَّ واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرَّيْ عَيْنًا [٢٦] جاء في التفسير : طَبِي نَفْسًا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فصيرته للمرأة . معناه : لتَقَرَّرْ عَيْنُكَ ، فإذا حوَّلَ الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نُصِبَ صَاحِبُ الفِعْلِ عَلَى التَّسْوِيءِ . ومثله (فَإِنْ طَبِنَ ^(٥) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وَضَاقَ بِهِ ذَرْعًا وَضِصَّتْ بِهِ ذَرْعًا ، وَسَوَّتْ بِهِ ظَنًّا إِنَّمَا (معناه ^(٦) : ساء به ظني) وكذلك مررت برجل حسن وجهًا إنما كان ^(٧) معناه : حَسُنَ وَجْهُهُ ، فحَوَّلْتَ فِعْلَ الوَجْهِ إِلَى الرَّجْلِ فَصَارَ الوَجْهُ مَفْسَّرًا . فَأَبْنَى عَلَى ذَا مَا شِئْتَ . وقوله : (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا) أى صمتًا .

وقوله : لَقَدْ جِئْتَ شَيْدًا قَرِيبًا [٢٧] الفَرِي : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِي الفَرِي إِذَا هُوَ أَجَادَ العَمَلَ أَوْ السَّقَى فَفَضَّلَ النَّاسَ قَبِيلَ هَذَا فِيهِ . وقال الرازي ^(٨) .

(١) (٣٠٢،١) قراءة (يساقط) بالياء وتشديد السين لأن بكر في بعض طرقه وليعقوب . (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين لحزة وافته الأعمش . وقرأ جنس (تساقط) بضم التاء وتخفيف السين . وقرأ الباقون بفتح التاء وتشديد السين (تساقط) .

(٤) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٥) الآية ٤ سورة النساء .

(٦) في ش : « إنما هو ساء به ظنًا » وقد يكون الأصل : « ظنه » في مكان « ظنا » ليستقيم الكلام .

(٧) سقط في ش .

(٨) في اللسان عن الفراء أنه زرارة بن صعب يخاطب العامرية .

قد أطمعتني دَقلاً حَجْرِيًّا قد كنت تفرين به القَرِيْبًا^(١)
أى قد كنت تأكلينه أكلاً كثيراً^(٢) .

وقوله : يَاخْتَ هَارُونَ [٢٨] كان لها أخ يقال له هَارون من خيار بنى إسرائيل ولم يكن من
أبويها فقيل : ياخت هارون في صلاحه . أى إن أخاك صالح وأبوك أبوك كالتغيير هُتَا . أى أهل
بيتك صالحون وقد أتيت أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ [٢٩] إلى أبنائها . ويقال إن المهد حَجْرَهَا وحَجْرَهَا . ويقال : سَريره
والحِجْر أجود^(٣) .

وقوله : وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا [٣١] يُتَعَلَّمُ مِنِّي حَيْثُمَا كُنْتُ .

وقوله جَبَّارًا [٣٢] الجَبَّار : الذى يقتل عَلَى الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ نَصَبَهُ عَلَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي بَرًّا . مُتَّبِعٌ لِلنَّبِيِّ كَقَوْلِهِ (وَجَزَاهُمْ بِمَا
صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيْرًا^(٤)) ثم قال (وَدَانِيَةً^(٥) عَلَيْهِمْ ظِلَالُهُنَّ) (دَانِيَةً) مردودة على (مُتَّكِبِينَ^(٦))
فِيهَا) كما أن البَرَّ مردودة على قوله (نَبِيًّا) .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَى [٣٣] جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ السَّلَامَةُ عَلَى .

وقوله : قَوْلَ آخِئِ [٣٤] فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (قَالَ اللَّهُ الْخَقُّ) والقول والقائل في معنى واحد .

(١) ورد الرجز في هكذا :

قد أطمعتني دقلاً حولياً مسوساً مدوداً حجرياً

قد كنت تفرين به القريباً

والقول : الذى أتى عليه حول أى عام . والدقل : نوع من التمر ردى . والحجر منسوب إلى حجر وهو قسبة الإمامة .

(٢) ١ : « شديداً » وفى اللسان عقب لإيراد الرجز : « أى كنت تكثرين فيه القول وأعظمينه » .

(٣) أى فى اللغة .

(٤) الآية ١٢ سورة الإنسان .

(٥) فى الآية ١٥ .

(٦) فى الآية ١٣ .

والحق في هذا الموضع يراد به الله . ولو أريد به قول الحق فيضاف القول إلى الحق ومعناه القول الحق كان صواباً كما قيل : (إِنَّ^(١) هَذَا كَلِمَةُ حَقِّ الْيَقِينِ) فيضاف الشيء إلى مثله ومثله قول الله (وَعَدَّ الصِّدْقِ^(٢) الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ) ومعناه الوعد الصدق . وكذلك (وَلَدَارُ^(٣) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) إنما هو : والدار الآخرة .

وقد قرأت القراء بالنصب^(٤) (قَوْلَ الْحَقِّ) وهو كثير يريدون به : حقاً . وإن نصبت القول وهو في النية من نعت عيسى كان صواباً ، كأنك قلت : هذا عبد الله أخاه بعينه . والعرب تنصب^(٥) الاسم المعرفة في هذا وذلك وأخواتهما . فيقولون : هذا عبد الله الأسد عادياً^(٦) كما يقولون : أسداً عادياً .

وقوله : مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ [٣٥] (أن) في موضع رفع .

وقوله . وَإِنَّ اللَّهَ [٣٦] تَقْرَأُ (وَأَنْ^(٧) اللَّهُ) فمن فتح أراد : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبِّكُمْ . وتكون رفياً وتكون (في تأويل^(٨)) خفض على : ولأن الله كما قال (ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّكَ^(٩) مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ) ولو فتحت (أَنْ) على قوله (وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ . (وَأَنَّ اللَّهَ) كان وجهاً . وفي قراءة أبي (إن الله ربِّي وربكم) بغير واو فهذا دليل على أنها مكسورة .

وقوله : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ [٤١] اقصص قصة إبراهيم : أتى عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء (أَيْ)^(١٠) اقصص عليهم قصصهم .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٣) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٤) النصب قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وأفهم الحسن والشيبوزي والباقر فرءوا بالرفع .

(٥) هذا النصب عند الكوفيين على التقريب ، وهو عندهم من العوامل . وانظر ص ١٢ من الجزء الأول .

(٦) ١ : « عادياً » .

(٧) الفتح لتافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ورويس وأفهم ابن محبصن واليزيدي . والكسر للباقيين .

(٨) ١ : « بتأويل » .

(٩) الآية ١٣١ سورة الأنعام .

(١٠) سقط و ا .

وقوله : إني أخاف أن يمسك عذاب [٤٥] يريد : إني أعلم . وهو مثل قوله (نَحْشِينَا^(١)) أن يُرْهِقَهُمَا) أي فعلنا .

وقوله : لأرجمك [٤٦] لأسبئك .

وقوله : (واهجرني ملياً) طويلاً يقال كنت عنده ملوّة من دهر وملوّة وملوّة وملوّة من دهر وهذيل تقول : ملاوّة ، وبعض العرب ملاوّة . وكأه من الطول .

وقوله : كان بي حفيّاً [٤٧] : كان بي عالماً لطيفاً يجيب دعائي إذا دعوته .

وقوله : عسى ألا أكون بدعاه ربّي شقيّاً [٤٨] بقول : إن دعوته لم أشقّ به .

وقوله : وجعلنا لهم لسان صدقٍ عليّاً [٥٠] : ثناء حسناً في كلّ الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني عمرو بن أبي القدام عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وأجعل لي لسان^(٢) صدقٍ في الآخرين) قال : ثناء حسناً .

وقوله : وناديناها من جانِبِ الطورِ الأيمنِ [٥٢] (من^(٣) الجبل) ليس للطور يمين ولا شمال ، إنما هو الجانب الذي يلي يمينك كما تقول : عن يمين القبلة وعن شمالها .

وقوله (وقرّبناه نجياً) (اسم ليس بمصدر^(٤) ولكنه) كقولك : مجالس وجليس . والنجي والنجوى قد يكونان اسماً ومصدراً .

وقوله : وكان عند ربّه مرضياً [٥٥] ولو أتت : مرضواً كان صواباً ؛ لأن أصلها

(١) نَحْشِينَا (نَحْشِينَا) (١)

(٢) لسان صدقٍ عليّاً (٢)

(٣) من الجبل (٣)

(٤) اسم ليس بمصدر (٤)

(٥) أصلها (٥)

(١) الآية ٨٠ سورة الكهف .

(٢) الآية ٨٤ سورة الشعراء .

(٣) سقط حرف الواو .

الواو ؛ ألا ترى أن الرضوان بالواو . والذين قالوا مرضياً بنوه على رَضِيَتْ (وَمَرَضُوا^(١)) لغة أهل الحجاز) .

وقوله : وَرَفَعْنَاهُ مَسْكَانًا عَالِيًا [٥٧] ذكر أن إدريس كان حُبِّبَ إِلَى مَلَكِ الْمَوْتِ حتى استأذن ربه في خلته . فسأل إدريسُ مَلَكَ الْمَوْتِ أن يريه النار فاستأذنَ ربه فأراها إِيَّاهُ ثم (استأذن^(٢)) ربه في الجنة فأراها إِيَّاهُ فدخلها . فقال له مَلَكُ الْمَوْتِ : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبداً ؛ لأن الله قال (وَإِنْ^(٣)) ١١٠ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) فقد وردتها يعنى النار وقال (وَمَا تُمُّ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ^(٤)) فاستُ بِمُخْرَجٍ مِنْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ . فقال الله : بإذني دخلها فدعه . فذلك قوله (وَرَفَعْنَاهُ مَسْكَانًا عَالِيًا) .

وقوله : فَخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ : أَخْلَفَ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى الذَّمِّ . وَأَخْلَفَ الصَّالِحُ . وقد يكون في الردى خَلْفٌ وفي الصالح خَلْفٌ ؛ لأنهم قد يذهبون بأخلف إلى القرن بعد القرن .

وقوله : جَنَّاتٍ عَدْنٍ [٦١] نَصَبٌ . ولو رفعت على الاستئناف كان صواباً .

وقوله (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) ولم يقل : آتِيًا . وكل ما أتاك فأتته ؛ ألا ترى أنك تقول أتيت على خمسين سنة وأنت على خمسون سنة . وكل ذلك صواب .

وقوله : وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا [٦٢] ليس هنالك بكرة ولا عشي ، ولكنهم يُؤْتَوْنَ بِالرِّزْقِ عَلَى مَقَادِيرٍ مِنْ^(٥) الْغُدُوِّ وَالْعِشِيِّ فِي الدُّنْيَا .

وقوله : وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ [٦٤] يعنى الملائكة وقوله : له (مَا بَيْنَ أَيْدِيهَا) من أمر الدنيا (وَمَا خَلْفَهَا) من أمر الآخرة (وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة .

(١) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٢) ١ : « استأذنه » .

(٣) الآية ٧١ سورة مريم .

(٤) الآية ٤٨ سورة الحجر .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : لَسَوْفَ أُخْرِجُ حَيًّا [٦٦] و (أُخْرِجُ) قراءة ثانٍ (١) .

وقوله : أَوْلَا يَذْ كُرُ الْإِنْسَانُ [٦٧] وهي في قراءة أبي (يَتَذَكَّرُ) وقد قرأت القراء (يَذْ كُرُ) عاصم وغيره (٢) .

وقوله : حَرَبٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ زَرْبًا [٧٣] : مجلساً . والذري والنادي لغتان .

وقوله : أَحْسَنُ أَثَانًا وَرَيْبًا [٧٤] الأثان : المتاع . والرئى : المنظر ، والأثان لا واحد له ، كأن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأمتيع ومُتَعًا . ولو جمعت الأثان لقلت : ثلاثة آثنة ، وأثت لا غير . وأهل المدينة يقرءونها بغير همز (وَرَيْبًا) وهو وجه جيد : لأنه مع آيات لسن بمهموزات الأواخر . وقد ذكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رويت (٣) . وقد قرأ بعضهم (وَزَيْبًا) بالزاي . والزئى : الهيئة والمنظر . والعرب تقول : قد زَيْبَتِ الجارية أى زَيْبَتِا وهَيَّأَتِا .

وقوله : وَرَبِّدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى [٧٦] بالناسخ والنسوخ .

قري : أَفْرَيْتَ الذئى [٧٧] بغير (٤) همز .

وقوله : وَزَرْتُهُ مَا يَقُولُ [٨٠] يعنى ما يزعم القاصى (٥) بن وائل أنه له فى الجنة فتجعله لغيره (وَيَأْتِينَا قَرْدًا : خاليًا من المال والولد .

وقوله : لَيْسَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا [٨١] يقول : ليسكونوا لهم شفعاء فى الآخرة .

(١) : ٤٠٤ .

(٢) القراءة الأولى بضم الهززة قراءة الجمهور . والقراءة الأخرى للحسن وأبي حنيفة كما فى البحر ٦/٢٠٧ .

(٣) هم نافع وابن عامر . وقرأ الباقون بالتشديد .

(٤) أى رويت أبدانهم وأجسامهم من التمتع والرفاهية .

(٥) هم قراءة الكسائى .

(٦) كتب بالياء . وهو أحد وجهين فيه . وانظر شرح الفارى على الشفاء ١/٥٤ .

فقال الله : كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا [٨٢] يكونون عليهم
أعداءاً^(١) .

وقوله : إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ [٨٣] (في الدنيا) (تَوَزُّؤُهُمْ أَرْأَى) : ترعجهم
إلى المعاصي وتغريهم بها .

وقوله : إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا [٨٤] يقال : الأيَّام^(٢) والليالي والشهور والسنون . وقال بعض
المفسرين : الأنفاس .

وقوله : نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا [٨٥] الوَفْدُ : الركبان .

وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا [٨٦] مُشَاءَ عَطَانًا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ [٨٧] : لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَشْفَعُوا (إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
والعهد لا إله إلا الله . و (مَنْ) في موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفصاً بضمير اللام ولكنها
تكون نصباً على معنى الخفض كما تقول في الكلام : أردت المرور اليوم إلا العدوة فأني لا أمر به
فدستنتيه من المعنى ولو أظهرت الباء قلت : أردت المرور إلا بالعدوة لخفضت . وكذلك لو قيل :^(٣)
لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا .

[قوله : لَأَوْتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا [٧٧]] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني
الغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ (مَالَهُ^(٤) وَوَلَدُهُ) وفي كيعص (مَالًا وَوَلَدًا) قال الفراء وكذلك

(١) : « عوناً » .

(٢) أي التي بعد الأيام ...

(٣) في الطبري أن هذا الكلام على هذا الوجه يكون متصلاً بقوله : « يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً » أي
لا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً .

(٤) الآية ٢١ سورة نوح . وضم الواو في (ولده) قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وأبي جعفر أما هؤلاء
فنقدم فتح الواو واللام .

قرأ يحيى بن وثاب . ونصب عاصم الواو . وثقل في كل القرآن . وقرأ مجاهد (ماله وولده إلا خساراً)
بالرفع ونصب سائر^(١) القرآن . وقال الشاعر :

ولقد رأيت معاشرنا قد تمزوا مالا وولداً

خفف (وتمزوا)^(٢) والولد والولد لغتان مثل (ما قالوا)^(٣) : العدم والعدم (والولد والولد)^(٤)
وها واحد . (وليس)^(٥) بجمع) ومن أمثال العرب *وُلْدُكَ مِنْ دَعَى عَقْبِكَ* . وقال بعض الشعراء :

فليت فلاناً مات في بطن أمه وليت فلاناً كان وُلْدَ حمار

فهذا واحد . وقيس تجعل الولد جمعاً والولد واحداً .

وقوله : *وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا* [٩٠] : كسراً .

وقوله : *أَنْ دَعَوْا* [٩١] لأن *دَعَوْا* ، ومن *أَنْ دَعَوْا* ، وموضع (أن) نصب لانصافها . والكسائي
كان يقول : (موضع أن) خفض .

وقوله : *إِلَّا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا* [٩٣] ولو قلت : آتَى الرحمن عبداً كان صواباً . ولم أسمع من
قارىء .

وقوله : *لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا* [٨٩] قرأت القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمى فإنه
قرأها بالفتح (إذا) ومن العرب من يقول : *لقد جئت بشيء* . آذٍ مثل ماد . وهو في الوجوه كلها :
بشيء عظيم .

(١) كذا . والاولى : « في سائر القرآن » .
(٢) سقط في ش ، ب وضبط في ا : « تمزوا » في النظم بالبناء للمعقول وهنا بالبناء للقاعل .
(٣) ا : « قولهم » .
(٤) سقط في ا .
(٥) سقط في ا .

وقوله : **يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ** [٩٠] **وَيَنْفَطِرْنَ** . وفي قراءة عبد الله (**إِنْ تَكَادُ السَّمَوَاتُ لَتَتصدَّعَ مِنْهُ**)
وقرأها حمزة (**يَنْفَطِرْنَ**) على هذا المعنى .

وقوله : **وَدَا** [٩٦] يقول : يجعل الله لهم ودًا في صدور المؤمنين .

وقوله : **أَنْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا** [٩٨] الركن : الصوت .

من سورة طه

ومن سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله طه [١١] حرف ^(١) هجاء . وقد جاء في التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان حدثنا أبو العباس
قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني عاصم عن زر بن حبیش قال :
قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح ^(٢) قال فقال له عبد الله طه ^(٣) بالكسر قال فقال له الرجل يا أبا
عبد الرحمن أليس أتما أمر أن يطأ قدمه . قال : فقال له طه . هكذا أقرأني رسول الله صلى الله عليه
وسلم . وكان بعض القراء يقطعها طه قرأها أبو عمرو بن العلاء طاهي ^(٤) هكذا .

وقوله : **إِلَّا تَذَكَّرَ** [٣] **نَصَبَهَا** على قوله : **وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا تَذَكَّرَ** .

وقوله : **تَنْزِيلًا** [٤] **وَلَوْ كَانَتْ (تَنْزِيلٌ)** (على الاستئناف) ^(٥) **كَانَ صَوَابًا** .

وقوله : **يَعْلَمُ السِّرَّ** [٧] : **مَا أَسْرَرْتَهُ (وَأَخْفَى)** : **مَا حَدَّثْتُ بِهِ نَفْسَكَ** .

وقوله : **إِنِّي آنَسْتُ نَارًا** [١٠] : **وَجَدْتُ نَارًا** . والعرب تقول : **أَخْرَجَ فَاَسْتَأْنَسَ هَلْ تَرَى شَيْئًا** .

وَمَنْ أَمْتَالِ الْعَرَبِ بَعْدَ إِطْلَاعِ إِبْنِ نَاسٍ ^(٦) . وبعضهم يقول بعد طلوع إيناس .

(١) المراد الجنس فهما حرفان وفي الطبري : « حروف هجاء » .

(٢) سقط في ١ . والمراد عدم الإمالة .

(٣) سقط في ش . والمراد بالكسر الإمالة .

(٤) أي بفتح الطاء وإمالة الهاء للكسر .

(٥) ما بين الفوسين مؤخر في ش عن قوله : « كان صوابا » .

(٦) الاطلاع هنا : النظر . والإيناس الوجود واليقين .

وقوله: (لَعَلِّي آتَيْكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ) القَبَس مثل النار في حَرْفِ العود أو في القَصَبَة . وقوله :
(أَوْ أُجِدُّ عَلَى النَّارِ هُدًى) يعني هادياً . فأجزأ المصدرُ من الهادى . وكان موسى قد أخطأ الطريق .

وقوله^(١) : يا موسى [١١] إني [١٢] إن جَعَلْتَ النداء واقعاً على (موسى) كسرت^(٢) (إني)
أنا رَبُّكَ) وإن شئت أوقعت النداء على (أنى) وعلى (موسى) وقد قرئ^(٣) بذلك .

وقوله: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) ذُكِرَ أَنَّهُمَا كَاتِمَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ فَأَمَرَ بِخَلْعِهِمَا
١١١ ذلك . وقوله (طوى) قد تكسر طأؤه فيجربى . ووجه الكلام (الإجراء إذا كسرت^(٤)
الطاء) وإن جعلته اسماً لما حول الوادى جاز^(٥) ألا يصرف ؛ كما قيل^(٦) (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ) إذ
أَعْجَبْتُمْكُمْ) فَأَجْرُوْا حُنَيْنًا ؛ لأنه اسم للوادي . وقال الشاعر^(٧) في ترك إجرائه :

نصروا نبيهمُ وشدوا أزره .
بخنن يوم نواكلى الأبطال

نوى أن يعمل (حنين) اسماً للبلدة فلم يجزه . وقال الآخر^(٨) :

ألسناً أكرم الثقلين رَحلاً
وأعظمه ببطن حِرَاءِ نازاً

فلم يجز حراء وهو جبل لأنه جعله اسماً للبلدة التي هو بها .

(١) في ش مكان « وقوله » : « نودى » وسقط فيها « إني » .

(٢) الفتح قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر وأفلحهم ابن عبيصن واليزيدى ، والسكسر قراءة الباقين .

(٣) السكسر مع الإجراء أى التنوين عن الحسن والأعمش .

(٤) ١ : « إذا كسر لإجراؤه » .

(٥) هي قراءة أبي زيد عن أبي عمرو كما في البحر ٢٣١/٦ .

(٦) ١ : « قالوا » .

(٧) الآية ٢٥ سورة التوبة .

(٨) هو حسان بن ثابت كما في اللسان .

(٩) نسيه في معجم البلدان (حراء) لى جرير . وفيه : « وأعظمهم » . وما هنا : وأعظمه « أى أعظم من
ذكر وهو جائز في كلامهم .

وأما من ضم^(١) (طوى) فالغالب عليه الانصراف . وقد يجوز ألا يجرى يجعل على جهة فعل ؛
مثل زفر وععر ومضّر قال الفراء^(٢) : يقرأ (طوى) مجرأة .

وقوله : وأنا اخترتك [١٣] وتقرأ [وأنا اخترتك] مردودة على [نودي] نودي أنا اخترتك^(٣)،
وإننا اخترتك فإذا كسرهما استأنفها^(٤) .

وقوله : فأقيم الصلاة لذكري [١٤] ويقرأ : (لذكرا) بالألف فن قال (ذكرا) فجعلها بالألف
كان على جهة^(٥) الذكري . وإن شئت جعلتها ياء إضافة حوّلت ألفاً لرسوس الآيات ؛ كما قال الشاعر :

أطوف ما أطوف ثم آوى إلى أمّا ويرويني النقيع^(٦)

والعرب تقول بابا وأمّا يريدون : بابي وأمي . ومثله (يا وبلتا — أعجزت^(٧)) وإن شئت جعلتها

ياء^(٨) إضافة وإن شئت ياء^(٩) ندبة و (يا^(١٠) حمرتا على ما فرطت في جنب الله)

[قوله : أكاد أخفيها] [١٥] قرأت الفراء (أكاد أخفيها) بالضم . وفي قراءة أبي (إن الساعة

آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبير (أخفيها) بفتح الألف

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وقّاء

عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أخفيها) بفتح الألف من خفيت . وخفيت : أظهرت وخفيت : سترت .

قال الفراء قال الكسائي والفقهاء يقولون^(١١) . قال الشاعر^(١٢) :

(١) الضم مع التنوين لابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي وخلف . وقرأ الباقون بالضم بلا تنوين . وهذا غير

من سبق لهم الكسر .

(٢) ش : « وأبوزكريا » وهو الفراء .

(٣) هذه قراءة حمزة بفتح الهمزة .

(٤) ١ : « إذا » والكسر قراءة السلمي وابن هرمز كما في البحر ٢٣١/٦ .

(٥) ١ : « وجه » .

(٦) النقيع : الخفض من اللبن يرد .

(٧) الآية ٣١ سورة السائدة .

(٨) أي الياء في الأصل قبل قلبها ألفا . وقوله « ياء ندبة » الأولى : ألف ندبة .

(٩) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(١٠) ما بعده ن انطلموس لم يتمكن من قراءته .

(١١) هو امرؤ القيس بن عابس الكندي ، كما في اللسان .

فإن تدفنوا الداء لا نخفسه وإن تبعثوا الحرب لا تقعد
يريد لا تظهره .

وقوله : فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا [١٦] يريد الإيمان ويقال عن الساعة : عن إتيانها . وجزاز أن تقول :
عنها وأنت تريد الإيمان كما قال (محم^(١)) إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ثم قال (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) يذهب إلى الفعلة .

وقوله : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [١٧] يعني عصاه . ومعنى (تلك) هذه .

وقوله : (بيمينك) في مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذي
قال الشاعر^(٢) .

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أُمْنِتٍ وَهَذَا تَحْمَلِينَ طَلِيقٌ

وعَدَس^(٣) زجر للبعل يريد الذي تحمّلين طليق .

وقوله : وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي [١٨] أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه^(٤)
(وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى) يعني حوامج^(٥) جعل أخرى نعتاً للمآرب وهي جمع . ولو قال : أُخْرَى ، جاز
كما قال الله (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى^(٦)) ومثله (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى^(٧)) .

وقوله . سِيرَتَهَا الْأُولَى [٢١] أى طريقتها الأولى . يقول : يردّها عصا كما كانت .

(١) الآية ١١٠ سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ الحميري . وكان هجاء عباد بن زياد والى سجستان فسجنه في العذاب فأمر الخليفة معاوية
رضي الله عنه فأطلق ، وقدمت إليه بغلة ليركبها فقال قصيدة فيها هذا البيت . وقوله « أمنت » كتب فوقها في ا :
« نجوم » وهي رواية أخرى . وانظر اللسان (عدس) .

(٣) والمراد هنا البغلة إذ هو يخاطبها ويناديها .

(٤) كذا . والأولى . غنمى .

(٥) سقط في ا .

(٦) الآية ١٨٥ سورة البقرة .

(٧) الآية ١٨٠ سورة الأعراف .

وقوله : وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ [٢٢] الْجَنَاحُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ أَسْفَلِ الْعَضُدِ إِلَى الْإِبْطِ .

وقوله : (تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ أَى بَرَّصٍ .

وقوله : آيَةٌ أُخْرَى ، الْمَعْنَى هِيَ آيَةٌ أُخْرَى وَهَذِهِ آيَةٌ أُخْرَى ، فَلَمَّا لَمْ يَأْتْ بِهِيَ وَلَا بِهَذِهِ قَبْلَ الْآيَةِ

اتَّصَلَتْ بِالْفِعْلِ فَنُصِبَتْ .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى [٢٣] وَلَوْ قِيلَ : الْكَبِيرُ كَانَ صَوَابًا ، هِيَ بِمِثْلِهِ (الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)

و (مَا رَبُّ أُخْرَى) .

وقوله . وَاخْتَلَلُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [٢٧] كَانَتْ فِي لِسَانِهِ رُتَّةٌ^(١) .

وقوله : هَارُونَ أَخِي [٣٠] إِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ (اجْعَلْ) عَلَى (هَارُونَ أَخِي) وَجَعَلْتَ الْوَزِيرَ^(٢)

فَعَلَا لَهُ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (هَارُونَ أَخِي) مُتَرَجِّمًا عَنْ^(٣) الْوَزِيرِ ، فَيَكُونُ نَصَبًا بِالتَّكْرِيرِ . وَقَدْ

يُحْمَزُ فِي (هَارُونَ) الرَّفْعَ عَلَى الْإِتْنَانِ لِأَنَّهُ مَعْرُوفَةٌ مَفْسَّرَةٌ لِنَكْرَةٍ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَإِنْ لَهَا جَارِينَ لَنْ يَغْدِرَا بِهَا رَيْبُ النَّبِيِّ وَابْنُ خَيْرِ الْخَلَائِقِ

وقوله : أَشْدُّ بِهِ [٣١] دَعَاءٌ :^(٤) (أَشْدُّ بِهِ) يَارَبَّ (أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ) يَارَبَّ (فِي أَمْرِي) .

دَعَاءٌ مِنْ مُوسَى وَهِيَ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ (أَشْدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي بِغَمِّ^(٥) الْأَلْفِ . وَذَكَرَ

عَنِ الْحَسَنِ^(٦) (أَشْدُّ بِهِ) جِزَاءً لِلدَّعَاءِ لِقَوْلِهِ (اجْعَلْ لِي) (وَأَشْرِكُهُ) بِغَمِّ الْأَلْفِ فِي (أَشْرِكُهُ)

لَأَنَّهَا فِعْلٌ لِمُوسَى .

(١) الرتة : حبة في اللسان .

(٢) يريد أن فيه وصف هارون والحديث المنسوب إليه . وهو في اصطلاح البصريين هنا المفعول الثاني .

(٣) هو في الاصطلاح البصرى هنا : بدل .

(٤) ش ، ب : « على » .

(٥) سقط في ش ، ب .

(٦) هي قراءة ابن عامر سواء هي القراءة السابقة وكلاهما في الأصل من نسختين جمعنا .

وقوله : **وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى** [٣٧] قبل هذه . وهو ما لطف له إذ وقع إلى فرعون
غيبه إليهم حتى غدوه . فلك المنة الأخرى (مع هذه الآية) .

وقد فسره إذ قال : **إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ** [٣٨] **أَنْ أِقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ**
ثم قال : (**فَلْيَأْتِكُمُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) هو جزاء أخرج^(١) **مُخْرِجُ الْأَمْرِ** كأن البحر أمر . وهو مثل قوله :
(**اتَّبِعُوا**^(٢) **سَبِيلَنَا وَلَا نَحْمِلْ**) المعنى . **وَاللَّهُ أَعْلَمُ** : انبعثوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم . وكذلك وعدا
الله : ألقيه في البحر يُلقه اليم بالساحل . فذكر أن البحر ألقاه إلى **مَشْرَعَةٍ**^(٣) آل فرعون ، فاحتمله
جواربه إلى امرأته .

وقوله : (**وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي**) **حَبَّبَ** إلى (كل^(٤) من رآه) .

وقوله : (**وَلَتُصَنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي** [٣٩] **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ** [٤٠] **ذَكَرَ الْمَشَىٰ وَحْدَهُ ، وَلَمْ**
يذكر أنها مشت حتى دخلت على آل فرعون فدلتهم على الظن وهذا في التنزيل كثير مثله قوله :
(**أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ**) ولم يقل فأرسل فدخّل فقال يوسف . وهو من كلام
العرب : أن تجزى^(٥) **بِحذف** (كثير) من الكلام وبفيليه إذا كان المعنى معروفاً .

وقوله : (**وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا**) **ابْتَلَيْنَاكَ** بالغم : **غمّ** القتل ابتلاء .

وقوله (**عَلَىٰ قَدَرٍ يَأْمُرُ**) **يريد** على ما أراد الله من تكليمه .

وقوله : **وَلَا تَنِيَا** [٤٢] **يريد** : **ولا تضعفنا ولا تقترنا** عن ذكرى وفي ذكرى سواء .

(١) : « خرج » .

(٢) الآية ١٢ سورة العنكبوت .

(٣) المشرعة : الموضع من النهر يكون موردا للشارية .

(٤) ش : « من كان يراه » .

(٥) ش : « بالحذف » .

وقوله : قَوْلًا آيِنًا [٣٤] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن أبان القرشي قال : كَنِيَاهُ . قال محمد بن أبان قال يكنى : أبا مُرَّة ، قال الفراء . ويقال : أبو الوليد .
وقوله : أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا ٤٥ و (يُفْرِطُ) يريد في العجلة إلى عقوبتنا . والعرب تقول : فَرَطَ منه أمر . وأفرط : أسرف ، وفَرَطَ : تواني ونسى .
وقوله : إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ٤٧ ويجوز رَسُولَ رَبِّكَ لأن الرسول قد يكون للجمع وللأثنين والواحد . قال الشاعر^(١) :

أَلِكِنِّي إِلَيْهَا وَخَيْرَ الرِّسُولِ لَأَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الْخَبِيرِ

أَرَادَ : الرُّسُلَ .

وقوله : وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى [٤٧] يريد : والسلامة على من اتبع الهدى ، ولين اتبع الهدى سواء^(٢) (قال أمر موسى أن يقول لفرعون والسلام على من اتبع الهدى .
وقوله : إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَيَّ مِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى [٤٨] دليل^(٣) على معنى قوله : يَسْلَمُ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى .

وقوله : قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى [٤٩] يكلم الأثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن لكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع . ومثله مما جعل الفعل على اثنين وهو لواحد .

قوله : (نَسِيًّا^(٤) خُوتَهُمَا) وإنما نسيه واحد ألا ترى أنه قال لموسى (فَأَنِّي نَسِيتُ الْخُلُوتَ وَمِثْلَهُ) يَخْرُجُ مِنْهُمَا الثُّلُوثُ وَالْمَرْجَانُ^(٥)) وإنما يخرج من الملح .

(١) هو أبو ذؤيب . وانظر ديوان الهذليين ١/٦١ : ١٤٠ . وألكني إليها : كن رسولاً إليها .

(٢) ١ : « والمعنى واحد » .

(٣) ١ : « يدلك » .

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف .

(٥) الآية ٢٢ سورة الرحمن .

وقوله : (أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ] يقال : أعطى الذَّكَرَ من الناس امرأة مثله من صِنْفِهِ ، والشاة شاة ، والنور بقرة .

وقوله : (ثُمَّ هَدَى) ألهم الذكر للمأتى .

وقوله : فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي أَى لَا يَسَاءُ و (رَبِّي) فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ تَضَمَّرَ الْمَسَاءُ فِي بَصَلِهِ (وَلَا يَنسَى) وتقول : أضلت الشيء إذا ضاع ؛ مثل الناقة والفرس وما انفلت منك . وإذا أخطأت الشيء الثابت موضعه مثل الدار والمكان قلت : ضللته وضللته لغتان وَلَا تَقُلْ ^(١) أضلت ولا أضلته .
وقوله : أَرْوَجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى [٥٣] مختلف الألوان الطعوم ^(٢) .

وقوله : إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى [٥٤] يقول : فِي اخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَطَعْمِهِ آيَاتٌ لَذْوِي الْعُقُولِ . وتقول للرجل . إنه لذو نُهية إذا كان ذا عقل .

وقوله : تَارَةً أُخْرَى [٥٥] مردودة على قوله (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ) لا مردودة على (نُعِيدُكُمْ) لِأَنَّ الْأُخْرَى وَالْآخِرَ إِنَّمَا يَرْدَانِ ^(٣) عَلَى أَمْثَالِهِمَا . تقول فِي الْكَلَامِ : اشْتَرَيْتَ نَاقَةً وَدَارًا وَنَاقَةً أُخْرَى فَتَسْكُونُ (أُخْرَى) مردودة على الناقة التي هي مثلها ولا يجوز أن (تسكون ^(٤) مردودة) على الدار . وكذلك قوله منها خالقناكم كقوله (مِنْهَا أَخْرَجْنَاكُمْ) ، ونخرجكم بعد الموت (مرة أخرى ^(٥))

وقوله : فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا يَقُولُ : اضرب بيننا أجلا فنسرب . وقوله (مَكَانًا سُوَى) و (سُوَى) وَأَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ سَوَاءٌ بِالْفَتْحِ وَاللَّذَّ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى يَنْصِفُ وَعَدْلٌ فَتَجْوَهُ وَمَدْوَهُ

(١) : ١ « تقول » .

(٢) ش : « الطعام » .

(٣) : ١ « هو يردان » وهو ضمير الحال والشأن .

(٤) : ١ « ترد » .

(٥) : ١ « تارة أخرى والتارة هي المرة » .

كقول الله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) والكسر والضم بالقصر عربيان ولا يكونان إلا مقصورين وقد قرئ^(١) بهما :

وقوله : يَوْمُ الزَّيْنَةِ [٥٩] ذكر أنه جعل مواعدهم يوم عيد ، ويقال : يوم سوق كانت تكون لهم يتزبنون فيها .

وقوله : (وَأَنْ يُحْمَرَّ النَّاسُ ضُحَى) يقول : إذا رأيت الناس يُحْمَرُونَ من كل ناحية ضحى فذلك الموعد . وموضع (أن) رفع ترد على اليوم ، وخفض ترد على الزينة أى يوم يحمر الناس .

وقوله : (فَيَسْحَتَكُمْ) [٦١] وسحت^(٢) أكثر وهو الاستئصال^(٣) : يستأصلكم بعذاب .

وقال الفرزدق :

وعَضَ زمانُ يابنِ مروانَ لم يدعْ من المالِ إلَّا مُسْحَتًا أو مُجَلَّفًا^(٤)

والعرب تقول سَحَتَ وَأَسْحَتَ بمعنى واحد^(٥) . قال : قيل للفراء : إن بعض الرواة يقول :

ما به من المالِ إلَّا مُسْحَتَ أو مُجَلَّفَ :

قال ليس هذا بشيء حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني . أبو جعفر

الرواسي عن أبي عمرو بن العلاء قال : مرَّ الفرزدق بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي فأنشده

هذه القصيدة .

عَزَفَتْ بأعشاشٍ وما كدت تعزِفُ حتى انتهى إلى هذا البيت . . .

(١) الضم لابن عامر وعاصم وحزمة ويعقوب وخلف والكسر للباقيين .

(٢) ١ : « إل » .

(٣) في اللسان : « يسحت » بضم الياء .

(٤) ش : « الاستئصال » .

(٥) الجوف : الذي بقيت منه بقية .

(٦) أى المستبلى . وهو محمد بن الجهم يريد أن بعض الرواة استنكر الرواية التي أوردتها الفراء وفيها عطف المرفوع (مجلف) على المنصوب (مسحتا) فذكر قولاً ليس فيه هذا الخلاف فقال الفراء إن هذا ليس الرواية ولرفع (مجلف) وجه

إذ المراد : أو هو مجلف .

وعَضُّ زَمَانِ يَابْنَ مَرَاوِنَ لَمْ يَدَّعِ مِنْ الْمَسَالِ إِلَّا مُسَحَّتٌ أَوْ مُجَلَّفٌ^(١)

فقال عبد الله للفرزدق : علام رفعت ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوءك .

وقوله : فَتَنَّا زُعُومًا مَرَّهُمْ بَيْنَهُمْ [٦٢] يعني السحرة قال بعضهم لبعض : إن غلبنا موسى أتبعناه وأسرؤها من فوعون وأصحابه .

وقوله : إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانَ [٨٣] قد اختلف فيه القراء فقال بعضهم : هو لحن ولكننا نمضي عليه لثلاث نخالف الكتاب . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو معاوية الضرير^(١) عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في النساء (لَكِنَّ الرَاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله في المائدة (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ) وعن قوله (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانَ) فقالت : يابن أخي هذا كان^(٢) خطأ من الكتاب . وقرأ أبو عمرو (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانَ) واحتج أنه بلغه عن^(٣) بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن في المصحف لحنًا وستقيمه العرب .

قال الفراء : ولست أشتحي على (أن أخالف^(٤) الكتاب وقرأ بعضهم^(٥)) (إِنَّ هَذَا نِ لَسَاحِرَانَ)

(١) هذه رواية أخرى في البيت فيها رفع (مسحت) وقد خرج على أن (لم يدع) فيها معنى لم يتنار ولم يبق فجاء الرفع لهذا . وانظر اللسان في سحت والمخزفة ٢ / ٣٤٧ . ويريد الفراء لإدخال ما روى له في البيت وأنه خلاف الرواية .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ١٦٢

(٤) الآية ٦٩ سورة طه

(٥) ليس هنا خطأ فلكل ماورد في هذه الآيات وجه عربي صحيح . وسيدكر المؤلف توجيهها لما هنا .

(٦) في هامش ١ : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٨) ١ : « خلاف » .

(٨) هو حفص ، وابن كثير غير أنه يشدد نون (هذان) .

خفيفة^(١) وفي قراءة عبد الله : (وأسروا النجوى أن هذان ساحران) وفي قراءة أبي (إنَّ ذانِ إلَّا
ساحران) فقراءتنا^(٢) بشديد (إنَّ) وبالألِف على جبهتين .

إحدهما على لغة بني الحارث بن كعب : يعملون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألِف .
وأنشدني رجل من الأُسُد عنهم . يريد بني الحارث :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَاهِ الشُّجَاعُ لَصَمًّا^(٣)

قال : وما رأيت أفصح من هذا الأُسْدَى وحكى هذا الرجل عنهم : هذا خطُّ يَدَا أُخِي بَعِينِهِ .
وذلك — وإن كان قليلاً — أقيسُ ؛ لأنَّ الدرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة (لأنَّ
الواو^(٤) لا تعرب) ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . فلما رأوا أن^(٥) الياء من
الاثنين لا يمكنهم كسرُ ما قبلها ، وثبت مفتوحاً : تركوا الألفَ تبعه ، فقالوا : رجلان في كلِّ حال .
وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في كِلَا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان ، إلَّا بني
كنانة فإنهم يقولون : رأيت كِلَى الرجلين ومررت بكِلَى الرجلين . وهي قبيلة قليلة ، مَضَوْا
كَلَى القياس .

والوجه الآخر أن تقول : وجدت الألف (من^(٥) هذا دِعَامَةٌ وليست بلام فعل ، فلما ثبتت
زدتُ عليها نوناً ثم تركت الألف) ثابتة على حالها لا تزول على^(٦) كَلَى حال ؛ كما قالت العرب (الذي
ثم زادوا نوناً تدلُّ كَلَى الجَمَاع ، فقالوا : الذين في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه
ونصبه وخفضه . وكنانة يقولون (اللذُون) .

(١) سقط في أ .

(٢) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وعزة والسكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف .

(٣) هو اللئيم كما في اللسان (صمم) والشجاع : التكر من الحيات . وصمم : عض في العظم .

(٤) سقط في أ .

(٥) سقط ما بين القوسين في أ .

(٦) أ : « ق » .

وقوله : وَبِذَهَابِ بَطْرِ بَقْتِكُمْ المثلثى [٦٣] الطريقة : الرجال الأشراف وقوله (المثلثى) يريد الأمثل^(١) يذهبون بأشرفكم فقال المثلثى ولم يقل المثل مثل (الأسماء الحسنى) وإن شئت جعلت (المثلثى) مؤنثة لتأنيث الطريقة . والعرب تقول للقوم : هؤلاء ، طريقة قومهم وطرائق قومهم : أشرفهم ، وقوله (كُنَّا طَرَائِقَ^(٢) قِدَادًا) من ذلك . ويقولون للواحد أيضاً : هذا طريقة قومه ونظورة قومه وبعضهم : ونظيرة قومه ، ويقولون للجمع بالتوحيد والجمع : هؤلاء ، نظورة قومهم ونظائر قومهم .
وقوله : فَأَجْمَعُوا كَيْدَ كَم [٦٤] الإجماع : الإحكام والعزيمة عَلَى ١١٣ الشيء . تقول أجمعت الخروج وعلى الخروج مثل أزمعت قال الشاعر :

يا ليت شعرى والنى لا تنفع هل أغدُون يوماً وأمرى مُجْمَع
يريد قد أحكم وعُزِمَ عليه . ومن^(٣) قرأ (فَأَجْمَعُوا) يقول : لا تتركوا من كيدكم شيئاً إلا
جتم به .

وقوله (مَنْ اسْتَعْلَى) من غلب .

وقوله : إِمَّا أَنْ تُتْلَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى [٦٥] و (أن) فى موضع نصب .
والعنى اختر إحدى هاتين . ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صَوَابًا ، كأنه خبر ، كقول الشاعر :

فَسِيرَا فِيمَا حَاجَةً تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

ولو رفع قوله (فِيمَا مِنْ^(٤) بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ) كَانَ أَيْضًا صَوَابًا . ومذهبه كذهب قوله (فِيمَا سَاكٌ
يَبْعَرُوفٍ^(٥) أَوْ تَسْتَرِيحٌ بِإِحْسَانٍ) والنصب فى قوله (إِمَّا أَنْ تُتْلَى) وفى قوله (فِيمَا مَنَّا بَعْدُ) وَإِمَّا

(١) فى الطبرى : « تأنيث الأمثل » .

(٢) الآية ١١ سورة الجن .

(٣) ١ : « تدعوا » .

(٤) التلاوة « فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ » فى الآية ٤ سورة محمد .

(٥) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

فَدَاهُ) أجرد من الرفع ؛ لأنه شيء ليس بعام ؛ مثل ما ترى من معنى قوله (فإمسك) و (فصيام)^(١) ثلاثة أيام) لما كان المعنى يمُّ الناس في الإمساك بالمعروف وفي صيام الثلاثة الأيام في كفارة اليمين كان كالجزء فرُفع لذلك . والاختيار إنما هي فعلة واحدة ، ومعنى (أفلح) عاش ونجا .

وقوله : يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْمَى [٦٦] (أنها) في موضع رفع . ومن قرأ (تُخَيَّلُ) أو (تُخَيَّلُ) فإنها في موضع نصب لأن المعنى تتخيل بالسعى لهم وتُخَيَّلُ كذلك ، فإذا أقيمت الباء نصبت ؛ كما تقول : أردت بأن أقوم ومعناه : أردت القيام ، فإذا أقيمت الباء نصبت . قال الله (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ^(٢)) ولو أقيمت الباء نصبت فقلت : ومن يُرد فيه إلحادا بظلم .

وقوله : فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى [٦٧] أحسن ووجد .

وقوله : إِنْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سِحْرٍ [٦٩] جمات (ما) في مذهب الذي : إن الذي صنعوا كيد سحر ، وقد قرأه ^(٣) بعضهم (كَيْدُ سَاحِرٍ) وكل صواب ، ولو نصبت (كَيْدُ سِحْرٍ) كان صواباً ، وجمات (إنما) حرفاً واحداً ؛ كقوله (إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ^(٤)) مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) .

وقوله : (وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) جاء في التفسير أنه يُقتل حيثما وُجد .

وقوله : فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ [٧١] وبصاح في مثله من الكلام عن وعلى والباء .

وقوله (وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ) يصلح (على) في موضع (في) وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الحشبة في طولها فصلحت (في) وصلحت (على) لأنه يرفع فيها فيصير عليها ، وقد

(١) الآية ١٩٦ سورة البقرة والآية ٨٩ سورة السائدة .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) القراءة الأولى لمزة والكسائي وخلف . والأخيرة للباقيين .

(٤) الآية ١٧ سورة التكبوت .

قال الله (وَاتَّبِعُوا^(١)) مَا تَقُولُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ (ومعناه في ملك سليمان . وقوله (أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) يقول : وأدوم .

وقوله : لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا [٧٢] فالذي^(٢) في موضع خفض : وعلى الذي . ولو أرادوا بقولهم (والذي فطرنا) التسمي بها كانت خفضاً وكان صواباً ، كأنهم قالوا : لن نُؤْتِرَكَ وَالله .

وقوله (فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ) : اعمل ما شئت . وقوله (إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إنما حرف واحد ، لذلك نصبت (الحياة) ولو قرأ قارىء برفع (الحياة) لجاز ، يجعل (ما) في مذهب الذي كأنه قال : إن الذي تقضيه هذه الدنيا .

وقوله : وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ [٧٣] ما في موضع نصب مردودة^(٣) على معنى الخطايا . وذُكر في التفسير أن فرعون كان أكره السحرة ١١٣ ب على تعلم السحر^(٤) .

وقوله : لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى [٧٧] رفع على الاستئناف بلا ؛ كما قال (وَأْمُرْ أَهْلَكَ^(٥) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا) وأكثر ما جاء في جواب الأمر بالرفع مع لا . وقد قرأ حمزة (لَا تَخَفْ دَرَكًا) فجزم على الجزاء ورفع (ولا تخشى) على الاستئناف ، كما قال (يُولُوكُمْ^(٦) الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) فاستأنف^(٧) بهم ، فهذا مثله . ولو نوى حمزة بقوله (وَلَا تَخْشَى) الجزم وإن كانت فيه الياء كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

* هُزِّي إِلَيْكَ الْجِدْعُ يَجْنِيكَ الْجَنَى *^(٨)

(١) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٢) ١ : « والذى » .

(٣) ١ : « مردود » :

(٤) ١ : « تعلم » .

(٥) الآية ١٣٢ سورة طه .

(٦) الآية ١١١ سورة آل عمران .

(٧) ١ : « استأنف » .

(٨) انظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

ولم يقل : يَجْنُكَ الجنى . وقال الآخر^(١) :

هَجَوْتَ زَبَانَ نَمٍّ جَنَّتَ مَعْتَدِرًا مِنْ سَبِّ زَبَانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدْرِعْ^(٢)

وقال الآخر^(٣) :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي بِمَا لَأَقَتْ لَبُوفُ بَنِي زِيَادِ^(٤)

فأثبت في (ياتيك) الياء وهي في موضع جزم لسكونها فجاز^(٥) ذلك .

وقوله : فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [٨١] الكسر فيه أحب إلى^(٦) من الضم لأن الحلول ما وقع من

يَحُلُّ ، وَيَجِلُّ : يجب ، وَجَاءَ التفسير بالوجوب لا بالوقوع . وكلَّ صَوَابٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . والكسائي

جعلهُ على الوقوع وهي في قراءة الفراء بالضم مثل الكسائي سئل عنه فقالهُ ، وفي قراءة^(٧) عبد الله

أَوْ أَبَى (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) (وَلَا يُحِلَّنَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحُلُّ عَلَيْهِ) مضمومة . وأما قوله

(أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَجِلَّ عَلَيْكُمْ) فهي مكسورة . وهي مثل الماضيتين ، ولو ضُمَّتْ كَانَ صَوَابًا

فإذا قلت حل بهم العذاب كانت يحل بالضم لا غير ، فإذا قلت : على أو قلت يحل لك كذا وكذا

فهو بالكسر .

وقوله : ثم اهتدى [٨٢] : علم أن لذلك ثواباً وعقاباً .

وقوله : قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي [٨٤] وقد قرأ بعض القراء (أَوْلَايَ عَلَى أَثَرِي) بترك

(١) ١ : « آخر » .

(٢) الشعر لأبي عمرو بن العلاء وهو زبان . يخاطب الفرزدق وكان هجاء ثم اعتذر إليه . وانظر معجم الأدباء

١٥٨/١١ . وانظر ص ١٦٢ من الجزء الأول .

(٣) هو لقيس بن زهير العبسي . وانظر ص ١٦١ من الجزء الأول .

(٤) ١ : « جاز » .

(٥) سقط ق ١ .

(٦) ١ : « حرف » .

(٧) الآية ٨٦ سورة طه .

الهمز ، وشبهت بالإضافة إذا ترك الهمز ، كما قرأ يحيى بن وثاب (مِلَّةَ أَبِي^(١) إِبْرَاهِيمَ) (وَتَقَبَّلَ^(٢) دُعَايَ رَبِّنَا) .

وقوله : مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا [٨٧] برفع الميم . (هذا قراءة الفراء) ولو قرئت بِمِلْكِنَا (وَمُلْكِنَا^(٣)) كان صواباً . ومعنى (مُلْكِنَا) في التفسير أنا لم نملك الصَّوَابَ إنما أخطأنا .

وقوله (وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ) يعني ما أخذوا من قوم فرعون حين قَدَفَهُم البحر من الذهب والفضة والحديد ، فألقيناه في النار . فكذلك فعل السَّامِرِيُّ فَأَتْبَعْنَاهُ . فلما خلصت فضة ما ألقوا وزهبه صورَه السَّامِرِيُّ عَجلاً وكان قد أخذ قبضة من أثر فرس كانت تحت جبريل (قال^(٤) السَّامِرِيُّ لِمُوسَى^(٥) : قَدِفْ فِي نَفْسِي أِنِّي إِن أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْقَبْضَةَ عَلَيَّ مَيِّتٌ حَيٌّ ، فَأَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ فِي أَنْفِ الثَّوْرِ وَفِي دُبُرِهِ لِحْيِي وَخَارِ) قال الفراء : وفي تفسير السكلي أن الفرس كانت الحياة فذاك قوله (وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي) يقول زينته لي نفسى .

ومن قرأ بمِلْكِنَا بكسر الميم فهو المَلِكُ يملكه الرجل تقول لكل شيء ملكته : هذا ملك يميني للمملوك وغيره مما مُلِكََ والمَلِكُ مصدر مَلَسْتَهُ مَلَسًا وَمَلَسَةً : مثل غلبته غَلْبًا وَغَلْبَةً . والمَلِكُ السُّلْطَانُ وبعض بني أسدٍ يقول مَالِي مُلْكٌ ، يقول : مَالِي شَيْءٌ أَمْلَسُهُ وَمِلْكُ الطَّرِيقِ وَمَلَسَهُ : وجهه^(٦) . قال الشاعر :

أَقَامَتْ عَلَى مَلِكِ الطَّرِيقِ فَمَلَسَهُ لَهَا وَلَمَسَكُوبِ الْمَطَايَا جَوَانِبُهُ^(٧)

(١) الآية ٣٨ سورة يوسف .

(٢) الآية ٤٠ سورة إبراهيم .

(٣) ١ : « بكسر الميم وفتح الميم » .

(٤) ما بين القوسين جاء في ا بعد قوله . « كانت الحياة » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) في اللسان : « وسطه » .

(٧) يصف ناقه أنها تمشى في وسط الطريق ، وأن غيرها من المطايا يمشى في جانبه لما أصابها من الحجارة والحصى في أخفافها . والمَلَسَكُوبُ ما أصاب الحجر رجلاه وظهره .

١١٤ ويقال^(١) مع ملك الطريق : فملكه . أقامت على عظم الطريق وعلى سجع الطريق
وعلى سننه وسننه :

وقوله : فسى [٨٨] يعنى أن موسى نسي : أخطأ الطريق فأبطأ عنهم فأنخذوا العجل فعبرهم
الله فقال . أفلا يرون أن العجل لا يتكلم ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً .

وقوله : فتمبضت قبضة [٩٦] القبضة بالكف^(٢) كلها . والقبضة بأطراف الأصابع . وقراء
الحسن قبضة بالصاد والقبضة والقبضة جميعاً^(٣) : اسم التراب بعينه فلو قرئتماً كان وجهاً : ومثله مما قد
قرئ به (إلا من^(٤) اعترف غرقة بيده) و (غرقة) . والغرفة : المغروف ، والغرفة : الفعلة . وكذلك
الخسوة والخسوة والخسوة والخسوة والأكلة المأكولة^(٥) والأكلة المرة . والخسوة
ما بين القدمين في المشى ، والخسوة : المرة . ومما كان مكسوراً فهو مصدر مثل إنه لحسن المشية
والجيسة والقعدة .

وقوله : فإن لك في الحياة أن تقول لا مأسأ [٩٧] أى لا أمس ولا أمس ، أول ذلك أن
موسى أمرهم ألا يؤاكلوه ولا يخاطبوه ولا يبايعوه . وتقرأ (لا مأسأ) وهى لغة فاشية : لا مأسأ
لا مأسأ مثل نزال ونظار من الانتظار . وقوله (الذى ظلمت عليه عاكفاً) و (ظلمت) و (فظلمتم^(٦))
تفكهمون) و (فظلمتم) إنما جاز الفتح والكسر لأن معناهما ظلمت ، فخذت اللام الأولى : فمن كسر
الفاء جعل كسرة اللام الساقطة في الفاء . ومن فتح الفاء قال : كانت مفتوحة فتركتها على فتحها .

(١) الظاهر أنه يريد أن في البيت رواية أخرى بكسر الميم . وق ش : وملكه .

(٢) ش : « في الكف » .

(٣) سقط في : أ

(٤) الآية ٢٤٩ سورة البقرة . وقراءة فتح (غرفة) لنافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر . والضم للباقي .

(٥) أ : « الطعام » .

(٦) الكسر رواية الطوسي عن الأعمش .

(٧) الآية ٦٥ سورة الواقعة . وقد قرأ ، بالكسر أبو حيوة ، وجاء في رواية عن أبي بكر كافي البحر ٢١١/٨

ومثله مَسَّتْ ومِسَّت تقول العرب قد مَسَّتْ ذلك ومِسَّتْه ، وهمت بذلك وهمت ، ووَدِدْتُ ووَدِدْتُ^(١) كذا في ب أنك فعلت ذلك ، وهل أحسست صاحبك وهل أحسست .

وقوله (لَنَحْرُقَنَّه) بالنار و (لَنَحْرُقَنَّه)^(٢) لَنَبْرُدَنَّه بالحديد بَرُدًا من حرقت أحرقت وأحرقت لغتان . وأنشدني المفضل :

بذى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حَبِيبٍ نَبُوءَهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا^(٣)

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان بن علي عن الكلبي عن أبي صالح أن علي بن أبي طالب قال (لَنَحْرُقَنَّه) لنبردنه .

وقوله : يَوْمَئِذٍ زُرْقًا [١٠٢] يقال نحشرم عطاشًا ويقال نحشرم نعيًا .

وقوله : يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ [١٠٢] التخافت : الكلام المخفي .

وقوله أمثلهم طريفة [١٠٤] أجودهم قولاً في نفسه وعندهم (إن لبتنم إلا يوماً) وكذب .

وقوله : يَنْدِسُفَهَا رَبِّي نَسْفًا [١٠٥] يقلعها .

وقوله : فَأَعَا صَفَصَفًا [١٠٦] القاع مسندقع الماء والصفصف الأملس الذي لا نبات فيه .

وقوله : وَلَا أَمْتًا [١٠٧] الأمت : موضع التبتك من الأرض : ما ارتفع^(٤) منها ويقال : مسایل

الأودية (غير^(٥) مهموز) مانسفل وقد سمعت العرب يقولون : ملاء القربة ملاء لا أمت فيها إذا لم يكن فيها استرخاء . ويقال سيرنا سيراً لا أمت فيه ولا وهن^(٦) فيه ولا ضمف .

(١) لم يذكر الصيغة بعد الحذف . وهي : ودت ، ودت .

(٢) هي رواية عن أبي جعفر وقراءة الأعمش .

(٣) هو لعامر بن شقيق الصبي كما في اللسان (حرق) . ق ١ : « بن حبيب » . وذو فرقين : موضع . وفي بالقوت أنه علم بشمال قطر .

(٤) هذا تفسير للتبتك .

(٥) سقط في ١ . وهو يراد أن مسایل غير مهموز وليس مسایل .

(٦) ب . « ونى » .

وقوله : يَدْبَعُونَ الداعِيَ [١٠٨] يَدْبَعُونَ صوت الداعِيَ للحشر (لا عِوَجَ لَهُ) يقول لا عوج لهم عن الداعِيَ فجاز أن يقول (له) لأن المذهب إلى الداعِيَ وصَوْتُهُ . وهو كما تقول في الكلام : دَعَوْتِي دَعْوَةٌ لا عِوَجَ لك عنها أى إنى لا أعوج لك ولا عنك .

وقوله : (إلاً همساً) يقال : نقل الأقدام إلى المحشر . ويقال : إنه الصَوْت الخفى . وذكر عن ١١٤ ب ابن عباس أنه تمثّل :

وهُنَّ يَمشِينَ بنا هميساً إن تصدق الطير نينك ليسا

فهذا^(١) صوت أخفاف الإبل في سيرها .

وقوله : يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ [١٠٩] (من) فى موضع نصب لا تنفع إلا من أذن له أن يشفع فيه .

وقوله : (وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) كقولك^(٢) : ورضى منه عمله وقد يقول الرجل . قد رضيت لك عمالك ورضيته منك .

وقوله : يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ [١١٠] يعنى ملائكته الذين عبادهم من عبدهم . فقال : هم^(٣) لا يعلمون ما بين أيديهم وما خلفهم ، هر الذى يعلمه . فذلك قوله : (وَلا يُحِيطُونَ بِهٖ عِلْمًا) .
وقوله : وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِأَحْسَى القَيْومِ [١١١] .

يقال نصبت له وعملت له وذُكر أيضاً أنه وَضَعَ المسلم يديه وجبهته وركبتيه إذا سَجَدَ وركع وهو فى معنى العرَبِيَّةِ أن يقول الرجل عنوت لك : خضعت لك وأطعتك . ويقال الأرض لم تَعْنُ بشيء أى لم تنبت شيئاً ، ويقال : لم تَعْنُ بشيء ، والمعنى واحد كما قيل : حنوت عليه^(٤) التراب وحنيت

(١) : « وهو » .

(٢) : « كذلك » .

(٣) : « فهم » .

(٤) : « عليك » .

التراب . والعنوة في قول العرب : أخذت هذا الشيء عنوةً يكون غلبة ويكون عن تسليم وطاعة فمن يؤخذ منه الشيء قال الشاعر^(١) .

فما أخذوها عنوةً عن مودّةٍ ولكن بضرب المشرق استقالها

فهذا على معنى الطاعة والتسليم بلا قتال .

وقوله : فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا [١١٢] تقول العرب : هضمت لك من حَقِّي أى حططته ، وجاء عن علي بن أبي طالب في يوم الجمل أنه قيل له^(٢) أهضم أم قصاص قال : ما يحل به فهو تحت قدي هاتين فجعله هذرًا وهو النقص .

وقوله : أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا [١١٣] . شرفًا وهو مثل قول الله (وَإِنَّهُ لَدَرُّكَرٍ لَكَ وَلِقَوْمِكَ) أى شرف ويقال (أو يحدث لهم ذكراً) عذاباً أى يتذكرون حلول العذاب الذي وعده .

وقوله : وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ [١١٤] كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي عجل بقراءته قبل أن يستتم جبريل تلاوته ، فأمر ألا يجعل حتى يستتم جبريل تلاوته ، وقوله (ففسى) ترك ما أمر به .

وقوله : وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا [١١٥] صرمةً ولا حزمًا فيما فعل .

وقوله : فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى [٨٧] ولم يقل : فتشقى لأن آدم هو المخاطب ، وفي فعله اكتفاء من فعل المرأة . ومثله قوله في ق (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ^(٣)) (٤) اكتفى^(٤) بالقعيد من صاحبه لأن المعنى معروف . ومعنى (فتشقى) تأكل من كد يدك وعملك .

(١) هو كثير كافي اللسان . وفيه : « ولكن ضرب المشرق » .

(٢) سقط في أ .

(٣) الآية ١٧ سورة ق .

(٤) والأصل : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فحذف أحدهما . والمنقول عن القراء في البحر ١٢٣/٨ أن لفظ (قعيد) يدل على الاتنين والجمع . فلا حذف .

وقوله : إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا [١١٨] أن فيها في موضع نصب لأنَّ إنَّ وليت ولعل إذا
ولين صفةً نصبت^(١) ما بعدها فإنَّ من ذلك .

وقوله : وَأَنْتَ لَا تَقْلَمُا فِيهَا [١١٩] . نصب أيضاً . ومن^(٢) قرأ (وإِنَّكَ لَا تَقْلَمُا) جعله مردودا
على قوله (إنَّ) التي قبل (لك) ويجوز أن تستأنفها فتكسرهما بغير عطف على شيء ولو جعلت
(وَأَنْتَ لَا تَقْلَمُا) بالفتح مستأنفة تنوى بها الرفع على قولك ولك أنك لا تظلماً فيها ولا تضحى
كان صواباً .

وقوله : (وَلَا تضحى) : لا تصيبك شمس مؤذية وذكر في بعض التفسير (ولا تضحى) :
لا تعرق والأول أشبه بالصواب^(٣) قال الشاعر :

رأت رجلاً أما إذا الشمس أعرضت فيضحى وأما بالعشي فيخصر

فقد بين . ويقال : ضحيت .

وقوله : وطفقاً يخصفان [١٢١] هو في العربية : أقبالاً يخصفان وجعلاً يخصفان . وكذلك قوله
(فطفق^(٤) منسحاً بالسوق والأعناق) (وقيل^(٥) هاهنا) : جعلاً يلصقان عليهما ورق التين وهو
يتهاقت عنهما .

وقوله : ثمَّ اجتباه ربه^(٦) [١٢٢] ، اختاره (فتابَ عليه وهدي) أي هداه للتوبة .

وقوله : (مَعيشةً صنكاً) [١٢٤] والصنك : الضيقة الشديدة .

وقوله : (ونحشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) أعمى عن الحجّة ، ويقال : إنه يخرج من قبره بصيراً

فيعمى في حشره .

(١) : « نصب » .

(٢) : ما نافع وأبو بكر .

(٣) : هو عمر بن أبي ربيعة . وانظر ديوانه (شرح الشيخ محي الدين) ٩٤ .

(٤) : الآية ٣٣ سورة من .

(٥) : سقط في أ .

(٦) : الآية ١٩٣ سورة الأعراف .

وقوله: (أَقْلَمُ يَهْدِي لَهُمْ [١٢٨]) يبين لهم إذا نظروا (كُنْتُمْ أَهْلُكُمْ) و (كُمْ) في موضع نصب لا يكون غيره . ومثله في الكلام : أو لم يبين لك مَنْ يعمل خيرا يُجْزَى بِهِ ، فجملة الكلام فيها معنى رفع . ومثله أن تقول : قد تبين لي أقام عبد الله أم زيد ، في الاستفهام معنى رفع . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمُ أَمْ أُنذِرْتُمْ صَامِتُونَ) فيه شيء برفع (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ) ، لا يظهر مع الاستفهام . ولو قلت : سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة .

وقوله : يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ (يعني أهل مكة) . وكانوا يَتَجَرَّوْنَ وَيَسِيرُونَ فِي مَسَاكِنِ عَادِيٍّ وَثَمُودَ ، فيمرون فيها . فالشيء لكفار أهل مكة (والمساكين ^(١)) للمهلكين . فقال : أقلم يخافوا أن يقع بهم ما وقع بالذين رأوا مساكينهم وآثار عذابهم .

وقوله : (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزِمَامِ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى [١٢٩]) يريد : ولولا كلمة وَأَجَلٍ مُّسَمًّى لكان لزاما (مقدم ^(٢) ومؤخر) وهو — فيما ذكروا — ما نزل ^(٣) بهم في وقعة بدر من القتل .

وقوله : وَأَطْرَافَ النَّهَارِ [١٣٠] وإنما للنهار طرفان فقال المفسرون : (وأطراف النهار) صلاة النجر والظهر والعصر (وهو) ^(٤) وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النهار الآخر ، ثم يضم إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين فيجوز ^(٥) ذلك : أن يكونا طرفين فيخرج الجماع ، كما قال (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وهو أحب الوجهين إلى ، لأنه قال (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ^(٦) طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ اللَّيْلِ) وتنصب الأطراف بالرد على قبل طلوع الشمس وقبل

(١) : « لا » .

(٢) سقط في ١ .

(٣) ش : « وقعة بدر ما نزل بهم في وقعة بدر » وهو جمع بين تسخين .

(٤) : « فهو » .

(٥) : « ويجوز » .

(٦) الآية ٥ سورة التعريم .

(٧) الآية ١١٤ سورة هود .

الغروب . وإن شئت خفضت أطرافَ تَريدَ وسبَّجه من الليل ومن أطرافَ النهار ، ولم أسمعها^(١) في القراءة ، ولسكنها مثل قوله (وَمِنَ اللَّيْلِ^(٢) فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (وإدبارَ السجودِ) وقرأ حمزة^(٣) وإدبارَ السجود . ويجوز في الألف الفتح والكسر ولا يحسن كسر الألف إلا في القراءة .

وقوله (لَعَلَّكَ تَرْضَى) و (تُرَضَى) ومعناها واحد لأنك إذا رضيت فقد أرضيت . وكان حمزة وأصحاب عبد الله يقرءونها ترضى . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو بكر وأخوه الحسن بن عياش عن عاصم عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ لعلك (تُرَضَى بضم التاء) .

وقوله : وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ [١٣١] يريد : رجالاً منهم .

وقوله (زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) نصبت الزهرة على الفعل^(٤) متعناهم به زهرة في / ١١٥ ب الحياة وزينة فيها . و (زهرة) وإن كان معرفة فإن العرب تقول : مررت به الشريف الكريم . وأنشدني بعض بني قحس :

أبعد الذي بالسَّفحِ سفحِ كواكبٍ رهينةَ رَمْسٍ من ترابٍ وجندل^(٥)

فنصب الرهينة بالفعل ، وإنما وقع على الإسم الذي هو الرهينة خافض فهذا أضعف من (متعنا)

وأشباهه .

وقوله : لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا [١٣٢] . أجراً على ذلك . وكذلك قوله (وَرِزْقٌ^(٦) رَبِّكَ) يريد :

وثواب ربك .

(١) رويت عن الحسن كما في الإتحاف .

(٢) الآية ٤٠ سورة ق . قرأ نافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهزة واتفق ابن محيصن والأعمش . وقرأ السابقون بفتح الهزة . وظاهر كلام المؤلف أن بعضهم قرأ بخفض الراء عطفاً على (الليل) ولم أقف عليه .

(٣) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٤) يريد أنها نصبت على الحال .

(٥) كواكب : جبل . والرمس : القبر .

(٦) في الآية ١٣١ سورة طه .

وقوله : أَنَا أَهْلَكْنَا هُمْ بِعَذَابٍ مِّنْ قَبْلِهِ [١٣٤] من قبل الرسول (لَقَالُوا) كيف أَهْلَكْنَا من قبل أن أرسل إلينا رسولاً . فالهاء لمحمد صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الهاء للتنزيل . وكلُّ صَوَابٍ

وقوله : فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى [١٣٥] مَنْ وَمَنِ في موضع رفع . وكلُّ ما كَانَ في القرآن مثله فهو مرفوع إذا كان بعده رافع ؛ مثل قوله (فَسَتَعْلَمُونَ^(١)) مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ومثله^(٢) « لَتَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْسَى » ومثله (أَعْلَمُ^(٤) مَنْ) جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) ولو نصبَ كان صَوَابًا ، يكون بمنزلة قول الله (اللهُ يَعْلَمُ^(٥)) الْمُنْفِذَ مِنَ الصَّالِحِينَ) .

وقوله : (فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ) الذين لم يَصِلُوا (وَمَنِ اهْتَدَى) مَنْ كَانَ ضَالًّا فَهَدَى . ✕

سورة الأنبياء

ومن سورة الأنبياء بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ [٢] لو كان المحدث نصباً أو رفعاً لكان^(٦) صواباً .
النصب على الفعل : ما يأتِيهِمْ مُخَدَّثًا . والرفع على الردِّ عَلَى تَأْوِيلِ^(٧) الذكر ؛ لأنك لو أقيمت (مِنْ)

(١) الآية ٢٩ سورة الملك .

(٢) سقط ما بين الفوسين في ١ .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) الآية ٨٥ سورة القصص .

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة .

(٦) ١ : « كان »

(٧) يريد تأويله ما يصير إليه وهو الرفع إذ حرف الجر زائد .

لرفعت الذكر . وهو كقولك : مَا مِنْ أَحَدٍ قَائِمٍ ^(١) وَقَائِمٍ وَقَائِمًا . النصب في هذه ^(٢) على استحسان ^(٣) الباء ، وفي الأولى على الفعل .

وقوله : لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ [٣] مَنْصُوبَةٌ ^(٤) على العطف عَلَى قوله (وهم يلعبون) لأن قوله وهم يلعبون بمنزلة لاعبين ، فكأنه : إِلَّا اسْتَمَعُوهُ لَاعِبِينَ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ . وَنَصْبُهُ أَيْضًا مِنْ إِخْرَاجِهِ ^(٥) مِنَ الْأَسْمِ الْمَضْمَرِ فِي (يَلْعَبُونَ) كَذَلِكَ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ . ولو رفعت (لاهية) تُدْتَبِعُهَا ^(٦) يلعبون كَانَ صَوَابًا ؛ كَمَا تَقُولُ : عَبْدُ اللَّهِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ . ومثله قول الشاعر :

• يَقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِزٌ ^(٧) •

وَرُفِعَ أَيْضًا عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ لَا بِالرَّدِّ عَلَى يَلْعَبُونَ .

وقوله (وَأَسْرُوا التَّجْوَى) إِنَّمَا قِيلَ : وَأَسْرُوا لِأَنَّهَا لِلنَّاسِ الَّذِينَ وَصَفُوا بِاللَّهُوِ وَاللَّعْبِ وَ (الَّذِينَ) تَابِعَةٌ لِلنَّاسِ مَخْفُوضَةٌ ؛ كَمَا نَكَتَ : اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ هَذِهِ حَالُهُمْ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّذِينَ) مُسْتَأْنَفَةً مَرْفُوعَةً ، كَمَا نَكَتَ جَعَلْتَهَا تَفْسِيرًا لِلْأَسْمَاءِ ^(٨) الَّتِي فِي أَسْرُوا ؛ كَمَا قَالَ (قَعَمُوا ^(٩)) وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ نَحَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ .

(١) سقط في ش .

(٢) ١ : « هذا » والمراد المثال : ما من أحد قائمًا

(٣) كذا . والمراد حذف الباء وضقومها ، وفي ما يقرب من « استجاف » وكان معناه الإزالة والإسقاط ، فإن من معاني إعادة الفسر . يقال : حَفَّ الْجِلْدُ : قَطَرَهَا ، وَنَحَفَتْ أَوْ بَارَ الْإِبِلُ : تَطَايَرَتْ .

(٤) يريد أنه حال كما أن الجملة السابقة حال من الضمير في (استمعوه) .

(٥) يريد أنه حال من الضمير في (يلعبون) .

(٦) يريد أن تكون خبراً لهذه الجملة .

(٧) هو رجز قبله :

• بَاتَ يَعْشِيهَا بِعَضْبٍ بَاطِرٍ •

والظاهر أنه يريد إلاً أخذ يقرها ويجرها فيضرب بالسيف في سوقها فيقصد السيف ويصيب السوق إنارة وإنارة يجور عن القصد . وانظر شواهد العيني في العطف ، وأمالى ابن الشجري ١٦٧/٢ .

(٨) يريد الضمير في (أسروا) وجعله أسماء لأنه جمع يقوم مقام الأسماء .

(٩) الآية ٧١ سورة الأنعام .

وقوله : قَالَ رَبِّي [٥] و (قُلْ رَبِّي) وكل صواب .
وقوله : أَضَعَاثُ أَخْلَامٍ ، بِلِ افْتَرَاهُ بِلِ هُوَ شَاعِرٌ [٥] رَدَّ بِيْل (٢) على معنى تكذيبهم ،
وإن لم يظهر قبله الكلام بمحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين .
وقوله : (فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ) كالأيات التي جاء بها الأولون .
فقال الله « مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٦] مِّنْ جَاءَتْهُ آيَةٌ فَكَيْفَ يُؤْمِنُ هَؤُلَاءِ .
وقوله : فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [٧] أى أهل الكتب (٣) التوراة والإنجيل .
وقوله : وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٨] وَحَدَّ الْجَسَدِ ولم يجمعه وهو عربى لأن الجسد
كقولك شيئاً مجسداً لأنه مأخوذ من فعل (٤) فكفى من الجمع ، وكذلك قراءة من قرأ (رَبُّوْتِهِمْ) (٥)
سَقْفًا مِنْ فِضَّةٍ) والمعنى سقوف ثم قال (٦) (لا يأكلون الطعام) يقول : لم نجعلهم جسداً إلا لياً أكلوا
الطعام (وما كانوا خالدين) بأكلهم وشربهم ، يعنى الرجال المرسلين ١١٦ اولو قيل : لا يأكل
الطعام كان صواباً يجعل الفعل للجسد ، كما تقول . أتما شيئان صالحان ، وشىء صالح وشىء
صالحان . ومثله (أَمَنَةٌ نُّعَاسًا تَفْغَى طَائِفَةً) و (يَفْغَى) مثله (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (٨) طَعَامٌ

- (١) القراءة الأولى لخص وحمزة والسكائى وخلف واقفهم الأعمش . والأخيرة للباقيين .
(٢) يريد أن (يل) واردة على كلام مفهوم من القسام وهو جعد ونق . وق العبرى : « يقول تعالى ذكره :
ما صدقوا بحكمة هذا القرآن ولا أنه من عند الله ولا أفروا بأنه وحى أوحاه الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل قال
بعضهم ... » .
(٣) كأن المراد الجنس إذ هما كتابان . وقد يكون الأصل : الكتاب فسكتب بحذف الألف .
(٤) ١ : « الفعل » .
(٥) ق ١ : « لبيوتهم فيمن قرأ . سقفاً من فضة » وهو في الآية ٣٣ سورة الزخرف وقراءة « سقفا »
بالإفراد لابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر واقفهم الحسن وابن عيصن .
(٦) ١ : « يقول » .
(٧) الآية ١٥٤ سورة آل عمران . والقراءة بالياء حمزة والسكائى وخلف واقفهم الأعمش . وقراءة الياء
للباقيين .
(٨) الآيات ٤٣ ، ٤٤ سورة الدخان . وقراءة (يغلى) بالياء لابن كثير وحفص ورويس . وقراءة (تغلى)
بالياء للباقيين .

الأشيم) ثم قال (كالمهل تنجلي) للشجرة و (يغلي) للطعام وكذلك، قوله (ألم يك^(١) نطفة من ميني يعني) و تمني .

وقوله : كتاباً فيه ذكركم [١٠] شرفكم .

وقوله : إذاهم منها يركضون [١٢] : يهربون و يهزمون .

وقوله : فما زالت تلك دعواهم [١٥] يعني قولهم : إنا كنا ظالمين ، أي لم يزالوا يرددونها . وفي هذا الموضع يصلح التذكير . وهو مثل قوله (ذلك^(٢) من أنباء الغيب) و (تلك^(٣) من أنباء الغيب) .

وقوله : لو أردنا أن نتخذ لهموا [١٧] قال الفراء حدثني^(٤) جبان عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : اللهو : الولد باغة حضرموت .

وقوله : (إن كنا فاعلين) جاء في^(٥) التفسير : ما كنا فاعلين و (إن) قد تكون في معنى (ما) كقوله (إن أنت إلا نذير^(٦))^(٧) وقد تكون إن^(٨) التي في مذهب جزاء^(٩) فيكون : إن كنا فاعلين ولكننا لا نفعل . وهو أشبه الوجهين بمذهب العربية والله أعلم .

وقوله : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا [٢٢] إلا في هذا الموضع بمنزلة سوى كأنك قلت : لو كان فيهما آلهة سوى (أو غير)^(١٠) الله لفسد أهلها^(١١) (يعني أهل السماء والأرض) .

(١) الآية ٣٧ سورة القيامة . وقراءة الباء لخص ويعقوب وهشام واقفهم ابن محسن والحسن . وقراءة الباء للباقيين .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) الآية ٤٩ سورة هود .

(٤) ١ : « حدثنا » .

(٥) سقط في ١ .

(٦) الآية ٢٣ سورة فاطر .

(٧) ١ : « على إن » .

(٨) ١ : « الجزاء » .

(٩) سقط في ١ .

(١٠) ١ : « أهلها » .

وقوله: سُبْحَانَهُ عِبَادًا مُكْرَمُونَ [٢٦] معناه: بل هم عباد مكرمون. ولو كانت: بل عبادا مكرمين مردودة على الولد أى لم نتخذهم ولداً ولكن اتخذناهم عباداً مكرمين (كان صواباً).

وقوله: أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا [٣٠] فَتَقَّتِ السَّمَاءُ بِالْقَطْرِ وَالْأَرْضُ بِالنَّبْتِ (وقال^(١)) (كَانَتَا رَتْقًا) ولم يقل: رَتَقِين (وهو) كما قال (مهما جعلناهم جسداً).

وقوله: وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا (٢) حَفِضْ وَلَوْ كَانَتْ (٣): حَيًّا كَانَ صَوَابًا أَيْ جَعَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا مِنَ الْمَاءِ.

وقوله: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا [٣٢] ولو^(٤) قيل: محفوفة يُذهب بالتأنيث إلى السماء وبالتذكير إلى السقف كما قال (أَمَنَةً نَعَاسًا تَغْشَى) و (يَغْشَى) وقيل (سَقْفًا) وهى سموات لأنها سَقَفٌ عَلَى الْأَرْضِ كَالسَّقْفِ عَلَى الْبَيْتِ. ومعنى قوله (محفوظاً): حَفِظْتَ (من الشياطين^(٥)) بالنجوم.

وقوله: (وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُعْرِضُونَ) فَأَيُّهَا قَسْرَهَا وَشَمْسَهَا وَنَجْمَهَا. قد قرأ مجاهد (وهم عن آياتها مُعْرِضُونَ) فَوَحَّدَ (وَجَعَلَ^(٥)) السماء بما فيها آية وكل صواب.

وقال^(٦): فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ [٣٣] لغير الآدميين للشمس والقمر^(٧) والليل والنهار، وذلك أن السباحة من أفعال الآدميين فقيأت بالنون؛ كما قيل: (والشمس^(٨) والقمر رأيتهم لي ساجدين) لأنَّ السجود من أفعال الآدميين. ويقال: إنَّ الْفَلَكَ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ^(٩) يَجْرِي فِيهِ.

(١) ا: « فقال » .

(٢) ا: « نصب » .

(٣) الجواب محذوف أى لسكان صواباً مثلاً .

(٤) ق تأخير ما بين الفوضين عما بعده .

(٥) ا: « فجعل » .

(٦) ش، ب: « قوله » .

(٧) سقط ق ا .

(٨) الآية ٤ سورة يوسف .

(٩) كأن المراد أنه محفوظ من التسفل .

وقوله أفئن ميت فهم الخالدون [٣٤] دخلت (١) الفاء في الجزاء وهو (إن) وفي جوابه ؛ لأن الجزاء متصل بقرآن قبله . فأدخلت فيه ألف الاستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء في قوله (فهم) لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله (فهم) كان صواباً من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمها ، لأنها لا تغير (هم) عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم (هم) إلى الفاء فكانت ١١٦ ب قيل : أفهم الخالدون إن مت .

وقوله : كل نفس ذائقة الموت [٣٥] ولو نونت في (ذائقة) ونصبت (الموت) كان صواباً . وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب في المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلا بالاضافة . فأما المستقبل فتقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلاً . فإن أخبرت عن صوم يوم خميس ماضٍ قلت : أنا صائم يوم الخميس فهذا وجه العمل . ويختارون أيضاً التنوين . إذا كان مع الجعد . من ذلك قولهم : ما هو بتارك حقه ، وهو غير تارك حقه ، لا يكادون يتركون التنوين . وتركه كثير جائر وينشدون قول أبي الأسود :

فألفيته غير مستعب ولا ذاكر الله إلا قليلاً (٢)

فمن حذف النون ونصب قال : النية التنوين مع الجعد ، ولكنني أقطعت النون للساكن الذي لقبها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف .

وقوله : أهدأ الذي يذكر آهتكم [٣٦] يريد : يعيب آهتكم . وكذلك قوله : سمعنا (٣) فقي

(١) ش : « ودخلت » .

(٢) كان أبو الأسود تزوج امرأة فلم يرضها ما يرضه فقال شعراً تدويها منه هذا البيت يذكر في شعره أن خال امرأ لم يله فخاله وأفسى سره فآ جزاؤه أليس . جزاؤه الصوم والمجران فقالوا : نعم فقال : تلك صاحبكم ومن طالق . وانظر الأغاني ٣١٠/١٢ من طعة الدار .

(٣) الآية ٦٠ سورة الأنبياء .

يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبرَاهِيمُ) أى يعيبيهم. وأنت قائل للرجل : لئن ذكرتنى لئنند من وأنت تريد : بسوء.
قال عنزة :

لا تذكرى مهري وما أطمعته فيكون جلدك مثل جلد الأشهب^(١)

أى لا تعيبنى بأثرة مهري فجعل الذكر عيباً .

وقوله : خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ [٣٧] وعلى عجل^(٢) كأنك قلت : بئيتته وخلقته من العجلة

وعلى العجلة .

وقوله : وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ [٣٨] (متى) فى موضع نصب ، لأنك لو أظهرت

جوابها رأيت منصوباً فقلت : الوعد يوم كذا وكذا (ولو^(٣)) جعلت (متى) فى

موضع رفع كما تقول : متى الميعاد ؟ فيقول : يوم الخميس ويوم الخميس . وقال الله

(مَوْعِدُكُمْ^(٤) يَوْمَ الزَّيْنَةِ) فلو نصبت^(٥) كان صواباً . فإذا جعلت الميعاد فى نسكرة من الأيام

والليالى والشهور والسنين رفعت فقلت : ميعادك يوم أو يومان ، وليلة وليلتان كما قال الله

(غَدُوْهَا^(٦) شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ) والعرب تقول : إنما البرد شهران وإنما الصيف شهران . ولو جاء^(٧)

نصباً كان صواباً . وإنما اختاروا الرفع لأنك أبهت الشهرين فصارا جميعاً كأنهما وقت للصيف .

وإنما اختاروا النصب فى المعرفة لأنها حين معلوم مسند إلى الذى بعده ، فحسنت الصفة ، كما أنك تقول :

عبد الله دون من الرجال ، وعبد الله دونك فتنصب . ومثله اجتمع الجيشان فالسلمون جانب والكفار

(١) كانت لعنزة زوجة لاتزال تلومه فى فرس كان يؤثره ويطلعها ألبان فله فقال فيها هذا الشعر . ورواية ديوانه :
« الأجرى » فى مكان « الأشهب » . والأشهب من الشبهة وهى بياض يصدعه سواد ، وقد يكون من الجرب . يريد
أنك إن دمت على هذا فمرت منك وكات جلدك كجلد الأجرى فلا أقربك .

(٢) يريد أنه يقال فى اللغة ماى الآية وهذا أيضاً . ولا يريد أن هذا قراءة .

(٣) : « فلو » .

(٤) الآية ٥٩ سورة طه .

(٥) : « نصب » .

(٦) الآية ١٢ سورة سبأ .

(٧) : « كان » .

جانب . فإذا أضفت نصبت فقلت : المسلمون جانب أصحابهم ، والكفار جانب أصحابهم فإذا ^(١) لم تضيف الجانب صيرتهم هم كالجانب لا أنهم فيه فقس على ذا ^(٢)

وقوله : وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ [٣٩] .

وقوله : (فَمَنْ يَنْصُرُنِي ^(٣) مِنْ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ) : فمن ينعني ذلك معناه — والله أعلم — في عامة القرآن .

وقوله : قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ [٤٢] . مهموزة (ولو ^(٤)) تركت ١١٧ همز مثله في غير القرآن قلت : يَكْلُوْكُمْ بواو ساكنة أو يَكْلَاكُمْ بِألفٍ ساكنة ؛ مثل يَخْشَاكُمْ : ومن جعلها واوًا ساكنة قال كَلَانٌ بِالألف تترك منها النبرة ^(٥) . ومن قال : يَكْلَاكُمْ قَالَ : كَلَيْتُ مثل قضيت . وهي من لغة قريش . وكلُّ حسن ، إلا أنهم يقولون في الوجبين مكلوثة بغير همز ، ومكلوثة بغير همز أكثر مما يقولون مكايبة . ولو قيل مَكَلَيْتُ في قول الذين يقولون كليتُ كان صَوَابًا . وسمعت بعض العرب ينفذ قول الفرزدق :

وما خاصم الأقوامَ من ذى خُصومةٍ كوزها ، مَشِيَّتِي إِلَيْهَا حَامِلِيهَا ^(٦)

فبني على شنييت بترك النبرة . وقوله (مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ) يريد : من أمر الرحمن ، بخذف الأمر وهو يراد كما قال في موضع آخر (فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ) يريد : من ينعني من عذاب الله . وأظهر المعنى في موضع آخر فقال (فَمَنْ يَنْصُرُنَا ^(٧)) مِنْ تَبَاسٍ اللَّهُ إِنْ جَاءَنَا) .

(١) : ١ « وإذا » .

(٢) : ١ « هذا » .

(٣) الآية ٦٣ سورة هود .

(٤) : ١ « فلو »

(٥) النبرة : الهمزة .

(٦) الورها : الحفاء . والشنات : البغض . كانت النوار امرأة الفرزدق كرهته وأرادت فراقه فخاصته عند ابن

الزبير فقال قصيدة في هذا المعنى . وانظر الديوان ٦٠٦ .

(٧) الآية ٢٩ سورة غافر .

وقوله : لَا يَسْتَقْبِلُونَنَّا نَصْرًا أَنفُسِهِمْ [٤٣] بمعنى الآلهة لا تمنع أنفسها (وَلَا نَهْمُ مِنَّا بِصُحْبُونِ)
بمعنى الكفار بمعنى يُحَارُونَ (وهي ^(١) مفعلاً لتُجَار) ألا ترى أن العرب تقول (كان لنا ^(٢) جاراً) ومعناه
يُجِيرُكَ وَيَمْنَعُكَ فَقَالَ (بِصُحْبُونِ) بالإجارة ^(٣) .

وقوله : وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ [٤٥] ترفع (الصُّمُّ) لأن الفعل لهم . وقد قرأ أبو عبد الرحمن ^(٤)
السُّلَمِيُّ (وَلَا تَسْمِعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ ، نصب (الصم) بوقوع الفعل عليه .

وقوله : وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ [٤٧] القِسط من صفة الموازين وإن كان موحداً . وهو بمنزلة
قولك للقوم : أتم رِضًا وَعَدْلًا . وكذلك الحق إذا كان من صفة واحدٍ أو اثنين أو أكثر من ذلك
كان واحداً .

وقوله : (لَيَوْمِ الْقِيَامَةِ) وفي ^(٥) يوم القيامة .

وقوله : عَزَّ وَجَلَّ (أَتَيْنَا بِهَا) ذهب إلى الحَبَّة ، ولو كان أتينا به ^(٦) (كان ^(٧) صَوَابًا) لتذكير
المتقال . ولو لُرُفِعَ المتقال كما قال (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ^(٧) فَنظِرَةٌ) كان صَوَابًا ، وقرأ مجاهد
(أَتَيْنَا بِهَا) بمد الألف يريد : جازينا بها على فاعلنا . وهو وجه حَسَنٌ :

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ [٤٨] هو من صفة الفرقان ومعناه
— والله أعلم — آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا ، فدخات الواو كما قال (إِنَّا زَيْنًا ^(٨)
السماء الدنيا بِزِينَةِ السَّكْوَاكِبِ وَحِفْظًا) جعلنا ذلك ، وكذلك (وَضِيَاءَ وَذَكَرًا) آتينا ذلك .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أنك جار » .

(٣) ١ : « للإجارة » .

(٤) هي قراءة ابن عامر . وقد وافقه الحسن .

(٥) يريد أن اللام بمعنى في .

(٦) آخر في ١ عن « لتذكير المتقال » .

(٧) الآية ٢٨٠ سورة البقرة وقد قرأ بالرفع نافع وأبو جعفر . وقرأ الباقون بالنصب .

(٨) يريد أن الضياء من صفة الفرقان وإن عطف عليه بالواو . وفي ١ بعد قوله : ضياءً : « هو من صفة الفرقان .
وهو كقولك : آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً وذكرًا » . والآيتان ٦ و ٧ من سورة الصافات .

وقوله : وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ [٥٠] المبارك رفع من صفة الذكر . ولو كان نصباً على قولك : أنزلناه مباركاً كان صواباً .

وقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ [٥١] هُذَاهُ ، إذ كان في السَّرْبِ^(١) حَتَّى بَلَغَهُ اللَّهُ مَا بَلَغَهُ .
ومثله (وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا) : رُشْدَهَا .

وقوله : وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ [٥٧] كانوا أرادوا الخروج إلى عيادهم ، فاعتلَّ عليهم إبراهيم ، فتخلف (وقال^(٢)) : إني سقيم ، فلما مضوا كثر آلمتهم إلا أكبرها ، فلما رجعوا قال قائل منهم : أنا سمعت إبراهيم يقول : وتالله لأكيدَنَّ أصنامكم . وهو قوله (سَمِعْنَا قَتِي^(٣) يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) : يذكرم بالعيب (والشم^(٤)) وبما قال من الكيد .

وقوله : فَجَعَلْنَاهُمْ جُدَاذًا [٥٨] قرأها يحيى^(٥) بن وثاب (جِدَاذًا) وقراءة الناس بعد ١١٧ ب (جِدَاذًا) بالضم . فن قال (جِدَاذًا) فرفع الجيم فهو واحد مثل الخطام والرقات . ومن قال (جِدَاذًا) بالكسر فهو جمع ؛ كأنه جديذ وجِذاذ مثل خفيف وخفاف .

وقوله : عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ [٦١] : على رموس الناس (لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ) عليه بما شهد به الواحد .
ويقال : لعاهم يشهدون أمره وما يفعل به .

وقوله : بَلْ قَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا [٦٣] هذا ، قال بعض^(٦) الناس بل قعله كبيرهم مشددة يريد : قعله

(١) السرب : بيت في الأرض لا منفذ له . والمراد المغارة التي ولدته أمه فيها خوف من نحرود وكان يذبح الأبناء وقد مكث فيها زمناً . وانظر تاريخ الطبري (طبعة المعارف) ١ / ٢٣٤ .

(٢) الآية ١٣ سورة السجدة .

(٣) ١ : « قتل » .

(٤) في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء .

(٥) سقط في ١ .

(٦) وهي قراءة السكسائي واقفه الأعمش وابن عيصن .

(٧) هو محمد بن السميع في النيسابوري

كبيرهم ، وقال بعض الناس : بل قَعَلَهُ كبيرهم إن كانوا ينطقون . فجعل فِعْلَ الكبير مسنداً إليه إن كانوا ينطقون وهم لا ينطقون . والمذهب الذى العوام عليه : بل قَعَلَهُ كما قال يوسف (أَيْتَهَا^(١)) العَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولم يسرقوا . وقد أيد الله أنبياءه بأكثر من هذا .

وقوله : ثُمَّ نَسَكُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ [٦٥] يقول : رجموا عندما عرفوا من حُجَّةِ إبراهيم فقالوا : (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) (والعلم^(٢) والظن بمنزلة اليقين . فلذلك لَقِيَت العلم بما) فقال : (علمت ما هؤلاء) كقول القائل : والله ما أنت بأخينا . وكذلك قوله : (وظننوا^(٣)) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ .

ولو أدخلت العربُ (أن) قبل (ما) فقيل : علمت أن ما فيك خير وظننت أن ما فيك خير كان صواباً . ولكنهم إذا لقي شيئاً من هذه الحروف أداة مثل (إن) التى معها اللام أو استفهام كقولك^(٤) : اعلم لى^(٥) أقام^(٦) عبد الله أم زيد (أو لئن^(٧)) ولو اكتفوا بتلك الأداة فلم يدخلوا عليها (أن) ألا ترى قوله (ثُمَّ بَدَأَ^(٨)) لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً) لو قيل : أن لَيْسَ جُنَّةً كان صواباً ؛ كما قال الشاعر :

وخبَّرتما أن إنمأ بين يشة . وتجران أحوى والمحل خصيب^(٩)

فأدخل أن على إنمأ فذلك أجزنا دخرها على ما وصفت لك من سائر الأدوات .

وقوله : وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً^(١٠) [٧٢] النافلة يعقوب خاصة لأنه ولد الولد ، كذلك بلغنى .

وقوله : وَلُوطًا آتَيْنَاهُ [٧٤] نَصَبَ لوط من الماء التى رَجَمَت عليه من (آتَيْنَاهُ) ، والنصب الآخر

(١) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الآية ٤٨ سورة فصات .

(٤) ش : « كقولهم » .

(٥) و٦٧) ش : « أن لى » . وفي ١ : « أقام لى » وما هنا عن ج . وقوله : « أو لئن » سقط في ١

(٨) الآية ٣٥ سورة يوسف

(٩) سبق هذا البيت في تفسير قوله تعالى في سورة يوسف « وشهد شاهد من أهلها » من ٣٧ .

(١٠) ١ : فالناقلة «

على إضمار (واذكر لوطاً) أو (ولقد أرسلنا) أو ما يذكر في أول السورة وإن لم يذكر فإن الضمير إنما هو من الرسالة أو من الذكر ومثله (وَلِسُلَيْمَانَ^(١) الرِّيحَ) فنصب (الريح) بفعل مضمَر معلوم معناه: إما سخرنا، وإما آتيناها.

وكذلك قوله: (وَنُوحًا^(٢) إِذْ نَادَى) فهو على ضمير الذكر.

وقوله: (وَدَاوُدَ^(٣) وَسُلَيْمَانَ) وجميع ما يأتيك من ذكر الأنبياء في هذه السورة نصبتهم على الدَّسِقِ عَلَى المنصوب بضمير الذكر.

وقوله: إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ [٧٨] النفس بالليل، وكانت غنماً لقوم وقعت^(٤) في كرمٍ آخرين؛ فارتفعوا إلى داود، قضى لأهل الكرم بالغنم، ودفع الكرم إلى أهل الغنم فبلغ ذلك سليمان ابنه، فقال: غير هذا كان أرفق بالفريقين. فعزم عليه داود ليحكم. فقال: أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الكرم فينتفعوا بألبانها وأولادها وأصوافها، وتدفع الكرم إلى أرباب الشاء ١١٨ فيقوموا عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسد، فذكر أن القيمتين كانتا في هذا الحكم مستويتين: قيمة ما نالوا من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم من الكرم. فذلك قوله: (فَوَهَبْنَاهَا سُلَيْمَانَ).

وقوله^(٥): (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ).

وفي بعض^(٦) القراءة: (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمَا شَاهِدِينَ) وهو^(٧) مثل قوله: (فَإِنْ كَانَ^(٨) لَهُ إِخْوَةٌ) يريد: أخوين فما زاد. فهذا كقوله: (لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) إذ جمع اثنين.

(١) الآية ٨١ سورة الأنبياء

(٢) الآية ٧٦ سورة الأنبياء

(٣) الآية ٧٨ سورة الأنبياء

(٤) ١: « وقعت »

(٥) زيادة يقتضها السياق

(٦) هي قراءة ابن عباس، كما في البحر ٣٣١/٦

(٧) أي قراءة الجمهور: « لحكمهم »

(٨) الآية ١١ سورة النساء

وقوله : وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ [٨٠] و (لِيُحْصِنَكُمْ^(١)) و (لِنُحْصِنَكُمْ^(٢))
 فمن قال : (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء كان لتذكير اللبوس . ومن قال : (لِنُحْصِنَكُمْ) بالتاء ذهب إلى تأنيث
 الصنعة . وإن شئت جعلته لتأنيث الدروع لأنها هي اللبوس . ومن قرأ : (لِيُحْصِنَكُمْ) ، بالفون يقول :
 لنحصنكم نحن : وعلى هذا المعنى يجوز (لِيُحْصِنَكُمْ) بالياء الله من بأسكم أيضاً .
 وقوله : تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ [٨١] كانت تجري بسليمان إلى كل موضع ؛ ثم تعود به من
 يومه إلى منزله . فذلك قوله (تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ) .
 وقوله : وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ [٨٢] دون الغوص . يريد سوى الغوص .
 من البناء .

وقوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) للشياطين^(٣) . وذلك أنهم كانوا يُحفظون من إفساد ما يعملون
 فسكان^(٤) سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله وركله بالعمل الآخر ، لأنه كان إذا فرغ مما يعمل
 فلم يكن له شغل كثر على تهديم ما بنى فذلك قوله : (وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) .
 وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ [٨٤] ذكر^(٥) أنه كان لأيوب سبعة بنين وسبع بنات
 فماتوا في بلائه . فلما كشفه الله عنه أحيا الله له بنيه وبناته ، ووُلد له بعد ذلك مثلهم . فذلك قوله :
 (أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً) فعملنا ذلك رَحْمَةً .
 وقوله : فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ [٨٧] يريد أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا .
 وقوله : (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) يقال : ظلمة البحر ، وبطن الحوت^(٦) ومعناها
 (مقصور) الذي كان فيه يونس فتلك الظلمات .

(٢٠١) قراءة التاء لابن عامر وحفص وأبي جعفر واهمهم الحسن وقراءة النون لأبي بكر ورويس وقراءة الياء

للباقيين :

(٣) سقط في ١

(٤) ١ : « وكان »

(٥) ش : « ذلك »

(٦) أي معنى الحوت وكأ - أنه ذهب به إلى السمكة

وقوله : وكذلك نُنجِي^(١) الْمُؤْمِنِينَ [٨٨] القراء يقرءونها بنونين ، وكتابتها بنون واحدة . وذلك أن النون الأولى متحركة والثانية ساكنة ، فلا تظهر الساكنة على اللسان ، فلما خفيت حذفت .

وقد قرأ عاصم^(٢) — فيما أعلم — (نُجِّي) بنونٍ واحدةٍ ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم^(٣) لها جهة إلا تلك ؛ لأن ما لم يسم فاعله إذا خلا باسم رفعه ، إلا أن يكون^(٤) ضمير المصدر في نُجِّي فنوى به الرفع ونصب (المؤمنين) فيكون كقولك : ضُربَ الضربُ زيداً ، ثم تنكى عن الضرب فتقول : ضُربَ زيداً . وكذلك نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين .

وقوله : وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ [٩٠] يقول : كانت عقياً فجعلناها تلد فذلك صلاحها .

وقوله : أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا [٩١] ذكر المفسرون أنه جيب درعها^(٥) ومنه نفخ فيها .

وقوله : وجعلناها وابنها آيةً (ولم يقل آيتين) لأن شأنهما واحد . ولو قيل : آيتين لكان صواباً لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلم عيسى في المهيد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا .

وقوله : إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً [٩٢] تنصب (أمةً واحدةً) عَلَى التقطع^(٦) . وقد رَفَعَ الحسن (أمتكم أمةً واحدةً) على أن يجعل الأمة خبراً ثم يَكْرَهُ على الأمة الواحدة بالرفع على نية الخبر أيضاً ؛ كقوله : (كَلَّا إِنَّهَا^(٧) لَفِي نَزَاعَةٍ لِّلشَّوْىِ) .

(١) رسمت في المصحف بنون واحدة (نجى) ، كما ذكر المؤلف

(٢) هي رواية أبي بكر عنه أما رواية حفص عنه فتجى بنونين وقد قرأ أيضاً بنون واحدة ابن عامر

(٣) ١ : « نعرف »

(٤) لم يرتض هذا الوجه ابن جني وخرج القراءة على أن أصلها : تنجى بنون مضمومة فنون مفتوحة من التنجية ثم حذفت النون الثانية إذ لو كان ما ضياً كما يقدر الفراء لا تقعت اللام . وانظر المحاسن ١/٣٩٨

(٥) درع المرأة : قميصها

(٦) ١ : قبيل : آية «

(٧) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة العارج وقراءة رفع (نزاعة) لغير حفص فعنده الت نصب

وفي قراءة أبي فيما أعلم : (إِنَّمَا لِإِخْدَى ^(١) السُّكْبَرِ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ) الرفع على التكرير ومثله :
(ذُو الْعَرْشِ ^(٢) الْمَجِيدُ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ) .

وقوله : وَحَرِّمٌ عَلَى قَرَابَةٍ أَهْلَكْنَاهَا [٩٥] قرأها ابن عباس . حدثني بذلك غير واحد ، منهم
هُشَيْمٌ عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ، وسفيان عن عمير وعن ابن عباس . وحدثني عمرو بن
أبي القدام عن أبيه عن سعيد بن جبير (وَحَرِّمٌ) وحدثني بعضهم عن يحيى بن وثاب وإبراهيم
النخعي (وَحَرِّمٌ عَلَى) وأهل المدينة والحسن (وَحَرَامٌ) ^(٣) بالف . وحرام أفشى في القراءة . وهو بمنزلة
قولك : حِلٌّ وحلال ، وحرم وحرام .

وقوله : وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ [٩٦] والحذب كل أكمة (ومكان ^(٤) مرتفع) .

وقوله : وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ [٩٧] مَعْنَاهُ — والله أعلم — : حتى إذا فتحت اقتراب . ودخول
الواو في الجواب في (حَتَّى إِذَا) بمنزلة قوله (حَتَّى) ^(٥) إذا جاءها وفتحت أبوابها . وفي قراءة عبد الله
(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ ^(٦) جَمَلِ السَّقَايَةِ) وفي قراءةنا بغير واو . ومثله في الصافات (فَلَمَّا أَسْلَمَا ^(٧))
وَأَنَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) معناه ناديناها ، وقال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَاتَّحَى بِنَا بَطْنُ خَبْتِ ذِي قِفَافٍ عَقْنَقِلِ ^(٨)

بريد اتحى .

(١) الآيات ٣٥ ، ٣٦ سورة المذثر

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سور فالبروج

(٣) وهي قراءة أبي بكر وحزبه والسكائى واقههم الأعمش والباقون يفتح الماء والراء . وبالف بعد هي
(حرام) .

(٤) في ١ : « مرتفعة »

(٥) الآية ٧٣ سورة الزمر

(٦) الآية ٧٠ سورة يوسف

(٧) الآيات ١٠٣ ، ١٠٤ من سورة الصافات

(٨) البيت من معلقته . واتحى : اعترض . والحبت : المتسع من بطون الأرض . والتفاف جمع الفف : ما ارتفع
من الأرض والمعتقل : الوادى العظيم المتسع وانظر الديوان ١٥

وقوله : (فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا) تكون (هي) عماداً يصاح في موضعها (هو) فتكون كقوله : (إِنَّهُ أَنَا ^(١) اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ومثله قوله : (فَإِنَّهَا ^(٢) لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) نجاء التأنيث لأن الأبصار مؤنثة والتذكير للعماد . وسمعت بعض العرب يقول : كان مرّةً وهو ينفع الناسَ أحسابهم فجعل (هو) عماداً . وأنشدني بعضهم :

بنوب ودينارٍ وشاةٍ ودرهمٍ فَهَلْ هُوَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَأْسُ

وإن شئت جعلت (هي) للأبصار كنييت عنها ثم أظهرت الأبصار لتفسرها ؛ كما قال الشاعر ^(٣) :

لعمري أيبها لا تقول ظعنيتي ألا فرّعتني مالكُ بن أبي كعب

فذكر الظعنينة وقد كنى عنها في (لعمري) ^(٤) .

وقوله : حَصَبُ جَهَنَّمَ [٩٨] ذُكِرَ أَنَّ الْحَصَبَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخَطْبُ . حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : حدّثني قيس بن الربيع عن محمد بن الحكم الكاهليّ عن رجل سمع عليّاً يقرأ (حَطَبٌ) بالطاء . حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال حدّثني ابن أبي يحيى المدائنيّ عن أبي الحويرث رَفَعَهُ إِلَى عَائِشَةَ أَنَّهَا قَرَأَتْ ^(٥) (حَطَبٌ) كذلك . وبإسنادٍ لابن أبي يحيى عن ابن عباس أنه قرأ ^(٦) (حَصَبٌ) بالضاد . وكلُّ ما هيّجت به النار أو أوقدتها به فهو حَصَبٌ . وأما الحَصَبُ فهو في معنى لغة نجد : مارميت به في النار ، كقولك : حصبت الرجل أي رميته .

(١) الآية ٩ سورة النمل

(٢) الآية ٦ : سورة الحج .

(٣) هو مالك بن أبي كعب من شعر يقوله في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر وانظر الأغانى الدار

٢٣٤/١٦ وما بعدها .

(٤) أي في قوله . « لعمري أيبها »

(٥) : ١ « قرأتها »

(٦) : ١ « قرأها »

وقوله : يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ [١٠٤] بالنون وبالتساقط (نَطْوِي ^(١)) ولو قيل (يَطْوِي) كما قيل (نطوى) بالنون جاز .

واجتمعت القراء على (السَّجِلِ ^(٢)) بالثقل .

وأكثرهم يقول (للسَّكَّابِ) وأصحاب ^(٣) عبيد الله (للسَّكُّبِ) والسَّجِلِ : الصَّحِيفَةُ . فانتقطع الكلام عند السكَّابِ ، ثم استأنف فقال (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ) فالكاف للخالق ^(٤) كأنك قلت ^(٥) : نعيد الخلق كما بدأناهم (أَوَّلَ مَرَّةٍ ^(٦)) .

وقوله (وَعَدْنَا عَلَيْنَا) كقولك حَقًّا عَلَيْنَا .

وقوله : أَنَّ الْأَرْضَ ١١٩ بِرِثْمِهَا عِبَادِي الصَّالِحِينَ [١٠٥] يقال : أرض الجنَّة . ويقال : إنها الأرض التي وعدنا بنو إسرائيل ، مثل قوله : (وَأَوْزَيْنَا ^(٧) الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا .

وقوله : إِنَّ فِي هَذَا آيَاتًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ [١٠٦] أي في القرآن .

وقوله : يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّتِنَا إِلَهُكُمْ [١٠٨] وجه الكلام (فُتِحَ أَنْ ^(٨)) لأن (يُوحَى) يقع عليها . و (إِمْنَا) بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

* ... أَنْ إِمْنَا بَيْنَ بَيْشَةٍ *

فتلقى (أَنْ) كأنه قيل : إِمْنَا يوحى إلى أَنْ إِمْنَا إِلَهُكُمْ إليه واحد .

(١) هي قراءة أبي جعفر

(٢) عن الحسن فيه تكبير الجيم وتخفيف اللام كما في الإتحاف والسين أيضا مكسورة كما في الفاموس

(٣) هي قراءة حفص وحزرة والسكَّابِ وخلف . وافقه الأعمش .

(٤) يريد أنها متعلقة في المعنى بضمير الخالق في (نعيدهُ) .

(٥) ١ : « كأنك قدمتها قلت » .

(٦) سقط في ١ .

(٧) الآية ١٣٧ سورة الأعراب .

(٨) ١ : « الفتح » .

وقوله: قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ بِالْحَقِّ [١١٢] جَزَمَ^(١): مسألة سألها ربّه. وقد قيل^(٢): قُلْ رَبِّي^(٣) أَحْكُمُ بِالْحَقِّ تَرْفَعُ (أَحْكُمُ) وتَهْمِزُ أَلْفَهَا. ومن قال قُلْ رَبِّي^(٤) أَحْكُمُ بِالْحَقِّ كان موضع ربي رفعاً ومن قال: رَبِّ أَحْكُمُ موصولة كانت في موضع نصب بالنداء.
وقوله: إِنَّ أَدْرَى [١١١] رفع على معنى مأدري.

سورة الحج

ومن سورة الحج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ [٢] رفعت القراءة (كُلُّ مُرْضِعَةٍ) لأنهم جَعَلُوا الفعل لهيأً . ولو قيل: تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ وأنت تريد الساعة أنها تَذْهَلُ أهلها كان وجهاً. ولم أسمع^(٥) أحداً قرأ به والمرضعة: الأم^(٦). والمرضِع: التي معها صَبِي تَرْضَعُهُ. ولو قيل^(٧) في الأم: مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك: طامث^(٨) وحائض. ولو قيل في التي معها صَبِي: مرضعة كان صواباً.

وقوله: (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) اجتمع الناس والقراء على (سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ^(٩) (وَتَرَى النَّاسَ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى) وهو وجه

(١) سقط في ١. وهو يريد سكون الميم في أحكم وقد جرى على (قل) بصيغة الأمر وهي قراءة غير حقة. أما هو فقرأ بصيغة الماضي.

(٢) هي قراءة ابن عباس وعكرمة والمجدي وابن محيصن كما في البحر ٣٤٥/٦.

(٣) رسم في ش: «رب».

(٤) قرأ به ابن أبي عبلة واليماني كما في البحر ٣٥٠/٦.

(٥) سقط في ١.

(٦) الجواب محذوف أي جاز. وقوله: «لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث» دليل عليه.

(٨) الطامث: الحائض.

(٩) هي قراءة حمزة والسكائني وخلف، واتفقهم الأعمش.

جيد في العربية : (لأنه بمنزلة الهللكي والجرحي ، وليس بمذهب النشوان والنشوى^(١)) . والعرب تذهب بفاعل وفعل إذا كان صاحبه كالمرضى أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلى فجعلوا الفعلى علامة لجمع كل ذى زمانية وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم^(٢) فعياً أم^(٣) فعلان فاختر سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه . ولو قيل (سكرى) على أن الجمع يقع عليه^(٤) التانيث فيكون كالواحدة كان وجهاً ، كما قال الله : (والله^(٥) الأسماء الحسنى) (والقرون^(٦) الأولى) والناس . جماعة فجاز أن يقع ذلك عليهم . وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس : وأنشدنى بعضهم :

أضحت بنو عامر غضبي أنوفهم أتى عفوت فلا عاز ولا باس

فقال : غضبي للأنوف على ما فترت لك .

وقد ذكر أن بعض القراء قرأ (وترى الناس) وهو وجه جيد يريد : مثل قولك رؤيت^(٧) أنك قائم ورؤيتك قائماً فتجعل (سكرى) في موضع نصب لأن (ترى) تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظن .

وقوله : كَتَبَ عَلَيْهِ [٤] الهاء للشيطان المرید في (عَلَيْهِ) وفي (أَنَّهُ يُضِلُّهُ) ومعناه قُضِيَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَضِلُّ مَنْ اتَّبَعَهُ .

وقوله : مَحَلَّةٌ وَغَيْرِ مَحَلَّةٍ [٥] يقول : تماماً^(٧) وسقطاً . ويجوز ١١٩ ب مَحَلَّةٌ وَغَيْرِ مَحَلَّةٍ عَلَى الْحَال :

(١) : « النشوى » .

(٢) ش ، ب : « أو » .

(٣) ش ، ب : « على » .

(٤) آية ١٨٠ سورة الأعراف .

(٥) آية ٤٣ سورة القصص .

(٦) كذا . وكان الصواب : أريت . وكذا قوله بعد : « رؤيتك قائماً » كأن الصواب : أريتك قائماً .

(٧) ضبط في أبكسر التاء وفيها الفتح أيضاً . يقال ولده تمام بالوجهين .

والحال تُنصَّب في معرفة الأسماء ونكرتها . كما تقول : هَلْ مِنْ رَجُلٍ يُضْرَبُ بِحَرْدَا . فهذا حال وليس بفتح .

وقوله : (إِنبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) اشتانف (ونُقِرُّ في الأرحام) ولم يرددها على (لنبيين) ولو قرئت (لبيبين) يريد الله لبيبين لكم كان صواباً ولم اسمعها^(١) .

وقوله : (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ) : إلى أسفل العمر (لِكَيْلَا يَعْلَمَ) بقول لكيلاً يعقل من بعد عقله الأول (شيئاً) .

قوله : (وَرَبَّتْ) قرأ^(٢) القراء (وَرَبَّتْ) من تربو . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني أبو عبد الله التيمي عن أبي جعفر المدني أنه قرأ (اهتزت ورببات) مهموزة فإن كان ذهب إلى الربيثة الذي يحرس القوم فهذا مذهب ، أي ارتفعت حتى صارت كالموضع للربيثة . فإن لم يكن أراد (من^(٣) هذا) فهذا فهو من غلط قد تغلظه العرب فتقول : حَلَّتْ^(٤) السويق ، ولَبَّات^(٥) بالبحج ، ورببات^(٤) الميت . وهو كما قرأ الحسن (وَلَا ذُرَّاتِكُمْ^(٥)) به يهمز . وهو مما يُرْفَضُ من القراءة .

وقوله : ثَانِي عِطْفِهِ [٩] منصوب على : يجادل ثانياً عطفه : معرضاً عن الذكر .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ [١١] نزلت في أعراب من بني أشد انتقلوا إلى المدينة بذراريهم ، فامتتوا بذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : إنما يُسَلَّمُ الرجل (بعد^(٦) الرجل) من القبيلة . وقد أتيناك بذرارينا . وكانوا إذا أعطوا من الصدقة وسلمت مواشيهم وخيلهم قالوا : نِعْمُ الدين هذا . وإن لم يُعْطُوا من الصدقة ولم تسلم مواشيهم اتقوا عن الإسلام . فذلك قوله

(١) هي قراءة ابن أبي عمير كما في البحر .

(٢) ١ : « قرأت »

(٣) سقط في ١ .

(٤) أي حليت السويق وأبيت بالبحج وربيت الميت . والسويق طعام يتخذ من الحنطة والشعير .

(٥) الآية ١٦ سورة يونس

(٦) سقط في ١

(يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ) يقول : أقام عليه (وإن أصابته فتنة انقلب) ^(١) وَرَجَعَ .

وقوله : (خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) غَيْبِنِهَا . وذُكِرَ عَنْ مُحَمَّدِ الْأَعْرَجِ وَحَدَّثَهُ أَنَّهُ قَرَأَ (خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وَكُلَّ صَوَابٍ : والمعنى واحد .

وقوله : يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ [١٢] يعني الأضنام .

ثم قال : يَدْعُو لَمَنْ ضَرَّهُ [١٣] فجاء التفسير : يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ . وقد حالت اللامُ بينهما . وكذلك هي في قراءة عبد الله (يَدْعُو مِنْ ضَرِّهِ) ولم نجد العرب تقول ضربت لأخاك ولا رأيت لزيداً أفضل منك . وقد اجتمعت القراءة على ذلك . فَنُتْرِي أَنْ جَوَّازَ ذَلِكَ لِأَنَّ (مَنْ) حَرَفٌ لَا يَتَّبِعِينَ فِيهِ الْأَعْرَابُ ، فَأَجِيزٌ ^(٢) ب : فاستجيز الاعتراض باللام دون الاسم ؛ إذ لم يتبين فيه الإعراب . وذُكِرَ عَنِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ قَالُوا : عِنْدِي لَمَّا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَخَالُوا بِاللَّامِ دُونَ الرَّافِعِ . وموقع اللام كان ينبغي أن يكون في (ضَرَّهُ) وفي قولك ^(٣) : عِنْدِي مَا لَغَيْرِهِ خَيْرٌ مِنْهُ . فهذا وجه القراءة للاتباع . وقد يكون قوله : (ذَلِكَ هُوَ الضَّالُّ الْبَعِيدُ يَدْعُو) فتجعل (يدعو) من صِلَةِ (الضَّالُّ الْبَعِيدُ) وتضمير في (يدعو) الماء ، ثم تستأنف الكلام باللام ، فتقول لَمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى كَقَوْلِكَ فِي مَذْهَبِ الْجَزَاءِ لَمَّا فَعَلْتَ لَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . وهو وجه قوي في العربية .

ووجه آخر لم يُقْرَأْ بِهِ . وذلك أن تكسر اللام في (لمن) وتريد يدعو إلى مَنْ ١٢٠ ضَرَّهُ أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ ، فتكون اللام بمنزلة إلى ، كما قال (الْحَمْدُ ^(٤) لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) وإلى هَذَا وَأَنْتَ قَائِلٌ فِي الْكَلَامِ : دعوت إلى فلان ودعوت لفلان بمعنى واحد . ولولا كراهية خلاف الآثار والاجتماع

(١) سقط في ١

(٢) ١ : « فاستجيز »

(٣) ١ : « قوله »

(٤) الآية ٤٣ سورة الأعراف

لكان وَجْهًا جَيِّدًا من القراءة . ويكون^(١) قوله (يَدْعُو) التي بعد (البعيد) مَكْرُورَةٌ عَلَى قوله (يدعو من دون الله) يدعو مكررة ، كما تقول: يدعو يدعو دأبًا ، فهذا قَوْهٌ لَمَنْ نَضَب اللام ولم يوقع (يدعو) على (مَنْ) وَالصَّلَالُ التَّبَعِيد الطويل .

وقوله : من كَانَ يَظُنُّ أَنَّ لَن يَنْصُرَهُ اللهُ [١٥] جزاء جَوَابِهِ في قوله (فَلَيَمُدُّ سَبَبًا) والهاء في قوله^(٢) (يَنْصُرُهُ اللهُ) للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أى من كَانَ مِنْكُمْ يَظُنُّ أَنَّ اللهُ لَن يَنْصُرَ مُحَمَّدًا بِالْعَلِيَّةِ حَتَّى يُظْهِرَ دِينَ اللهِ فَلَيَجْعَلَ فِي سَمَاءِ بَيْتِهِ حَبْلًا ثُمَّ لِيُخْتَنَقَ بِهِ^(٣) فَذَلِكَ^(٤) قَوْلُهُ (ثُمَّ لَيَقْتَطَعُ) اِخْتِنَاقًا وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ (ثُمَّ لَيَقْتَطَعُهُ) بِعَنِ السَّبَبِ وَهُوَ الْحَبْلُ : يَقُولُ (فَلَيَنْظُرُ هَلْ يَدْهِيَنَّ كَيْدُهُ) إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ غَيَّظَهُ . وَ (مَا يَغِيظُ) فِي مَوْضِعِ نَضَبِ :

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا [١٧] إِلَى قَوْلِهِ (وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) ثُمَّ قَالَ (إِنَّ اللَّهَ) جَعَلَ فِي خَبْرِهِمْ (إِنَّ) وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ (إِنَّ) وَأَنْتَ لَا تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : إِنَّ أَخَاكَ إِنَّهُ ذَاهِبٌ ، فَجَازَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى كَالْجِزَاءِ ، أَيْ مِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْيَانِ فَفَصَّلُ يَدِيهِمْ وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللهِ . وَرَبَّمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : إِنَّ أَخَاكَ إِنْ الدِّينَ عَلَيْهِ لِكَثِيرٍ ، فَيَجْعَلُونَ (إِنَّ) فِي خَبْرِهِ إِذَا كَانَ إِيمَانًا يُرْفَعُ بِاسْمِ مُضَافٍ إِلَى ذِكْرِهِ^(٥) ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللهُ سَرَّ بِهٖ سِرِّبَالِ مُلْكٍ بِهِ تَرَجَّى الْخَوَاتِيمِ

ومن قال^(٧) هذا لم يقل: إنك إنك قائم، ولا يقول: إن أباك إنه قائم لأن الأسمين قد اختلفا فحسن رفض الأول، وجعل الثاني كأنه هو المبتدأ فحسن للاختلاف وقبح للاتفاق .

(١) هذا الوجه غير ما قبله .

(٢) ١ : « أن لن ينصره » .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش ، ب : « كذلك » .

(٥) أى الضمير المائد عليه .

(٦) هو جرير من قصيدة يمدح بها بنى مهوان والرواية في الديوان ٤٣١ (طبع بيروت) :

* يكنى الخليفة أن الله سر به *

(٧) ١ : « ذلك » .

وقوله : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ [١٨] يُرِيدُ : أهل السموات (وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) بمعنى كلِّ خَلْقٍ مِنَ الْجِبَالِ وَمِنَ الْجِبْنَ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذُّوَابُ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) من أهل الطاعة (وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) فيقال . كيف رُفِعَ الْكَثِيرُ وهو لم يسجد ؟ فالجواب في ذلك أَنَّ قَوْلَهُ (حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ) بَدَلٌ عَلَى أَنَّهُ : وَكَثِيرٌ أَبِي التَّجُودِ ، لِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ إِلَّا بِتَرْكِ^(١) السُّجُودِ وَالطَّاعَةِ . فَتَرْفَعُهُ بِمَا عَادَ مِنْ ذِكْرِهِ فِي قَوْلِهِ (حَقَّ عَلَيْهِ) فَتَسْكُونُ (حَقَّ عَلَيْهِ) بِمَنْزِلَةِ أَبِي . وَلَوْ نَصَبْتَ : وَكَثِيرًا حَقَّ الْعَذَابُ كَانَ وَجْهًا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ (فَرِيقًا هَدَى^(٢)) وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ) يَنْصَبُ^(٣) إِذَا كَانَ فِي الْحَرْفِ وَאו وَعَادَ ذِكْرَهُ بِفِعْلٍ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ . وَيَكُونُ فِيهِ الرِّفْعُ لِعُودَةِ ذِكْرِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)^(٤) وَكَأَنَّ قَالَ (وَأَمَّا ثَمُودُ^(٥) فَهَدَيْنَاهُمْ) .

وقوله (وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَآلَهُ مِنْ مُكْرَمٍ) يَقُولُ : وَمَنْ يُشَقِّهِ اللَّهُ فَآلَهُ مِنْ مُسْعِدٍ . وَقَدْ تَقَرَّرَ^(٦) (فَآلَهُ مِنْ مُكْرَمٍ) يُرِيدُ : مِنْ إِكْرَامٍ .

وقوله : هَذَانِ ١٢٠ بَخَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ [١٩] فَرِيقَيْنِ^(٧) أَهْلَ دِينَيْنِ . فَأَحَدُ الْخَصْمَيْنِ الْمُسْلِمُونَ ، وَالْآخَرُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

وقوله (اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) فِي دِينِ رَبِّهِمْ . فَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لِلْمُسْلِمِينَ : دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ ؛ لِأَنَّ سَبَقْنَاكُمْ . فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : بَلْ دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . لِأَنَّ آمَنَّا بِنَبِيِّنَا وَالْقُرْآنَ ، وَآمَنَّا بِأَنْبِيَائِكُمْ وَكُتُبِكُمْ ، وَكُفَرْتُمْ بِنَبِيِّنَا وَكُتُبِنَا . فَغَلَّامُ الْمُسْلِمُونَ بِالْحِجَّةِ وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

(١) : ١ « بَرَكَةٌ » .

(٢) الآية ٣٠ سورة الأعراف .

(٣) : ١ « فَيَنْصَبُ » .

(٤) الآية ٢٢٤ ، سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٧ سورة فصلت .

(٦) هي قراءة ابن أبي عمير كما في البحر ٣٥٩/٦ .

(٧) هو حال من الضمير في « اخْتَصَمُوا » .

وقوله : (اِخْتَصَمُوا) ولم يقل : اختصماً لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صَوَابًا . ومثله (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) يذهب إلى الجمع . ولو قيل ^(١) اقتتلنا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : يُصَهِّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ : [٢٠] يذاب به . تقول : صَهَّرت الشحم بالنار .

وقوله : وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ [٢١] ذُكِرَ أَنَّهُمْ يَطْمَعُونَ (في الخروج) ^(٢) مِنَ النَّارِ حَتَّى إِذَا هَمُّوا بِذَلِكَ ضَرَبَتْ أَخْرَازَهُ رِءُوسَهُمْ بِالْمَقَامِعِ ^(٣) فَتُخَسَفُ رِءُوسُهُمْ فَيُصَبُّ فِي أَدْمَعَتِهِمُ الْحَمِيمُ فَيَصْهَرُ شَحْمٌ بِطُونِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي إِبْرَاهِيمَ (وَيُسْقَى ^(٤) مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) تَمَّا يَذُوبُ مِنْ بَطُونِهِمْ وَجُلُودِهِمْ .
وقوله : (يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ) يُكْرَهُ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَوْلَوْآ [٢٣] قَرَأَ ^(٥) أَهْلُ الْمَدِينَةِ هَذِهِ وَالَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ ^(٦) (وَلَوْلَوْآ) بِالْأَلْفِ ^(٧) وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ ^(٨) كَلْتَيْهِمَا بِالخَفْضِ . وَرَأَيْتُهَا فِي مَصَاحِفِ عَبْدِ اللَّهِ وَالَّتِي فِي الْحِجِّ خَاصَّةً (وَلَوْلَوْآ) (وَلَا تَهْجَاهُ) ^(٩) .
وَذَلِكَ أَنَّ مَصَاحِفَهُ قَدْ أُجْرِيَ الِهْمَزُ فِيهَا بِالْأَلْفِ فِي كُلِّ حَالٍ إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهَا مَكْسُورًا أَوْ مَفْتُوحًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ . وَالَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ كَتَبَتْ فِي مَصَاحِفِنَا (وَلَوْلَوْ) بِغَيْرِ أَلْفٍ وَالَّتِي فِي الْحِجِّ (وَلَوْلَوْآ) بِالْأَلْفِ خَفْضُهَا وَنَصْبُهَا جَائِزٌ . وَنَصَبُ الَّتِي فِي الْحِجِّ أَمَكْنُ — لِمَكَانِ الْأَلْفِ — مِنَ الَّتِي فِي الْمَلَائِكَةِ .
وقوله : إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ [٢٥] رُدَّ يَفْعَلُونَ ^(١٠) عَلَى فَعَلُوا ^(١١) لِأَنَّ

(١) : « قال » .

(٢) : « بالخروج » .

(٣) سقط في أ .

(٤) الآيات ، ١٦ ، ١٧ من سورة إبراهيم .

(٥) ش : « قرأها » .

(٦) أي سورة فاطر .

(٧) وهي قراءة نافع وعاصم وأبي جعفر ، وقراءة يعقوب هنا .

(٨) وهي قراءة غير من ذكر .

(٩) سقط في أ . أي لا تراعى في النطق هجاء هذه الحروف فتقول : لولا بالالف من غير همز .

(١٠) يريد يفعلون المضارع وفعَلُوا الماضي .

معناها كل واحد في الذي^(١) وغير الذي . ولو^(٢) قيل : إن الذين كفروا وصَدُّوا لم يكن فيها ما يُسأل عنه . وردُّك بَفْعَلُونَ على^(٣) فَعَلُوا لأنك أردت إن الذين كفروا يَصُدُّون بكفرهم . وإدخالك الواو كقولهِ (وَ لِيَرْضَوْهُ^(٤) وَ لِيَقْتَرِفُوا) أضمرت فعلاً^(٥) في الواو مع الصدِّ كما أضمرته ها هنا^(٦) . وإن شئت قلت : الصدِّ منهم كالدائم فاخترت لهم بَفْعَلُونَ كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدِّ . ومثله (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ^(٧) بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ) وفي قراءة عبد الله (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ^(٨) بِالْقِسْطِ) وقال (الَّذِينَ آمَنُوا^(٩) وَأَطَاعُوا قُلُوبَهُمْ) مثل ذلك . ومثله في الأحزاب في قراءة عبد الله (الَّذِينَ يَبْتَغُوا رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ) فلا بأسُ أن تردَّ فَعَلَ على يفعل كما قال (وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ) ، وأن تردَّ يفعل على فَعَلَ ، كما قال (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .

وقوله : (سِوَاهُ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ) فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من تزع إليه بجح أو عمرة . وقد اجتمع^(١١) القراء على رفع (سواء) ها هنا . وأما قوله ١٢١ في الشريعة^(١٢) :

- (١) ش : « الذين » .
 (٢) ش : « ولو » .
 (٣) ش ، ب : « على » .
 (٤) الآية ١١٣ سورة الأنعام . والأولى أن يذكر صدر الآية : « وانصفي ليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه » .
 (٥) كأنه يريد أن التقدير : إن الذين كفروا يخالفون و يصدون « وهذا جواب غير السابق » .
 (٦) أي في قوله « و ليرضوه » والأصل : « ليغروهم و انصفي ... و ليرضوه » .
 (٧) الآية ٢١ سورة آل عمران
 (٨) والآية في قراءة الجمهور : « إن الذين يكفرون بآيات الله و يقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط » .
 (٩) الآية ٢٨ سورة الرعد .
 (١٠) الآية ٣٩ من سورة الأحزاب وقراءة الجمهور : « الذين يبلغون » .
 (١١) خالف في هذا حفص فقرأه بالنصب .
 (١٢) ١ : « الجانية » وهما واحد .

(سواء مَحْيَاهُمْ^(١) وَمَمَاتُهُمْ) فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فَسَنَ نَصَبَ^(٢) أَوْقَعَ عليه (جَعَلْنَاهُ) ومن رفع جَعَلَ الفعل واقعاً على الماء واللام التي في الناس ، ثم استأنف فقال : (سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ) ومن شأن العرب أن يستأنفوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تمَّ به الكلام فيقولون : مررت برجل سواء عنده الخير والشر . وانخفض بجائز . وإنما اختاروا الرفع لأن (سواء) في مذهب واحد ، كأنك قلت : مررت على رجل واحد عنده الخير والشر . ومن خفض أراد : معتدل عنده الخير والشر . ولا يقولون : مررت على رجل معتدل عنده الخير والشر لأنَّ (معتدل) فعل مصرَّح ، وسواء في مذهب مصدر . فأخرجهم^(٣) إِيَّاهُ إِلَى الْفِعْلِ كإخراجهم مررت برجل حَسَبِكَ من رجل إلى الفعل .

وقوله : (وَمَنْ يَرُدُّ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمُ) دخلت الباء في (إلحاد) لأن تأويله : ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم . ودخول الباء في (أن) أسهل منه في الإلحاد وما أشبهه ؛ لأن (أن) تَضَمَّرَ الخوافض معها كثيراً ، وتكون كالشروط فاحتملت دخول الخوافض وخروجه ؛ لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقيل في المصادر ؛ لتبين الرفع والخفض فيها^(٤) . أنشدني أبو الجراح :

فَلَمَّا رَجَعْتُ بِالشَّرْبِ هَزَلَهَا الْعَصَا شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ نَهِيمٌ^(٥)

(قال القراء^(٦) : نهيم من الصَّوت) . وقال امرؤ القيس :

أَلَا هَلْ أَتَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةً بَأْنَ امْرَأِ الْقَيْسِ بِنَ تَمَلِّكَ بَيْتِقْرَا^(٧)

(١) الآية ٢١ سورة الجاثية .

(٢) أي سواء هنا ، وقد علمت أنه خفض

(٣) ١ : « وإخراجهم » .

(٤) سقط ق ١ .

(٥) الإزاء : مصب الحوض . والنهيم : صوت تواعد وزجر .

(٦) سقط ق ١ .

(٧) بيتقر : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيتقر : خرج إلى حيث لا يدري ، وبيتقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك

قومه بالبادية وحسن بعضهم به العراق وكلام امرئ القيس يحتمل جميع ذلك كما في اللسان .

فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رَفْع ؛ كما أدخلها على (إلحاد بفالم) وهو في موضع نصب . وقد أدخلوها على (ما) إذا أرادوا بها المصدر ، بمعنى الباء . وقال قيس بن زهير :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبونُ بفي زياد^(١)

وهو في (ما) أقل منه في (أن) لأن (أن) أقل شَبَهًا بالأسماء من (ما) . وسمعت أعرابيًا من ربيعة وسألته عن شيء فقال : أرجو بذلك ، يريد : أرجو ذلك . وقد قرأ بعض القراء (وَمَنْ تَرِدُ فِيهِ بِالْحَادِ) من الورود ، كأنه أراد : مَنْ وَرَدَهُ أو تَوَرَّدَهُ . ولست أشتهبها ، لأن (وردت) يطلب الاسم ، ألا ترى أنك تقول : وَرَدْنَا مَكَّةَ ولا تقول : وردنا في مكة . وهو جائز تريد النزول^(٢) . وقد تجوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت^(٣) فيك ، يريدون : رغبت بك . وأنشدني بعضهم في بنت له :

وأرغبُ فيها عن لقيطٍ ورَهطه ولكنني عن سِنْدِسٍ لست أرغب^(٤)
(يعني^(٥) بنته) .

وقوله : وإذ بؤأنا لإبراهيم [٢٦] ولم يقل : بؤأنا إبراهيم . ولو كان بمنزلة قوله (وَآلَقَدْ بؤأنا ببي^(٦) إسماعيل مَبؤأ صدق) فإن شئت أنزلت (بؤأنا) بمنزلة جعلنا . وكذلك سمعت في التفسير . وإن شئت كان بمنزلة قوله (قُلْ عَسَى^(٧) أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ) معناه : رَدِفَكُمْ وكلُّ صواب .

(١) سبق البيت

(٢) ش ، ب : « أردنا النزول » .

(٣) أي يقولون : رغبت فيك عن فلان أي رغبت بك عنه أي رأيت لك فضلا على فلان فزهدت في فلان

ولم أرده .

(٤) سندس أبوحي من طي .

(٥) سقط في أ كما سقط في ش ، ب : « في بنت لم » .

(٦) الآية ٩٣ سورة يونس .

(٧) الآية ٧٢ سورة النمل .

وقوله : يَا تُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ [٢٧] (يَأْتِينَ) فعل النُوق وقد / ١٢١ ب قرئت (يأتون) يذهب إلى الرُكبان . ولو قال : وعلى كل ضامِرٍ تأتي تجعله فعلاً موحداً لأن (كلّ) أضيفت^(١) إلى واحدة ، وقليل في كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجل قائمين وهو صواب . وأشد منه في الجواز قوله (فَمَّا مِنْكُمْ مِنْ^(٢) أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) وإنما جاز الجمع في أحد ، وفي كلّ رجل لأن تأويلهما قد يكون في النية موحداً وجمعاً . فإذا كان (أحدًا) وكل متفرقة من اثنين لم يجوز إلّا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كلُّ رجلٍ منكم قائم . وخطأ أن تقول قائمون أو قائمان لأن المعنى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلك ما منكم أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لتلك^(٣) العلة .

وقوله : ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٢٩] (اللام ساكنة)^(٤) (وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا) اللامات سواكن . سَكَّنَهُنَّ أهل المدينة وعاصم والأعشى ، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمي والحسن في الواو وغير الواو . وتسكينهم إياها تخفيف كما تقول : وهو قال ذلك ، وهي قالت ذلك ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك ما كان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثرُ كلام العرب تسكينها . وقد كسرت بعضهم (ثُمَّ لِيَقْضُوا) وذلك لأن الوقوف على (ثُمَّ) يحسن ولا يحسن في الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إلّا أن أكثر القراءة على تسكين اللام في ثُمَّ :

وَأَمَّا التَّفَثُ فنحر البُذُن وغيرها من البقر والغنم وحلقت الرأس ، وتقليم الأظافر^(٥) وأشباهه .

وقوله : وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُبْتَلَى عَلَيْكُمْ [٣٠] في سورة المائدة . من المنخفة والموقوذة والمتردبة والنطيحة إلى آخر الآية.

(١) : « أضيف » .

(٢) الآية ٤٧ سورة المائدة .

(٣) : « بتلك » .

(٤) سقطوا .

(٥) في الطبري أن هذه قراءة أبي عمرو

وقوله : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ [٣١] مِمَّا رُذِّدَ مِنْ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلٍ . وَلَوْ نَصَبْتَهَا فَقَلَّتْ^(١) : فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ
كَانَ وَجْهًا . وَالْعَرَبُ قَدْ تُجِيبُ بِكَأَنَّهَا . وَذَلِكَ أَنَّهَا فِي مَذْهَبِ يُخَيَّلُ إِلَى وَأُظِنَ فَكَأَنَّهَا مُرَدُّوَةٌ
عَلَى تَأْوِيلِ (أَنَّ) أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : يُخَيَّلُ إِلَى أَنَّ تَذْهَبُ فَأَذْهَبَ مَعَكَ . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ
فِي (كَأَنَّهَا) تَأْوِيلَ جَعَدَ ؛ كَأَنَّكَ قُلْتَ : كَأَنَّكَ عَرَبِيٌّ فَتَكْرَمَ ، وَالتَّأْوِيلُ : لَسْتُ بِعَرَبِيٍّ
فَتَكْرَمَ :

وقوله : فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ [٣٢] يَرِيدُ : فَإِنَّ الْفَعْلَةَ ؛ كَمَا قَالَ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَفُغُورٌ رَحِيمٌ^(٢)) وَمِنْ بَعْدِهِ جَائِزٌ . وَلَوْ قِيلَ : فَإِنَّهُ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ كَانَ جَائِزًا .
وقوله : لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى [٣٣] بِعَنَى الْبِدْنِ . يَقُولُ : لَكُمْ أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَلْبَانِهَا
وَرُكُوبِهَا إِلَى أَنْ تُسَمًّى^(٣) أَوْ تُشْعَرُ^(٤) فَذَلِكَ الْأَجَلُ الْمُسَمًّى .

وقوله : (ثُمَّ مَحَّطَهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) مَا كَانَ مِنْ هَدْيٍ لِلْعِمْرَةِ أَوْ لِلذَّنْرِ^(٥) فَإِذَا بَلَغَ الْبَيْتَ
نُحِرَ . وَمَا كَانَ لِلْحَجِّ نُحْرٌ بِمَنَى . جُعِلَ ذَلِكَ بِمَنَى لِتَطْهَرُ مَكَّةَ .

وقوله : (الْعَتِيقِ) أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ
قَالَ : حَدَّثَنِي حَبَّانُ عَنِ السَّكْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : الْعَتِيقُ : أَعْتَقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ .
وَيُقَالُ : مِنَ الْفَرْقِ زَمَنُ نُوحٍ .

وقوله : وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ [٣٥] خَفَضَتْ (الصَّلَاةَ) لِمَا حَذَفَتْ النُّونَ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ
(وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وَلَوْ نَصَبَتْ (الصَّلَاةَ) وَقَدْ حَذَفَتْ النُّونَ كَانَ^(٦) صَوَابًا . أُنشِدُنِي بَعْضُهُمْ :

(١) في الطبري أنت هذه قراءة أبي عمرو .

(٢) الآية ١٥٣ سورة الأعراف .

(٣) أي تعين للهدى .

(٤) أي يحز سنابها حتى يسيل منه الدم فيعلم أنها شعيرة .

(٥) ش : « لندر » .

(٦) ١ : « لكان » .

أَسِيدُ ذُو خُرَيْطَةَ نَهَاراً من المتلقطى قَرَدَ الْقَمَامِ^(١)

(وَقَرَدِ^(٢)) وإنما ١٢٢ أجاز النصب مع حذف النون لأن العرب لا تقول في الواحد إلا بالنصب .
فيقولون : هو الآخذ حَقَّهُ فينصبون^(٣) الحقَّ ، لا يقولون إلا ذلك والنون مفقودة ، فبنوا الاثنين
والجمع على الواحد ، فنصبوا بحذف النون . والوجه في الاثنين والجمع الخفض ؛ لأن نونهما قد تظهر
إذا شئت ، وتحذف إذا شئت ، وهي في الواحد لا تظهر . فلذلك نصبوا . ولو خُفِضَ في الواحد لجاز
ذلك . ولم اسمه إلا في قولهم : هو الضارب الرجلِ ، فإنهم يخفضون الرجل وينصبونه فمن خفضه
شبهه بمذهب قولهم : مررت بالحسن الوجه فإذا أضافوه^(٤) إلى مكى قالوا : أنت الضاربهُ وأنتا
الضارباه ، وأنتم الضاريوه . والهاء في القضاء عليها خُفِضَ في الواحد والاثنين والجمع . ولو نويت
بها النصب كان وجهاً ، وذلك أن المكى لا يقبىن فيه الإعراب . فأغتنموا الإضافة لأنها تتصل
بالخفوض أشد مما تتصل بالنصب ، فأخذوا بأقوى الوجهين في الاتصال . وكان ينبغي لمن نصب أن
يقول : هو الضارب إِيَّاه ، ولم أسمع ذلك .

وقوله : صَوَافٍ [٣٦] : معقولة وهي في قراءة عبد الله (صَوَافِنَ) وهي القامات . وقرأ الحسنُ
(صَوَافِي) يقول : خوالص الله .

وقوله : (القَانِيعَ والمُعْتَرَّ) التانع : الذي يسألك (فما أعطيته من شيء)^(٥) قبله . والمعتر : ساكت
يتعرض لك عند الذبيحة ، ولا يسألك .

(١) من قصيدة لفرزدق مدح فيها هشام بن عبد الملك . وقوله :

سبيلنهن وحى القول عى ويدخل رأسه تحت الترام

فقوله : « أسيد » فاعل « سبيلنهن » وهو تصغير أسود ويريد الرسول بينه وبين حياثه وعنى به امرأة فقوله : أسيد
أى شخص أسود . والمرحلة : وعاء من آدم أو غيره يشد على مافيه . والقرد : ما نابذ من الورير والصوف . والقمام
الكناسة وانظر اللسان (قرد) والذبولان ٨٣٥

(٢) سلق ق ١ . يريد أنه روى بنصب (قرد) وكسره .

(٣) ١ : « ينصبون »

(٤) ش : « أضافوا » .

(٥) ١ : « فإذا أعطيته شيئاً » .

وقوله : لَنْ يَنْأَلَ اللَّهُ لِحُومِهَا [٣٧] اجتمعوا عَلَى الْيَاءِ . ولو قيل (تنال) كان صَوَابًا . ومعنى ذلك أن أهل الجاهلية كانوا إذا نَحَرُوا نَضَّحُوا الدَّمَاءَ حَوْلَ الْبَيْتِ . فَلَمَّا حَجَّ السَّلْمُونَ أُرْدِأُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عِزُّهُ وَجَلَّ لَنْ يَنْأَلَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَنْأَلُ التَّقْوَى مِنْكُمْ : الْإِخْلَاصُ إِلَيْهِ .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَدْفَعُ [٣٨] وَ (يَدْفَعُ ^(١)) وَأَكْثَرُ الْقِرَاءِ عَلَى (يَدْفَعُ) وَبِهِ أَقْرَأُ . وَقَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ (يَدْفَعُ) ، (وَتَوَلَّى دَفَاعَ اللَّهِ) وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ [٣٩] (يُقَاتِلُونَ ^(٢)) وَمَعْنَاهُ : أذِنَ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا . هَذَا إِذْ أَنْزَلَتْ (فَأَقْتُلُوا ^(٣)) لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وَقُرِئَتْ (أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا) وَالْمَعْنَى أذِنَ لَهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوا وَكُلُّ صَوَابٍ .

وقوله : الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ [٤٠] يَقُولُ لَمْ يُخْرِجُوا إِلَّا بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَإِنْ شِئْتَ جِئْتَ قَوْلَهُ : (إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ) فِي مَوْضِعِ خَفْضِ تَرَدُّهِ عَلَى الْبَاءِ فِي (بِغَيْرِ حَقٍّ) وَإِنْ شِئْتَ جِئْتَ (أَنْ) مُسْتَنْثَنَةً ؛ كَمَا قَالَ (إِلَّا ابْتِغَاءً ^(٤) وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى) .

وقوله : لَهَّدَمْتُ صَوَامِعَ وَبَيْعَ وَهِيَ مُصَلَّى النَّصَارَى وَالصَّوَامِعُ لِلرَّهْبَانِ وَأَمَا الصَّلَوَاتُ فَهِيَ كِنَائِسُ الْيَهُودِ وَالْمَسَاجِدِ (مَسَاجِدُ ^(٥)) الْإِسْلَامِ) وَمَعْنَى التَّهْدِيمِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ (وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) يَدْفَعُ بِأَمْرِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَنِ دِينِ كُلِّ نَبِيٍّ ؛ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ووافقهم ابن محيصن واليزيدي . والباقون قرءوا : « يدافع » .

(٢) فتح التاء لنافع وابن عامر وحفص وأبي جعفر وكسرها للباقيين . أما (أذِنَ) فقد ضم الهَمْزَةُ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَيَعْقُوبُ ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ خَلْفٍ ، وَفَتْحُهَا الْبَاقُونَ .

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة .

(٤) الآية ٢٠ سورة الليل .

(٥) ١ : « مساجدنا » .

وقوله : فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ [٤٥] البئر والقصر يُخْفِضَانِ عَلَى الْمُعَطَّلِ عَلَى العروش وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيها ^(١) (عَلَى) لأن العروش أعلى البيوت، والبئر في الأرض وكذلك القصر، لأن القرية لم تحو عَلَى القصر. ولكنه أتبع ^(٢) بعضه بعضاً، كما قال (وَخُورٍ ^(٣) عَيْنٍ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ) ولو ^(٤) خففت البئر ١٢٢ ب والقصر - إذا نويت أمهما ليسا من القرية - بمن كأنك قلت : كم من قرية أهلكت ، وكم من بئر ومن قصر . والأول أحب إلى .
وقوله : وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ [٤٧] . ويقال يوم من أيام عذابهم في الآخرة كأنه سنة مما تعدون في الدنيا .

وقوله : فَإِنَّهَا لَتَعْنَى الْأَبْصَارُ [٤٦] الهاء عماد ^(٥) تُؤَوِّفِي ^(٦) (بِهَا) إِنْ . يجوز مكانها (إِنَّه) وكذلك هي قراءة عبد الله (فانه لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور) والقلب لا يكون إلا في الصدر ، وهو توکید مما تزيده العرب على المعنى المعلوم : كما ^(٧) قِيلَ (فَصِيَامٌ ^(٨) ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ) والثلاثة والسبعة معلوم أنهما عشرة . ومثل ذلك نظرت إليك بمعنى . ومثله قول الله (يَقُولُونَ ^(٩) يَا قُورَيْشٍ مَا لِي لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ) وفي قراءة ^(١٠) عبد الله (إِنَّ ^(١١) هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ أُتْنَى) فهذا أيضاً من التوكيد وإن

(١) في الطبري : « فيها » .

(٢) أي إتباعاً في اللفظ من غير أن يكون إتباعاً في المعنى كما في قول الشاعر : * علفها تبتاً وماء بارداً *

ويخرج التحوين هذا على إضمار عامل مناسب للمعطوف .

(٣) الآيتان ٢٣، ٢٢ سورة الواقعة . وهو يريد قراءة خفض (حور) عطفاً على قوله . « بأكواب وأباريق »

فهذا عطف في اللفظ لا في المعنى لأن المعنى أن يطاف عليهم بالأكواب وبالخور ، وهذا لا يليق بالخور .

(٤) جواب الشرط محذوف أي لجاز .

(٥) ش ، ب : « الهاء عماد » .

(٦) أي تكف عن أن تطلب غيرها . وهي عند البصريين ضمير الشأن .

(٧) ١ : « كما » .

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٩) الآية ١٦٧ سورة آل عمران .

(١٠) ١ : « حرف » .

(١١) الآية ٢٣ سورة ص . وقراءة الجمهور : « نعجة واحدة » وقراءة (أنتى) من الشواذ الخالفة لرسم المصحف

قال قائل . كيف انصرف من العذاب إلى أن قال : (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) فالجواب في ذلك أنهم استمعوا العذاب في الدنيا فانزل الله على نبيه (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) أى فى أن ينزل بهم العذاب فى الدنيا . فقوله (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) من عذابهم أيضاً . فهو متفق : أنهم بعدد بون فى الدنيا والآخرة أشد .

وقوله : مُعَاجِزِينَ [٥١] قراءة العوام (مُعَاجِزِينَ) ومعنى معاجزين معاندين ودخول (فى) كما تقول : سميت فى أمرك وأنت تريد : أردت بك خيراً أو شراً . وقرأ مجاهد^(١) وعبد الله بن الزبير (معجزين) يقول : مثبتين .

وقوله : وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا [٥٢] فالرسول النبى المرسل ، والنبى : المحدث^(٢) الذى لم يرسل .

وقوله (إِلَّا إِذَا تَمَنَّى) التمنى : التلاوة ، وحديث النفس أيضاً .
وقوله : فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً [٦٣] رفعت (فتصبح) لأنّ المعنى فى (ألم تر) معناه خبر كأنك قلت فى الكلام : اعلم أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الأرض . وهو مثل قول الشاعر^(٣) :
ألم تسأل الربيع القديم فينطق فهل تخبرنك اليوم بيده ستملق

أى قد سأله فنطق . ولو جعلته استفهاماً وجعلت الفاء شرطاً لنصبت : كما قال الآخر :

ألم تسأل فتخبرك الديارا عن الحى المضال حيث سارا^(٤)

والجزم فى هذا البيت بجائز كما قال :

قللت له صوب ولا تجهدته فيؤدرك من أخرى العطاء فيزلق^(٥)

-
- (١) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو .
(٢) المحدث . اللهم الذى يلقى فى نفسه الشيء فيغير به .
(٣) هو جميل وقال : « وهل تخبرنك » . والسملق القاع الأملس لاشجر فيه .
(٤) ا : « حيث سارا » .
(٥) سبق فيها سبق .

فجعل الجواب بإلقاء كالمسوق على ما قبله .

وقوله (مَنْسَكًا)^(١) و (مَنْسِكًا) [٦٧] قد قرئ بهما^(٢) جميعاً . والمنسك لأهل الحجاز والمنسك لبني أسد ، والمنسك في كلام العرب : الموضع الذي تعتاده وتألفه ويقال : إن لفلان منسكاً يعتاده في خير كان أو غيره . والمناسك بذلك^(٣) سميت — والله أعلم — لترداد الناس عليها بالحج والعمرة .

وقوله : يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا [٧٢] يعني مشركي أهل مكة ، كانوا إذا سمعوا الرجل يقرأ من المسلمين يتلو القرآن كادوا يبيطشون به .

وقوله (النارُ وَعَدَّهَا اللهُ) ترفعها لأنها معرفة فسرت الشر وهو نكرة . كما تقول : مررت برجلين أبوك وأخوك . ولو نصبتما بما عاد من ذكرها ونويت بها الاتصال بما قبلها كان وجهاً . ولو خفضتها على الباء^(٤) (فَأَنْبِشِكُمْ)^(٥) بشر من ذلكم بالنار كان صواباً . والوجه الرفع .

وقوله : الطالِبُ وَالْمَطْلُوبُ [٧٣] الطالب الألهة والمطلوب الدباب . وفيه معنى المثل .

وقوله : مَا قَدَرُوا اللهُ حَقَّ قَدْرِهِ [٧٤] أى ما عظموا الله حقَّ تعظيمه . وهو كما تقول في الكلام : ما عرفت لفلان قدره أى^(٦) عظَّمته وقصَّره^(٧) صاحبه .

وقوله : اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا [٧٥] اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملاك السوت وأشباههم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

(١) : ١ « المنسك والمنسك » .

(٢) الكسر حمزة والكسائي وخلف ووافقه الأعمش . والفتح لباقيين .

(٣) : ٢ « لذلك » .

(٤) يريد أن تكون بدلا من شر .

(٥) : ١ « أنبشكم » .

(٦) ب : « إذا » .

(٧) كان هذه جملة حالية أى وقد قصر به صاحبه وفى ش ، ب : « صاحبك » .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا [٧٧] كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ [٧٨] من ضيق .

وقوله : (مِلَّةَ أَبِيكُمْ) نصبها على : وَسَمِعَ عَلَيْكُمْ كَلِمَةً يُبْرَأُكُمْ إِبْرَاهِيمُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ (وَمَا جَعَلْنَا عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) يَقُولُ : وَسَمِعَهُ وَسَمِعَهُ كَلِمَةً يُبْرَأُكُمْ إِبْرَاهِيمُ ، فَإِذَا أُتِيَتْ الْكَافُ نَصَبَتْ . وَقَدْ تَنَصَّبَ (مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ) عَلَى الْأَمْرِ بِهَا ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الْكَلَامِ أَمْرٌ كَأَنَّهُ (١) قَالَ : ارْكَعُوا وَالزُّمُّوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ .

وقوله : (مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) يَعْنِي الْقُرْآنَ .

سورة المؤمنين

ومن سورة المؤمنين . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : وَالَّذِينَ هُمْ لِأَفْئِدَتِهِمْ حَافِظُونَ [٥] إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ [٦] للمعنى : إِلَّا مِنْ أَزْوَاجِهِمُ اللَّاتِي أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْبَعِ لَا تُجَاوِزُ (٢) .

وقوله : (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) (ما) فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ . يَقُولُ : لَيْسَ عَلَيْهِمْ فِي الْإِمَاءِ وَتَمَّ (٣) ، يَنْكَحُونَ مَا شَاءُوا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : حَفِظُوا فِرَاجَهُمْ إِلَّا مِنْ هَذِينَ (فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) فِيهِ . يَقُولُ : غَيْرُ مُذْنِبِينَ .

وقوله : الْفِرْدَوْسَ [١١] قَالَ الْكَلْبِيُّ : هُوَ الْبُسْتَانُ بِلُغَةِ الرُّومِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : وَهُوَ عَرَبِيٌّ أَيْضًا . الْعَرَبُ (٤) تَسْمَى الْبُسْتَانَ الْفِرْدَوْسَ . وَقَوْلُهُ : [مِنْ سُلَالَةٍ] [١٢] وَ السُّلَالَةُ الَّتِي تُسَلُّ مِنَ كُلِّ تَرْبَةٍ .

(١) فِي الْأَسْوَلِ « لِأَنَّهُ » وَمَا أَثْبَتَ عَنِ الْعَطْرِيِّ .

(٢) ش : « تَجَاوَزُوا » .

(٣) أَيْ حُدَّ . يُقَالُ : وَقْتُ الشَّيْءِ إِذَا بَيْنَ حُدِّهِ وَمَقْدَارِهِ .

(٤) ش : « وَالْعَرَبُ » .

وقوله : فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا [١٤] و (العظم^(١)) وهى فى قراءة عبد الله (ثُمَّ جَعَلْنَا^(٢) النطفة عظماً وَعَصَبًا مِّمَّا فَكسَوَاهِ لَحْمًا) فهذه حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ : عَظْمًا وَقَدْ قَرَأَهَا بَعْضُهُمْ (عَظْمًا) .

وقوله : (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العظم والنطفة^(٣) والعصب ، تجمله كالشئ الواحد .

وقوله : بَعْدَ ذَلِكَ كَمَيْتُونَ [١٥] قرأ (لَمَيْتُونَ) و (لَمَاتُونَ^(٤)) ومَيْتُونَ أَكْثَرُ ، والعرب تقول لمن لم يمّت : إِنَّكَ مَيْتٌ^(٥) عن قليلٍ ومائتٍ . ولا يقولون للميت الذى قد مات ، هذا مائتٌ ؛ إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سيّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيّدهم عن قليل قلت : هذا سائِد قومه عن قليلٍ وسيّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طامع فيما قبلكَ غداً . فإذا ١٢٣ ب وَصَفْتَهُ بِالطَّمَعِ قلت : هو طامع . وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه^(٦) ، وهو شارف عن قليل . وهذا الباب كلّه فى العربية على ما وصفتُ لك^(٧) .

وقوله : وَاتَّقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ [١٧] يعنى السموات كلّ سماءٍ طريقة (وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) عَمَّا خَلَقْنَا (غَافِلِينَ) يقول : كنا له حَافِظِينَ .

وقوله : وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْدَاءَ [٢٠] وهى شجرة الزيتون (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وقرأ الحسن (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) وهما لغتان يقال نبتت وأنبتت ؛ كقول زهير :

(١) هذه قراءة لابن عامر وأبى بكر .

(٢) فى الطبرى : « خَلَقْنَا » .

(٣) أخذت فى ا عن (العصب) .

(٤) هى قراءة زيد بن على وابن أبى عتبة وابن عبيصن كما فى البحر ٣٩٩/٦

(٥) أخرى فى ا عن (مائت) .

(٦) ١ : « التوم » .

(٧) سقط فى ث ، ب .

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قَطِينًا لهم حَتَّى إِذَا أَبَتِ البَقْلُ^(١)
 (ونبت)^(٢) وهو كقولك: مَطَرَتِ السَّمَاءُ وأمطرت . وقد قرأ أهل^(٣) الحجاز . (فَأَسْرِبُ^(٤) بِأَهْلِكَ)
 موصولة من سریت . وقراءتنا (فَأَسْرِبُ بِأَهْلِكَ) (من أسريت) وقال الله (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
 بِعَبْدِهِ لَيْلًا) (وهو^(٥) أجود) وفي قراءة عبد الله (تُخْرِجُ الدَّهْنَ) .

وقوله : (وَصِبْغٌ لِلْآكِلِينَ) يقول : (الآكِلُونَ يصطبغون^(٦) بالزيت . ولو كان (وصبغنا) على
 (وصبغنا) أبتناه) فيكون . بمنزلة قوله (إِنَّا زَيْنَبًا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بَرِيَّةٌ السُّكَّوَابِ وَحِفْظًا^(٧)) . وذلك أن
 الصَّبْغُ هو الزيت بعينه . ولو كان خلافه لكان خفضاً لا يجوز غيره . فمن ذلك أن تقول: مررت بعبد الله
 ورجلا ما شئت من رجل ، إذا جعلت الرجل من صفة عبد الله نصبتة . وإن كان خلافه خفضته لأنك
 تريد: مررت بعبد الله وآخر .

وقرأ أهل^(٨) الحجاز (سِينَاء) بكسر السين والذَّ ، وقرأ عاصم وغيره (سَيْنَاء) ممدودة مفتوحة
 السَّين . والشجرة منصوبة بالذَّ على الجنات ، ولو كانت مرفوعة إذ لم يصحبها الفعل كان صَوَابًا ، كمن
 قرأ (وَحُورٌ عِينٌ^(٩)) أنشدني بعضهم :

(١) من قصيدة في مدح هرم بن سنان وقومه . وقوله :
 إِذَا السَّيِّدَةُ التَّمْهِيَاءُ بِالنَّاسِ أَجْطَفَتْ وَإِنَّ سَكْرَامَ الْمَالِ فِي السَّنَةِ الْأَكْلَى
 والتمهية : البيضاء . من الجذب لكثرة الثلج ليس فيها نبات . والقطيعين : الساكنين النازلين في الدار ، يكون الواحد والجمع
 كما في البيت . يقول : إن ذوى الحاجات يتصدونهم في زمن الجذب ، حتى يأتي الربيع وينبت البقل .
 (٢) هذه رواية في البيت وقد سقط هذا في ش .
 (٣) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر .
 (٤) الآية ٦٥ سورة الحجر .
 (٥) سقط في ش ، ب .
 (٦) أى يتخذونه إداما . والصبغ : الإدام الناتج كالحل والزيت .
 (٧) الآيتان ٧٤ ، ٧٥ سورة الصافات .
 (٨) هم نافع وابن كثير وأبو جعفر . وقرأ بالكسر أيضاً أبو عمرو البصرى .
 (٩) الآية ٢٢ سورة الواقعة . يريد المؤلف أن التقدير : ولهم حور عين . وهو وجه في الآية . والرفع قراءة
 حمزة والكسائي وأبي جعفر . وقرأ الباقون بالجر .

ومن يأت تَمْشَانَا يَصَادِفُ غَنِيمَةً سِوَارًا وَخَلْخَالًا وَبُرْدًا مَقْوُوفٌ^(١)

كأنه قال : ومع ذلك برد مقووف . وأنشدني آخر :

هزئت حميدة أن رأيت بي رنةً وفقاً به قصم وجلد أسود^(٢)

كأنه قال : ومع ذلك جلد أسود .

وقوله : جِنَّةٌ [٢٥] هو الجنون . وقد يقال للجن الجِنَّةُ ، فيتفق الاسم والمصدر .

وقوله (فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ) لم يرد بالحين حين موثقت . وهو في المعنى كقولك . دعه إلى

يوم^(٤) ولم ترد : إلى يوم معلوم واحد من ذى^(٥) قبل : ولا إلى مقدار يوم معلوم . إنما هو كقولك إلى يوم ما .

وقوله : وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ [٣٣] للمعنى مما تشربون منه . وجاز حذف (منه) لأنك

تقول : شربت من ما نيك^(٦) . فصارت (ما تشربون) بمنزلة شرابكم . ولو حذف (من^(٧)) (نأكلون) « منه » كان صواباً .

وقوله : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ [٣٥] أعيدت

(أنكم) مرتين ومعناها^(٨) واحد . إلا أن ذلك حسن لما فرقت بين (أنكم) وبين خبرها

بإذا . وهي في قراءة عبد الله (أيعدكم إذا متمم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم تخرجون) وكذلك تفعل^(٩)

بكل اسم أوقعت عليه (أن) بالظن وأخوات الظن ، ثم اعترض عليه الجزء دون خبره . فإن

(١) ش . « ممسانا » والبرد المقوف : الرقيق .

(٢) الرنة : حبة في اللسان . وعن المبرد : هي كالريح تمنع السلام فإذا جاء شيء منه اتصل كما في المصباح . والقسم :

انكسار السن . يقال : رجل أقصم الثانية إذا كان متكسرها من النصف .

(٣) ش . « جلدي » .

(٤) سقط ا .

(٥) ا فيها يتألف ويحى من الأيام .

(٦) ا : « شرابك » .

(٧) ش ، ب : « منه مما نأكلون »

(٨) ا : « معناها » .

(٩) ا : « فاعل » .

شئت كررت اسمه ، وإن شئت حذفته / ١٢٤ أولاً وآخرًا . فتقول : أظن أنك إن خرجت أنك نادم . فإن حذف (أنك) الأولى أو الثانية صلح . وإن ثبتا صلح . وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز . خطأ أن تقول أظن أنك أنك نادم^(١) إلا أن تُكرر كالتوكيد .

وقوله : هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ [٣٦] لو لم تكن في (ما) اللام كان صَوَابًا . ودخول اللام عربى . ومثله في الكلام هَيْهَاتَ لَكَ ، وهيهات أنت مِنَّا ، وهيهات لأَرْضِكَ . قال الشاعر^(٢) :

فأيهات أيهات العقيقُ ومَن به وأيهات وصل بالعقيق نواصه

فمن لم يدخل اللام رَفَعَ الاسم . ومعنى هيهات بعيد كأنه قال : بعيد (ماتوعدون)^(٣) وبعيد العقيق وأهله . ومن أدخل اللام قال هَيْهَاتَ أداة ليست بمأخوذة من فعل بمنزلة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هَلُمَّ لَكَ إذ لم تكن مأخوذة من فعل . فإذا قالوا : أقبل لم يقولوا : أقبل لك ؛ لأنه يحتل ضمير الاسم .

فإذا وقفت على هيهات وقفت بالتاء^(٤) في كليهما لأنَّ من العرب من يخفض التاء ، فدلَّ ذلك على أنها ليست بهاء التأنيث^(٥) فصارت بمنزلة دَرَاكِ^(٦) ونظائر . ومنهم من يقف على الهاء لأنَّ من شأنه نصبها فيجعلها كالهاء . والنصب الذي فيها^(٧) أنهما أداتان جُمعتا فصارتا بمنزلة خمسة عشر . وإن

(١) : « نادم » .

(٢) أى جرير . وأيهات لفة في هيهات . وقوله : « وصل » في ١ : « حياً » وكأنه مصحف عن « حب » أى : أى محبوب . وانظر ديوانه مطبعة بيروت ٣٨٥

(٣) آخر في ١ عن « أهله »

(٤) : ١ : « على التاء »

(٥) : ١ : « تأنيث »

(٦) دراك اسم فعل أمر بمعنى أدرك ، ونظائر كذلك اسم فعل أمر بمعنى انتظر

(٧) أى في هيهات هيهات . وفي ١ : « فيها »

قالت إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها فإن نصبها كنصب قوله^(١) : قُتُّ مُتِّتَ
جلست ، وبمنزلة قول الشاعر^(٢) :

ما وِيَّ بِل رُبَّتَا غَارِي شَعْوَاء كَاللَّذْعَةِ بِالْيَسَامِ

فنصب هَيْتَاك بمنزلة هذه الهاء التي في رُبَّتْ ؛ لأنها دخلت على رَبِّ وَعَلَى ثُمَّ . وكانا
أداتين ، فلم يغيرهما عن أداتهما فنصبا^(٣) . قال الفراء : واختار^(٤) الكسائي الهاء ، وأنا أقف
على التاء .

وقوله : فَجَعَلْنَاكُمْ غُثَاءً [٤١] كَفُفْنَا الْوَادِي يُبْبَسًا^(٥) بالعذاب .

وقوله : ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى [٤٤] أكثر العرب على ترك التنوين ، نُتَزَّلُ بمنزلة تَقْوَى
ومنهم من نَوَّنَ فيها وجعلها ألفا كأنف الإعراب ، فصارت في تَغْيِيرٍ^(٦) واوها بمنزلة التَّارِثِ
والتَّجَاهِ . وإن شئت جعلت بالياء منها كأنها أصلية^(٧) فتكون بمنزلة الْمُعْرَى تنون ولا تنون^(٨) .
وَيَكُونُ الْوَقُوفُ^(٩) عليها حينئذ بلياء وإشارة^(١٠) إلى الكسر . وإن جعلتها ألفاً إعراب لم تشير
لأنك لا تشير إلى أَلِفَاتِ الإعراب بالكسر ، ولا تقول رأيت زيدا^(١١) ولا عمرى .

وقوله : وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ [٥٠] الربوة : ما ارتفع من الأرض . وقوله : (ذاتِ قَرَارٍ)

(١) ١ : قولك «

(٢) هو ضمرة بن ضمرة النهشل كما في شواهد العيني في مبحث حروف الجر . وماوى مرخم ماوية اسم امرأة .
والفارة الشمواء : الفاشية المتفرقة . والميسم : الأداة يكوى بها

(٣) ١ : « فنصبت »

(٤) في ١ : « وكان الكسائي يختار الوقوف على الهاء ، وأنا أختار التاء في الوقوف على هيات » .

(٥) جمع يابس

(٦) يريد أن التاء أصلها واو فأبدلت تاء كما في تاءى الترات والتجاه أصلها واو

(٧) أى ملحقه

(٨) إنما يترك التنوين إذا قدرت الألف تأنث ولم تجعل كالأصلية .

(٩) ١ : « الوقف »

(١٠) يريد الإمامة

(١١) كعبت الألف فيهما ياء للإمالة كما يكتب الفن والندى . ورسا في ١ : « زيدا وعمرا » وكتب فوق كل

« منها : يقال »

منبسطة وقوله (ومعين) : الماء الظاهر والجارى . ولك أن تجعل المعين مفعولا من العيون ، وأن تجعله فِعِيلاً من المسعون ويكون أصله المَعْن . قال الفراء : (المعن^(١) الاستقامة) ، وقال عبيد بن الأبرص :

واهية أو معين مَعْنٍ أو هَضْبَةٌ دونَهَا لُهوب^(٢)
وقوله : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ [٥١] أراد النبي^(٣) فجمع كما يقال فى الكلام للرجل الواحد : أَيُّهَا ١٢٤ ب القوم كُفُّوَا عَنَا أذَا كَمْ . ومثله (الذَّيْنِ^(٤)) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ (الناس واحد (معروف كان^(٥) رجلاً من أشجع يقال له نُعَيْم ابن مسعود) .

وقوله : وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ [٥٢] قرأها عامم^(٦) والأعمش بالكسر على الاثنتان^(٧) . وقرأها أهل الحجاز والحسن (وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ) والفتح على قوله (إِنِّي بَمَا تَعْمَلُونَ عَالِمٌ) وعليم^(٨) بأن هذه أمتكم . فموضها خفض لأنها مردودة على (مَا) وإن شئت كانت منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت : واعلم هذا .

وقوله : فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ [٥٣] : فَرَّقُوهُ . فَرَّقُوا يَهُودَ وَنَصَارَى . ومن قال (زُبْرًا)

(١) سقط فى ١

(٢) من معلقته . وقيل فى وصف دمه :

عيناك دماغا سرروب

كان شأنها شعيب

وسروب : جار . . والشأن : مجرى الدمع . والشعيب : القرية المنشفة ، فقوله : « واهية » و« شعيب » واللهوب جمع لُحْب وهو مهبوة ما بين الجبلين . يشبه مجارى دمه بقرية واهية منشفة أو ماء حار أو ماء هضبة عالية ودونها مهابط ومهابط

(٣) فى الطبرى أنه عيسى عليه السلام

(٤) الآية ١٧٣ سورة آل عمران

(٥) فى ١ : « وهو نعيم بن مسعود كان رجلا من أشجع » :

(٦) وكذلك حمزة الكسائى وخلف

(٧) ١ : « الاستئناف »

(٨) سقط فى ١

أراد: قطعاً مثل قوله (آتوني^(١) زُبْرَ الحَدِيدِ) والمعنى في زُبْرٍ وَزُبْرٍ واحد^(٢). والله أعلم. وقوله (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) يقول: معجبونَ بدينهم. يُرَوْنَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ. وقوله: فَذَرْنُهُمْ فِي عَمْرِيَّتِهِمْ حَتَّى حِينٍ): في جِبَالِهِمْ.

وقوله: أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُنَادُهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنِينَ [٥٥] (ما) في موضع الذي، وليست بحرف واحد.

وقوله: نَسَارِعُ لَهُمْ [٥٦] يقول: أَيَحْسَبُونَ أَن مَا نَعْطِيهِمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْبَيْنِينَ أَنَا جَعَلْنَاهُمْ ثَوَابًا. ثم قال (بَلْ لَا يَشْعُرُونَ) أَنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ مِنَّا لَهُمْ:

وقوله: وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا [٦٠] الفراء على رفع الياء ومد الألف في (آتوا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني منذل قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما أتوا) وكانوا أعلم بالله من أن توجل قلوبهم. قال الفراء يعني به الزكاة تقول: فساكنوا أتق الله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجيله.

وقوله (وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ): وَجِلَةٌ^(٣) من أنهم. فإذا ألقيت (من) نصبت. وكل شيء في القرآن حذفت منه خافضاً فإن الكسائي كان يقول: هو حَفْضٌ عَلَى حَالِهِ. وقد فسّرنا أنه نصب إذا فقد الخافض.

وقوله: أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ [٦١] يبادرون بالأعمال (وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) يقول: إليها سابقون. وقد يقال (وهم لها سابقون) أي سبقت لهم السعادة.

(١) آية ٩٦ سورة الكهف

(٢) أي كلما جمع زبرة بمعنى قطعة

(٣) يريد أن السلام على تقدير من داخله على (أنهم)

وقوله : وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ [٦٣] يقول : أعمال منتظرة مما سيعملونها ،
قال (مِّنْ دُونِ ذَلِكَ) .

وقوله : يَجَارُونَ [٦٤] : يضجون . وهو الجؤار .

وقوله : عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكُصُونَ [٦٦] وفي قراءة عبد الله (عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ تَنكُصُونَ) يقول :
ترجعون وهو النكوص .

وقوله : مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ [٦٧]^(١) (الهاء للبيت العتيق) تقولون : نحن أهله ، وإذا كان الليلُ
وَسَمَرْتُمْ هَجَرْتُمُ الْقُرْآنَ وَالنَّبِيَّ فِهَذَا مِنَ الْهَجْرَانِ ، أى تركونه وترفضونه . وقرأ ابن عباس^(٢)
(تَهْجُرُونَ) من أهجرت . والتهجر أنهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلوا حول البيت
ليلاً . وإن^(٣) قرأ قارى (تَهْجُرُونَ) يجعله كالتَهْدِيَانِ ، يقال : قد هَجَرَ الرجل في منامه إذا هذى ،
أى إنكم تقولون فيه ما ليس فيه ولا يضره فهو كالتَهْدِيَانِ .

وقوله : أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ [٦٩] أى نسب رسولهم .

وقوله : وَلَوْ اتَّبَعَ أَحَدُكُمْ آهْوَاءَهُمْ [٧١] يقال : إن الحق هو الله . ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل
بما يريدون (لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) قال السكبي (وَمَنْ فِيهِنَّ) من خلقي . وفي
قراءة عبد الله (لفسدت السموات والأرض وما بينهما) وقد يجوز في العربية أن يكون ما فيهما
ما بينهما ١٢٥ الآن السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : في البيت كذا وكذا ، وبين أرضه
وسمائه كذا وكذا ، فلذلك جاز أن يجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله (بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ) : بشرفهم .

(١) : البيت العتيق «

(٢) وهي قراءة نافع ، وافقه ابن عيسى

(٣) جواب الشرط محذوف أى كان معيها ، مثلاً .

وقوله : أَمْ نَسْأَلُهُمْ خَرْجًا^(١) [٧٢] يقول : على ما جئت به ، يريد : أجراً ، فأجر ربك خير .

وقوله : لَنَّا كَيُؤَنَ [٧٤] يقول : لمرضون عن الدين . والعراط ها هنا الدين .

وقوله : وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٨٠] يقول : هو الذي جعلهما مختلفين ، كما تقول في الكلام :

لك الأجر والصلة أى إنك تؤجر^(٢) وتصل .

وقوله : قُلْ لِيَنَ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [٨٤] (سَيَقُولُونَ لِلَّهِ [٨٥] هذه^(٣))

لا مسألة^(٤) فيها ؛ لأنه قد استفهم بلام فرجعت في خبر المستفهم . وأما الأخرى^(٥) فإن أهل المدينة وعامة

أهل الكوفة يقرءونها (اللهُ) ، (اللهُ) وهما في قراءة أبي كذلك (اللهُ) (اللهُ) ثلاثهن . وأهل^(٦)

البصرة يقرءون الأخرى (اللهُ) (اللهُ) وهو في العربية أبين ؛ لأنه مردود مرفوع ؛ ألا ترى

[أن] قوله : (قُلْ مَن رَّبُّ^(٧) السَّمَاوَاتِ) مرفوع لا خفض فيه ، فخرى جوابه على مبتدأه .

وكذلك هي في قراءة عبد الله (اللهُ) (اللهُ) . والعلة في إدخال اللام في الأخرى في قول أبي وأصحابه

أنك لو قلت لرجل : من مولاك ؟ فقال : أنا لفلان ، كفاك من أن يقول : مولاى فلان . فلما كان المعنيان

واحداً أجرى ذلك في كلامهم . أنشدنى بعض بنى عامر :

وَأَعْلَمُ أَنْتَى سَأَكُونُ رَمْسًا إِذَا سَارَ النَّوَاجِعُ لَأَبْسِيرٍ^(٨)

(يعنى^(٩) الرمس)

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم : وزير

(١) أنبت (خراجاً) كما في الكتاب . وهي قراءة حمزة والكسائي وخاف . وقراءة غيرهم (خراجاً)

(٢) كذا وقد يكون : « تأجر »

(٣) ١ : « هذا »

(٤) يريد أن الكلام جاء على منقضى الظاهر فلا يقال فيه : لم أى هكذا ؟

(٥) يريد قوله تعالى : « سيقولون لله قل أفلا تتقون » وقوله : « سيقولون لله قل فأنى تسحرون »

(٦) الذى قرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب البصريان

(٧) الآية ٨٦ سورة آل عمران

(٨) الرمس : القبر يريد : سأكون ملازم رمس . والنواجع يريد الفرق النواجع . وهم الذين يطالبون السكّالاً

ومساقط الثبث ، يقال في ذلك : نجع الأرض واتجمعها . وفي الطبرى : « النواجع » والنواجع من الأبل : البيض السكرية

(٩) سقط في ش . وهو يعنى الضمير في (بسير) أنه الرمس .

فرغ أراد : الميث وزير .

وقوله : فَأَنِّي تُشْحَرُونَ [٨٩] : تُصْرَفُونَ . ومثله تُؤْفَكُونَ . أَفِكَ وَسُحِرَ وَسُورَ سَوَاءً .

وقوله : وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ [٩١] إِذَا جَوَابَ لِكَلَامِ مَضْمَرٍ . أَيْ لَوْ كَانَتْ مَعَهُ آلِهَةٌ (إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ) يَقُولُ : لِأَعْتَزَلَ كُلُّ إِلَهٍ بِخَلْقِهِ ، (وَتَعَلَّأَ بَعْضُهُمْ) يَقُولُ : لِبُعْثِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَغَلَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

وقوله : عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ [٩٢] وَجِهَ الْكَلَامِ الرَّفْعُ ^(١) عَلَى الْاسْتِنْفَافِ . الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ دَخُولُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ (فَتَعَالَى) وَلَوْ خَفِضَتْ لَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ أَنْ يَكُونَ (وَتَعَالَى) بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا خَفِضَ فَإِنَّمَا أَرَادَ : سُبْحَانَ اللَّهِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَتَعَالَى . فَدَلَّ دَخُولُ الْفَاءِ أَنَّهُ أَرَادَ : هُوَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِ وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَلَوْ رَفَعْتَ (الْحَسَنَ) لَمْ يَكُنْ بِالْوَاوِ ؛ لِأَنَّكَ تَرِيدُ : هُوَ الْحَسَنُ فَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ . وَقَدْ يَكُونُ الْخَفِضُ فِي (عَالِمِ) يُتَّبِعُهُ مَا قَبْلَهُ ^(٢) وَإِنْ كَانَ بِالْفَاءِ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَأْنِفُ بِالْفَاءِ كَمَا يَسْتَأْنِفُونَ بِالْوَاوِ .

وقوله : رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي [٩٤] هَذِهِ الْفَاءُ جَوَابٌ لِلجَزَاءِ لِقَوْلِهِ (إِمَّا تُرِيدُنِي) اعْتَرَضَ النِّدَاءُ بَيْنَهُمَا كَمَا : تَقُولُ إِنْ تَأْتِنِي يَازِيدُ فَعَجَّلْ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ جَزَاءً لَمْ يَجْزَأَنَّ تَقُولُ : يَازِيدُ قَمِّ ، ، وَلَا أَنْ تَقُولَ يَا رَبِّ فَاعْفِرْ لِي ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ مُسْتَأْنَفٌ ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ مُسْتَأْنَفٌ لَا تَدْخُلُهُ الْفَاءُ وَلَا الْوَاوِ . لَا تَقُولُ : يَا قَوْمَ قَمُّوْا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لِكَلَامٍ قَبْلَهُ ، كَقَوْلِ قَائِلٍ : قَدْ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ قَمُّوْا . فَهَذَا جَوَازُهُ .

وقوله : قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ [٩٩] فَعَمِلَ الْفِعْلُ كَأَنَّهُ لِمَجْمُوعٍ ^(٣) وَإِنَّمَا دَعَا رَبَّهُ . فَهَذَا مِمَّا جَرَى عَلَى

(١) الرفع لنافع وأبي بكر وحزرة والكسائي وخالف وأبي جعفر . والمخض لبياتين

(٢) ١ : « ما »

(٣) ١ : « لجمع »

ما وصف الله به نفسه من قوله (وَقَدْ خَلَقْنَاكَ ^(١) مِنْ قَبْلِ) في غير مكان من القرآن . فخرى هذا على ذلك .

وقوله : وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ [١٠٠] البرزخ من يوم يموت إلى يوم يبعث . وقوله (وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا) يقول حاجزاً . والحاجز والمهلة متقاربان في المعنى ، وذلك أنك تقول : بينهما حاجز أن يتزاورا ، فتنوى بالحاجز المسافة البعيدة ، وتنوى الأمر المانع ، مثل التيمن والعداوة . فصار المساع في المسافة كالمانع في الحوادث ، فوقع عليهما البرزخ .

وقوله : قَالُوا رَبَّنَا ^(٢) غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقَاقُونَنَا [١٠٦] حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن أبي إسحاق (وقيس ^(٣)) عن أبي إسحاق ، وزهير بن معاوية أبو خيثمة الجعفي عن أبي إسحاق عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (شِقَاقُونَنَا ^(٤)) بألف وفتح الشين . قيل للفراء أخبرك زهير ؟ فقال :

يا هؤلاء ، إنى لم أسمع ^(٥) من زهير شيئاً . وقرأ أهل المدينة وعاصم (شِقَاقُونَنَا) وهي كثيرة . أنشدني أبو ترؤان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَسَانِهِ وَشِقَاقِيهِ
بِنْتِ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ ^(٦)

قال الفراء : لولا عبد الله ما قرأتها إلا (شِقَاقُونَنَا) .

(١) آية ٩ سورة مريم . وقد أورد المؤلف قراءة حمزة والسكاني وقد وافقها الأعمش . أما الباقون فقرأوها « خلقناك » . وقوله : « في غير مكان من القرآن » فكأنه يريد لفظ (خلقنا) فهو الذي يتكرر في القرآن وإنما على الانسان أو على غيره .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المؤمنون

(٣) ١ : قال الفراء : وحدثنا قيس . وهذه أسانيد عن أبي إسحاق . والظاهر أنه البيهقي عمرو بن عبد الله من التابعين . وكانت وفاته سنة ١٢٧ كما في الخلاصة

(٤) هذه قراءة حمزة والسكاني وخلف وافقهم الحسن والأعمش . والباقون (شِقَاقُونَا) بكسر الشين وإسكان الفاف بلا ألف

(٥) كأنه يستعجز في (حدثني) أن يكون الحديث بالواسطة

(٦) برد هذا الرجز في كتب النحو في مبحث العدد . وفي العري أنه قيل إن قائله نعيم بن طارق . وقوله : « من حجته » ففي كتابة يس على التصريح ما يفيد أن المراد : في حجته أي أنه علقها حين كان في الحج

وقوله : سِخْرِيَّآ (١١٠) و (سُخْرِيَّآ) . وقد قرئ^(١) بهما جميعاً . والضم أجود . قال الذين كسروا ما كان من السُّخْرَةِ^(٢) فهو مرفوع ، وما كان من الهزؤ فهو مكسور .

وقال الكسائي : سمعت العرب تقول : بحر لُجِيّ وَلِجِيّ ، وذُرِيّ وِدْرِيّ منسوب إلى الذرّ ، والكُرْمِيّ والكِرْمِيّ . وهو كثير . وهو في مذهبه بمنزلة قولهم العَصِيّ^(٣) والعِصِيّ والأسوة والإسوة .

وقوله : أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) كسرهما^(٤) الأعمش على الاستثناف ، ونصبها من سواه على : إني جزيتهم الفوز بالجنة ، فإنّ في موضع نصب . ولو جعلتها نصباً من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم^(٥) هم الفائزون بأعمالهم في السابق .

وقوله : لَيْسِنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ (١١٣) أي لاندرى (فاسأل) الحفظة هم العادون .

وقوله : قُلْ كَمْ لَيْسْتُمْ (١١٢) قراءة أهل^(٦) المدينة (قَالَ كَمْ لَيْسْتُمْ) وأهل الكوفة (قُلْ كَمْ لَيْسْتُمْ) .

سورة النور

ومن سورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا [١] تَرَفَعِ السُّورَةُ بِإِضْمَارِ هَذِهِ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا . ولا ترفعها براجع ذكرها لأنّ النكرات لا يُبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جَوَابًا ؛ ألا ترى أنك لا تقول : رجل

(١) الضم لنافع وحزرة والكسائي وأبي جعفر وخلف واقفهم الأعمش ، والكسر للباقيين .

(٢) أي الاستعباد وتكليف المشاق .

(٣) أي في جمع العصا .

(٤) الكسر لحزرة والكسائي ، والفتح للباقيين .

(٥) كذا . والأول : « بأنهم » .

(٦) قرأ (قل) ابن كثير وحزرة والكسائي . واقفهم ابن عيصم والأعمش . وقرأ الباقيون (قال) .

قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقَبِّحَ تقديم النكرة قبل خبرها^(١) أنها توصل^(٢) ثم يخبر عنها بخبر سوى الصلة . فيقال : رجل يقومُ أعجبُ إلى من رجلٍ لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة . ١٢٦ اوحسن في الجواب ؛ لأنَّ القائل يقول : من في الدار؟ فتقول : رجل (وإن قلت^(٣) رَجُلٌ فيها) فَلَا بأس ؛ لأنه كالرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت^(٤) الشورة على قولك : أنزلناها سورة وفرضناها كما تقول : مُجَرَّدًا ضربه كان وجهًا . وما رأيت أحدا^(٥) قرأ به .

ومن قال (فَرَضْنَاهَا) يقول : أنزلنا فيها فرائض مختلفة . وإن شاء : فرضناها عليكم وعلى من بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لهذين الوجهين حسن .

وقوله : الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما^(٦) رَفَعْتَهُمَا بما عاد من ذكرهما في قوله (كل واحد منهما) ولا ينصب مثل هذا ؛ لأن تأويله الجزاء (ومعناه^(٧)) — والله أعلم — من زنى فافعلوا به ذلك . ومثله (والشمره^(٨) يتبعهم الغاؤون) معناه — والله أعلم : من قال الشعر اتبعه الغواة . وكذلك (والسارق والسارقة) ، (واللذان يأتيانها منكم فاذوها^(٩)) ولو أضمرت قبل كل ما ذكرنا فعلاً كالأمر بجاز نصبه ، فقلت : الزانية والزاني فاجلدوا :

(١) أي لأنها .

(٢) يريد وصفها .

(٣) سقط في أ .

(٤) النصب قراءة عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى بن عمر اللخمي وغيرهم كما في البحر ٢٧/٦ . وعن من الشواذ ويريد القراء أنها تنصب على المال . وفي البحر : « وقال القراء : سورة حال من الماء والألف . والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه » . ولم تر هذا النص في نسخنا .

(٥) قد علمت أنه قرئ به في الشواذ .

(٦) قرأ بالتخفيف من العشرة غير ابن كثير وأبي عمرو . أما ما فقره بالتشديد .

(٧) ش : « المعنى » .

(٨) الآية ٢٢٤ سورة الشعراء .

(٩) الآية ١٦ سورة النساء .

وهي في قراءة عبد الله محذوفة الياء (الزان) مثل ما جرى في كتاب الله كثيرا من حذف الياء من الداع والناد والمهتد وما أشبه ذلك . وقد فسّر .

وقوله : (وَلَا تَأْخُذْكُمْ) اجتمعت القراء على التاء إلا أباعبد الرحمن فإنه قرأ (وَلَا يَأْخُذْكُمْ) بالياء . وهو صواب ؛ كما قال (وَأَخَذَ^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) وفي الرأفة والكأبة والسأمة لغتان السأمة فعلة والسأمة مثل فعالة والرأفة والرأفة والكأبة وكان السأمة والرأفة مرة ، والسأمة المصدر ، كما تقول : قد ضؤل ضالة ، وقبج قباجة .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال : الطائفة : الواحد فما فوقه قال القراء : وكذلك حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه واحد فما فوقه . وذلك للإسكرين لا للمحصنين ومعنى الرأفة يقول : لا ترأفوا بالزانية والزاني فتعطلوا حدود الله .

وقوله : الزاني لا ينكح^(٢) يقال : الزاني لا يزني إلا بزانية من بُغايا كن بالمدينة ، فهم أصحاب الطغفة أن يتزوجوهن فياؤوا إليهن ويصيبوا من طعامهن ، فذكروا ذلك للنبي عليه السلام فأنزل الله عز وجل هذا ، فأمسكوا عن تزويجهن لَمَّا نَزَلَ (وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) يعني الزاني .

وقوله : وَالَّذِينَ يُرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) (وبالكسر^(٤)) بالزنى (مُمَّ لَمْ يَأْتُوا) الحكم (بَأْرُبَعَةٍ شَهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا) القاذف لا تقبل له شهادة ، توبته فيما

(١) الآية ٦٧ سورة هود .

(٢) النصب قراءة عيسى الثقفى ويحيى بن يعمر وشيبة وغيرهم وهي شاذة .

(٣) الآية ٤ سورة النور .

(٤) سقط في ش . ويريد كسر العاد في المحصنات . وهي قراءة الكسائي وقراءة غيره فتح الصاد .

بينه وبين ربه ، وشهادته^(١) ملقاة . وقد كان بعضهم يرى شهادته جائزة إذا تابَ ويقول : يقبل^(٢) الله توبته ولا تقبل نحن شهادته !

وقوله : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ [٦] يالزنى نزلت في عاصم بن عدى لما أنزل الله الأربعة الشهود ، قال : يا رسول الله إن دخل أحدنا فرأى على بطنها رجلاً (يعنى امرأته) احتاج أن يخرج فيأتى بأربعة شهداء إلى ذلك^(٣) ما قد قضى حاجته وخرج . وإن قتلته قُتلت ١٢٦ ب به . وإن قلت : فعمل بها جُلدت الحد . فابتلي بها . فدخل على امرأته وعلى بطنها رجل ، فلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما . وذلك أنها كذبت فينبغي أن يبتدى الرجل فيشهد فيقول : والله الذى لا إله إلا هو إني صادق فيما رميتها به من الزنى ، وفي الخامسة ، وإن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنى : ثم تقول المرأة فتفعل مثل ذلك ، ثم تقوم في الخامسة فتقول : إن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيما رماها به من الزنى . ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً .

وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين . إحداهما : فعليه أن يشهد فهو^(٤) مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع (فصيام^(٥) ثلاثة) وأشباهه ، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات : فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذى يوجب من الشهادة أربع ، كما تقول : من أسلم فصلاته خمس . وكان الأعمش ويحيى يرفعان^(٦) الشهادة والأربع ، وسائر القراء يرفعون الشهادة وينصبون الأربع ؛ لأنهم يضمنون للشهادة ما يرفعها ، ويوقعونها على الأربع . ولنصب الأربع وجه آخر . وذلك أن

(١) أى مطروحة لا اعتداد بها . وقد يكون الأصل : « ملقاة » .

(٢) السلام على الاستفهام الإنكارى فالهزة محذوفة .

(٣) أى لى أن يحصل ذلك وهو الإتيان بأربعة شهداء ، وقوله : « ما قد قضى حاجته » أى يكون الزانى قضى حاجته وخرج فكلمة (ما) زائدة .

(٤) أى (عليه) .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة ، والآية ٨٩ سورة المائدة .

(٦) قرأ برفع (أربع) حفص وسنزة والسكائى وخلف . وقرأ الباقون بالنصب

يجعل (بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) رافعة^(١) للشهادة كما تقول : فشهادتي^(٢) أن لا اله إلا الله ، وشهادتي إن الله لو أحد . وكلّ يمين فهي تُرفع بجوابها ، العرب تقول : حَلِفٌ صَادِقٌ لِأَقْوَمِنَ ، وشهادة عبد الله لتقومن . وذلك أن الشهادة كالتقول . فأنت تراه حَسَنًا أن تقول : قَوْلِي لِأَقْوَمِنَ وقولي إنك لِقَامٌ^(٣) .

و (الخامسة) في الآيتين مرفوعتان^(٤) بما بعدها من أن وأن . ولو نصبتهما على وقوع الفعل كان صواباً : كأنك قلتَ : وليشهد الخامسة بأن لعنة الله عليه . وكذلك فعلها^(٥) يكون نصب الخامسة بإضمار^(٦) تشهد الخامسة^(٧) بأن غضبت الله عليها .

وقوله : وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ [١٠] متروك الجواب ؛ لأنه معلوم المعنى . وكذلك كلّ ما كان معلوم الجواب فإن العرب تنكتفي بترك جوابه ؛ ألا ترى أن الرجل يشتم صاحبه فيقول الشتم : أما والله لولا أبوك ، فيعلم أنه يريد لشتمتك ، فمثل هذا يُترك جوابه . وقد قال بعد ذلك قَبِيْنٌ جوابه فقال (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (وَمَا زَكَايَ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ) فذلك يبيّن لك المتروك .

وقوله : وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ [١١] اجتمع القراء على كسر الكاف . وقرأ حميد^(٨) الأعرج ، كبره بالضم . وهو وجه جيد في النحو لأن العرب تقول : فلان تَوَلَّى عَظْمٌ كَذَا وكذا يريدون أكثره . وقوله : إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّفَتِكُمْ [١٥] كان الرجل يلقى الآخر فيقول : أما بلغك كذا كذا

(١) أي خبر عنها . ومنع الكوفيين أن المبتدأ والمجر يترافعا .

(٢) أ : « شهادتي » .

(٣) أ : « قام » .

(٤) انفق في القراءة على رفع الأول . أما الأخيرة فقد نصبها حفص .

(٥) أ . ش . ب : « فعله » والمناسب ما أثبت .

(٦) ش . ب : « في تشهد » .

(٧) ش : « في الخامسة » .

(٨) وهي أيضاً قراءة يعقوب وسفيان الثوري .

فيذكر قصة عائشة لتشييع الفاحشة . وفي قراءة عبد الله (إِذْ تَقَابُوهَ) وقرأت عائشة (إِذْ تَلَقُوهَ) وهو الؤلُق أي تردّدونه . والؤلُق في السّير والؤلُق في الكذب بمنزله إذا استمرّ في السّير والكذب فقد وُلِقَ . وقال الشاعر^(١) :

إِن الْجُلَيْدَ زَلِقَ وَزَمَلِقُ جَاءتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ
مَجْمُوعَ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخَلْقُ

ويقال في الؤلُق من الكذب : هو الألق والإلق ! وفعلت منه : أَلَقْتُ وَأَنْتُمْ تَأْلِقُونَهُ . وأنشدني بعضهم :

مَنْ لِي بِالْمَرْزَرِ الْيَلَامِقِ صَاحِبِ إِدْهَانٍ وَأَلِقِ آلِقِي^(٢)

وقوله : وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ [٢٢] والافتلاء : الحليف . وقرأ بعض^(٣) أهل المدينة (ولا يتألّ أولو الفضل) وهي مخالفة للكتاب ، من تألّيت . وذلك أن أبا بكرٍ حلف ألا يُنفق على مسطح بن أثانة وقرابته الذين ذكروا عائشة . وكانوا ذوى جهد^(٤) فأنزل الله (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ) فقال أبو بكرٍ : بلى يا ربّ . فأعادهم إلى نفقته .

وقوله : يَوْمَ تَشْهَدُ [٢٤] القراء على التاء (يَوْمَ تَشْهَدُ) وقرأ يحيى^(٥) بن وثّاب وأصحاب عبد الله (يشهد) التاء لتأنيث الألسنة والياء لتذكير اللسان ، ولأن الفعل^(٦) إذا تقدم كان كأنه لوأحد الجمع . وقوله : الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ [٢٦] الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال . أي ذلك من فعالهم وتما^(٧) يليق بهم . وكذلك قوله (وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ) الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال .

(١) هو الشماخ . يقوله في هجو جليد السكلايين على ما في اللسان في (ولى) . ونسب فيه في (زلق) إلى الفلاخ ابن حزن النقرى . والزلق : الذي ينزل قبل أن يجماع . والزملق : الخفيف الطائش . والعنس : النافقة العصابة . وفي ش ، ب : « عيس » وهي الإبل البيض .

(٢) اليلامق جمع اليلمق . وهو اللبأ المحشو . والإدهان : الفس والحنداق .

(٣) هو أبو جعفر واقفه الحسن . وهي قراءة ابن عياش بن ربيعة وزيد بن أسلم .

(٤) الجهد : كثرة العيال والفقر .

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف .

(٦) أي التي هو واحد الألسنة فروع في فعل الألسنة مفردها . وقوله : « ولأن الفعل » فمكان الأصل سقوط

الواو ليكون تعيلا لما قبله .

(٧) أ : « ما » .

ثم قال (أولئك مُبرّهون) يعنى عائشة وصفوان بن المعطل الذى قُذِفَ مَعَهَا . فقال (مُبرّهون) للاتفين كما قال (فإن كان له إخوة فلكل واحد) يريد أخوين فما زاد ، لذلك حُجِبَ بالإثنين . ومثله (وكننا لحكمهم شاهدين) يريد داود وسليمان . وقرأ ابن عباس (وكننا لحكمهم شاهدين) فدل على أنهما إثنان .

وقوله : حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا [٢٧] يقول : تستأذِنوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني جبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس (حتى تستأنسوا) : تستأذِنوا قال : هذا مبدّم ومؤخر ؛ إنما هو حتى تسلموا وتستأذِنوا . وأمرُوا أن يقولوا : السلام عليكم أدخل ؟ والاستئناس في كلام العرب : اذهب فاستأنس هل ترى أحداً . فيكون هذا المعنى : انظروا^(١) من في الدار .

وقوله : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [٢٩] وهى البيوت التى تتخذ للمسافرين : الخانات وأشباهاها .

وقوله (فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) أى منافع لكم . يقول تنفعون بها وتستظلون بها من الحرّ والبرد (قال القراء الفندق مثل الخان^(٢) قال : وسمعت أعرابياً من قضاة يقول فُنْتُقُ) .

وقوله : وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ [٣١] الزينة : الوشاح والدمالج^(٣) (إلا ما ظهر منها) مثل السكحل والخاتم والخضاب (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يقول لتخمرنحرها وصدرها بخمار . وذلك أن نساء الجاهلية كنّ يسدلن خمرهن من ورائهن فينكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار . ثم قال مكرراً (وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) يعنى الوشاح والدمالج^(٤) لغة (إلا لبعضهن أو آبائهن) من النسب إلى قوله (أو ما ملكت أيمانهن) .

(١) : « انظر » .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) الدمالج : العصد وهى حلية تلبس في العصد .

(٤) يريد أنه لغة والدمالج .

وقوله (أَوْ نِسَائِهِنَّ) يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له في النساء أرب ، مثل الشيخ الكبير والصبي الصغير الذي لم يدرك ، والعنينة . وذلك قوله (أو التابعين غيرأولى الإزبة) : التباع والأجراء (قال الفراء يقال إزب وأزب) .

وقوله (لَمْ يَطْفُرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) لم يبلغوا أن يعطقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن أى أخذته وأطنته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلاناً وظهر عليه أى أطاقه وغالبه . وقوله (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) يقول : لا تضربن أرجلهن بالأخرى فيسمع صوت الخلعال . فذلك قوله (لِيعْلَمَ مَا يُخْفِينَ) وفي قراءة عبد الله (ليعلم ما سر^(١)) ١٢٧ب من زينتهن) .

وأما قوله (غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ) فإنه يذف^(٢) لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقتين^(٣) فلذلك صاحت (غير) نعتاً لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم^(٤) وغير عاصم . ومثله (لَا يَسْتَوِي^(٥) الْفَاعِلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ) والنصب فيهما جميعاً على القطع^(٦) لأن (غير) نكرة . وإن شئت جعلته على الاستثناء فتوضع^(٧) (إلا) في موضع (غير) فيصالح . والوجه الأول أجود .

(١) كذا . وكأنه محرف عن (أسر) .

(٢) المخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر . أما هؤلاء فقرأتهم النصب .

(٣) أى بمعينين .

(٤) أى في رواية أبي بكر . أما في رواية حفص فالمخفض ، كما علم آتياً .

(٥) الآية ٩٥ سورة النساء . قرأ بالرفع ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزرة ويعقوب . وقرأ الباقون

بالنصب .

(٦) يريد الحال .

(٧) أب : « فنضع » .

وقوله : وَأُنْكِحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ [٣٢] يعني (١) الحرائر . والأيامى القرايات ؛ نحو البنت والأخت وأشباههما (٢) . ثم قال (والصالحينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) يقول : مِنْ عبيدكم وإمائكم ولو كانت (وإماءكم) تردّه عَلَى الصالحينَ لجاز .

وقوله (إِنْ يَكُونُوا أَفْقَرَاءَ) للأحرار خاصة من الرجال والنساء .

وقوله : وَالَّذِينَ يَمْتَنُونَ الْكِتَابَ [٣٣] يعنى المكاتبه . و (الذينَ) في موضع رفع كما قال (وَالَّذَانِ) (٣) بِأَتْيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا) والنصب جائز . وقوله (إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا) يقول (٤) إذا رجوتهم عندهم وفاءً ونادية المكاتبه (وَأَتَوْهُمُ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ) حثَّ الناسَ على إعطاء المكاتبين . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن علي بن أبي طالب قال : يعطيه ثلث مكاتبته . يعنى المولى يهب له (٥) ثلث مكاتبته .

وقوله (وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانِكُمْ عَلَى الْبِقَاءِ) البقاء : الزنى . كان أهل الجاهلية يُكْرِهون الإمام ويُلتمسونَ منهم الغلّة فيفجرون ، فهى أهل الإسلام عن ذلك (ومن يُكْرِهَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ) لمن (غفورٌ رحيمٌ) .

وقوله : وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ [٣٤] قرأ يحيى بن وثاب (مبيِّنَاتٍ) بالكسر . والناس بعد (مبيِّنَاتٍ) (٦) بفتح الياء ، هذه والى في سورة النساء (٧) الصغرى . فمن قال (مبيِّنَاتٍ) جعل الفعل واقعاً عليهن ، وقد يدنهن الله وأوضحهن (ومبيِّنَاتٍ) : هاديات واضحات .

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « شهبها » .

(٣) الآية ١٦ سورة النساء .

(٤) ١ : « لان » .

(٥) ١ : « للمكاتب » .

(٦) قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر وأبو جعفر ويعقوب ، وقرأ بالكسر الباقون .

(٧) يريد سورة الطلاق . وهو يريد ما لى الآية ١١ منها « رسولاً ينزلو عليكم آيات الله مبينات » قرأ بالفتح نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب . وقرأ بالكسر غيرهم .

وقوله : كَشَكَاةٍ [٣٥] لِشَكَاةِ الْكُوَّةِ الَّتِي لَيْسَتْ بِنَافِذَةٍ . وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِقَلْبِ الْمُؤْمِنِ
وَالْإِيمَانِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ (الزُّجَاجَةُ) اجْتَمَعَ الْقُرَاءُ عَلَى ضَمِّ الزُّجَاجَةِ . وَقَدْ يُقَالُ زَجَّاجَةٌ وَزَجَّاجَةٌ .
وقوله (كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ) يُخَفِّضُ ^(١) أَوَّلَهُ وَهُمَزٌ ، حَدَّثَنَا الْقُرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ الْمَفْضَلِ الضَّبِّيَّ
قَالَ قَرَأَهَا عَاصِمٌ كَذَلِكَ (دِرِّيٌّ) بِالْكَسْرِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ : قَرَأَهَا عَاصِمٌ ^(٢) (دِرِّيٌّ)
بِضَمِّ الدَّالِ وَالْهَمْزِ . وَذُكِرَ عَنِ الْأَعْمَشِ أَنَّهُ قَرَأَ (دِرِّيٌّ) وَ (دِرِّيٌّ) بِهَمْزٍ وَغَيْرِ هَمْزٍ رُوبَاغَةً جَمِيعاً
وَلَا تُعْرَفُ جِهَةٌ ضَمَّ أَوَّلَهُ وَهَمْزُهُ لَا يَكُونُ فِي الْكَلَامِ فَعِيلٌ إِلَّا مَجْمِيعاً . فَالْقِرَاءَةُ إِذَا ضَمَّتْ أَوَّلَهُ بَتَرَكَ
الْهَمْزِ . وَإِذَا هَمَزَتْهُ كَسَرَتْ أَوَّلَهُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : دَرَأَ الْكَوْكَبَ إِذَا انْحَطَّ كَأَنَّهُ رُجِمَ ^(٣) بِهَ الشَّيْطَانِ
فَدَمَعَهُ ^(٤) . وَيُقَالُ فِي التَّفْسِيرِ : إِنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الْخَمْسَةِ : الْمَشْتَرِي وَزُحَلٌّ وَعُطَارِدٌ وَالزُّهْرَةُ وَالْمِرْيَخُ .
وَالْعَرَبُ ^(٥) قَدْ تَسَمَّى الْكَوَاكِبَ الْعِظَامَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ أَسْمَاءَهَا الدَّارِيَّةَ بِغَيْرِ هَمْزٍ .
وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ : كَوْكَبٌ دِرِّيٌّ فَيَنْسِبُهُ إِلَى الدَّرِّ فَيَكْسِرُ أَوَّلَهُ وَلَا يَهْمِزُ ؛ كَمَا قَالُوا : سُخْرِيٌّ
وَسِخْرِيٌّ ، وَجِلِّيٌّ وَجِلِّيٌّ .
وقوله (تُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ) (تَذْهَبُ ^(٦) إِلَى الزُّجَاجَةِ . إِذَا قَالَ (تُوَقَّدُ) ^(٧) . وَمَنْ قَالَ
(يُوقَدُ) ^(٨) ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ وَيَقْرَأُ (تُوَقَّدُ) ^(٩) مَرْفُوعَةً مُشَدَّدَةً . وَيَقْرَأُ (تُوَقَّدُ) بِالنَّصَبِ
وَالنَّشْدِيدِ . مَنْ قَالَ (تُوَقَّدُ) ذَهَبَ إِلَى الزُّجَاجَةِ . وَمَنْ قَالَ (تُوَقَّدُ) نَصَبًا ذَهَبَ إِلَى الْمَصْبَاحِ) وَكُلُّ
صَوَابٍ .

(١) هي قراءة أبي عمرو والسكاني .

(٢) أي في رواية أبي بكر لا في رواية حفص . وهذه أيضاً قراءة حمزة .

(٣) ش ، ب : « زجر » .

(٤) سقط في أ .

(٥) أ : « يعد » .

(٦) من هنا إلى قوله : « نصبا ذهب إلى المصباح » هو ما في أ . وفي ش ، ب بدله : « مرفوعة » وتقرأ

(تُوَقَّدُ) بالنصب والتشديد . من قال (تُوَقَّدُ) ذهب إلى الزُّجَاجَةِ . ومن قال (تُوَقَّدُ) فنصب ذهب إلى المصباح » .

(٧) وهي قراءة أبي بكر وحمزة والسكاني وخلف ، وافقهم الأعمش .

(٨) هي قراءة نافع وابن عامر وحفص .

(٩) هي قراءة ابن محيصن والحسين .

وقوله (شَجَرَةٌ مُبَارَكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ) وهي شجرة الزيت تَذُبَّتْ عَلَى تَلْعَةٍ^(١) من الأرض، فلا يسترها عن الشمس شيء . وهو أجود لزيتهما فيما ذكر . والشرقيَّة : التي تأخذها الشمس إذا شرقت، ولا تصيبها إذا غربت لأن لها سترًا. والغربية التي تصيبها الشمس بالعشي ولا تصيبها بالغدوة، فذلك قال لا شرقية وحدها ولا غربية وحدها ولسكنها شرقية غربية ١٢٨ . وهو كما تقول في الكلام : فلان لا مسافر ولا مقيم إذا كان يُسَافِرُ وَيَقِيمُ ، معناه : أنه ليس بمفرد بإقامة ولا بسفر .

وقوله (وَوَوَّكُم مَّا تَمَسَّكُم مِّنَ النَّارِ) انقطع الكلام ها هنا ثم استأنف فقال (نوراً على نور) ولو كان نوراً على نور كان صواباً يخرج من الأسماء المضمرة من الزجاج والمصباح .

وقوله : يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ [٣٦] قرأ الناس^(٢) بكسر الباء . وقرأ عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء . فمن قال (يسبح) رفع الرجال بنية فعل مجدد . كأنه قال يسبح له رجال لا تلهيهم تجارة . ومن قال (يسبح) بالكسر جعله فعلاً للرجال ولم يضر سواء .

وقوله : لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ [٣٧] فالتجارة لأهل التجلب ، والبيع ما باعه الرجل على يديه . كذا جاء في التفسير^(٣) .

وقوله (تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) بقول : من كان في دنياه شاكاً أبصر ذلك في أمر آخريته ، ومن كان لا يشك ازداد قلبه بصراً ؛ لأنه لم يره في دنياه ؛ فذلك تقلبها . وأما قوله : فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا لَهُمُ الْقُرْآنَ [٣٦] .

فإن دخول (في) لذكر^(٤) المصباح الذي وصفه فقال : كمثل مصباح في مسجد . ولو جعلت (في)

(١) التلعة هنا : ما ارتفع من الأرض .
(٢) هم غير ابن عامر وأبي بكر . أما ما فقرأتهما بالفتح . وقراءة أبي بكر هي المرادة بقوله : « وقرأها عاصم » .
(٣) سقط في ١ .
(٤) ش ، ب : « لذكره » .

لقوله (يسبح) كان بجائزاً^(١)، كأنه : قال في بيوت أذن الله أن ترفع يسبح له فيها رجال .

وأما قوله (أذن الله أن تُرفع) أي تبنى .

وأما قوله (وإقام الصلاة) فإن المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كفيلك : أفت

وأجرت وأجبت يقال فيه كله : إقامة وإجارة وإجابة لا يسقط منه الهاء . وإنما أدخلت لأن الحرف

قد سقطت منه العين ، كان ينبغي أن يقال : أفته إقواماً وإجواباً فلما سُكنت^(٢) الواو وبمدها ألف

الإفعال فسكنتا سقطت^(٣) الأولى منهما . فجعلوا فيه الهاء كأنها تكثير للحرف . ومثله مما أسقط منه

بعضه فجعلت فيه الهاء قولهم : وعدته عدة ووجدت في المال جدة ، وزينة ودية وما أشبه ذلك ، لما

أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء . وإنما استجيز سقوط الهاء من قوله (وإقام الصلاة)

لإضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفّض بمنزلة الحرف الواحد . فلذلك أسقطوها في الإضافة .

وقال الشاعر :

إن الخليط أجدوا البين فأنجروا وأخلفوك عدّ الأمر الذي وعدوا

يريد عدة الأمر فاستجاز إسقاط الهاء حين إضافتها .

وقوله : والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة [٣٩] القبة جماع القاع واحدها قاع : كما

قالوا : جارٍ وجيرة . والقاع من الأرض : المبدط الذي لا تبت فيه ، وفيه يكون السراب . والسراب

ما لصيق بالأرض ، والآل الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض .

وقوله (حتى إذا جاءه) بمعنى السراب (لم يجد له شيئاً) وهو مثل للكافر كان يحسب أنه على

شيء فلما قدم على ربه لم يجد له عملاً ، بمنزلة السراب (ووجد الله) عند عمله يقول : قدم على الله

فوفاه حسابه .

(١) ا : « صوابا » .

(٢) في الآية ٣٧ سورة النور .

(٣) أي بعد نقل حركتها إلى ما قبلها .

(٤) ش ، ب : « فسقطت » .

قوله : أَوْ كَظُلُمَاتٍ [٤٠] والظلمات مثل لقب الكافر، أى أنه لا يعقل ولا يبصر ، فوصف قلبه بالظلمات . ثم قال : (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَسْكَدْ يَرَاهَا) فقال بعض المفسرين : لا يراها ، وهو المعنى ؛ لأن أقل من الظلمات التى وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه . وقال بعضهم إنما هو (١) مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بعلينا ؛ كما تقول : ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت . وهو وجه العربية . ومن العرب ١٢٨ ب من يدخل كاد وبكاد فى اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل ، فيما هو يقين ؛ كقولهم (وَظَنُّوا (٢) مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ) فى كثير من الكلام .

وقوله : وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ [٤١] وتسيبته ترفع كلاً بما عاد إليه من ذكره وهى الهاء فى (صلاته وتسيبته) وإن شئت جعلت العلم لكل ، أى كل قد عاد صلته وتسيبته فإن شئت جعلت الهاء صلاة نفسه وتسيبته . وإن شئت : تسيب الله وصلاته التى نصابها له وتسيبها ، وفى القول الأول : كل قد علم الله صلته وتسيبته . ولو أنت كلاً قد علم بالنصب على قولك : علم الله صلاة كل وتسيبته فنصب لوقوع الفعل على راجع ذكرهم . أنشدنى بعض العرب :

كُلًّا قَرَعْنَا فِي الْحُرُوبِ صَفَاتَهُ فَفَسَّرْتُمْ وَأَطَلْتُمْ الْخِذْلَانَا (٣)

ولا يجوز أن تقول : زيداً ضربته . وإنما جاز فى كل لأنها لا تأتى إلا وقبلها كلام ، كأنها متصلة به ؛ كما تقول : صدرت بالقوم كلهم ورأيت القوم كلاً يقول ذلك ، فلما كانت نعتاً مستقصى به كانت مسبوقاً بأسمائها وليس ذلك لزيد ولا لعبد (٤) الله ونحوها ؛ لأنها أسماء مبتدآت .

وقد قال بعض النحويين : زيداً ضربته ، فنصبه بالفعل كما تنصبه إذا كان قبله كلام . ولا يجوز ذلك إلا أن تنوى التكرير ، كأنه نوى أن يوقع : يقع الضرب على زيد قبل أن يقع على الهاء ، فلما تأخر الفعل أدخل الهاء على التكرير . ومثله مما يوضحه .

(١) : « هنا » .

(٢) الآية ٤٨ : سورة فصلت .

(٣) الصفاة : الدخرة النساء . ويقال : فرغ صفاته إذا آذاه وبال منه .

(٤) : « عبادة » .

قولك : بزید مررت به . ويدخل على من قال زيدا ضربته على كلمة^(١) أن يقول : زيدا مررت به وليس ذلك بشيء لأنه ليس قبله شيء . يكون طرّفًا للفعل .

وقوله : يُزجى سحابًا [٤٣] بسوقه حيث يريد . والعرب تقول : نحن نُزجى المطى أى نسوقه .

وقوله (يؤلف بينه) بقول القائل : بين لا تصلح^(٢) إلا مضافة إلى اثنين فما زاد ، فكيف قال (ثم يؤلف بينه) وإنما هو واحد ؟ قلنا : هو واحد في اللفظ ومعناه جمع ؛ ألا ترى قوله (يُدشئ^(٣) السحاب الثقال) ألا ترى أن واحده سحابة ، فإذا أقيمت الماء كان بمنزلة نخلة ونخل وشجرة وشجر ، وأنت قائل : فلان بين الشجر وبين النخل ، فصاحت (بين) مع النخل وحده لأنه جمع في المعنى . والذي لا يصلح من ذلك قولك : المال بين زيد ، فمذا خطأ حتى تقول : بين زيد وعمرو وإن نويت بزید أنه اسم القبيلة جاز ذلك ؛ كما تقول : المال بين تميم تريد : المال^(٤) بين بني تميم وقد قال الأشهب بن ربيعة :

قفا نسأل منازل آل ليلي بتوضيح بين حومل أو عراد^(٥)

أراد بحومل منزلاً جامعاً فصاحت (بين) فيه لأنه أراد بين أهل حومل أو بين أهل عراد .
وقوله (فترى الودق) الودق : المطر .

وقوله (فيصيب به من يشاء) يعذب به من يشاء .

قوله (من جبال فيها من برد) والمعنى — والله أعلم — أن الجبال في السماء من برد خلقه مخلوقه ، كما تقول في الكلام ، آدمي من لحم ودم (من) هاهنا تسقط فتقول : آدمي لحم ودم ،

(١) أى على أن يكون جملة واحدة لا على نية التكرير .

(٢) ١ : « يصلح ٠٠ مضافاً » .

(٣) الآية ١٢ سورة الرعد .

(٤) ساطع ١ .

(٥) توضيح وحومل وعراد مواضع .

والجبال برد . وكذا سمعت تفسيره . وقد يكون في العربية أمثال الجبال ومقاديرها من البرد ، كما تقول : عندي بيتان تبتنا ، والبيتان ليسا من التبن ، إنما تريد : عندي^(١) قدر يتين من التبن . فمن في هذا الموضع إذا أسقطت نصبت ما بعدها ، كما قال (أو عدل^(٢) ذلك صياما) وكما قال (ميل^(٣) الأرض ذهباً) .

وقوله (يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار) وقد قرأها أبو جعفر (يذهب بالأبصار) ١٢٩ .
وقوله : والله خالق كل دابة [٤٥] و (خلق^(٤)) وأصحاب عبد الله قرأوا (خالق) ذكر عن أبي إسحاق السبيعي — قال الفراء : وهو الهمداني — أنه قال : صليت إلى جنب عبد الله بن معقل فسمعت يقول (والله خالق كل دابة) والعوام بعد (خلق كل) .

وقوله (كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه) يقال : كيف قال (من يمشي) وإنما تكون (من) للناس وقد جعلها هاهنا للبهائم ؟

قلت : لما قال (خالق كل دابة) فدخل فيهم الناس كنى عنهم فقال (منهم) لمخالطهم الناس ، ثم فسّرهم بمن لما كنى عنهم كناية الناس خاصة ، وأنت قائل في الكلام : من هذان المقبلان لرجل ودابته ، أو رجل وبعيه . فتقوله بمن وبما لاختلاطهما ، ألا ترى أنك تقول : الرجل وأباعره مقبلون فكأنهم^(٥) ناس إذا قلت : مقبلون .

وقوله : مُذْعِنِينَ [٤٩] : مطيعين غير مستكبرين . يقال : قد أذعن بحقي وأمعن به واجد ، أي أقر به طائعا .

وقوله عز وجل : أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله [٥٠] فجعل الحيف منسوبا إلى الله

(١) ش : « قدر يتين » .

(٢) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٣) الآية ٩١ سورة آل عمران .

(٤) قراءة (خالق) حفزة والكسأ وخلف . وقراءة (خلق) للباين .

(٥) ١ : « كأنهم » .

وإلى رَسُوْلِهِ ، وإِنَّمَا الْمَعْنَى لِلرَّسُوْلِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ)
ولم يقل (ليحكك) وإِنَّمَا بَدَى بِاللَّهِ إِعْظَامًا لَهُ ، كَمَا يَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ وَأَنْتَ تَرِيدُ مَا شِئْتَ ، وَكَمَا
تَقُولُ لِعَبْدِكَ : قَدْ أَعْتَمَكَ اللَّهُ وَأَعْتَمَتَكَ .

وقوله : إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ [٥١] لَيْسَ هَذَا بِخَبْرٍ مَاضٍ يُخْبِرُ عَنْهُ ، كَمَا تَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ
صَبِيًّا ، وَلَسْكَنَهُ : إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ دُعُوا أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا . وَهُوَ أَدَبٌ مِنْ
اللَّهِ . كَذَا جَاءَ التَّفْسِيرُ .

وقوله : فَإِنْ تَوَلَّوْا [٥٤] وَاجِهَ الْقَوْمَ وَمَعْنَاهُ : فَإِنْ تَوَلَّوْا . فَهِيَ فِي مَوْضِعِ جِزْمٍ . وَلَوْ كَانَتْ لِقَوْمٍ
غَيْرِ مَخَاطِبِينَ كَانَتْ نَصْبًا ؛ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : فَإِنْ قَامُوا . وَالْجِزْمُ بِصَلْحٍ فِيهِ لَفْظُ فَعَلٍ وَيَقْتُلُ ، كَمَا
قَالَ (فَإِنْ قَامُوا ^(١) فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

وقوله (فَإِنْ تَوَلَّوْا ^(٢) فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) هُوَ لِغَيْرِ مَخَاطِبِينَ . وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَجْزُومَةً مِنْ مَنْصُوبِهِ
بِالْقِرَاءَةِ بَعْدَهُ ؛ أَلَا تَرَى قَوْلَهُ (فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَحْمِلٌ وَعَلَيْكُمْ مَاحُمَلَةٌ) وَلَمْ يَقُلْ : وَعَلَيْهِمْ . وَقَالَ
(وَإِنْ ^(٣) تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَعَلُوا .

وقوله : وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ [٥٥] الْعِدَّةَ قَوْلٌ بِصَاحٍ
فِيهَا أَنْ وَجَوَابُ الْيَمِينِ . فَتَقُولُ : وَعَدْتِكَ أَنْ آتِيكَ ، وَوَعَدْتِكَ لِآتِيَّتِكَ . وَمِثْلُهُ (ثُمَّ ^(٤) بَدَأَ لَهُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لَيْسَجُفُّنَّهُ) وَإِنْ أَنْ تَصْلُحُ فِي هُنَا مِنَ الْكَلَامِ . وَقَدْ فُسِّرَ فِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ .

وقوله (وَلِيُبَدِّ لَّهُمْ) قَرَأَهَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَالْأَعْمَشُ (وَلِيُبَدِّ لَّهُمْ) بِاللَّشْدِيدِ . وَقَرَأَ

(١) الآية ٢٢٦ سورة البقرة
(٢) الآية ١٢٩ سورة التوبة .
(٣) الآية ١٣٧ سورة البقرة .
(٤) الآية ٣٥ سورة يوسف .

الناس^(١) (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ) خفيفة وهما متقاربان . وإذا قلت للرجل قد بُدِّلَ فعنائه غُيِّرَتْ وَغَيِّرَتْ حاله ولم يأت مكانك آخر . فكل ما غُيِّرَ عن حاله فهو مُبَدَّلٌ بالتشديد . وقد يجوز مُبَدَّلٌ بالتخفيف وليس بالوجه : وإذا جعلت الشيء مكان الشيء قلت : قد^(٢) أبدلته كقولك (أبدل لي^(٣)) هذا الدرهم أي أعطني مكانه . وَبَدَّلَ جَائِزَةً^(٤) فمن قال (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ من بعد خوفهم أمناً) فكانه جعل سبيل الخوف أمناً . ومن قال (وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ) بالتخفيف قال : الأمن خلاف الخوف فكانه جعل^(٥) مكان الخوف أمناً أي ذهب بالخوف وجاء بالأمن . وهذا من سعة العربية وقال أبو النجم :

* عزل الأمير للأمير المبدل *

فهذا يوضح الوجهين جميعاً .

وقوله : لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [٥٧] قرأها حمزة^(٦) (لَا يَحْسِبَنَّ) بالياء هَاهُنَا^(٧) . وموضع (الذين) رفع . وهو قليل أن تعطل (أظن) من الوقوع على أن أو على اثنين سيوى مرفوعها . وكأنه جعل (مُعْجِزِينَ) اسماً وجعل (في الأرض) خبراً لهم ؛ كما تقول : لَا تَحْسِبَنَّ ١٢٩ ب الذين كفروا رجالاً في بيتك ، وهم يريدون أنفسهم . وهو ضعيف في العربية . والوجه أن تُقرأ بالتاء لكون الفعل واقعاً على (الذين) وَعَلَى (معجزين) وكذلك قرأ حمزة في الأنفال (ولا يحسبن^(٨)) الذين كفروا سبقوا) .

(١) قرأ بالتخفيف ابن كثير وأبو بكر ويعقوب .

(٢) سقط ل ١ .

(٣) ش ، ب : « أبدلي » .

(٤) ١ : « جائز » .

(٥) ١ : « قال جعل » .

(٦) وكذا ابن عامر .

(٧) بعده في ش : « وفي الأنفال » وقد أثبتنا ما في ١ من التصريح بالآية بعد .

(٨) الآية ٥٩ . وقد قرأ (يحسبن) بالياء ابن عامر وحمزة وحفص .

وقوله: لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ [٥٨] بمعنى الرجال والنساء . ثم قال (والذين لم يبلّغوا الحلم) الصبيان (ثلاث مرّات) ثم فسرهن فقال (من قبيل صلاة الفجر وحين تصعّون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء) عند النوم . ثم قال (ثلاث عزّات لكم) فنصبها عاصم^(١) والأعمش ، ورفع غيرها . ورفع في العربية أحبُّ إنَّ . وكذلك أقرأ . والسكّاني يقرأ بالنصب ؛ لأنه قد فسرهما في المرات وفيها بعدها فكرهت أن تُنكرَ^(٢) ثالثة^(٣) واخترت الرفع لأنَّ المعنى — والله أعلم — هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنَّ . فعما ضمير يرفع الثلاث . كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال (سورة^(٤) أنزلناها) أي هذه سورة ، وكما قال (لم يلبثوا^(٥) إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) .

وأما قوله (طوّافون علىكم) فإنه أيضاً مستأنف كقولك في الكلام : إنما هم خدّمكم ، وطوّافون عليكم . ولو كان نصيباً لكان صواباً تخرجه^(٦) من (عليهم) لأنها معرفة (وطوّافون) نكرة ونصبه^(٧) كما قال (ملعونين^(٨) أئمتما فقفوا) فنصب لأن في الآية قبلها ذكروهم^(٩) معرفة ، و (ملعونين) نكرة .

وقوله : وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذِنُوا كما استأذن الذين من قبلهم [٥٩] يقول : لا يدخلن عليكم في هذه الساعات إلا بإذن ولا في غيرها الساعات إلا بإذن . وقوله (كما استأذن الذين من قبلهم) يريد الأحرار .

(١) أي في رواية أبي بكر لاق رواية حفص . وكذلك قرأ بالنصب حمزة والسكّاني :

(٢) ش : « ثلاثة » .

(٣) أول سورة التور .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) أي يكون حلالا .

(٦) سقط في ١ .

(٧) الآية ٦١ سورة الأحزاب .

(٨) أي ذكر أصحاب المال في قوله : « انفرينك بهم ثم لا يجاورونك » .

وقوله : والقواعدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا [٦٠] لا يطمعنَ في أن يتزوجن من الكِبرِ (فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ) و (من ثيابهنَّ) وهو الرداء . فرخص للسكيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التزئ . ثم قال (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ) فلا يضعن الأردية (خَيْرٌ لَّهُنَّ) وفي قراءة عبد الله (أن يضعن من ثيابهم) .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ [٦١] إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يتزوهون عن مؤاكلة الأعشى والأعرج والمرضى ، ويقولون : نُبصر طيب الطعام ولا يبصره فتسبقه إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينال ما ينال الصحيح ، والمرضى يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم في مؤاكلتهم حرج . و (في) تصلح مكان (على) ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعة إثم ، وليس فيها إثم ، لا تبالي^(١) أيها قلت .

ثم قالَ (وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ) إلى آخر الآية . لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ (لَا تَأْكُلُوا^(٢)) أموالكم بينكم بالباطل إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً) ترك الناس مؤاكلة الصَّغِيرِ والكَبِيرِ مِمَّنْ أذن الله في الأكل معه ومنه ، فقال : وليس عليكم (في أنفسكم^(٣)) في عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله (أَوْ صَدِيقِكُمْ) معناه : أو بيوت صديقكم ، وقبلها (أَوْ بُيُوتِ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ) يعني بيوت عبيدكم وأموالهم^(٤) فذلك قوله (مفاتيحه) خزائنه وواحد المفاتيح مفتاح إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التي يفتح بها - وهو الإقليد - فهو مفتاح ومفتاح .

وقوله (فَسَلُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ) إذا دخل على أهله فليسلم . فإن لم يكن في بيعة أحد فليقل السلام

(١) : « ولا تبالي » .

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء .

(٣) سقط في ١ .

(٤) ش : « وأموالكم » .

(١) لا تبالي

(٢) الآية ٢٩ سورة النساء

(٣) سقط في ١

(٤) ش : « وأموالكم »

علينا من ربنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، السلام علينا وعلى خيار^(١) عباد الله الصالحين ، ثم قال : (تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى من أمر الله أمركم بها فتعملون تحية منه وطاعة له . ولو كانت رفعا ١٣٠ على قولك : هي تحية من عند الله (كان صوابا)

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ [٦٢] كان المناقون يشهدون الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فيذكروهم ويعيبهم بالآيات التي تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلك . فإن خفي لأحدهم القيام قام فذلك قوله : قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ إِذَا [٦٣] أى يستتر (هَذَا^(٢) بهذا) وإنما قالوا : لو إذا لأنها مصدر لاؤذت ، ولو كانت مصدرا لئذت لكانت ليأذا أى لذت ليأذا ، كما تقول : قمت إليه قياما ، وقاومتك قواما طويلا . وقوله : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) يقول : لا تدعوه يا محمد كما يدعو بعضهم بعضا . ولكن وقروه فقولوا : يا نبي الله يا رسول الله يا أبا القاسم .

سورة الفرقان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : تبارك [١] : هو من البركة . وهو في العربية كقولك تقدس ربنا . البركة والتقدس^(٣) العظمة وما بعد سواء .

وقوله : لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ [٧] جواب بالفاء لأن (لولا) بمنزلة هالآ .

(١) سقط ا .

(٢) ا : « فابنا » .

(٣) ا : « التقدس » .

قوله : أو يُبَلِّغِي إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَسْكُونُ [٨] لَهُ مَرْفُوعَانِ عَلَى الرَّدِّ عَلَى (لَوْلَا) كَقَوْلِكَ^(١) فِي السَّكَّامِ أَوْ هَلَا يُبَلِّغِي إِلَيْهِ كَنْزًا وَقَدْ قَرِئَتْ (نَا كُلُّ مِنْهَا) وَ (يَا كُلُّ بِالْيَاءِ^(٢) وَالنُّونِ) .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا [٩] يَقُولُ : لَا يَسْتَطِيعُونَ فِي أَمْرِكَ حِيلَةً .

وقوله : تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ [١٠] جَزَاءً (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) مَجْزُومَةٌ مَرْدُودَةٌ عَلَى (جَعَلَ) وَ (جَعَلَ) فِي مَعْنَى جَزَمَ ، وَقَدْ تَسْكُونُ رَفْعًا وَهِيَ فِي ذَلِكَ مَجْزُومَةٌ لِأَنَّهَا لَامٌ لَقِيَتْ لَامًا فَسَكَتَتْ . وَإِنْ رَفَعْتَهَا^(٣) رَفْعًا يَتَنَا فُجَائِزًا (وَنَصَبَهَا^(٤) جَائِزًا عَلَى الصَّرْفِ) .

وقوله : تَغِيظًا وَزَفِيرًا [١٢] هُوَ كَتَغِيظِ الْأَدَمِيِّ إِذَا غَضِبَ فَعَلَى صَدْرِهِ وَظَهَرَ فِي كَلَامِهِ .

وقوله : ثُبُورًا وَاحِدًا [١٣] الثُّبُورُ مَصْدَرٌ ، فَلِذَلِكَ قَالَ (ثُبُورًا كَثِيرًا) لِأَنَّ الْمَصَادِرَ لَا تُجْمَعُ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : قَعَدْتُ قُعُودًا طَوِيلًا ، وَضَرَبْتَهُ ضَرْبًا كَثِيرًا فَلَا تُجْمَعُ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : مَا تَبَرَّكَ عَنِ ذَا؟ أَيْ مَا صَرَفَكَ عَنْهُ . وَكَأَنَّهُمْ دَعَوْا بِمَا فَعَلُوا ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ : وَانْدَامَتَاهُ .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا [١٦] يَقُولُ : وَعَدَّهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ فَسَأَلُوهَا إِيَّاهُ فِي الدُّنْيَا إِذْ قَالُوا (رَبَّنَا^(٥) وَأَتَانَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ) يُرِيدُ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ ، وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ مَسْئُولٍ . وَقَدْ يَكُونُ فِي السَّكَّامِ أَنْ تَقُولُ : لِأَعْطَيْتَكَ أَفْعًا وَعَدًّا مَسْئُولًا أَيْ هُوَ وَاجِبٌ لَكَ فَسَأَلَهُ لِأَنَّ الْمَسْئُولَ وَاجِبٌ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلْ كَالَّذِينَ .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَدِينِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ [١٨] .

(١) ش ، ب : « كَقَوْلِكَ » .

(٢) فِي ١ : « نَا كُلُّ بِالنُّونِ وَبِأَكْلِ بِالْيَاءِ » . وَقَدْ قُرِئَ حِزْمَةٌ وَالسَّكَّامُ وَخَلْفَ بِالنُّونِ وَانْفَهَمَ الْأَعْمَشُ ، وَقُرِئَ بِالنُّونِ بِالْيَاءِ .

(٣) وَالرَّفْعُ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَابْنِ عَامِرٍ .

(٤) فِي ١ : « قَالَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ : فَهَلْ تَجِيزُ (وَيَجْعَلُ) بِالنَّصْبِ عَلَى الصَّرْفِ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وَالنَّصْبُ عَلَى الصَّرْفِ هُنَا مَعْنَى عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ النَّصْبُ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ بَعْدَ وَائِ الْمَعْبُورَةِ .

(٥) آيَةُ ١٩٤ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

قالت الأضنَام : ما كان لنا أن نعبد غَيْرَكَ فكيف ندعُو إلى عبادتنا ! ثم قالت : ولكنك يَا رَبِّ مُتَعَتِّمٌ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ حَتَّى نَسُوا ذِكْرَكَ . فقال الله لِلْأَدَمِيِّينَ (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ) يقول : (كَذَّبْتُمْ آلِهَةَ بِنَا تَقُولُونَ) وتقرأ (بِنَا يَقُولُونَ) بالياء (والتاء^(١)) فمن قرأ بالتاء فهو كقولك كَذَّبَكَ بِكَذَّبِكَ . ومن قرأ بالياء قال : كَذَّبُوكُمْ بِقَوْلِهِمْ . والقراء مجتمعة عَلَى نصب النون في (نَتَّخِذُ) إلا أبا جعفر المَدَنِي فإنه قرأ (أَنْ نَتَّخِذَ) بضم النون (مِنْ دُونِكَ) فلم تكن في الأولياء (مِنْ) كَانَ وَجْهًا جَيِّدًا ، وهو على (شذوذه^(٢)) و (قَلَّةٌ مَنْ قَرَأَ بِهِ قَدْ يَجُوزُ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ الْاسْمَ^(٣) فِي (مِنْ أَوْلِيَاءِ) وَإِنْ كَانَتْ قَدِ وَقَعَتْ فِي مَوْجِعِ الْفِعْلِ ١٣٠ ب وَإِنَّمَا آتَرْتِ قَوْلَ الْجَمَاعَةِ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا تَدَخَّلَ (مِنْ) فِي الْأَسْمَاءِ لَا فِي الْأَخْبَارِ ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَا أَخَذْتَ مِنْ شَيْءٍ وَمَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ ، وَلَا يَقُولُونَ مَا رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ . وَلَوْ أَرَادُوا مَا رَأَيْتُ مِنْ رَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ فَجَعَلُوا عَبْدَ اللَّهِ هُوَ الْفِعْلُ جَازَ ذَلِكَ . وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ .

وقوله (قَوْمًا بُورًا) والبور مصدر واحد وجمع ؛ والبائر الذي لا شيء فيه . تقول : أصبحت منازلهم بُورًا أي لا شيء فيها . فكذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .
وقوله : إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ [٣٠] (لِيَأْكُلُونَ) صلة لاسم^(٤) متروك اكتفى بمن المرسلين منه ؛ كقيلك في الكلام : ما بعثت إليك من الناس إلا من إنه ليعطيك ، ألا ترى أن (إنه ليعطيك) صلة لَن . وجاز ضميرها^(٥) كما قال (وَمَا مِنَّا^(٥)) إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) معناه — وَاللَّهُ أَعْلَمُ — إِلَّا مَنْ لَهُ مَقَامٌ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَإِنْ^(٦) مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) ما منكم إلا من يردّها ، ولو لم تكن اللام جَوَابًا لِإِنْ كَانَتْ إِنْ مَكْسُورَةً أَيْضًا ، لِأَنَّهَا مَبْتَدَأَةٌ ، إِذْ كَانَتْ صِلَةً .

(١) سقط ا .

(٢) أي يكون هو المفعول الثاني .

(٣) يريد من الوصولة .

(٤) أي حذفها .

(٥) الآية ١٦٤ سورة الصافات .

(٦) الآية ٧١ سورة مريم .

وقوله (وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَضْبِرُونَ) كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم
هَذَا مِنْ قَبْلِي — لمن هو دونه — أقاسم بعده فتكون له السابقة ؛ فذلك افتتان بعضهم
ببعض . قال الله (أَتَضْبِرُونَ) قال الفراء يقول : هو هذا الذي ترون .
وقوله : لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا [٢١] .

لا يخافون لقاءنا وهي لغة تيهامية : يضعون الرجاء في موضع الخوف إذا كان معه جحد^(١) . من ذلك
قول الله (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ اللَّهَ وَقَارًا) أي لا تخافون له عظيمة . وأنشدني بعضهم :
لا ترتجى حين تلاقى الذائدا أسبعة لاقَتْ مَمًا أم وَاحِدًا^(٢)
يريد : لا تخاف ولا تبالي . وقال لآخر :
إذا لست النحل لم يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبِ عَوَامِلِ^(٣)

يقال : نُوِبَ^(٤) ونُوِبَ . ويقال : أُوِبَ وأُوِبَ من الرجوع قال الفراء : والنُوب
ذكر النحل .

وقوله (وَعَتَمُوا عَتْمًا كَبِيرًا) جاء العتو بالواو لأنه مصدر مصرح . وقال في مريم (أَلَيْسَ
أَشَدُّ^(٥) عَلَى الرِّحْمِ عِتْيًا) فَمَنْ جَعَلَهُ بِالْوَاوِ كَانَ مُصَدَّرًا مُحْضًا . ومن جعله بالياء قال : عَاتٍ وَعُتِي
فَلَمَّا جَمَعُوا بُنِيَ جَمْعُهُمْ عَلَى وَاحِدِهِمْ . وجاز أن يكون المصدر بالياء أيضًا لأن المصدر والأسماء تتفق
في هَذَا المعنى : ألا ترى أنهم يقولون : قاعد وقوم قعود ، وقعدت قعودًا . فلما استويا هَاهُنَا فِي الْقَعُودِ
لم يبالوا أن يستويا فِي الْعَتْوِ وَالْمَعْتَى .

(١) : « الجحد »

(٢) الآية ١٣ سورة نوح

(٣) انظر ص ٢٨٦ . من الجزء الأول

(٤) ش : « حالفها » و ا : خالفها » ومما رواه ابنان وانظر ص ٢٨٦ من الجزء الأول

(٥) للمعروف في كتب اللغة ضم النون ولم أقب على فتحها للنحل ، وكذا لم أقب على الأوب فيه

(٦) الآية ٦٩ من سورة مريم

وقوله : **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ** [٢٢] اليوم ليس بصلة للبشرى فيكون نصبه بها . ولكنك مضمرة للناء ؛ كقيلك في الكلام : **أَمَا الْيَوْمَ فَلَا مَالَ** . فإذا أقيمت الناء فانت مضمرة مثل اليوم بعد لا^(١) . ومثله في الكلام : **عندنا لا مال إن أردت لا مال عندنا** فقدمت (عندنا) لم يحز . وإن أضمرت (عندنا) ثانية بعد (لا مال) صلح ؛ ألا ترى أنك لا تقول : **زيدا لا ضارب** (يا هذا^(٢)) كما تقول : **لا ضارب زيدا** .

وقوله : (ويقولون حجراً محجوراً) **حَرَامًا مَحْرَمًا** أن يكون لهم البشرى . **وَالْحِجْرُ** : الحرام ، كما تقول : **حَجَرَ التاجر عَلَى غلامه ، وحجر عَلَى أهله** . وأنشدني بعضهم :

فهمتُ أن ألقى إليها محجراً ولمثلها يُلقى إليه المحجر^(٣)

قال الفراء : **ألقى وإلقى^(٤) من لقيت أى مثلها يُركبُ منه المحرم** .

وقوله : **وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ** [٢٣] **عَمَدْنَا** بفتح العين : (فجعلناه هباءً منثوراً) أى باطلاً ، والهاء ممدود غير مهموز في الأصل يصغر هجئاً كما يصغر الكساء كسى . **وجفاء الوادى** مهموز في الأصل إن صغرت قلت هذا جفء . مثل **جفيع** ويقاس على هذين كل ممدود من الهمز ومن الياء ومن الواو^(٥) .

وقوله : **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا** [٢٤] قال : بعض المحذّين يرون أنه يفرغ من حساب الناس في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . فذلك قوله (خير مستقراً وأحسن مقيلاً) وأهل الكلام إذا اجتمع لهم أحق وعاقل لم يستجيزوا أن يقولوا : **هَذَا أَحَقُّ الرَّجُلَيْنِ وَلَا أَعْقَلُ الرَّجُلَيْنِ** ، ويقولون لا تقول : **هذا أَعْقَلُ الرَّجُلَيْنِ إِلَّا**

(١) ب ، وش : « بعدة »

(٢) سقط ا

(٣) هو لحيد بن نور والرواية في الديوان ٨٤ : « أغشى » و « يعشى »

(٤) يريد أن بعض العرب يكسر حرف المضارعة فيقول : **إلقى**

(٥) سقط من ا

لِعَاقِلِينَ تَفْضَلُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ سَمَّيْتَ قَوْلَ اللَّهِ (خَيْرٌ مُسْتَقْرًّا) فِجْعَلِ أَهْلَ الْجَنَّةِ خَيْرًا مُسْتَقْرًّا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَيْسَ فِي مُسْتَقْرِّ أَهْلِ النَّارِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ خَطَأِهِمْ .

وقوله : وَبِیَوْمٍ تَشَقُّقُ السَّمَاءِ بِالْغَمَامِ [٢٥] ويقرأ (تَشَقُّقُ) بالتشديد وقرأها الأعمش^(١) وهامم (تَشَقُّقُ السَّمَاءِ) بتخفيف الشين فمن قرأ تَشَقُّقُ أراد تشقق بتشديد الشين والقاف فأدغم كما قال (لا يَسْتَمْعُونَ^(٢) إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) ومعناه — فيما ذكروا — تَشَقُّقُ السَّمَاءِ (عن الغمام^(٣)) الأبيض ثم نزل^(٤) فيه الملائكة وَكَلَى وَعَنْ وَالْيَاءِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ (بمعنى^(٥) واحد) لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : رَمَيْتَ عَنِ الْقَوْسِ وَبِالْقَوْسِ وَكَلَى الْقَوْسَ ، يَرَادُ بِهِ مَعْنَى وَاحِدٍ .

وقوله : تَقَدَّ أَضْلَغِي عَنِ الذِّكْرِ [٢٩] يقال : النجى ويقال : القرآن . فيه قولان .
وقوله : وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا [٣٠] متروكاً .
ويقال : إنهم جعلوه كالهذيان والعرب تقول (هَجَرَ^(٦) الرجل) في منامه إذا هذى أو ردَّدت الكلمة .
وقوله : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا [٣١] يقول : جَعَلْنَا بَعْضَ أُمَّةٍ كُلِّ نَبِيٍّ أَشَدًّا عَلَيْهِ مِنْ بَعْضٍ وَكَانَ الشَّدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ .

وقوله : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ [٣٢] يقال : إنها^(٧) من قول المشركين .
أى هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ جُمْلَةً ، كَمَا أَنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى . قَالَ اللَّهُ (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) لَفَتَّتْ بِهِ فَوَادَكَ . كَانَ يُنَزَّلُ الْآيَةُ وَالْآيَاتُ فَكَانَ بَيْنَ نَزُولِ أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ عَشْرُونَ سَنَةً (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)

(١) وكذا أبو عمرو وحزرة والسكاسي وخلف .

(٢) الآية ٩ سورة الصافات

(٣) ش : « بالغمام »

(٤) ١ : « تنزل »

(٥) ١ : « كالواحد »

(٦) ١ : « الرجل يهجر »

(٧) يريد قوله : « كذلك » في التلاوة

نزلناه تنزيلاً . ويقال : إن (كذلك) من قول الله ، انقطع الكلام من قبليهم (جملة واحدة)
قال الله : كذلك أنزلناه يا محمد متفرقاً لتثبت به فؤادك .

وقوله : وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا [٣٣] بمنزلة قوله (أصحاب الجنة يؤمئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً)
في معنى الكلام والنصب .

وقوله : فَقُلْنَا اذْهَبَا [٣٦] وإنما أمر موسى وحده بالذهاب في المعنى ، وهذا بمنزلة قوله
(نسيًا^(١) حوتهما) ، وبمنزلة قوله (يخرج^(٢) منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من أحدهما
وقد فسر شأنه .

وقوله : وَقَوْمٌ نُوحَ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ [٣٧] نصبتهم بأغرقناهم وإن شئت بالتدمير
المذكور قبلهم .

وعاداً ونموداً وأصحاب الرّسّ وقروناً [٣٨] منصوبون بالتدمير قال الفراء يقال : إن الرّسّ بئر .
وقوله : وَكَلَّا تَبَرُّنَا تَنْذِيرًا [٣٩] أهلكتناهم وأبدناهم إبادةً .

وقوله : أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ [٤٣] كان أحدهم يمرّ بالشيء الحسن من الحجارة فيعبده
فذلك قوله (اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) .

وقوله : كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ [٤٥] ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . وقوله (ولو شاء لجعلهُ
ساكنًا) يقول دائماً . وقوله (ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً) يقول : إذا كان في موضع ١٣١ ب
شمس كان فيه قبل ذلك ظلّ ، فجعلت الشمس دليلاً على الظلّ .

ثمّ قبضناه إينا قبضاً يسيراً [٤٦] يعني الظلّ إذا لحقته الشمس قبض الظلّ قبضاً يسيراً ،
يقول : هيئنا خفياً .

(١) الآية ٦١ سورة الكهف

(٢) الآية ٢٢ سورة الرحمن

وقوله : وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا [٤٨] قرأ أصحاب عبد الله (الرياح) ثلاثة مواضع .
منها حرفان في قراءتنا ، وحرف في النحل وليس في قراءتنا ، مَسْكَانُ قوله (والنجوم ^(١)) مُسَخَّرَاتِ
بأمره (والرياح مُسَخَّرَاتِ بِأَمْرِهِ) وَهَذَا وَاحِدٌ يعني ^(٢) الذي في الفرقان . والآخر في الروم
(الرياح ^(٣) مُبَشِّرَاتِ) وَكَانَ عَاصِمٌ يَقْرَأُ مَا كَانَ مِنْ رِيحَةِ الرِّيحِ ^(٤) وما كان من عذاب ^(٥) قرأه ريح .
وقد اختلف القراء في الرحة فمنهم من قرأ الریح ومنهم من قرأ الرياح ولم يختلفوا في العذاب بالريح
وَرُزِيَ أَنَّهُمْ اخْتَارُوا الرِّيحَ لِلرِّحَةِ لِأَنَّ رِيحَ الرِّيحَةِ تَسْكُونُ مِنَ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ مِنَ الثَّلَاثِ ^(٦)
المعروفة . وأكثر ما تأتي بالعذاب وما لا مطر فيه الدَّبُورُ لِأَنَّ الدَّبُورَ لَا تَكَادُ تُنْقِصُ فَسَمِيَتْ رِيحًا
مُوَحَّدَةً لِأَنَّهَا لَا تَدُورُ كَمَا تَدُورُ اللُّوَاقِحُ .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني قيس بن الربيع عن أبي إسحاق
عن الأشود بن يزيد ومسروق بن الأجدع أنهما قرءا (نُشْرًا ^(٧)) وقد قرأت القراء (نُشْرًا ^(٨))
و (نُشْرًا ^(٩)) وقرأ عاصم (بُشْرًا) حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال حدثني
قيس عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن أنه قرأ (بُشْرًا) كأنه بشيرة وِبُشْر .

وقوله : وَأَنَامِي كَثِيرًا [٤٩] وَاحِدٌ أَنَامِي وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ إِنْسَانًا ثُمَّ جَمَعْتَهُ أَنَامِي فَتَسْكُونُ
الْيَاءُ عَوْضًا مِنَ النُّونِ وَالْإِنْسَانُ فِي الْأَصْلِ إِنْسِيَانٌ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَصَغَّرُهُ أُنْسِيَان . وَإِذَا قَالُوا : أَنَامِينَ

(١) الآية ١٢ سورة النحل

(٢) الذي قرأ بالافراد ابن كثير

(٣) الآية ٤٦

(٤) ١ : « بالرياح » .

(٥) ١ : « العذاب » .

(٦) ش ، ب : « الثلاثة » .

(٧) ضبط في ا بفتح النون وسكون الشين . وهي قراءة حمزة والسكاني وخلف

(٨) هذه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب .

(٩) هذه قراءة ابن عامر .

فهو بين مثل بستانٍ وبساتين ، وإذا قالوا (أناسي كثيراً) تخففوا التياء أسقطوا التياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقير^(١) وقرافر ، وبين جواز أناسي بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ولم نسمعه في القراءة .

وقوله : وجعلَ بينهما برزخاً [٥٣] البرزخ : الحاجز ، جعل بينهما حاجزاً لئلا تغلب اللوحة العذوبة .

وقوله : (وحجراً محجوراً) (من ذلك^(٢) أي) حراماً محرماً أن يغلب أحدهما صاحبه .

وقوله : وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصيهاً [٥٤] فإما النسب فهو النسب الذي لا يحل نكاحه ، وأما الصهر فهو النسب الذي يحل نكاحه ؛ كبنات العم والخال وأشباههن من القرابة التي يحل تزويجها .

وقوله : وكان الكافر على ربه ظهيراً [٥٥] المظاهر المتعاون ؛ والظهير العمون .

وقوله : قالوا وما الرحمن [٦٠] ذكروا أن مسيلة كان يقال له الرحمن ، فقالوا : ما نعرف الرحمن إلا الذي باليامة ، يعنون مسيلة الكذاب ، فأنزل الله (قل ادعوا^(٣) الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فإله الأئمة الحسنى) .

وقوله : (أنسجد لهما يأمرنا) و (تأمرنا^(٤)) فن قرأ بالياء أراد مسيلة : ومن قرأ بالتاء جاز أن يريد (مسيلة أيضاً) ويكون للأمر أنسجد لأمرك إيانا ومن قرأ بالتاء والياء يراد به محمد صلى الله عليه وسلم (وهو بمنزلة قوله^(٥)) (قل للذين^(٦) كفروا ستغلبون وتحشرون) و (سيغلبون) والمعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم .

(١) جمع قراقير وهي السفينة ، أو هي العظيمة من السفن .

(٢) سقط ق ا .

(٣) الآية ١١٠ سورة الإسراء .

(٤) قرأ بالياء حمزة والسكسائي واقهبا الأعمش . وقرأ الباقون بالتاء .

(٥) ١ : « ذلك المذهب » .

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران وقد قرأ بالياء حمزة والسكسائي وخلف واقهبا الأعمش ، وقرأ الباقون بالتاء .

وقوله : وَجَعَلَ فِيهَا سُرُجًا [٦١] قراءة العوام (سراجاً^(١)) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا [الْفَرَّاءُ] قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُغِيرَةَ^(٢) عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (سُرُجًا) . وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ فَمَنْ قَرَأَ (سِرَاجًا) ذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ قَالَ (وَجَعَلَ^(٣) الشَّمْسَ سِرَاجًا) وَمَنْ قَالَ (سُرُجًا) ذَهَبَ إِلَى الْمَصَابِيحِ إِذْ كَانَتْ يُهْتَدَى بِهَا ، جَعَلَهَا كَالسُّرُجِ وَالْمَصْبَاحِ كَالسِّرَاجِ^(٤) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ١٣٢ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ)^(٥) .

وقوله : جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً [٦٢] يَذْهَبُ هَذَا وَيُجْمَعُ هَذَا ، وَقَالَ زُهَيْرٌ فِي ذَلِكَ :

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً وَأَطْلَاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ نَجْمٍ^(٦)

فَمَعْنَى قَوْلِ زُهَيْرٍ : خِلْفَةٌ : مُخْتَلِفَاتٍ فِي أَنَّهَا ضَرْبَانِ فِي أَلْوَانِهَا وَهَيْئَتِهَا ، وَتَكُونُ خِلْفَةً فِي مَشِيئَتِهَا . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ قَوْلَهُ (خِلْفَةٌ لَمَنْ أَرَادَ) أَيُّ مِنْ فَاتَهُ عَمَلٌ مِنَ اللَّيْلِ اسْتَدْرَكَهُ بِالنَّهَارِ فَجَعَلَ هَذَا خِلْفًا مِنْ هَذَا .

وقوله : (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (يَذْكَرُ) حِجَّةٌ لِمَنْ شَدَّدَ وَقِرَاءَةُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمْرَةٌ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ) بِالْتَّخْفِيفِ ، وَيَذْكَرُ وَيَذْكَرُ بِأَتْيَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَفِي قِرَاءَتِنَا (وَاذْكَرُوا^(٧) مَا فِيهِ) وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ (وَتَذْكَرُوا مَا فِيهِ) .

وقوله : تَكَلَّى الْأَرْضِ هَوْنًا [٦٣] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ حَدَّثَنِي

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف (سراجاً) بضم السين والراء وافتقهم الأعمش . وقرأ الباقون (سراجاً) .

(٢) ١ : « المغيرة »

(٣) الآية ١٦ سورة لוח

(٤) ١ : « السراج »

(٥) الآية ٣٥ سورة النور

(٦) هذا البيت من معلقته . وقوله : « بها » أي بدار من يتغزل بها ، والعين : البقر واحد ما عين وعيناء

أطلق عليها هذا لسة عيونها ، والأرام : الطيلاء الخواص البيضاء ، والأطلاء الصغار من البقر والقطبان ، والنجم ما تربض فيه وترقد .

(٧) الآية ٦٣ سورة البقرة .

شريك عن جابر الجعفي عن عكرمة وتجاهد في قوله (الذين يمشون على الأرض هوناً) قال :
بالتسكينة والوقار .

وقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) كان أهل مكة إذا سبوا المسلمين ردوا عليهم ردًا
جميلًا قبل أن يؤمروا بقتالهم .

وقوله : وَالَّذِينَ يَبِيدُوتَنَ رَبَّهُمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا [٦٤] جاء في التفسير أن من قرأ شيئًا من
القرآن في صلاة وإن قلت ، فقد بات ساجدًا وقائمًا . وذكروا أنهما الركعتان بعد المغرب وبعد
العشاء ركعتان .

وقوله : إِنْ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا [٦٥] بقول ملحدًا دائمًا . والعرب تقول : إن فلانًا لغرم بالنساء
إذا كان مولعًا بهن ، وإني بك لغرم إذا لم تصبر عن الرجل ونرعى أن الغريم إنما سمي غريمًا^(١) لأنه
يطلب حقه ويبلح حتى يقبضه .

وقوله : وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا [٦٧] بكسر التاء . قرأ أبو عبد الرحمن
وعاصم^(٢) (ولم يقتروا) من أقرت . وقرأ الحسن (ولم يقتروا) وهي من قترت ؛ كقول من قرأ
يقتروا بضم الياء . واختلافهما كالخلاف قوله (يعرشون^(٣)) و (يعرشون) و (يعكفون)
و (يعكفون) ومعناه (لم يسرفوا^(٤)) فيجاوزوا في الإنفاق إلى المعصية (ولم يقتروا) : لم يقصروا عما
يجب عليهم (وكان بين ذلك قوامًا) ففي نصب القوام وجهاً إن شئت نصبت القوام بضمير اسم
في كان (يكون ذلك^(٥) الاسم من الإنفاق) أي وكان الإنفاق^(٦) (قوامًا بين ذلك) كقولك :

(١) ش ، ب : « لتلك » وكان الأصل : « بتلك » .

(٢) الذي في الإصحاح أن هذه قراءة نافع وابن عمرو وأبي جعفر . وفيه أن (يقتروا) بفتح الياء وكسر التاء
قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب واقفهم ابن عيصن والحسن واليزيدي . وقرأ بضم التاء الباقون ومنهم عاصم .

(٣) الآية ١٣٧ سورة الأعراف والآية ٦٨ سورة النحل .

(٤) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) سقط في ش .

(٦) ١ : « إنفاقهم » .

عدلاً بين ذلك أى بين الإسراف والإفطار . وإن شئت جعلتَ (بين) فى معنى رفع ؛ كما تقول : كان دونَ هذا كافياً لك ، تريد : أقلُّ من هذا كان كافياً لك ، وتعمل (وكان بين ذلك) كان الوسطُ من ذلك قَوَاماً . والقوام قوام الشيء بين الشيئين . ويقال للمرأة : إنها حسنة القوام فى اعتدالها . ويقال : أنت قوام أمك أى بك تقوم أمرهم وشأنهم وقِيَامَ وقِيَمَ وقِيَمَ فى معنى قوام .

وقوله : وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا [٦٨] يضاعف له العذابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٦٩] قرأت القراء بجزم (يضاعف) ورفعه عاصم^(١) بن أبى النجود . والوجه الجزم . وذلك أن كَلَّ يُجْزَمُ فَسَّرْتَهُ ولم يكن فعلاً^(٢) لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلاً لما قبله رَفَعْتَهُ . فأما المفسر للمجزم فقوله (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) ثم فسر الأثام ، فقال (يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ) ومثله فى الكلام : إن تكلمنى تُوصِنى بالخير والبرِّ أقبل منك ؛ ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبرِّ ولم يكن فعلاً له ، فلذلك جَزَمْتَ . ولو كان الثانى فعلاً للأوّل لرفعته ، كقولك إن تأتينا نطلب الخير تجده ؛ ألا ترى أنك تجد^(٣) (تطلب) فعلاً للآتيان ١٣٢ ب كقبيلك : إن تأتينا طالباً للخير تجده .

قال الشاعر^(٤) :

مَتَى تَأْتِنِي تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ

فرفع (تعشوا) لأنه أراد : متى تأتته عاشياً . ورفع عاصم (يضاعف له) لأنه أراد الاستئناف كما تقول : إن تأتينا نكرمك نعطيك كل ما تريد ، لا على الجزاء .

وقوله : وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ [٧٢] يقول : لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصى .

(١) أى فى رواية أبى بكر . وقرأ بالرفع أيضا ابن عامر .

(٢) يريد ألا يكون مطلوباً لما قبله فى المعنى ، ومن المطلوب لما قبله أن يكون حالا كما فى الشواهد الآتية .

(٣) ١ : « أن تطلب فعل للآتيان » .

(٤) أى الخطيئة . ويقال : عشا لى النار : رآها ليلاً من بعيد فقصدها مستضيئاً .

ويقال (أعياد المشركين^(١)) لا يشهدونها) لأنها زور وكذب ؛ إذ كانت لغير الله . وقوله (باللغو مرثوا كراماً) ذكر أنهم كانوا إذا أجروا ذكر النساء كنفوا عن قبيح الكلام فيهن . فذلك مرورهم به .

وقوله : (لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا صُماً وَعُمِيَانَا) [٧٣] يقال : إذا تلى عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الأولى كأنهم لم يسمعه . فذلك الخرور . وسمعت العرب تقول : قعدَ يشتمني ، وأقبل يشتمني . وأنشدني بعض العرب :

لا يُقنع الجارية الخضابُ ولا الوشاحان ولا الجلبابُ
من دون أن تلتقي الأركابُ ويقعد الهنُّ له لُعابُ

قال القراء : يقال لموضع المذاكير : ركب . ويقعد كقولك : بصير .

وقوله : وَذُرِّيَّاتِنَا [٧٤] قرأ أصحاب عبد الله (وَذُرِّيَّاتِنَا) والأكثر (وَذُرِّيَّاتِنَا) وقوله (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) ولو قيل : (عَيْنٍ) كان صواباً كما قالت (قُرَّةَ عَيْنٍ^(٢) لِي وَوَلَاكٍ) ولو قرئت : قُرَّتِ أَعْيُنٍ لأنهم كثير كان صواباً . والوجه التقليل (قُرَّةَ أَعْيُنٍ) لأنه فِعْلٌ وَالْفِعْلُ لَا يَكَادُ يَجْمَعُ^(٣))
أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ (لَا تَدْعُوا^(٤) الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً) فلم يجمعه وهو كثير .
والقُرَّةُ مَصْدَرٌ . تقول : قَرَّتْ عَيْنُكَ قُرَّةً .

وقوله (الْمُتَّقِينَ إِمَامًا) ولم يقل : أئمةً وهو واحدٌ يجوز في الكلام أن تقول : أصحابُ محمدٍ أئمةُ الناسِ وإمامُ الناسِ كما قالَ (إِنَّا رَسُولُ^(٥) رَبِّ الْعَالَمِينَ) للثنين وَمَعْنَاهُ : اجعلنا أئمةً يُقْتَدَى بنا . وقال مجاهد : اجعلنا قمتدي بمن قبلنا حتى يقتدي بنا من بعدنا .

(١) : ١ « لا يشهدون أعياد المشركين »

(٢) الآية ٩ سورة القصص .

(٣) : ١ « يكادون يجمعونه »

(٤) الآية ١٤ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٦ سورة الشعراء .

وقوله : وَيَلْقَوْنَ [٧٥] و (يُلْقَوْنَ فِيهَا) ^(١) كل قد قرئ به و (يَلْقَوْنَ) أُعْجِبُ إِلَى ؛ لِأَنَّ
القراءة لو كانت عَلَى (يُلْقَوْنَ) كانت بالباء في العربية ؛ لأنك تقول : فلان يُتَلَقَى بِالسَّلَامِ وبالحبير .
وهو صَوَابٌ يُلْقَوْنَهُ وَيَلْقَوْنَ بِهِ كَمَا تَقُولُ : أَخَذْتُ بِالخَطَامِ وَأَخَذْتَهُ .

وقوله : مَا يَعْأَبُكُمْ رَبِّي [٧٧] مَا اسْتَفْهَمَ أَيْ مَا يَصْنَعُ بِكُمْ (لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) لَوْلَا دُعَاؤُهُ إِذَا كُمْ إِلَى
الإسلام (فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) نَصَبَتْ الزَّامَ لِأَنَّكَ أَضْمَرْتَ فِي (يَكُونُ) اسْمًا
إِنْ شِئْتَ كَانَ تَجْهُولًا فَيَكُونُ بِمَنْزِلِهِ قَوْلُهُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَإِنْ كَانَ ^(٢) ذَا عُسْرَةٍ) وَإِنْ شِئْتَ
جَعَلْتَ ^(٣) فَسَوْفَ يَكُونُ تَكْذِيبَكُمْ عَذَابًا لِزَامًا ^(٤) ذَكَرَ أَنَّهُ مَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ . وَالرَّفْعُ فِيهِ
جَائِزٌ لَوْ أَتَى . وَقَدْ تَقُولُ الْعَرَبُ : لِأَضْرِبَنَّكَ ضَرْبَةً تَكُونُ لِزَامٍ يَا هَذَا ، تَخْفِضُ كَمَا تَقُولُ :
دَرَاكٍ وَنَظَائِرٍ . وَأَنْشُدُ .

لَا زِلْتَ مُحْتَمِلًا عَلَى ضَعْفِيَّةٍ حَتَّى الْمَاتِ تَكُونُ مِنْكَ لِزَامٍ

قال ^(٥) : أَنْشَدْنَاهُ فِي الْمَصَادِيرِ .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قَوْلُهُ : بَاخِعٌ نَفْسَكَ [٣] قَائِلٌ نَفْسَكَ (أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) مَوْضِعٌ (أَنْ) نَصَبٌ لِأَنَّهَا
جَزَاءٌ ، كَمَا أَنَّكَ قُلْتَ : إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَنْتَ قَائِلٌ نَفْسَكَ . فَلَمَّا كَانَ مَاضِيًا نَصَبْتَ (أَنْ) كَمَا تَقُولُ أَتَيْتَكَ
أَنْ أَتَيْتَنِي . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَاضِيًا لَقُلْتَ : آتَيْتَكَ إِنْ تَأْتَيْتَنِي . وَلَوْ كَانَتْ مَجْزُومَةً وَكَسْرَتْ (إِنْ)

(١) القراءة الأولى لأبي بكر وحزرة والسكاني وخلف وفنهم الأعمش : والقراءة الأخرى للباقرين .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) أ : « كان » .

(٤) في أبيه : « يوم بدر » .

(٥) أي مستعمل الكتاب وهو محمد بن الجهم .

فيها كان صواباً . ومثله قول الله (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ^(١) شِقَاقَ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) . وقوله (من الشهداء ^(٢) أَنْ تَضِلَّ) و (إِنْ تَضِلَّ) وكذلك (أَفَنَضْرِبُ ^(٣) عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا إِنْ كُنْتُمْ) و (أَنْ كُنْتُمْ) وَجِهَانِ جَيِّدَانِ .

وقوله : إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً [٤] ثم قال (فَظَلَّتْ) ولم يقل (فَتَظَلَّتْ) كَمَا قَالَ (نَزَلَ) وذلك صواب : أَنْ تَعَطَّفَ عَلَى تَجْزُومِ الْجُزْأِ بِفَعْلٍ ؛ لِأَنَّ الْجُزْأَ يَسْلُجُ فِي مَوْضِعِ فَعْلٍ يَفْعَلُ ، وَفِي مَوْضِعِ يَفْعَلُ فَعْلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : إِنْ زَرْتَنِي زَرْتَكَ وَإِنْ تَرَزَّنِي أَزْرَكَ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ . فَالذِّكْرُ صَاحِبُ قَوْلِهِ (فَظَلَّتْ) مَرْدُودَةٌ عَلَى يَفْعَلُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (تَبَارَكَ ^(٤) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ) ثُمَّ قَالَ (وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا) فَزَدَّ يَفْعَلُ عَلَى فَعْلٍ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَدِّهِ (فَظَلَّتْ) عَلَى (نُزِّلَ) وَكَذَلِكَ جَوَابُ الْجُزْأِ يُلْقَى بِفَعْلٍ بِفَعْلٍ ، وَقَعْلٌ بِفَعْلٍ كَقَوْلِكَ : (إِنْ قَمْتُ) أَمْ ، وَإِنْ تَمَّ قَمْتُ . وَأَحْسَنُ الْكَلَامِ أَنْ تَجْعَلَ جَوَابَ يَفْعَلُ بِمِثْلِهَا ، وَقَعْلٌ بِمِثْلِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : إِنْ تَتَجَبَّرُ تَرَبَّحْ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَتَجَبَّرُ رِيحَتْ . وَكَذَلِكَ إِنْ تَجَمَّرَتْ رِيحَتْ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَقُولَ : إِنْ تَجَمَّرَتْ تَرَبَّحْ . وَهِيَ تَجَمَّرَتْ تَرَبَّحْ . وَهِيَ تَجَمَّرَتْ تَرَبَّحْ . قَالَ اللَّهُ (مَنْ كَانَ ^(٥) يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ) فَقَالَ (نُوفِّ) وَهِيَ جَوَابُ لَكَ . وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةَ طَارُوا بِهَا فَرَحًا مَنِ وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
فَرَدَّ الْجَوَابَ بِفَعْلٍ وَقَبْلَهُ يَفْعَلُ قَالَ الْفَرَّاءُ ^(٧) : إِنْ يَسْمَعُوا سَبَّةً عَلَى مِثَالِ غِيَّةٍ .

وقوله : فَظَلَّتْ أَعْنَاقَهُمْ لَهَا حَاضِعِينَ [٤] وَالْفِعْلُ لِلأَعْنَاقِ فَيَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ لَمْ يَقُلْ :

(١) الآية ٢ سورة المائدة .

(٢) الآية ٢٨٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الزخرف .

(٤) الآية ١٠ سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٥ سورة هود .

(٦) هو قعنب بن أم صاحب . وقوله : « سبة » في ش « سبته » مخفف سبته .

(٧) سقط ما بين الفوسين في ش وسبته مخفف سبته .

خاضعة : وفي ذلك وجوه كلها صواب . أولها أن مجاهدًا جعل الأعناق : الرجال الكبراء . فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رهوسهم رهوس القوم وكبرؤهم لها خاضعين للآية^(١) . والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلان عنقًا واحدةً فتجعل الأعناق الطوائف والعصب وأحب إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولًا للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال كما قال الشاعر :

عَلَى قَبِيضَةِ مَوْجُودَةٍ ظَهَرُ كَفِّهِ فَلَا الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلَا هُوَ طَائِعِمٌ^(٢)

فأنت فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه : كما أنك تكفي بأن تقول : خضعت لك رقبتي ؛ ألا ترى أن العرب تقول : كل ذي عين ناظرٌ وناظرةٌ إليك ؛ لأن قولك : نظرت إليك عيني ونظرت إليك بمعنى واحدٍ فترك (كل) وله الفعل ورد إلى العين . فلو قلت : فضلت أعناقهم لما خاضعة كان صوابًا . وقد قال الكسائي : هذا بمنزلة قول الشاعر :

رَى أَرْبَابَهُمْ مَتَقًا لِيَدِيهَا إِذَا صَدِيءَ الْحَدِيدُ عَلَى الْكَمَاءِ^(٣)

ولا يشبه هذا ذلك لأن الفعل في المتقلدين قد عاد بذكر الأرباق فصالح ذلك لعودة الذكر . ومثل هذا قولك : ما زالت يدك بأسطها لأن الفعل منك على اليد واقعٌ فلا بد من عودة ذكر الذي في أول الكلام . ولو كانت فضلت أعناقهم لها خاضعها كان هذا البيت حجة له . فإذا وقعت الفعل على الاسم ثم أضفته فلا تكفي بفعل النضاف إلا أن يوافق فعل الأول ؛ كقولك ما زالت يد عبد الله منفقًا ومنفقًا فهذا من الموافق ١٣٣ب لأنك تقولُ بده منفقٌ وهو منفقٌ ولا يجوز كانت يده بأسطًا لأنه بأسطٌ لليد واليد مبسوطة ، فالفعل مختلف ، لا يكفي فعل ذا من ذا ، فإن أعدت ذكر اليد صالح قلت : ما زالت يده بأسطها .

(١) هذا نصيب قوله : « لها » .

(٢) سبق هذا البيت في ١٨٧ من الجزء الأول . وفيه « مرجوة » في مكان « موجودة » .

(٣) الأرباق جمع الربق وهو جبل فيه عدة عمرا يهد فيها صغار الغاء اثلا ترضع . والكماء : الشجعان .

وقوله : أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ [٧] يقول : حَسَنٌ ، يقال : هو كما تقول للنخلة : كريمة إذا طابَ حَمَلُهَا ، أو أكثر كما يقال للشاة وللناقة كريمة إذا غَزُرَتَا . قال الفراء : مِنْ كُلِّ زَوْجٍ مِنْ كُلِّ وَنٍ .

وقوله : فِي كُلِّ هَذِهِ السُّورَةِ (وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) فِي هَلِمَ اللَّهُ . يَقُولُ : لَمْ فِي الْقُرْآنِ وَتَنْزِيلِهِ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ فِي (١) عِلْمِ اللَّهِ لَنْ يُؤْمِنُوا .
وقوله : قَوْمٌ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ [١١] .

فقوله : (أَلَا يَتَّقُونَ) لَوْ كَانَ مَكَانَهَا : أَلَا تَتَّقُونَ كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ مُوسَى أَمَرَ أَنْ يَقُولَ لَمْ أَلَا تَتَّقُونَ ، فَكَانَتِ التَّاءُ تَجُوزُ لِحَطَابِ مُوسَى لِإِيَّاهُمْ . وَجَازَتِ الْيَاءُ لِأَنَّ التَّنْزِيلَ قَبْلَ الْحَطَابِ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِ اللَّهِ (قُلْ) لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ) وَ (سَيُغْلَبُونَ) .

وقوله : وَيَضِيقُ صَدْرِي [١٣] مرفوعة لأنها مردودة على (أخاف) ولو نصبت بالرد على (يُسَكِّدُونَ) كانت نصباً صواباً . والوجه الرفع ؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق وذكر العلة التي كانت بلسانه ، فتلك مما لا تخاف ؛ لأنها قد كانت .

وقوله : (فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) ولم يذكر معونة ولا مؤازرة . وذلك أن المعنى معلوم كما تقول : لو أتاني مَكْرُوهٌ لأرسلت إليك ، ومعناه : لتعيني وتغيثني . وإذا كان المعنى معلوماً طُرِحَ مِنْهُ مَا يَرِدُ الْكَلَامَ إِلَى الْإِيحَازِ .

وقوله : وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي قَعَلْتَ [١٩] قَتَلَهُ النَّفْسَ فَانْفَعَلَةَ مَنْصُوبَةَ الْفَاءِ لِأَنَّهَا مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَا نَكُونُ وَهِيَ مَرَّةٌ فِعْلَةٌ . وَلَوْ أُرِيدَ بِهَا مِثْلُ (٢) الْجِلْسَةِ وَالْمِشْيَةِ جَازَ كَسْرُهَا . حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

(١) ش : « على » .
(٢) الآية ١٢ سورة آل عمران .
(٣) سقط في أ .

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني موسى الأنصاري عن السري بن إسماعيل عن الشعبي أنه قرأ (وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ) بكسر الفاء ولم يقرأ بها غيره .

وقوله : (وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) وأنت الآن من الكافرين لنعمتي أي لتربيتي إياك وهي في قراءة عبد الله (قال فعلتها إذا وأنا من الجاهلين) والضالين^(١) والجاهلين^(٢) يَكُونَات بمعنى واحد ؛ لأنك تقول : جهلت الطريق وضللته . قال الفراء : إذا ضاع منك الشيء فقد أضلته .

وقوله : فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا [٢١] التوراة .

وقوله : وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ [٢٢] يقول : هي — لعمرى — نعمة إذ رببتني ولم تستعبدني كاستعبادك بني إسرائيل . فأن تدل على ذلك . ومثله في الكلام أن تترك أحد عبدك أن تضربه وتضرب الآخر ، فيقول للمتروك هذه نعمة علي أن ضربت فلاناً وتركتني . ثم يحذف (وتركتني) والمغنى قائم معروف . والعرب تقول : عبدت العبيد وأعبدهم .

أنشدني بعض العرب :

علام يُعبِدُنِي قَوْمِي وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهِمْ أَمَا عَرُمًا شَاهُوا وَعَبْدَانُ^(٣)

وقد تكون (أن) رفعا ونصبا . أما الرفع فعلى قولك وتلك نعمة تمنها علي : تعبيدك بني إسرائيل والنصب : تمنها علي لتعبيدك بني إسرائيل .

ويقول القائل : أين جواب قوله : (قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) [٢٥] فيقال : إنه إنما أراد بقوله : (أَلَا تَسْتَمِعُونَ) إلى قول موسى . فرد موسى لأنه المراد بالجواب فقال : الذي أَدْعُوكم إلى عبادته (رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ) [٢٦] وكذلك قوله : (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) [٢٨] يقول : أَدْعُوكم إلى عبادة رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وما بينهما .

(١) كذا . وقد راعى الحكاية . ولولا هنا لقال : « الضالون والجاهلون » .

(٢) نسب في اللسان (عبد) إلى الفرزدق .

وقوله : **أَنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ** [٥١] وجه الكلام أن تفتح (أَنَّ) لأنها ماضية وهي في مذهب جزاء . ولو كُسرَتْ ونُوي بما بعدها الجزم كان صواباً . وقوله : (**كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**) يقولون : أول مؤمنى أهل زماننا .

وقوله : **إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ** . [٥٤] يقول **عُصْبَةٌ قَلِيلَةٌ** وقليلون وكثيرون وأكثرو كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل وقومنا كثير . وقليلون وكثيرون بجائز عربى وإنما جاز لأن **الْقَلَّةُ** إنما تدخلهم جميعاً . **فَقِيلَ** : قليل ، وأوثر قليل على قليلين . وجاز الجمع إذ كانت **الْقِلَّةُ** تلزم جميعهم في المعنى فظهرت أسماءهم على ذلك . ومثله أنتم حتى واحد وحى واحدون . ومعنى واحدون واحد كما قال السكيت :

فرد قواصي الأحياء منهم فقد رجعوا كحى واحدينا^(١)

وقوله : **حَازِرُونَ** [٥٦] و**حَازِرُونَ** حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جَرِيرٍ^(٢) قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ^(٣) (**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ**) يقولون : مؤدون في السلاح . يقول : ذَوُو أَدَاتِهِ مِنَ السَّلَاحِ . و (**حَازِرُونَ**) وكان الحاذِر : الذى يحذر الآن . وكان الحذِر : الخلق حذراً لا تلقاه إلا حذراً .

وقوله : **إِنَّا لَمُدَّرٌ كُونَ** [٦١] و (**لَمُدَّرٌ كُونَ**)^(٤) مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحفرت بمعنى واحد ، فكذلك (**لَمُدَّرٌ كُونَ**) و (**لَمُدَّرٌ كُونَ**) معناهما واحد والله أعلم .

(١) هو من تصديده المذهب في هجائه بسائل اليمن والدفاع عن مضر : وانظر حديثاً عنها في الشاهدين ١٦ ، ٢٤ من الخزانة .

(٢) في أما يقرب من « حرير » كـ

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان وهشام في بعض الطرق وناعم وعزة والسكائي وخلف وافقهم الأعمش . وقرأ الباقون « حازرون » .

(٤) ظاهر ما هنا أنه بفتح الراء من أدرك المتعدى ، وقد ورد في اللسان ادرك متعدياً ولازماً . وفي البحر أن هذه القراءة — وهي قراءات الأعرج وعبيد بن عمير — فيها كسر الراء من ادرك اللازم . وفيه : « وقال أبو الفضل الرازى : وقد يكون ادرك على الفعل بمعنى أعمل متعدياً . فلو كانت القراءة من ذلك لوجب فتح الراء ولم يبلغنى ذلك عنها . يعنى عن الأعرج وعبيد بن عمير » وانظر البحر ٧/٢٠ .

وقوله : فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ [٧٧] أى كُلَّ آلهةٍ لكم فلا أعبدوها إلا ربَّ الْعَالَمِينَ
فإني أعبده . ونصبه بالاستثناء ، كأنه قال هم عدوٌّ غير معبود إلا رب العالمين فإني أعبده . وإنما قالوا
(فإنهم عدوٌّ لي) أى لو عبدتهم كانوا لي يوم القيامة ضيِّدًا وعدوًّا .

وقوله : واجعل لي لسان صدقٍ في الآخِرِينَ [٨٤] حدَّثني عمرو بن أبي القسِّم عن الحكم
عن مجاهد قال : ثناء حسنًا .

وقوله : واتَّبَعَكَ الْأَرْضَ ذُلُونًا [١١١] وذُكِرَ أن بعض^(١) القراء قرأ : وأتباعك الأَرْضُونَ ولكني
لم أجدهُ عن القراء المعروفين وهو وجه حسنٌ .

وقوله : أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيْعٍ [١٢٨] وَ (رِيْعٌ) لغتان^(٢) مثل الرِّيبِ والرَّار وهو المَخ الردي .
وتقول رَاعِ الطَّعَامُ إذا كان له رِيْعٌ^(٣) .

وقوله : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ [١٢٩] معناه : كما تَحْسَلُدُوا .

وقوله : وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَّشْتُمْ جَبَّارِينَ [١٣٠] : تَقْتُلُونَ عَلَى النَّصَبِ . هذا قول السكبي . وقال
غيره (بَطَّشْتُمْ جَبَّارِينَ) بالسوط .

[قوله : خُلِقَ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وقراءة السكسائي^(٤) (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) قال القراء : وقراءتي
(خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) فمن قرأ (خَلَقَ) يقول : اختلاقهم وكذبهم ومن قرأ (خَلَقَ الْأَوَّلِينَ) يقول : عادة
الأولين أى ورثة أبيك عن أول . والعرب تقول : حدَّثنا بأحاديث الخَلْقِ^(٥) وهى انحرافات المنفصلة
وأشبابها فلذلك اخترت الخُلُقَ .

(١) هو يعقوب . ورويت هذه القراءة عن ابن عباس وأبي حنيفة .

(٢) والمعنى هنا المرتفع من الأرض أو من كل فج أو كل طريق .

(٣) الرِّيع : النماء والزيادة ، هنا إذا كان الطعام المنطلة ، فإن كان المراد به الدقيق فربعه زيادته على كيله
قبل الطحن .

(٤) وهى قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحزرة وخلف والأعمش أما هؤلاء فقراءتهم بضم الماء واللام .

(٥) هنا الضبط عن اللسان في المادة . وضبط في ا بضم الماء واللام .

وقوله : هَضِيمٌ [١٤٨] يقول : مادام في كوافيره وهو الطَّلَع . والعرب تسمي الطلع الكُفْرِي والكوافيرُ واحده كافورة ، وكُفْرَاةٌ واحده الكُفْرِي .

وقوله : بِيُونَا فَاْرِهِيْنَ [١٤٩] حَاذِقِيْنَ وَ (فَرِيْهِنَ) أَشْرِيْنَ .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحَرِيْنَ [١٥٣] قالوا له : لست بملك إنما أنت بشر مثلنا . والمسحَرُ : المحوَّف ، كأنه — والله أعلم — من قولك : انتفخَ سَحْرَكَ^(١) أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسحَّرُ به وتعلل . وقال الشاعر^(٢) :

فإِن تَسألِينَا فِيم نَحْنُ فَإِنَّا عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمَسْحَرِ

١٣٤ ب / يريد : للعلل والمخدوع . ونرى أن السَّاحِرَ من ذلك أخذ .

وقوله : لَهَا شِرْبٌ [١٥٥] لها حظ من الماء . والشرب والشرب مصدران . وقد قالت العرب : آخرها^(٣) أفهاماً شرباً وشرباً وشرباً .

وقوله : وَتَذَرُونَ مَا خَاقَ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ [١٦٦] ما جعل لكم من الفروج . وفي قراءة عبد الله (ما أصلح لكم ربكم) .

وقوله : إِلَّا عَجَبُونَ فِي الْغَابِرِيْنَ [١٧١] والغابرون الباقون . ومن ذلك قول الشاعر : وهو الحارث بن حِلْزَةَ :

لَا تَكْتَمِ الشُّوْلُ بَأْغِبَارَهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّامِحُ^(٤)

(١) السحر : الرثة ، ويقال : انتفخ سحره للجبان يملأ الخوف جوفه فننتفخ رثته .

(٢) هو لبيد كافي اللسان .

(٣) في اللسان : « وأصله في سنى الإبل لأن آخرها يرد وقد ترف الموص » .

(٤) الشول جمع شائلة وهي النانة أقي عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر لحف إليها والناج القدي يتول ولادة الحيوان . ويقال : كسع النانة بغيرها إذا ترك في خاتها بقية من اللبن يرد بملك أن يفرز لبنها . وأن يقوى نسليها يقول : احلب شواك الأضياف ، ولا تسكعها ، فقد بقي عليها عدو فيكون نتاجها لك دونه . وانظر اللسان في كسع .

الأعبارها هنا بقايا اللبن في ضروع الإبل وغيرها ، واحدها غُبر . قال وأنشدني بعض بني أسد وهو أبو القمقام :

تَذَبُّ مِنْهَا كُلَّ حَيْرَبُونٍ مَانِعَةٍ لَعْنِيهَا زَبُونٌ^(١)

وقوله : والجبلَّة الأولى [١٨٤] قرأها عاصم والأعشى بكسر الجيم وتشديد اللام ، ورفعها آخرون . واللام مشددة في القولين : (والجبلَّة) .

وقوله : أَوْلَمْ يَسْكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [١٩٧] يقول : يعلمون علم محمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي في كتابهم . (الآية) منصوبة و (أن) في موضع رفع . ولو قلت : أَوْلَمْ تَسْكُنْ لَهُمْ آيَةٌ (بالرفع)^(٢) (أن يعلمه) تجعل (أن) في موضع نصب لجاز ذلك .

وقوله : وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ [١٩٨] الأعجم في لسانه . والأعجمي المنسوب إلى أصله إلى العجم وإن كان فصيحاً . ومن قال : أعجم قال المرأة عجماء ، إذا لم تحسن العربية ويجوز أن تقول أعجمي تريد أعجمي تنسبه إلى أصله .

وقوله : كَذَلِكَ سَأَكُنَّاهُ [٢٠٠] يقول : سأسكننا التكذيب في قلوب الجرمين كي لا يؤمنوا به (حتى يروا العذاب الأليم) وإن كان موقع كي في مثل هذا (لا) وأن جميعاً صلح الجزم في (لا) والرفع . والعرب تقول : ربطت الفرس لا يتفقتُ جزماً ورفعاً . وأوتقت العبد لا يفرر^(٣) جزماً ورفعاً . وإنما جزم لأن تأويله إن لم أربطه قرأً فجزم على التأويل . أنشدني بعض بني عَمَيْل :

وحتى رأينا أحسن الفعل بيننا مساكنته لا يقرف الشرَّ قارف^(٤)

(١) « يذب » في اللسان « يذهب » : (حزين) والميزبون الناقة الضهمة الجديدة . وفسرت هنا بالسيئة الخلق . والزبون : التي تضرب برجلها عند الحلب .

(٢) هذه قراءة ابن عامر .

(٣) هذا لا يأتي إلا على الجزم حيث فك التضعيف . والأولى : « يفر » ليجري فيه الرفع .

(٤) يقال : اقرف القمر : اكلسه .

يُنشَد رَفْعًا وَجِزْمًا . وَقَالَ آخِرُ :

لَوْ كُنْتُ إِذْ جِئْنَا حَاحِلَتْ رُؤَيْتَنَا أَوْ جِئْنَا مَاشِيًا لَا يُعْرِفُ الْفَرَسُ
رَفْعًا وَجِزْمًا وَقَوْلُهُ :

لَطَالَا حَاحِلَاتْمَاهَا لَا تَرِدُ نَخْلِيَاهَا وَالسَّجَالَ تَبْتَدُ^(١)

من ذلك .

وقوله : تَزَلَّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [١٩٣] كَذَا قَرَأَهَا الْقَرَاءُ . وَقَرَأَهَا الْأَعْمَشُ وَعَاصِمٌ^(٢) وَالْحَسَنُ
(تَزَلَّ بِهِ) بِالتَّشْدِيدِ . وَنَسَبُوا (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَهُوَ جِبْرِيلُ (عَلَيَّ قَلْبِكَ) بِتَلَوِّهِ عَلَيْكَ . وَرَفَعَ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ (الرُّوحَ الْأَمِينُ) وَخَفَّفُوا (تَزَلَّ) وَهِيَ سِوَاهُ فِي الْمَعْنَى .

وقوله : وَإِنَّهُ لِنَبِيِّ زُبُرٍ الْأَوَّلِينَ [١٩٦] وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِنَبِيِّ بَعْضِ زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وَكُتِبَتْ لَهُمْ .
قَالَ : (فِي زُبُرٍ) وَإِنَّمَا هُوَ فِي بَعْضِهَا ، وَذَلِكَ وَاسِعٌ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : ذَهَبَ النَّاسُ وَإِنَّمَا
ذَهَبَ بَعْضُهُمْ .

وقوله : إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ [٢٠٨] .

وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ : (إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ)^(٣) وَقَدْ فَسَّرَ هَذَا .

وقوله : ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ [٢٠٩] ذِكْرِي فِي مَوْضِعٍ نَصَبَ أَيْ يَنْذِرُونَهُمْ تَذْكَرَةٌ
وَذِكْرِي . وَلَوْ قُلْتَ : (ذِكْرِي) فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ أَصَبْتَ ، أَيْ : ذَلِكَ ذِكْرِي ،
وَتِلْكَ ذِكْرِي .

وقوله : وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ [٢١٠] تَرَفَعَ النُّونُ .

(١) يقال : حَلَا الماشية عن الماء : طردها أو حبسها عن الورد ومنعها أن ترده . والسجال جمع سجال وهو الدلو . والحديث عن الإبل . وفي الأسان (حلاً) أن نسوة تَنانُ بالبيت لامرأة تزوجها عاشق لها .

(٢) أَيْ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ أَمَّا رِوَايَةُ حَفْصٍ عَنْهُ فَالتَّخْفِيفُ وَكَذَا قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو جَعْفَرٍ .

(٣) آيَةٌ ٤ سُورَةِ الْحَجْرِ .

قال الفراء : وجاء عن الحسن (الشياطين) وكأنه من غلط الشيخ ظن أنه بمنزلة المسلمين
والمسلمون .

وقوله : **إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُؤُونَ** [٢١٢] يعنى الشياطين برجم السكواكب .

وقوله : **يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ** [٢١٨] و**تَقَلُّبِكَ فِي السَّاجِدِينَ** [٢١٩] بقول : يرى قلبك ١٣٥
في المصلين . وقلبه قيامه وركوعه وسجوده .

وقوله : **هَلْ أَنْبَأَكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينَ** [٢٢١] كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتي
الكهنة مثل مسيلة الكذاب وطليحة وسجاح فيلقون إليهم بعض ما يسمعون ويكذبون . فذلك
(يلقون) إلى كهنتهم (السمع) الذي سمعوا (وأكثرتهم كاذبون) .

وقوله : **وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ** [٢٢٤] نزلت في ابن الزبيرى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون
النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وقوله : (**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**) غواتهم الذين يرون سب النبي عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال : **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا** [٢٢٧] لأنهم ردوا عليهم : فذلك قوله :
(**وَاتتصروا مِنْ بَعْدِ مَا ظَمَرُوا**) وقد قرئت (**يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**) و (**يَتَّبِعُهُمُ**)^(١) وكل صواب .

سورة النمل

ومن سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم :

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ . خَفَضَ (وكتاب مبين) يريد : وآيات كتاب مبين ،
ولو قرىء (٢) (وكتاب مبين) بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا

(١) هي قراءة نافع .

(٢) جواب الشرط محذوف أى لسبغ مثلا .

على المدح كما يقال : سرت على رجل جميل وطويلاً شَرِيحاً^(١) ، فهذا وجه ، والمدح مثل قوله :

إلى الملك القَرم وابنِ الهُمَامِ وليثَ السكتِيبة في المزدَحَمِ^(٢)
والمدح تُنصب معرفته ونكرته .

وقوله : هُدَى وَبُشْرَى [٢] رَفَع . وإن شئت نصبت . النَّصْبُ على القِطْعِ^(٣) ، والرفعُ على الاستِنْفَافِ . ومثله في البقرة : (هُدَى^(٤) للمتقين) وفي لقمان : (هُدَى^(٥) ورسحة^(٦))
للمُحْسِنِينَ) مثله .

وقوله : أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ [٧] نَوَّنَ عاصم^(٧) والأعشى في الشهاب والقبس ، وأضافه أهل المدينة : (بشهابِ قَبَسٍ) وهو بمنزلة قوله : (وَوَلَدَارُ^(٨) الآخرة) ممَّا يضاف إلى اسمه^(٩) إذا اختلف أَسْمَاؤُهُ^(٩) .

وقوله : نُودَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ [٨] تجعل (أن) في موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى في (نُودَى) وإن لم تُضمَر اسم موسى كانت (أن) في موضع رفع : نُودَى ذلك^(١٠) . وفي حرف ابن : (أَنْ يُورِكَ النَّارُ) (وَمَنْ حَوْلَهَا) يعني الملائكة . والعرب تقول : باركك الله وبارك فيك وبارك عاتيك .

(١) من معانيه القوى والطويل .

(٢) انظر ص ١٠٥ من الجزء الأول .

(٣) يريد النصب على الحال .

(٤) الآية ٢ .

(٥) الآية ٣ .

(٦) وكذا حمزة والكسائي وخلف ويطوب .

(٧) الآية ١٠٩ سورة يوسف .

(٨) ١ : « نفسه » .

(٩) في الطبري : « أسماء » .

(١٠) ١ : « ذاك » .

وقوله : إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ [٩] هذه الهاء ^(١) عماد . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر . وقوله : [كأنها جان] [١٠] : الجان : الحية : التي ليست بالظليمة ولا الصغيرة . وقوله : (وَلَىٰ مُدَبِّرًا أَوْ لَمْ يُعَقَّبْ) : لم يلتفت .

وقوله : (إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَىٰ الْمُرْسَلُونَ) ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ) [١١] فهذا مغفور له . فيقول القائل . كيف صير خائفًا؟ قلت : في هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إن المرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة . ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأن المعنى : لا يخاف المرسلون إنما الخوف على غيرهم .

ثم استثنى فقال : إِلَّا مَنْ ظَلَمَ فَإِنَّ هَذَا لَا يَخَافُ يَقُولُ : كان مشركاً فتاب وعمل حسناً فذلك مغفور له ليس بخائف .

وقد قال بعض النحويين : إن (إلا) في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجملوا مثله قول ^(٢) الله : (لِيَنبَأَ بِيَكُونُ ^(٣)) لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) أي ولا الذين ظلموا . ولم أجد العربية تحمل ما قالوا ، لأني لا أجزى قام الناس إلا عبد الله ، وهو قائم ؛ إنما الاستثناء أن يخرج الاسم الذي بعد إلا من معنى الأسماء قبل إلا . وقد أراه جائزاً أن تقول : عَلَيْكَ أَلْفٌ سِوَى أَلْفٍ آخَرَ ، فإن وضعت (إلا) في هذا الموضع صَلَحَتْ وكانت (إلا) في تأويل ما قالوا . فأنما مجردة ١٣٥ ب قد استثنى قائلها من كثيرها فلا . ولكن مثله مما يكون في معنى إلا كعنى الواو وليست بها .

(١) هو المروف عند البصريين بضمير الشأن .

(٢) ش : « في قول » .

(٣) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

قوله : (خَالِدِينَ^(١) فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) هو في المعنى :
إلا الذي شاء ربك من الزيادة . فلا تجعل إلا (في^(٢) منزلة) الواو ولكن بمنزلة سوى . فإذا كانت
سوى في موضع إلا صلحت بمعنى الواو ؛ لأنك تقول : عندي مال كثير سوى هذا أي وهذا عندي ؛
كأنك قلت : عندي مال كثير وهذا . وهو في سوى أنفذ منه في إلا لأنك قد تقول : عندي سوى
هذا ، ولا تقول : إلا هذا .

وقوله : وَاضْمُمُ بِدَاكِ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُودٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ [١٢] معناه : افعل
هذا فهي آية في تسع . ثم قال (إِلَى فِرْعَوْنَ) ولم يقل : مرسل ولا مبعوث لأن شأنه معروف أنه
مبعوث إلى فرعون . وقد قال الشاعر :

رَأْتَنِي بِحَبْلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفَوَادِ قُرُوقِ^(٣)

أراد : رأنتي أقبلت بحبليها : بحبلى الناقة فأضمر فعلاً ، كأنه قال : رأنتي مقبلاً .
وقوله (وَإِلَى^(٤) تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا) نصب بإضمار (أرسلنا) .

وقوله : وَجَعَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا [١٤] يقول : جحدوا بالآيات التسع بعدما
استيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، ظلماً وعلوًّا . وفي قراءة عبد الله (ظُلْمًا وَعُلْيَا) مثل قوله :
(وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ^(٥) عُمِّيًّا) وَ (عَمِّيًّا) .

وقوله : وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ [١٦] كان لداوود — فيما ذكروا — تسعة عشر ولداً ذكراً ،
وإنما خص سليمان بالوراثة ؛ لأنها وراثة الملك .

وقوله (عَلَّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ) : معنى كلام الطير ، فجعله كمنطق الرجل إذ فهم ، وقد قال الشاعر :

(١) الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ سورة هود .

(٢) ١ : « بمنزلة » .

(٣) انظر ص ٢٣٠ من الجزء الأول .

(٤) الآية ٧٣ سورة الأعراف .

(٥) الآية ٨ سورة مريم .

عجبت لما أتى بكون غناؤها رفيعاً ولم تفتح بمنطقها فما

لجعله الشاعر^(١) كالكلام لما ذهب به إلى أنها تبيكي .

وقوله : وَخَشِرَ لَسَلِيمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ [١٧] كانت هذه الأضناف مع سُلَيْمَانَ إِذَا رَكِبَ (فَهُمْ يُوزَعُونَ) يُرْدُّ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ حَتَّى يَجْتَمِعُوا . وهي من وَزَعَتِ الرَّجُلُ ، تقول : لَا زَعَنَّاكَ عَنِ الظلم فهذا من ذلك .
وأما قوله : أَوْزَعَنِي [١٩] فمعناه : ألهمني .

وقوله : فَتَمَكَّتْ غَيْرَ بَعِيدٍ [٢٢] قرأها الناس بالضم ، وقرأها عاصم بالفتح : فَتَمَكَّتْ . وهي في قراءة عبد الله (فتمكَّت) ومعنى (غير بعيد) غير طويل من الإقامة . والبعيد والطويل متقاربان .
وقوله (فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ) قال بعض العرب : أَحَطُّ فَأَدْخُلُ الطاء . مكان التاء . والعرب إذا لقيت الطاء التاء فسكنت الطاء قبلها صَبَرُوا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتْ ، كما يقولون الطاء تاء ، في قوله (أَوْعَتَّ^(٢) أُمُّ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ) والذال والذال تاء مثل (أَخْتَمُ^(٣)) ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وَأَخْتَمُ) ومن العرب من يُجَوِّلُ التاء إذا كانت بعد الطاء طاء فيقول : أَحَطُّ .

وقوله (وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ) القسراء على إِجْرَاءِ (سَبَأٍ) لأنه — فيما ذكروا — رجل وكذلك فَأَجْرِهِ إِنْ كَانَ اسْمًا لَجَبَلٍ . ولم يُجْرِهِ أَبُو هَمْرٍو بْنُ العلاء . وزعم الرواسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال : لست أدري ما هو . وقد ذهب مذهباً إذ لم يَدْرُ مَا هُوَ : لِأَنَّ العَرَبَ إِذَا سَمَّتْ بِالاسْمِ المجهول تركوا إِجْرَاءَهُ كَمَا قَالَ الأَعشى :

(١) هو حميد بن نور . وهو في الحديث عن حمارة تفرد في ديوانه ٢٧ : « فصيحاً » في مكان « رفيعاً » .

(٢) في الآية ١٣٦ سورة الشعراء . وهي في المصحف : « أوعظت . . . » .

(٣) في الآية ٨١ سورة آل عمران . وهي في المصحف : « وأخذتم » .

وتدفن منه الصالحات وإن يُسِي؛ يكن ما أساء النار في رأس كَبْكَبَا^(١)
١٣٦ فكأنه جبل الكَبْكَب. وسمعت أبا السَّحَّاح السَّلُولِي يقول: هذا أبو صُغُرور قد جاء،
فلم يحره لأنه ليس من عادتهم في التسمية .
قال الفراء: الصُّعُرور شبيه بالصَّعْغ .
وقال الشاعر في إجرائه :

الواردون وتيم في ذُرًا سَبِيًّا قد عضَّ أَعْنَاقَهُمْ جِلْدُ الجَوَامِيسِ
ولو جماعته اسماً للقبيلة إن كان رجلاً أو جعلته اسماً لما حوله إن كان جبلاً لم تُجره أيضاً .
وقوله : أَلَّا يَسْجُدُوا لله [٢٥] تقرأ (أَلَّا يَسْجُدُوا) ويكون (يَسْجُدُوا) في موضع نصب ،
كذلك قرأها حمزة . وقرأها أبو عبد الرحمن^(٢) الشُّلبي والحسن ومحمد الأعرج مخففة (أَلَّا يَسْجُدُوا)
على معنى أَلَّا يا هؤلاء اسجدوا فيضمر هؤلاء ، ويكتفى منها بقوله (يا) قال : وسمعت بعض العرب
يقول : أَلَّا يا ارحمانا ، أَلَّا يا تصدقا علينا قال : يعنيني وزميلي .
وقال الشاعر — وهو الأخطل —

أَلَّا يا اسلمى يا هند هندَ بنى بَدْرٍ وإن كان حَيَّاناً عِدِّي آخِرَ الدهر

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني بعض المشيخة — وهو الكسائي —
عن عيسى الهمداني قال : ما كنت أسمع المشيخة يقرءونها إلَّا بالتخفيف على تية الأمر . وهي في قراءة
عبد الله (هَلَّا تَسْجُدُونَ لله) بالتاء فهذه حُجَّةٌ لمن خَفَّ . وفي قراءة أبي (أَلَّا تَسْجُدُونَ لله الذي يعلم
سِرِّكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ) وهو وجه الكلام لأنها سجدة ومن قرأ (أَلَّا يَسْجُدُوا) فشدَّد فلا ينبغى لها
أن تكون سجدة ؛ لأنَّ اللَّعْنَى : زين لهم الشيطان أَلَّا يَسْجُدُوا والله أعلم بذلك .

(١) قبله :

ومن يفترب عن قومه لا يزل يرى . مصارع مظلوم مجرا ومسحا .
وككب : اسم جبل . وانظر اللسان (ككب)

(٢) وقرأ أيضاً بالتخفيف الكسائي ورويس وأبو جعفر .

وقوله (يُخْرِجُ الْخَلْبَ) مهموز . وهو الغيب غيبُ السَّمَوَاتِ وَغَيْبِ الْأَرْضِ . ويقال : هو الماء الذي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّبْتُ مِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (يُخْرِجُ الْخَلْبَ مِنَ السَّمَوَاتِ) وَصَلَحَتْ (فِي) مَكَانٍ (مِنْ) لِأَنَّكَ تَقُولُ : لِأَسْتَخْرِجَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي فِيكُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَحْدِفُ أَيُّهُمَا شِئْتَ أَعْنَى (مِنْ) وَ(فِي) فَيَسْكُونُ الْمَعْنَى قَائِمًا عَلَى حَالِهِ .

وقوله : ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ [٢٨] يَقُولُ الْفَسَائِلُ : كَيْفَ أَمْرُهُ أَنْ يَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَتَوَلَّى قَالَ (فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَذَلِكَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ أَنَّهُ اسْتَحْتَجَّهُ فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا وَعَجِّلْ ثُمَّ أُخِرَ (فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ) وَمَعْنَاهَا التَّقْدِيمُ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَمَرَ الْمُهْدِدَ أَنْ يُلْقِيَ الْكِتَابَ ثُمَّ يَتَوَارَى عَنْهَا فَعَمَلٌ : أَلْقَى الْكِتَابَ وَطَارَ إِلَى كُوَّةٍ فِي مَجْلِسِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَوَابِ ذَلِكَ .

وقوله : إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابًا كَرِيمًا [٢٩] جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا ، كَذَلِكَ حَدَّثَتْ . وَيُقَالُ : وَصَفْتَ الْكِتَابَ بِالْكَرَمِ لِقَوْمِهَا لِأَنَّهَا رَأَتْ كِتَابَ مَلِكٍ عِنْدَهَا جَعَلْتَهُ كَرِيمًا لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَيُقَالُ : إِنِّي أَلْقَيْتُ (كَرِيمًا) قَبْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ . وَمَا يُعْجِبُنِي ذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ قَارِئَةً قَدْ قَرَأَتْ الْكِتَابَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى مَلِكِهَا .

وقوله : إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٣٠] مَكْسُورَتَانِ أَعْنَى إِنْ وَإِنْ . وَلَوْ فَتَحْتَا جَمِيعًا كَانَ جَائِزًا ، عَلَى قَوْلِكَ : أَلْقَى إِلَيَّْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَأَنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَوَضَعَهُمَا رَفَعَ عَلَى التَّكْرِيرِ عَلَى الْكِتَابِ : أَلْقَى إِلَيَّْ أَنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنْ شِئْتَ كَانَتَا فِي مَوْضِعِ نَصْبِ لِسُقُوطِ الْخَافِضِ مِنْهُمَا . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ أَبِي (وَأَنْ يَسْمِ اللَّهُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِمَنْ فَتَحَهُمَا ؛ لِأَنَّ (أَنْ) إِذَا فَتَحَتْ أَلْفَهَا مَعَ الْفِعْلِ أَوْ مَا يُحْكَى لَمْ تَسْكُنْ إِلَّا مَخْفَفَةَ النَّونِ .

وأما قوله : أَلَّا تَعْلَمُو [٣١] فَأَلْفُهَا مَفْتُوحَةٌ لَا يَجُوزُ كَسْرُهَا . وَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ إِذَا كَرَّرْتَهَا عَلَى (أَنْتِي) وَنَصَبَ عَلَى : أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ الْكِتَابَ بِذَا ، وَأَلْقَيْتِ الْبَاءَ فَنَصَبْتَ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى الْكَسْرِ ؛ لِأَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى : إِنِّي أَلْقَى

إلى وإنه من سليمان . ويكون في قراءة أبي أن تجعل (أن) التي في بسم الله الرحمن الرحيم هي (أن) التي في قوله (أن لا تعلموا على) كأنها في المعنى . أتى إلى أن لا تعلموا على . فلما وضعت في (بسم الله) كررت على موضعها في (أن لا تعلموا) كما قال الله (أبعيدكم^(١) أنكم إذا مئتم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم) فانكم مكررة ومعناها واحد والله أعلم . ألا ترى أن المعنى : أبعيدكم أنكم مخرجون إذا كنتم تراباً وعظاماً .

وقوله : يا أيها السلا أفتوني [٣٢] جمعات المشورة فتياً . وذلك جائز لسعة العربية .
وقوله (ما كنت قاطعة أمراً) وفي قراءة عبد الله (ما كنت قاضية أمراً) والمعنى واحد . تقول لا أقطع أمراً دونك ، ولا أقضي أمراً دونك .

وقوله : قالت إن للوك إذا دخلوا قرية إذا دخلوا بلادكم أذلوكم وأنتم ملوك . فقال الله (وكذلك يفعلون) .
وقوله : وإني مرسله إليهم بهدئية فناظرة بهم يرجع المرسلون [٣٥] نقصت الألف من قوله (بم) لأنها في معنى بأي شيء يرجع المرسلون وإذا كانت (ما) في موضع (أي) ثم وصلت بحرف خافض نقصت الألف من (ما) ليعرف الاستفهام من الخبر . ومن ذلك قوله : (فيم^(٢) كنتم) و (عم يتساءلون^(٣)) وإن أتممتها فصواب . وأنشدني المفضل :

إنا قتلنا بقتلنا سراتكم أهل اللواء ففما يكثر القيل^(٤)
وأنشدني المفضل أيضاً :

على ما قام يشتمنا كئيب^(٥) كخنزير تمسرع في رماد^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ٩٧ سورة النساء .

(٣) الآية ١ سورة النبأ .

(٤) ٢ : « القتل » في مكان « القيل » ويظهر أنه تحريف عما أثبت .

(٥) هو لحسان بن ثابت . وفي شواهد العيني ومباحث الوقف : « وبروي في دمان موضع في رماد وبروي في دمال .

وكل هذا ليس بشيء . فان التصيدة دالية »

وقوله : **إِلَيْهِمْ يَهْدِيهِ** [٣٥] وهي تعنى سليمان كقوله (**عَلَى خَوْفٍ** ^(١)) **مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ**) **وَقَالَتْ (بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ)** وكان رسولها — فيما ذكروا — امرأة ^(٢) واحدة **فَجَمَعَتْ** وإنما هو رسول ، لذلك قال (**فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ**) يريد : فلما جاء الرسول سليمان ، وهي في قراءة عبد الله (**فَلَمَّا جَاءُوا سُلَيْمَانَ**) لما قال (**الْمُرْسَلُونَ**) صلح (**جَاءُوا**) وصلح (**جَاءَ**) لأن المرسل كان واحداً . يدل على ذلك قول سليمان (**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ**) .

وقوله : **لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا** [٣٧] وهي في مصحف عبد الله (**لَهُمْ بِهِمْ**) وهو سواء .
وقوله : **أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ** [٣٦] هي في قراءة عبد الله ^(٣) بنونين وباء مثبته . وقرأها حمزة . (**أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ**) يريد قراءة عبد الله فأدغم النون في النون فشددها . وقرأ عاصم بن أبي النجود (**أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ**) بنونين بغير ياء . وكل صواب .

وقوله : (**فَمَا آتَانِ اللَّهُ**) ولم يقل ^(٤) (**فَمَا آتَانِي اللَّهُ**) لأنها محذوفة الياء من الكتاب . فمن كان ممن يستعجز الزيادة في القرآن من الياء والواو اللاتي يحذفن مثل قوله (**وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ** ^(٥)) **بِالشَّرِّ**) فيثبت الواو وليست في المصحف ، أو يقول للمنادي للمناد ^(٦) **جَازَ لَهُ أَنْ يَقُولَ فِي (أَمِدُّونَنِي)** بإثبات الياء ، وجاز له أن يحركها إلى ١٣٧ النصب كما قيل (**وَمَالِي** ^(٧)) **لَا أُعْبَدُ**) فكذلك يجوز (**فَمَا آتَانِي اللَّهُ**) ولست أشتهي ذلك ولا آخذ به . أتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة القرءاء أحب إلى من خلافه . وقد كان أبو عمرو يقرأ (**إِنَّ هَٰذِينَ** ^(٨)) **لَسَاحِرِينَ**) ولست

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) كذا . وفي الطبري : « امرأة واحداً » وهو ظاهر القرآن . ويمكن أن يطلق الرسول على الأنثى باعتبار

أنه في الأصل بمعنى الرسالة ويطلق على حاملها من ذكر أو أنثى .

(٣) وهي قراءة نافع وأبي عمرو وأبي جعفر .

(٤) قرأ بابنات الياء مفتوحة نافع وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص .

(٥) الآية ١١ سورة الاسراء .

(٦) في الآية ٤١ سورة ق .

(٧) الآية ٢٢ سورة يس .

(٨) الآية ٦٣ سورة طه .

أجترىء على ذلك وقرأ (فَأَصْدَقَ^(١) وَأَكُونَ) فزاد واوًا في الكتاب . ولستُ أَسْتَحِبُّ ذلك .

قوله : ارْجِعْ إِلَيْهِمْ [٣٧] هذا من قول سليمان لرسولها ، يعنى بلقيس . وفي قراءة عبد الله (ارجعوا إليهم) وهو صَوَّاب على مَا فَسَّرْتَ لك من قوله (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)^(٢) من الذهاب بالواحد إلى الذين مَعَهُ ، في كثير من الكلام .

وقوله : عَفْرِيْتُ مِنْ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ [٣٩] والعفريت : القوي النافذ . ومن العرب من يقول للعفريت : عَفْرِيَّة . فمن قال : عَفْرِيَّة قال في جمعه : عَفَارٍ^(٣) . ومن قال : عَفْرِيْتُ قال : عَفَارِيْتُ وَجَاز أن يقول : عَفَارٍ^(٤) وفي إحدى القراءتين (وَمَا أَهْلٌ^(٥) بِهِ لِلطَّوَاغِي) يريد جمع الطاغوت . وقوله (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) يعنى أن يقوم من مجلس القضاء . وكان يجلس إلى نصف النهار . فقال : أريد أعجل (من ذلك)^(٦) .

وقوله : قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ [٤٠] يقول : قبل أن يأتيك الشيء من مدّة بصرك فقال ابن عباس في قوله (عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) (يَا حَىُّ^(٧) يَا قَيُّوْم) فذَكَرَ أن عرشها غار في موضعه ثم نَبَعَ عند مجلس سليمان .

وأما قوله : نَسَكَّرُوا لَهَا عَرَشَهَا [٤١] فإنه أمرهم بتوسيعه ليمتحن عقلها إذا جاءت . وكان^(٧) الشياطين قد خافت أن يتزوَّجها سليمان فقالوا : إن في عقلها شيئاً ، وإن رجلها كرجل الحمار : فأمر سليمان بتغيير العرش لذلك ، وأمر بالبناء فأجرى من تحت الصَّرْح وفيه السمك . فلما جاءت قيل لها

(١) الآية ١٠ سورة المنافقين :

(٢) الآية ١ سورة الطلاق .

(٣) ١ : « عَفَارِي » .

(٤) ليس في الكتاب العزيز آية يكون فيها هذا . ولعله يريد : « والذين اجتنبو الطاغوت أن يعبدوها »

في الزمر . وقد قرأ الحسن « الطواغيت » .

(٥) ١ : « منك » .

(٦) هذا بيان للعلم عنده .

(٧) ١ : « كانت »

(أَهَكَذَا عَرَّشُكَ) فعرفت وأنكرت . فلم تقل ، هو هو ، ولا لئسَ به . فقالت (كَأَنَّهُ هُوَ)
ثم رفعت ثوبها عن ساقها ، وظلّت أنها تسلك لُجَّةً ، والألجَّة : الماء الكثير . فنظر إلى أحسن ساقين
ورجائين : وفي قراءة عبد الله (وَكَشَفَتْ^(١) عَنْ رِجْلَيْهَا) .

وقوله : وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ [٤٣] يقول : هي عاقلة وإنما صدّها عن عبادة الله عبادة
الشمس والقمر . وكان عادة من دين آباؤها ، معنى الكلام : صدّها من أن تعبد الله ما كانت تعبدُ
أى عبادتها الشمس والقمر . و (ما) في موضع رفع . وقد قبل : (إن صدّها) منعها سليمان ما كانت
تعبد . موضع (ما) نصب لأن الفعل لسليمان . وقال بعضهم : الفعل لله تعالى : صدّها الله
ما كانت تعبد .

وقوله : (إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ) كسرت الألف على الاستئناف . ولو قرأ قارىء (أَنَّهَا)
يرده^(٢) على موضع (ما) في رفعه : صدّها عن عبادة الله أنها كانت من قوم كافرين . وهو
كقولك : منعى من زيارتك ما كنت فيه من الشغل : أتى كنت أغدو وأروح . فإن مقسرة لعنى
ما كنت فيه من الشغل .

وقوله : فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ [٤٥] ومعنى (يَخْتَصِمُونَ) مختلفون^(٣) : مؤمن ومكذّب .
وقوله : قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ [٤٧] يقول : في اللوح المحفوظ عند الله . نشاءمون بي
وَتَطَّيَّرُونَ بي ، وذلك كله من عند الله . وهو بمنزلة قوله (قالوا طَائِرُكُمْ^(٤) مَعَكُمْ) أى لازم لكم
ما كان من خير أو شر فهو في رقابكم لازم . وقد بيّنه الله في قوله (وَكُلَّ إِنْسَانٍ^(٥) أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ
في عُنُقِهِ) .

(١) وهي قراءة شاذة . وقراءة الناس : « وكشفت عن ساقها »

(٢) أى يسكون بدلا أويانا من (ما كانت تعبد) .

(٣) في الطبرى : « مختلفون » .

(٤) الآية ١٩ سورة يس .

(٥) الآية ١٣ سورة الإسراء .

وقوله : **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ [٤٩]** وهي في قراءة عبد الله (**تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ**) ليس فيها (**قَالُوا**) .
 وقوله : (**لُنَبِّئْتَنَّهُ**) التاء والنون والياء كل قد قرئ به فمن قال (**تَقَاسَمُوا**) لجعل (**تَقَاسَمُوا**)
 خبراً فكأنه قال : **قَالُوا** متقاسمين : **لُنَبِّئْتَنَّهُ** بالنون . ثم يجوز الياء **عَلَى** هَذَا المعنى فتقول : **قَالُوا**
لِيُبَيِّنَنَّ بالياء ، كما تقول : **قَالُوا** لنقومنَّ وليقومنَّ . ومن قال : **تَقَاسَمُوا** فجعلها في موضع جزم
 فكأنه قال : تحالفوا وأقسموا لتبيئته بالتاء والنون تجوز من هذا الوجه لأن الذي قال لهم **تَقَاسَمُوا**
 معهم في الفعل داخل ، وإن كان قد أمرهم ؛ ألا ترى أنك تقول : قوموا نذهب إلى فلان ، لأنه أمرهم
 وهو معهم في الفعل . فالنون أعجب الوجوه إلى ، وإن الكسائي يقرأ بالتاء ، والعمام على النون .
 وهي في قراءة عبد الله (**تَقَاسَمُوا**) (ثم **لُنُقَسِمَنَّ** ما شهدنا مهلك أهله) وقد قال الله (**تَقَالُوا^(١)**) **تَدْعُ**
أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) لأنهم دعوم ليفعلوا جميعاً ما دعوا إليه . وقرأها أهل المدينة وعمام والحسن
 بالنون ، وأصحاب عبد الله بالتاء . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني سفيان
 ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ (**لِيُبَيِّنَنَّ**) بالياء .

وقوله : **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ إِنْ أَدْرَأَهُمُ اللَّهُ** [٥١] **تَقْرَأُ** بالكسر^(٢) على الاستئناف
 مثل قوله : (**فَلْيَنْظُرِ** الإنسان^(٣)) **إِلَى** طعامهم **إِنَّا** صَبَبْنَا الْمَاءَ) يستأنف وهو يفسر به ما قبله .
 وإن رده على إعراب ما قبله قال (**أَنَا**) بالفتح^(٤) فتكون (**أَنَا**) في موضع رفع ، تجعلها تابعة للعاقبة .
 وإن شئت جعلتها نصباً من جبهتين : إحداهما أن تردّها على موضع (**كَيْفَ**) والأخرى أن **تَكْرُرَ^(٥)**
 (**كَانَ**) كأنك قلت : كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيهم . وإن شئت جعلتها كلمة واحدة فجاءت
 (**أَنَا**) في موضع نصب كأنك قلت : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم تدميرنا إيهم . وقوله : **وَأَنْتُمْ**
تَبْصُرُونَ تعلمون أنها فاحشة .

(١) الآية ٦٤ سورة آل عمران .

(٢) الفتح لعام وحزة والكسائر ويعقوب وخالف واقدم الأعمش والحسن . والياقوت يكسرها .

(٣) الأيتان ٢٤ ، سورة عبس . والكسر لغير تمام وحزة والكسائي وخالف أما هؤلاء فقرأوا بالكسر

(٤) أي تتوي تكرارها

وقوله : قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ [٥٩].

قيل للوط : (قل الحمد لله) على هلاك من هلك (وسلام على عباده الذين اصطفى) (آله خير أم ما تُشركون^(١)) يقول : أعبادة الله خير أم عبادة الأصنام :

وقوله : فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدائقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ [٦٠] فقال : (ذات) ولم يقل : ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول (ذات) للحدائق وهي جمع لأنك تقول ، هذه حدائق كما تقول : هذه حديقة . ومثله قول الله (وَلِلَّهِ^(٢) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ) ولم يقل الحُسْنَى (والقُرُونِ الْأُولَىٰ^(٣)) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا . وقال الأعمش في توحيدها :

فسوف يُعقبنيه إن ظفرت به رب غفور وبيض ذات أطهار

ولم يقل : ذوات أطهار . وإنما يقال : حديقة لسكل بستان عليه حائط . فما لم يكن عليه حائط لم يُقل له : حديقة .

وقوله : (أَلِلهَ مَعَ الله) مردود على قوله (أُمُّ مَنْ خَلَقَ) كَذَا وكذا . ثم قال (أَلِلهَ مَعَ الله) خَلَقَهُ . وإن شئت جعلت رفعه بمع ؛ كقولك : أَمَعَ الله وبلسك إله ! ولو جاء نصباً أَلِلهَا مَعَ الله على أن تضمير فعلاً يكون به النصب كقولك : أجمعون إلهام مع الله ، أو اتَّخَذُوا إلهام مع الله . والعرب تقول : أتعليبا وتقرّ كأنهم أرادوا : أترعى تعليبا وتقرّ . وقال بعض الشعراء :

أعبدأ حلّ في شعبي غريبا ألوّما لا أهلك واغترابا

يريد : أجمع اللوم والاغتراب . وسمعت بعض العرب يقول لأسير أسرته ليلاً ، فلما ١٣٨

(١) أثبتت قراءة الناء كما جاء في ش ، ا . وهي قراءة غير عامم وأبي عمرو ويعقوب . أما هؤلاء فقراءتهم « يشركون » بالياء

(٢) الآية ١٨٠ سورة الأعراف

(٣) الآية ٥١ سورة طه

(٤) هو جرير . وانظر كتاب سيبويه ١/١٧٠

أصبح رآه أسود ، فقال أعبداً سائر الليلة ، كأنه قال : ألا أراي أسرت عبداً منذ ليلتي . وقال آخر :

أَجْخَفَا تَمِيمِيًّا إِذَا فَتَنَةَ خَبَّتْ وَجُبُّبًا إِذَا مَا الْمَشْرِقِيَّةَ سَلَّتْ^(١)

فهذا في كل تعجب خاطبوا صاحبه ، فإذا كان يتعجب من شيء ويخاطب غيره أعمالوا الفعل فقالوا : أتعلم ورجل يفر منه ، لأن هذا خطاب لغير صاحب الثعلب . ولو نصب على قوله أيفر رجل من ثعلب فتجمل العطف كأنه السابق . يُبَيِّنُ على هذا . وسمعت بعض بني عُقَيْل ينشد لجنون بني عامر :

أَلْبَرْقَ أَمْ نَارًا لِلَيْلَى بَدَتْ لَنَا بِمُنْخَرَقٍ مِنْ سَارِيَاتِ الْجَنَابِ
وَأَنْشَدَنِي فِيهَا :

بِلِ الْبَرْقِ يَبْسُدُ فِي ذَرَى دَقْنِيَّةٍ بِيضٍ نَشَاصًا مَشْمَخَرٍ الْعَوَارِبِ
وَأَنْشَدَنِي فِيهَا :

ولو نارَ لَيْلَى بِالشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا لِحُبَّتِ إِلَيْنَا نَارُ مَنْ لَمْ يَصَاقِبِ
فنصب كل هذا ومعه فعله على إضمار فعل منه ، كأنه قَالَ أَرَى نَارًا بِلِ أَرَى الْبَرْقِ . وكأنه قَالَ .
ولو رأيتُ نارَ لَيْلَى . وكذلك الآيتان الأخريان في قوله (أإله مع الله) .

وقوله : قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [٦٥] رَفَعَتْ مَا بَعْدَ (إِلَّا)
لأن في الذي قبلها جحداً وهو مرفوع . ولو نصبت كان صَوَابًا . وفي إحدى القراءتين (مَا قَعَلُوهُ^(٢))
إلا قليلاً منهم) بالنصب . وفي قراءتنا بالرفع . وكلّ صَوَابٍ ، هذا إذا كان الجحد الذي قبل إلا مع
أسماء معرفة^(٣) فإذا كان مع نسكرة لم يقولوا إلا الاتباع لما قبل (إِلَّا) فيقولون : ما ذهب أحد إلا

(١) الخفف أن يفتخر بأكثر ما عنده . والمشرقية : السيوف .

(٢) الآية ٦٦ سورة النساء وقراءة النصب لابن عامر

(٣) ش : « معروفة »

أبوك ، ولا يقولون : إلا أباك . وذلك أن الأب كأنه خلف من أحدي ؛ لأن ذا واحداً وذا واحداً فأتروا الإتياع ، والمسألة الأولى ما قبل (إلا) جمع ومما بعد (إلا) واحد منه أو بعضه ، وليس بكلمة .

وقوله : (بل أدرك علمهم في الآخرة) [٦٦] معناه : لعلمهم تدارك علمهم . يقول : تتابع علمهم في الآخرة . يريد : بعلم الآخرة أنها تكون أو لا تكون ، لذلك قال (بل هم في شك منها بل هم منها عمون) وهي في قراءة أبي (أم تدارك علمهم في الآخرة) بأم . والعرب تجعل (بل) مكان (أم) و (أم) مكان (بل) إذا كان في أول الكلام استفهام ، مثل قول الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمى تقولت أم النوم أم كل إلى حبيب^(١)

فمعناه : بل . وقد اختلف القراء في (أدرك) فقرأ يحيى والحسن وشيبة ونافع^(٢) (بل أدرك) وقرأ مجاهد وأبو جعفر المدني (بل أدرك علمهم في الآخرة) من أدركت ومعناه ، كأنه قال : هل أدرك علمهم علم الآخرة . وبلغني عن ابن عباس أنه قرأ (بل أدرك) يستفهم ويشدد الدال ويجعل في (بل) ياء . وهو وجه جيد ؛ لأنه أشبه بالاستهزاء بأهل الجحد كقولك للرجل تكذبه : بلى لعمرى لقد أدركت السلف فأنت تروى ما لا تروى وأنت تكذبه .

وقرأ القراء أيضاً لخرجون [٦٧] و (إننا)^(٣) وهي في مصاحف أهل الشام (إننا) .

وقوله : عسى أن يسكون ردف لكم بغض الذي تستعجلون : [٧٢] جاء في التفسير : دنا لكم بغض الذي تستعجلون ، فكأن اللام دخلت إذ كان المعنى دنا ؛ كما قال الشاعر :

١٣٨ ب فقلت لها الحاجات يطرحن بالفتى وهم تعناني معني ركايبه^(٤)

فأدخل الباء في الفتى ؛ لأن معنى (يطرحن) يرمين ، وأنت تقول : رميت بالشئ وطرحته ،

(١) ١ : « والله » في مكان « فوالله » . و « تقولت » : تلوات

(٢) وكذا عاصم وابن عامر وحزمة والسكاني وخلف

(٣) هي قراءة ابن عامر والسكاني

(٤) ب : « تعناني » في مكان : « تعناني »

وتسكون اللام داخله : والمعنى ردفسكم كما قال بعض العرب : نفذت لها مائة وهو يريد : نفذتها مائة .
وقوله : إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٧٦] وذلك
أن بنى إسرائيل اختلفوا حتى لعن بعضهم بعضاً ، فقال الله : إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ لَيَقْصُّ عَلَيْهِمُ الْمَسْدَى
مِمَّا اختلفوا فيه لو أخذوا به :

وقوله : وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٨١] لو قلت بهادي العمى كان صواباً . وقرأ
حمزة (وما أنت تهدي العمى عن ضلالتهم) لأنها في قراءة عبد الله (وما إن تهدي العمى) وما
جعدان اجتمعا كما قال الشاعر — وهو دريد بن الصمة — :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ طَالِي أَيْتُقِ جُرْبٍ^(١)

وقوله : وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ [٨٢] معناه إذا وجب السخط عليهم وهو كقوله (حق^(٢))
عليهم القول) في موضع آخر . وقوله (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ) اجتمع القراء على
تشديد (تكلمهم) وهو من الكلام . وحدثني بعض المحدثين أنه قال (تكلمهم) و (تكلمهم)
وقوله (أَنْ النَّاسَ)^(٣) تفتح وتكسر . فمن فتحها أوقع عليها الكلام : تكلمهم بأن الناس ،
وموضعها نصب . وفي حرف عبد الله (بأن الناس) وفي حرف أبي (تُنَبِّئُهُمْ أَنْ النَّاسَ) وهما
حجبة لمن فتح وأهل المدينة (تكلمهم إن الناس) فتكون (إن) خيراً مستأنفاً ولكنه معنى
وقوع الكلام . ومثله (فَلْيَنْظُرِ^(٤) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) من قال (أَنَّا) جعله مخفوضاً مردوداً
على الطعام إلى ناصبنا الماء . وممن كسره قال : إنا أخبر بسبب الطعام كيف قدره الله .

وقوله : (وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزِعَ) [٨٧] ولم يقل فينزع ، لجعل فعل مردودة على يفعل .

(١) سبق هذا البيت

(٢) الآية ٦٣ سورة القصص

(٣) الفتح لعلمهم وحمزة والكسائي وخالفوا وانهم الحسن والأعمش . والكسر لابن

(٤) الآية ٢٤ سورة عبس

وذلك أنه في المعنى : وإذا نفخ في الصور ففرزع ؛ ألا ترى أن قولك . أقوم يوم تقوم كقولك : أقوم إذا تقوم ، فأجبت بفعل ، لأن فعل ويفعل تصلحان مع إذا . فإن قلت فأين جواب قوله (ويوم يُنفخ في الصور) ؟ قلت : قد يكون في فعل مضمرة مع الواو كأنه قال : وذلك يوم ينفخ في الصور . وإن شئت قلت : جوابه متروك كما قال (وَلَوْ تَرَى ^(١) إِذْ قُرِعُوا فَلَا فَوْتَ) .

وقوله (وَلَوْ تَرَى ^(٢) الَّذِينَ ظَلَمُوا) [٨٧] قد ترك جوابه . والله أعلم .

وقوله (وَكُلُّ أُنْتَاهُ دَاخِرِينَ) القراء على تطويل الألف يريدون : فاعلوه . وقصرها ^(٣) حمزة حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثني عدة منهم المفضل الضبي وقيس وأبو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حذلم قال : قرأت على عبد الله بن مسعود (وَكُلُّ أُنْتَاهُ دَاخِرِينَ) بتطويل الألف . فقال (وَكُلُّ أُنْتَاهُ) بغير تطويل الألف وهو وجه حسن مردود على قوله (ففرزع) كما تقول في الكلام : رأني ففرّ وعاد وهو صاغر . فكان ردُّ فعل على مثلها أعجب إلى مع قراءة عبد الله . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال وحدثني عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن تميم عن عبد الله بن بل حدّث أبي بكر وأصحابه .

وقوله : وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ [٨٩] قراءة القراء بالإضافة . فقالوا (وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ) و (يَوْمِئِذٍ) وقرأ عبد الله بن مسعود في إسناد بعضهم بعض الذي حدثتك (مِنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ) قرأها عليهم تميم هكذا (وَهُمْ مِنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ) فأخذها بالتنوين والنصب . والإضافة أعجب إلى وإن كنت أقرأ بالنصب لأنه فرع معلوم ، ألا ترى أنه قال (لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ) فصيّره ١٣٩ معرفة . فإن أضيفه فيكون معرفة أعجب إلى . وهو صواب .

وقوله : وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ [٩٢] وفي إحدى القراءتين (وَأَنْ أَتْلُ) بغير واو مجزومة على جهة

(١) الآية ٥١ سورة سبأ .

(٢) الآية ١٦٥ سورة البقرة .

(٣) وكذا حفص وخلف ، واقفهم الأعمش .

الأمر . قد أسقطت منها الواو للجزم على جهة الأمر ؛ كقَالَ (قُلْ إِنِّي)^(١) أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
 أُسْلِمَ وَلَا تَكُونَنَّ (فجعل الواو مردودة بالنهي على حرفٍ قد نُصِبَ بَأَن ؛ لأنَّ المعنى يأتي في (أُمِرْتُ)
 بالوجهين جميعاً ، ألا ترى أنك تقول : أُمِرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَقُومَ ، وَأَنْ قُمْ . وَقَالَ اللَّهُ (وَأَمِرْنَا^(٢)) لِنَسْلِمَ
 لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) فهذا مثل قوله (وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ) .

سورة القصص

ومن سورة القصص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله :- وَيَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا [٦] هكذا قراءة أصحاب^(٣) عبد الله بالياء والرفع .
 والنَّاسُ بَعْدُ يَقْرءونها^(٤) بالثون : (وَيَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) بالنصب . ولو قرئت بالياء
 ونصب فرعون ، يريد : وَيَرَىٰ اللَّهُ فِرْعَوْنَ كَانَ الْفِعْلُ اللَّهُ . ولم أسمع أحداً قرأ به .
 وقوله : عَدُوًّا وَحَزَنًا [٨] هذه لأصحاب^(٥) عبد الله والعوام (حَزَنًا) وكَانَ الْحَزْنُ الْأَسْمُ
 وَالنَّمَّ وَمَا أَشْبَهَهُ ، وكَانَ الْحَزْنُ مَصْدَرٌ . وهما بمنزلة العذم والعدم .
 وقوله : وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ [٩] رفعت (قُرَّةُ عَيْنٍ) بإضمار (هو) ومثله
 في القرآن كثير يُرْفَعُ بِالضَّمِيرِ .

وقوله : (لَا تَقْتُلُوهُ) وفي قراءة عبد الله (لَا تَقْتُلُوهُ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ) وإنما ذكرت هذا
 لأنني سمعت الذي يقال له ابنُ مَرْوَانَ الشَّدَدِيُّ يذكر عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه
 قال : إنها قالت (قرة عين لي ولك لا) وهو لحن^(٦) . ويقويك على رده قراءة عبد الله .

(١) الآية ١٤ سورة الأنعام

(٢) الآية ٧١ سورة الأنعام

(٣) هي قراءة حمزة والسكابي وخلف وانتمهم المسن والأعمش

(٤) ١ : « يقرءون »

(٥) هي قراءة حمزة والسكابي وخلف وانتمهم الأعمش .

(٦) أي مخالفة رسم المصحف

وقوله : (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بمعنى بنى إسرائيل . فهذا وجه^(١) . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ . وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَنْ مُوسَى هُوَ الَّذِي يَسْلِبُهُمْ مُلْكَهُمْ .
وقوله : وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا [١٠] قد فرغ لهما ، فليس يخلط هم موسى شي . وقوله (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ) بمعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أن صدرها ضاق بقول آل فرعون : هو ابن فرعون ، فكادت تبدي [به] أى تظهره . وفي قراءة عبد الله (إِنْ كَادَتْ لَتَشْعُرُ بِهِ) وحدَّثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدَّثني ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصاري من أصحاب النبي عليه السلام قرأ (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا^(٢)) من الفزع .
وقوله : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ [١١] قُصِّيْ أُنْثَرَهُ . (فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) . يقول : كَانَتْ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَتَّى رَأَتْ آلَ فِرْعَوْنَ قَدْ التَّقَطَّوْهُ . وَقَوْلُهُ (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بمعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ يَقُولُ : مَنَعْنَاهُ مِنْ قَبُولِ ثَدْيِ إِلا ثَدْيِ أُمِّهِ .
وقوله : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ [١٥] وإِنَّمَا قَالَ (عَلَيَّ) وَلَمْ يَقُلْ : وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفْلَةٍ ، وَأَنْتَ تَقُولُ : دَخَلْتَ الْمَدِينَةَ حِينَ غَفَلَ أَهْلُهَا ، وَلَا تَقُولُ : دَخَلْتَهَا عَلَى حِينٍ غَفَلَ أَهْلُهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْغَفْلَةَ كَانَتْ تُجْرَى مِنَ الْحِينِ ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : دَخَلْتَ عَلَى غَفْلَةٍ وَجِئْتَ عَلَى غَفْلَةٍ ، فَلَمَّا كَانَ (حِينَ) كَالْفَضْلِ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى : فِي غَفْلَةٍ أَدْخَلْتَ فِيهِ (عَلَيَّ) وَلَوْ لَمْ تَكُنْ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ قَوْلُ اللَّهِ (عَلَيَّ فَتْرَةٌ^(٣) مِنَ الرُّسُلِ) وَلَوْ كَانَ عَلَى حِينٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ لَكَانَ بِمَنْزِلَةِ هَذَا . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْمُجَبِّرُ :

..... وَمَنْ يَكُنْ فِتَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ^(٤)

(١) ا، ب : « وجهه »

(٢) في الطبري : « فازعا »

(٣) الآية ١٩ سورة المائدة

(٤) البيت بتمامه — كما في اللسان — :

رَأَيْتُنِي تَحَادَبْتُ الْفِدَاءَ وَمَنْ يَكُنْ فِتَى عَامَ الْمَاءِ فَهُوَ كَبِيرٌ (٥)

كذلك أنشدني العقبلي . فالعام الأول فضل .
وقوله : (فَوَكَّرَهُ مُوسَى) يريد : فَلَكَزَهُ^(١) . وفي قراءة عبد الله (فَنَكَزَهُ) وَوَهَزَهُ أَيْضًا
لغة . كلُّ سَوَاءٍ . وقوله (فَفَقَضَى عَلَيْهِ) بمعنى قتله .
ونديم^(٢) موسى فاستغفر الله فغفر له .

وقوله : رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ [١٧] قال ابن عباس : لم يستن
فابتلي ، فجعل (لَنْ) خبرًا لموسى . وفي قراءة عبد الله (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا) فقد تكون (لَنْ أَكُونَ)
عَلَى هَذَا الْمَعْنَى دُعَاءٌ مِنْ مُوسَى : اللَّهُمَّ لَنْ أَكُونَ لَهُمْ ظَهِيرًا فَيَكُونُ دُعَاءٌ وَذَلِكَ أَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ
لَقِيَهُ رَجُلٌ بَعْدَ قَتْلِهِ الْأَوَّلِ فَتَسَخَّرَ الَّذِي مِنْ شِيعَةِ مُوسَى ، فَمَرَّ بِهِ مُوسَى عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَاسْتَصْرَخَهُ
— يَعْنِي اسْتِغَاثَةً — فَقَالَ لَهُ مُوسَى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) أَيْ قَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ رَجُلًا فَتَدْعُونِي^(٣)
إِلَى آخِرٍ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمَا فَظَنَّ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ أَنَّهُ يَرِيدُهُ . فَقَالَ (أَتُرِيدُ أَنْ تُقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًا بِالْأَمْسِ) وَلَمْ يَكُنْ فِرْعَوْنُ عِلْمَ مَنْ قَتَلَ الْقَبْطِيَّ الْأَوَّلَ . فَتَرَكَ الْقَبْطِيَّ الثَّانِيَّ صَاحِبَ مُوسَى مِنْ يَدِهِ
وَأَخْبَرَ أَنَّ مُوسَى الْقَاتِلُ . فَذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ : فَابْتَلَى بِأَنَّ صَاحِبَهُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ .

وقوله : وَلَمَّا تَوَجَّهَ نِلْقَاءَ مَدْيَنَ [٢٢] يريد : قَصَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . وَمَدْيَنٌ لَمْ تَصْرَفْ لَأَنَّهَا اسْمُ
تِلْكَ الْبِلَدَةِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤)

رُهَيْانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا وَالْعَصْمُ مِنْ شَعْفِ الْعُقُولِ الْقَادِرِ

وقوله (أَنْ يَهْدِيَنِي سِوَاءَ السَّبِيلِ) : الطَّرِيقُ إِلَى مَدْيَنَ وَلَمْ يَكُنْ هَادِيًا^(٥) لِطَرِيقِهَا .

(١) هو الضرب بجميع السكف

(٢) هذا تفسير للآية ١٦ « قال رب إنى ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له »

(٣) ١ : « وتدعونى »

(٤) هو كثير كما في معجم البلدان (مدین) . والعصم جمع الأعصم وهو الوعل . والعقول جمع عقل وهو المنجا .
وشعف العقول رموسها وأعالها . والقادر : الوعل المسن أو الشاب . وكأنه من صفة العصم فيكون مرفوعا . وقد
جاء صفة للجمع لما كان الجمع على زنة المفرد .

(٥) أى مهتديا

وقوله عَزَّ وَجَلَّ . وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ [٢٣] : تحبسكان غنمهما . ولا يجوز أن تقول ذُذْتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّبَادُ حَبْسًا للغنم لأن الغنم والإبل إذا أراد شيئا منها أن يَشُدَّ ويذهب فردته فذلك ذَوْدٌ ، وهو الحبس . وفي قراءة عبيد الله (وَدُونَهُمْ امْرَأَتَانِ حَابِسَتَانِ) فسألتهما عن حبسهما فقالتا : لا تقوى على السقي مع الناس حتى يُصَدِّروا . فأتى أهل الماء فاستوهمهم دَلْوًا فقالوا : استقي إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحده ، فسقى غنمهما ، فذلك قول إحدى الجاريتين (إن خَيْرٌ ^(١)) من استأجرت القوي الأمين) فقوته إخراج الدلو وحده ، وأمانته أن إحدى الجاريتين قالت : إن أبي يدعوك ، فقام معها فررت بين يديه ، فطارت الريح بتيابها فألصقتها بجسدها ، فقال لها : تأخري فإن ضللت فدليلني . فمشت خلفه فقتلك أمانته .

وقوله : عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ [٢٧] يقول : أن تجعل ثوابي أن ترعى عليَّ غنمي ثمانى حجج (فإن أتممت عشرًا فمن عندك) يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما .

وقوله : أَيُّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتُ [٢٨] فجعل (ما) وهي صلة من صلات الجزاء مع (أي) وهي في قراءة عبد الله (أيُّ الْأَجْلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) وهذا أكثر في كلام العرب من الأول .

وقال الشاعر :

وَأَيُّهُمَا مَا أَتَبَعَنِّي فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الَّذِي أَنَا تَابِعٌ

وسمع الكسائي أعرابياً يقول : فأيتهم ما أخذها ركب على أيهم ، يريد في لعبة لهم . وذلك جائز أيضاً حسن .

وقوله : أَوْ جَذْوَةٌ مِنَ النَّارِ [٢٩] قرأها عاصم (أَوْ جَذْوَةٌ) بالفتح والقراءة بكسر ^(٢) الجيم

(١) في الآية ٢٦ سورة القصص

(٢) الرفع لحرمة وخلف واقفهما الأعمش . والكسر لغير عاصم وهؤلاء .

أو ١٤٠ ارفعها . وهي مثل أوطانك عِشْوَةٌ وَعُشْوَةٌ وَعَشْوَةٌ والرَّغْوَةُ والرَّغْوَةُ . ومنه رَبْوَةٌ ورَبْوَةٌ ورَبْوَةٌ .

وقوله : **وَاصْنَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ** [٣٢] و (الرَّهْبِ) قرأها أهل المدينة (الرَّهْبِ) وَعَاصِمٌ^(١) والأعشى (الرَّهْبِ) .

وقوله : **رِدَا يُصَدِّقُنِي** [٣٤] قرأ جزماً ورفعاً^(٢) . من رفعها جعلها صلة للردء ومن جزم فعلى الشرط . والرَّدءُ : العَوْنُ . تقول : أردأت الرجل : أعتته . وأهل المدينة يقولون (رِدَا يُصَدِّقُنِي) بغير همزٍ والجزم على الشرط : أرسله معي يصدِّقُنِي مثل (يَرِيئُنِي^(٣) وَيَرِيثُ) .

وقوله : **فَدَانِكَ بُرْهَانَانِ** [٣٢] اجتمع القراء^(٤) عَلَى تخفيف النون من (ذَانِكَ) وكثير من العرب يقول (فَذَانِكَ) و(هَذَانِ) قَائِمَانِ (واللذَانِ^(٥) بِأَتْيَانِهَا مِنْكُمْ) فيشدُّون النون .

وقوله : (وَاصْنَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ) يريد عَصَاهُ في هذا الموضع . والجَنَاحُ في الموضع الآخر : ما بين أسنفل العضد إلى الرِّفْعِ وهو الإِبْطُ .

وقوله : **فَأَوْقَدُ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطَّيْنِ** [٣٨] يقول : اطبخ لي الآجُرُ وهو الأَجُورُ والآجُرُ . وأنشد :
كَأَنَّ عَيْنِيهِ مِنَ الْعُورِ قَلْتَانِ فِي جَوْفِ صَفَاً مَنْقُورِ
* عُولَى بِالطَّيْنِ وَبِالْأَجُورِ^(٦) *

وقوله : **قَالُوا سِحْرَانِ تَفَاطَهَرَا** [٤٨] يعنون التوراة والقرآن ، ويقال (سَاحِرَانِ تَفَاطَهَرَا) يعنون مُحَمَّدًا وموسى صلى الله عليهما وسلم . وقرأ عاصم^(٧) والأعشى (سِحْرَانِ) .

(١) أي في رواية أبي بكر . فأما في رواية حفص فيفتح الزاء وسكون الهاء

(٢) الرفع لمخزوم وعاصم . والجزم للباقيين

(٣) الآية ٦ سورة مريم

(٤) هذا فيما بلغه . وقد قرأ بالتشديد ابن كثير وأبو عمر ورويس راوى يعقوب

(٥) الآية ١٦ سورة النساء وقد قرأ بالتشديد ابن كثير

(٦) هذا الرجز في وصف بعير . والقلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . والصفاء : الحجر الصلد الضخم لا يبيت

(٧) وكذا حزة والكسائي

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء ، قال وحدثني غير واحد عن إسماعيل ابن أبي خالد عن أبي رزين أنه قرأ (سِحْرَانِ تَطَاهَرَا) .

قال : وقال سفيان بن عيينة عن حميد قال : قال مجاهد : سألت ابن عباس وعنده عكرمة فلم يجبي ، فلما كانت ^(١) في الثالثة قال عكرمة أكرت عليه (سَاحِرَانِ تَطَاهَرَا) فلم ينكر ابن عباس ، أو قال : فلو أنكراها لغيرها . وكان عكرمة يقرأ (سِحْرَانِ) بغير ألفٍ ويحتج بقوله : (قُلْ فَأَتُوا بَكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ) وقرأها أهل المدينة والحسن (سَاحِرَانِ تَطَاهَرَا) .
وقوله : أَتَّبِعُهُ [٤٩] رَفَعٌ ^(٢) لأنها صلة للكتاب لأنه نكرة وإذا جزمت ^(٣) — وهو الوجه — جعلته شرطاً للأمر .

وقوله : وَاقْدِرْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ [٥١] يقول : أنزلنا عليهم القرآن يتبع بعضه بعضاً .
وقوله : إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ [٥٣] يقال : كيف أسلموا قبل القرآن وقبل محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وذلك ^(٤) أنهم كانوا يمجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم في كتابهم فصددوا به .
فذلك إسلامهم .

و (مِنْ قَبْلِهِ) هذه الهاء للنبي عليه السلام . ولو كانت الهاء كناية عن القرآن كان صواباً ، لأنهم قد قالوا : إنه اخلق من ربنا ، فالهاء ها هنا أيضاً تكون للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم .
وقوله : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ [٥٦] يكون الحب على جهتين ها هنا :
إحداها : إنك لا تهدي من تحبه للقرابة .

والوجه الآخر يريد : إنك لا تهدي من أحببت أن يهتدي ؛ كقولك : إنك لا تهدي من تريد ، كما تراه كثيراً في التنزيل (وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أن يهديه .

(١) كأنه يريد : فلما كانت المائة .

(٢) هذا في الآية التالية ٤٩ . وفي ابعاد تلاوة الآية : « جزم » يريد الجزم في « أتبعه »

(٣) الرفع قراءة زيد بن علي كما في البحر المحيط . وهي قراءة شاذة . والجزم هو القراءة المعول عليها .

(٤) هذا شروع في الجواب عن السؤال

وقوله : أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا [٥٧] قالت قريش: يا محمد ما يمنعنا أن نؤمن بك ونصدقك إلا أن العرب على ديننا، فنخاف أن نصطلم^(١) إذا آمننا بك . فانزل الله (أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ) نسكنهم (حَرَمًا آمِنًا) لا يخاف من دخله أن يقام عليه حد ولا قصاص فكيف يخافون أن تستحل العرب قتالهم فيه .

وقوله : (يُجَبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) و (تُجَبِّي^(٢)) ذُكِّرَتْ يُجَبِّي ، وإن كانت الثمرات مؤنثة لأنك فرقت بينهما بإليه ، كما قال الشاعر :

١٤٠ ب إِنْ أَمْرًا غَرَّهَ مِنْكُنْ وَاحِدَةٌ بَعْدَى وَبَعْدَكَ فِي الدُّنْيَا لَمُغْرور

وقال آخر^(٣) :

لقد ولد الأخطل أم سَوءٍ على قمع استمها صلب وشام

وقوله : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا [٥٨] بطرتها : كفرتها وخيرتها ونصبتك العيشة من جهة قوله (إِلَّا مَنْ^(٤) سَفَهَ نَفْسَهُ) إنما المعنى والله أعلم — أبطرتها معيشتها : كما تقول : أبطرك مالك وبطرته ، وأسفحك رأيك فسفهته . فذُكِّرَتْ المَعِيشَةُ لأن الفعل كان لها في الأصل ، فحوَّلَ إلى ما أضيفت^(٥) إليه . وكان نصبه كنصب قوله (فَإِنْ طِيبَ^(٦) لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا) ألا ترى أن الطيب كان للنفس ، فلما حوِّلته إلى صاحب النفس خرجت النفس منصوبة لتفسر معنى الطيب . وكذلك ضقنا به ذرعًا إنما كان المعنى : ضاق به ذرعنا .

(١) الاصطلام : الاستئصال .

(٢) هي قراءة نافع وأبي جعفر ورويس راوى يعقوب

(٣) هو جرير يهجو الأخطل . والقمع بزنة عتب وخرب : ما يوضع في فم السقاء ونحوه ثم يصب فيه الماء والشراب ، استعاره لفرجة الاست . والصلب جمع صليب . والشام جمع شامة وهي علامة تخالف البدن وكانت أم الأخطل كالأخطل نصرانية

(٤) الآية ١٣٠ سورة البقرة

(٥) ١ « أضيف »

(٦) الآية ٤ سورة النساء

وقوله: (لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا) معناه: خربت من بعدهم فلم يعدر منها إلا القليل، وسائرها خراب. وأنت ترى اللفظ كأنها سكنت قليلاً ثم تركت، والمعنى على ما أنبأتك به مثله: ما أعطيتك دراهمك إلا قليلاً، إنما تريد: إلا قليلاً منها.

وقوله: (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ) [٥٩] أم القرى مكة. وإنما سميت أم القرى لأن الأرض - فيما ذكروا - دحيت من تحتها.

وقوله: فَهَمُّ لَا يَنْسَاءُونَ^(١) [٦٦] يقول القائل: قال الله (وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَنْسَاءُونَ) كيف قال هنا: (فَهُمْ لَا يَنْسَاءُونَ) فإن التفسير يقول: عميت عليهم الحجيج يومئذ فسكوتوا فذلك قوله (فَهُمْ لَا يَنْسَاءُونَ) في تلك الساعة، وهم لا يسكوتون.

قوله: فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَاجِحِينَ [٦٧] وكل شيء في القرآن من (عسى) فذكر لنا أنها واجبة.

وقوله: مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ [٦٨] يقال^(١) الْخِيَرَةُ وَالْخَيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ. والعرب تقول: أعطني آخيرة منهن وآخيرة منهن وآخيرة وكل ذلك الشيء المختار من رجل أو امرأة أو بهيمة، يصلح إحدى هؤلاء الثلاث فيه.

وقوله: إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ مَرَمْدًا [٧١] دائماً لانهيار معه. ويقولون: تركته مَرَمْدًا سَمْدًا، إنباع.

وقوله: جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ [٧٣]. إن شئت جعلت الماء راجعة على الليل خاصة وأضمرت للابتغاء. هاء أخرى تكون للنهار، فذلك جاز. وإن شئت جعلت الليل والنهار كالفعلين لأنهما ظلمة وضوء، فرجعت الماء في (فيه) عليهما جميعاً، كما تقول:

(١) الآية ٢٧ سورة الصفات، والآية ٢٥ سورة الطور

(٢) في اللسان في نقل عبارة الفراء. قبل هذا السلام: «أى ليس لهم أن يختاروا على الله» وكان هذا من نسخة غير ما وقع لنا.

إقبالك وإدبارك يُؤذيني؛ لأنهما فعل والفعل يردّ كثيره وتنتيته إلى التوحيد، فيكون ذلك صواباً .
وقوله: إنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ [٧٦] وكان ابن عمه (فَبَغَى عَلَيْهِمْ) وبَغْيُهُ عَلَيْهِمْ أنه قال: إذا كانت النبوة لموسى، وكان المذبح والقربان الذي يُقرب في يد هَارُونَ فإلى؟
وقوله: (وَأَتَيْنَاهُ مِنَ السُّنُوزِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنُودُهُ بِالْعُصْبَةِ) نوؤها بالعُصْبَةِ أن تُثقلهم، والعُصْبَةُ هَا هُنَا أربعون رجلاً ومفاتيحه: خزائنه . والمعنى: مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتُنِي. العُصْبَةُ أَي تَمِيلُهُمْ مِنْ ثِقَلِهَا فَإِذَا أَدَخَلْتَ الْبَاءَ قُلْتَ: تَنُوهُ بِهِمْ وَتُنِي بِهِمْ، كَمَا قَالَ (آتُونِي^(١) أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) والمعنى: ائْتُونِي بِقِطْرِ أَفْرِغْ عَلَيْهِ، فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ فِي الْفِعْلِ أَلِفًا فِي أَوَّلِهِ. وَمِثْلُهُ (فَأَجَاءَهَا^(٢) الْمَخَاضُ) مَعْنَاهُ: نَجَاءُ بِهَا الْمَخَاضُ. وَقَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ: إِنْ الْمَعْنَى^(٣): مَا إِنْ الْعُصْبَةُ لَتَنُوهُ بِمَفَاتِحِهِ فَيُثَلِّقُ الْفِعْلَ إِلَى الْمَفَاتِحِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ سَرَجًا لِكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحَلَّى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَمَّرُهُ^(٤)

وهو الذي يحلّى بالعين . فان كان سمع بهذا أثرًا فهو وجه . وإلا فإن الرجل جهل المعنى . ولقد أتدنى بعض العرب :

حتى إذا ما التأمت مواصله وناه في شيق الشمال كاهله

يعنى الراى لما أخذ القوس ونزع مال على شيقه . فذلك نوؤه عليها . ونرى أن قول العرب :
مَا سَاءَكَ وَنَاءَكَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَعْنَاهُ مَا سَاءَكَ وَأَنَاءَكَ ، إِلا أَنَّهُ أَلْفِي الْأَلِفِ ؛ لِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِسَاءَكَ ، كَمَا قَالَتْ
العرب : أَكَلْتُ طَعَامًا فَهَيَّأَنِي وَمَرَّأَنِي ، وَمَعْنَاهُ ، إِذَا أَفْرَدْتَ : وَأَمْرَأَنِي ، فَحَذَفْتَ مِنْهُ الْأَلِفَ لَمَّا أَنْ
أَتْبَعَ مَا لَا أَلِفَ فِيهِ .

(١) الآية ٩٦ سورة الكهف .

(٢) الآية ٢٣ سورة مريم .

(٣) انظر ص ٩٩ ، ١٣١ من الجزء الاول .

(٤) يريد أنه خرجه على القلب .

وقوله : (إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ) ذكروا أن موسى الذي قال له ذلك ؛ لأنه من قومه وإن كان على غير دينه . وجمعه ها هنا وهو واحد كقول الله (الَّذِينَ ^(١) قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وإنما كان رجلاً من أشجع وقوله (الفَرَحِين) ولو قيل : الفارحين كان صواباً ، كأن الفارحين : الذين يفرحون فيما يستقبلون ، والفرحين الذين هم فيه السّاعة ، مثل الطامع والطامع ، والمائت والميت ، والسّالّ والسّالِس . أنشدني بعض بني دُبَيْر ، وهم فصحاء بني أسد :

مكورة غرثي الوشاح السّالِسِ تضحك عن ذي أشر عُضَارِسِ ^(٢)

العُضَارِسِ البارد وهو مأخوذ من العُضْرَس وهو البرد . يقال : سَالِسٌ وسِلِسٌ .

وقوله : إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي [٧٨] : عَلَى فَضْلِ عِنْدِي ، أى كنت أهله وَمُسْتَحَقّاً له ، إذ أعطيته لفضل على . ويقال : (أُوتِيْتَهُ عَلَى عِلْمٍ) ثم قال (عِنْدِي) أى كذلك أرى كما قال (إِنَّمَا أُوتِيْتَهُ ^(٣) عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ) .

وقوله : (وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) يقول : لا يُسألُ المجرم عن ذنبه . الهاء والميم للمجرمين . يقول : يُعرفون بسيماهم . وهو كقوله : (فَيَوْمَئِذٍ ^(٤) لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) ثم بين فقال : (يُعْرَفُ ^(٥) الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ)

وقوله : وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ [٨٠] يقول : وَلَا يُلْقَى أن يقول ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً إِلَّا الصّابرون . ولو كانت : وَلَا يُلْقَاهُ لكان صواباً ؛ لأنه كلام والكلام يُذهب به إلى التأنيث والتذكير . وفي قراءة عبد الله (بَلْ هِيَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ) وفي قراءةنا (بَلْ هُوَ ^(٦) آيَاتٌ) فمن قال

(١) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٢) المكورة : المسنة السابقين . وغرثي الوشاح : « خبصة البطن دقيقة المعصر » . والسالِس : الذين . والأشْر : تحزير الأسنان . ويريد بنى أشر نعرها .

(٣) الآية ٤٩ سورة الزمر .

(٤) الآية ٣٩ سورة الرحمن .

(٥) الآية ٤١ سورة الرحمن .

(٦) الآية ٤٩ سورة العنكبوت .

(هي) ذهبَ إلى الآياتِ ، وَمَنْ قَالَ (هو) ذهبَ إلى القرآن . وكذلك (تِلْكَ^(١)) مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ (وَذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ^(٢)) ومثله في الكلام : قد غمى ذلك وغمتمنى تلك منك .

وقوله : وَيَسْأَلُ اللَّهَ [٨٢] في كلام المـسـرب تقرير . كقول الرجل : أما ترى إلى صنع الله .
وأشدني :

وَيَسْأَلُ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْشِ عَيْشَ ضُرٍّ^(٣)

قال الفراء : وأخبرني شيخ من أهل البصرة قال : سمعت أعرابية تقول لزوجها : أين ابنك ويملك ؟ فقال : وَيَسْأَلُهُ وراء البيت . مغناه : أما تربيه وراء البيت . وقد يذهب بعض النحويين إلى أنهما كلمتان يريد وَيَسْأَلُ أَنَّهُ ، أراد ويملك ، فحذف اللام وجعل (أَنْ) مفتوحة بفعل مضمر ، كأنه قال : ويملك أعلم أنه وراء البيت ، فأضمر (أعلم) . ولم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر في أَنْ . وذلك أنه يبطل إذا كان بين السكنتين أو في آخر ١٤١ ب الكلمة ، فمما أضمره جرى تجرى الترك ؛ ألا ترى أنه لا يجوز في الابتداء أن تقول : يا هذا أنك قائم ، ولا يا هذا أن قت تريد : علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن . وأما حذف اللام مِنْ (ويملك) حتى تصير (ويك) فقد قوله العرب لسكنتها في الكلام قَالَ عَنَتْرَةَ :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتْرَةَ أَقْدِيمٍ^(٤)

وقد قال آخرون : إن معنى (وَيَسْأَلُ) أَنْ (وَيَسْأَلُ) مَنْ (كأن) كقولك للرجل : وَيَسْأَلُ ، أما ترى ما بين يديك ، فقال : وَيَسْأَلُ ، ثم استأنف (كأن) بمعنى (كأن الله يَبْسُطُ الرِّزْقَ) وهي تعجب ، و (كأن) في مذهب الظن والعلم . فهذا وجه مستقيم . ولم تكتبها العرب منفصلة ،

(١) الآية ٤٩ سورة هود .

(٢) الآية ٤٤ سورة آل عمران .

(٣) في اللسان (وي) أنه لزيد بن عمرو بن ثعلب . ويقال لنبية بن الحجاج . والنسب : المال والمعار .

(٤) هذا من معلقته .

ولو كانت على هذا لكتبوها منفصلة . وقد يجوز أن تكون أكثر^(١) بها الكلام فوصلت بما ليست منه ؛ كما اجتمعت العرب على كتاب (يا بن أم) (يا بنؤم)^(٢) قال : وكذا رأيتها في مصحف عبد الله . وهي في مصاحفنا أيضاً .

وقوله : نَحَسَفَ بِنَا [٨٢] قراءة العامة (نَحَسِفَ) وقد قرأها شَيْبَةَ^(٣) والحسن — فيما أعلم — (نَحَسَفَ بِنَا) وهي في قراءة عبد الله (لا نَحَسِفَ بِنَا) فهذا حُجَّةٌ لمن قرأ (نَحَسِفَ) .

وقوله : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ [٨٥] .

يقول : أنزل عليك القرآن (لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَادٍ) ذكروا أن جبريل قال يا محمد أشتقت إلى مولدك ووطنك ؟ قال : نعم . قال فقال له ما أنزل عليه (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَادٍ) يعني إلى مكة . والمعاد هنا إنما أراد به حيث وُلِدْتَ وليس من العود^(٤) . وقد يكون أن يجعل قوله (لَرَأَيْكَ) لمصيرك إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك فيكون المعاد تعجباً (إلى مَعَادٍ) أيما مَعَادٍ ! لما وعده من فتح مكة .

وقوله : وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقَى إِلَيْكَ السِّكِّتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ [٨٦] : إلا أن ربك رحيم (فأنزل^(٥) عليك) فهو استثناء منقطع . ومعناه : وما كنت ترجو أن تعلم كتب الأولين وقصصهم تتلوها على أهل مكة ولم تحضرها ولم تشهدا . والشاهد على ذلك قوله في هذه الشورة (وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا^(٦) فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي إنك تتلو على أهل مكة قصص مدّين وموسى ولم تكن هنالك تأويًا مقبلاً فنراه وتسمعه . وكذلك قوله (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَاقَى إِلَيْكَ السِّكِّتَابُ) وهأت ذاك تتلو قصصهم وأمرهم . فهذه الرحمة من ربه .

(١) ش : « أكثر » .

(٢) في الآية ٩٤ سورة طه .

(٣) وهي قراءة حفص ويعقوب .

(٤) في الطبري أنه على هذا من العادة أي لرادك إلى عادتك من الموت أو حيث وُلِدْتَ .

(٥) سقط في أ :

(٦) الآية ٥٥ .

(٧) الآية ٤٤ .

وقوله : كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٨٨] إِلَّا هُوَ .

وقال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً كنتُ مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
أى إليه أُوَجِّهَ عَمَلِي .

سورة العنكبوت

ومن سُورَةِ الْعَنْكَبُوتِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا [٢] ('يُتْرَكُوا) ^(١) يقع فيها لام الخفض ، فإذا نزعها منها كانت منصوبة . وقاما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جعلت مكثفة بوقوعها على الناس وخدم . وإن جعلت (حسب) مكرورة عليها كان صواباً ؛ كأن المعنى : أحسب الناس أن يُتركوا ، أحسبوا (أن يقولوا آمناً وهم لا يُفتنون) .

وقوله : اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلِنَحْمِلْ [١٢] هو أمر فيه تأويل جزاء ، كما أن قوله (ادْخُلُوا ^(٢) مَسَاكِنِكُمْ لَّا يَحْطَمَنَّكُمْ) انتهى فيه تأويل الجزاء . وهو كثير في كلام العرب .
قال الشاعر ^(٣) :

قللتُ أدعى وأدعُ فإنَّ أُنْدَى لَصَوْتِ أَنْ يُنَادَى دَاعِيَانِ

أراد : أدعى ولأدعُ فإنَّ أُنْدَى . فكأنه قال : إن دعوتِ دعوتُ .

وقوله : وَلَيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ [١٣] يعنى أوزارهم ١٤٢ (وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) يقول : أوزار مَنْ أَضَلُّوا .

(١) كذا . والصواب : « أن يقولوا » . والأصل : « لأن يقولوا » .

(٢) الآية ١٨ سورة النمل .

(٣) هو مدثر بن شيبان الثمري . وقوله .

تقول خليلي لما اشتكينا سيدر كنا بنو القرم المهجان

ويقال فلان : أُنْدَى صوتا أى أبعاد مذهبها وأرفع صوتا واضطر اللسان (ندى) .

وقوله : إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا [١٧] (إِنَّمَا) في هذا الموضع حرفٌ واحدٌ ، وليست على معنى (الذي) (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) مردودة على (إِنَّمَا) كقولك : إِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا ، وإِنَّمَا تَفْعَلُونَ كذا . وقد اجتمعوا على تخفيف (تَخْلُقُونَ) إلا أبا عبد الرحمن السلمي فإنه قرأ (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا) ينصب التاء ويُشدد اللام وهما في المعنى سواء .

وقوله : النشأة [٢٠] القراء مجتمعون على جزم الشين وقصرها ، إلا الحسن ^(١) البصري فإنه مدها في كل القرآن فقال (النشأة) ومثلها مما تقوله العرب الرأفة ، والرافة ، والسكابة والسكابة كل صواب .

وقوله : وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ [٢٢] يقول : القائل : وكيف وصفهم أنهم لا يُعْجِزُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وليسوا من أهل السماء ؟ فالمعنى — والله أعلم — ما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء بمعجز . وهو من غامض العربية للضمير الذي لم يظهر في الثاني . ومثله قول حسان :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصَرُهُ سِوَاهُ ^(٢)

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر (مَنْ) وقد يقع في وَهْمِ السَّامِعِ أَنْ الْمَدْحَ وَالنَّصْرَ لِمَنْ هَذِهِ الظاهرة . ومثله في الكلام : أكرم من أتاك وأتى أباك ، وأكرم من أتاك ولم يأت زيدا ، تريد : ومن لم يأت زيدا .

وقوله : وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ [٢٥] نصبها حمزة ^(٣) وأضافها ؛ ونصبها عاصم ^(٤) وأهل المدينة ، وتوثقوا فيها (أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) ورقع ناس منهم الكسائي بإضافة . وقرأ الحسن (مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) يرفع ولا يضيف . وهي في قراءة أبي (إِنَّمَا مَوَدَّةَ بَيْنِهِمْ

(١) وكنا قرأ بالمد ابن كثير وأبو عمر ، واقفهما ابن محبص واليزيدي .

(٢) ش : ب « فن » في مكان « أمن » .

(٣) وكذا حفص عن عاصم ، وردح عن يعقوب .

(٤) أي في رواية أبي بكر .

في الحياة الدنيا) وفي قراءة عَبْدِ اللَّهِ (إِنَّمَا مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) وهما شاهدان لمن رَفَعَ . فَمَنْ رَفَعَ فَإِنَّمَا يرفع بالصفة بقوله (في الحياة الدنيا) وينقطع الكلام عند قوله (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا) ثم قال : ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء ، إِنَّمَا مَوَدَّةُ مَا بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ تَنْقَطِعُ . وَمَنْ نَصَبَ أَوْ قَعَّ عَلَيْهَا الْإِتِّخَاذَ : إِنَّمَا اتَّخَذْتُمُوهَا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وقد تكون رفعا على أن تجعلها خبرا لِمَا وتعمل (ما) على جهة (الذي) كأنك قلت : إن الذين اتخذتموهم أوثانا مودة بينكم فتكون المودة كالخبز ، ويكون^(١) رفعا على ضمير (هي) كقوله (لَمْ يَلْبَسُوا^(٢) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) ثم قال (بَلَاغٌ) أي هذا بلاغ ، ذلك بلاغ . ومثله (إِنَّ^(٣) الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) ثم قال (مَتَاعٌ^(٤) فِي الدُّنْيَا) أي ذلك متاع في الحياة الدنيا وقوله (يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) : يتبرأ بعضكم من بعض والعابد والمعبود في النار .

وقوله : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي [٢٦] هذا من قيل إبراهيم . وكان مهاجرة من حران إلى فلسطين .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا [٢٧] الثناء الحسن وأن أهل الأديان كلهم يتولونه . ومن أجره أن جعلت النبوة والكتاب في ذريته .

وقوله : وَتَقَطَّعُونَ السَّبِيلَ [٢٩] قطعه : أنهم كانوا يعترضون الناس من الطرق بعملهم الخبيث ، يعني اللواط . ويقال : وتقطعون السبيل : تقطعون سبيل الولد بتعطيلكم / ١٤٢ النساء . وقوله (وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) في مجالسكم . والمنكر منه الخذف^(٥) ، والصغير ، ومضع

(١) هذا وجه آخر للرفع :

(٢) الآية ٣٥ سورة الاحقاف .

(٣) الآية ٦٩ سورة يونس .

(٤) الآية ٧٠ سورة يونس .

(٥) هو الرمي بمصاة أو نوى أو نحوهما ، تأخذ بين سبابتك تحذف به أو بمخدفة من خشب .

العَلَاكُ ، وَحَلَّ أَزْرَارِ الْأَقْبِيَةِ وَالْقَمِصِ ، وَالرَّمِي بِالْبُنْدُقِ^(١) . وَيُقَالُ^(٢) : هِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ قَوْلِ السَّكَايَ لَا أَحْفَظُهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ : هِيَ عَشْرَةٌ .

وقوله : وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ [٣٨] فِي دِينِهِمْ . يَقُولُ : ذُوو بَصَائِرَ .
وقوله : كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا [٤١] ضَرْبَهُ مِثْلًا لِمَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ وَلَا يَضُرُّهُ ، كَمَا أَنَّ بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَقِيمُهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا . وَالْعَنْكَبُوتُ أَنْثَى . وَقَدْ يُذَكَّرُهَا بِعِضِّ الْعَرَبِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

عَلَى هَطَالِمٍ مِنْهُمْ بِيوتٍ كَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ هُوَ ابْتِنَاهَا^(٣)

وقوله : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ [٤٥] . يَقُولُ : وَلِذِكْرِ اللَّهِ إِيَّاكُمْ بِالْثَوَابِ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ إِذَا اتَّهَبْتُمْ . وَيَكُونُ : إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَأَحَقُّ أَنْ يَنْهَى .

وقوله : فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ [٤٧] بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (وَمِنْهُ هُوَ لِأَنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) يَعْنِي الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .

وقوله : وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ [٤٨] مِنْ قَبْلِ الْقُرْآنِ (مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِبِيَمِينِكَ) وَلَوْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ (لِأَنَّ تَابَ الْمُبْطُلُونَ) يَعْنِي النَّصَارَى الَّذِينَ وَجَدُوا صِفَتَهُ وَيَكُونُ (لِأَنَّ تَابَ الْمُبْطُلُونَ) أَيْ لَكَانَ أَشَدَّ لِرِيْبَةِ مَنْ كَذَّبَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ .

ثم قال : بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ [٤٩] يَرِيدُ الْقُرْآنَ وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (بَلْ هِيَ آيَاتٌ) يَرِيدُ : بَلْ آيَاتُ الْقُرْآنِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ : وَمِثْلُهُ (هَذَا بَصَائِرٌ^(٤) لِلنَّاسِ) وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ كَانَتْ صَوَابًا . وَمِثْلُهُ (هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي) لَوْ كَانَتْ هَذِهِ رَحْمَةٌ لِحَازِ .

(١) البندق كرات من طين يرمى بها .

(٢) ش : « قال » أي القراء .

(٣) هطال : جبل . وقد كتب في أفوق (هطالهم) : « جبلهم » .

(٤) الآية ٢٠ سورة البقرة .

(٥) الآية ٩٨ سورة الكهف .

وقوله : وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى [٥٣] يقول : لولا أن الله جعل عذاب هذه الأمة مؤخراً إلى يوم القيامة — وهو الأجل — لجاءهم العذاب . ثم قال (وَآيَاتِنَا يَنْظُرُونَ بُعْتَةً) يعنى القيامة فذكر لأنه يريد عذاب القيامة . وإن شئت ذكرته على تذكير الأجل . ولو كانت وَآيَاتِنَا يَنْظُرُونَ كان صواباً يريد القيامة والساعة .

وقوله : وَبَقُولُ دُوقُوا [٥٥] وهى فى قراءة عبد الله (ويقال ذوقوا) وقد قرأ بعضهم^(١) (وَتَقُولُ) بالنون وكلّ صواب .

وقوله : يَا عِبَادِى الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ أَرْضِي وَسِيعَةً [٥٦] هذا لئسمة أهل مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول (إن أرضى وسيعة) يعنى المدينة أى فلا تجاوروا أهل الكفر .
وقوله : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ [٥٨] قرأها العوام (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها (لَنُبَوِّئَنَّهُمْ) وقرأها كذلك يحيى^(٢) بن وثاب وكلّ حسن بؤأته منزلاً وأثوبته منزلاً .

وقولوا : وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ [٦٠] نزلت فى مؤمنى أهل مكة ، لما أمروا بالتحول عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازل ولا أموال فىن أين المعاش ؟ فأنزل الله (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا) لا تدخر رزقها ولا تجمعها ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة فإنها تدخر رزقها لستها .

وقوله : وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ [٦٤] حياة لا موت فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ [٦٥] يقول : يُخْلِصُونَ الدُّعَاءَ وَالتَّوْحِيدَ إِلَى اللَّهِ فِي الْبَحْرِ ، فإذا نجّاهم صاروا إلى عبادة الأوثان .

(١) ثم غير نافع وعاصم وحزرة والسكائى وخلف أما هؤلاء فقد قرءوا بالياء .

(٢) وهى قراءة حمزة والسكائى وخلف .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا [٦٦] قراها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقراها أهل الحجاز (وَلِيَتَمَتَّعُوا) مكسورة على جهة كي .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قوله : غَلَبَتِ الرُّومُ] [٢] القراء مجتمعون على (غَلَبَتِ) إلا ابن عمر فإنه قراها (غَلَبَتِ الرُّومُ) فقيل له : علام [١٤٣] غَلَبُوا ؟ فقال : على أذى ريف الشام . والتفسير يرد قول ابن عمر . وذلك أن فارس ظفرت بالروم فخرن لذلك المسلمون ، وفرح مشركو أهل مكة ؛ لأن أهل فارس يعبدون الأوثان ولا كتاب لهم ، فأحبهم المشركون لذلك ، ومال المسلمون إلى الروم ، لأنهم ذوو كتاب ونبوة . والدليل على ذلك قول الله (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) ثم قال بعد ذلك : ويوم يغلبون يفرح المؤمنون إذا غلبوا . وقد كان ذلك كله .

وقوله : (مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ) كلام العرب غَابَتْه غَابَةٌ ، فإذا أضافوا استغفأوا الهاء كما استغفأوها في قوله (وإقام^(١) الصلاة) والكلام إقامة الصلاة .

وقوله : اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ [٤] القراءة بالرفع بغير تنوين ؛ لأنها في المعنى يراد بهما الإضافة إلى شيء لا محالة . فلما أدنا عن معنى ما أضيفنا إليه وسئوها بالرفع وهما مخفوضتان ؛ ليكون الرفع دليلاً على ما سقط مما أضيفتهما إليه . وكذلك ما أشبههما ، كقول الشاعر :

* إن تأت من تحت أجنها من عل^(٢) *

(١) الآية ٣٧ سورة النور .

(٢) الرواية في اللسان (بعد) :

* إن بات من تحت أجه من عل *

ومثله قول الشاعر^(١) :

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء ورّاه
ترفع إذا جماعته غاية ولم تذكر بعده الذي أضفته إليه فإن نويت أن تظهره أو أظهرته قلت : لله
الأمر من قبل ومن بعد : كأنك أظهرت المحفوض الذي أسندت إليه (قبل) و (بعد) .
وسمع الكسائي بعض بني أسد يقرأها (لله الأمر من قبل ومن بعد) يخفض (قبل) ويرفع
بعد (على مانوى وأنشدني (هو يعني) الكسائي :

أ كما بدّها حتى أعرّس بعد ما يكون سُجيراً أو بُعيداً فأهجعاً
أراد بُعيداً السحر فأضمّره . ولو لم يُرد ضمير الإضافة لرفع فقال : بُعيدٌ . ومثله
قول الشاعر^(٢) :

كعمرك ما أدرى وإني لأوجلُّ على أبنا تعدو للذيّة أول
رفعت (أول) لأنه غاية : ألا ترى أنها مسندة إلى شيء هي أوله : كما تعرف أن (قبل) لا يكون
إلا قبل شيء ، وأن (بعد) كذلك . ولو أطلقتهما بالعربية فنوّنت وفيهما معنى الإضافة تخفضت
في الخفض ونوّنت في النصب والرفع^(٣) لكان صواباً ، قد سُمع ذلك من العرب ، وجاء في أشعارها ،
فقال بعضهم :

وساغ لي الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغصُّ بالساء الحميم^(٤)
فنوّنت وكذلك تقول : جئتك من قبل فرأيتك . وكذلك قوله :

(١) هو عن ابن مالك العقبى وانظر اللسان (ورى) .

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ .

(٣) هو عن ابن أوس المزني .

(٤) سيأتي له أن التنوين في الرفع خاص بضرورة الشعر .

(٥) في التصريح في مبحث الإضافة أنه لعبد الله بن عمر ، وفي البيت رواية أخرى : « الفرات » بدل « الحميم »

ومن بقيت الرواية الأخيرة بفسر الحميم بالبرد ، وإن كان المشهور فيه الجار فهو على هذا من الأضداد .

مِكَرًا مِفْرًا مَقْبَلٌ مُدْبِرٌ مَعًا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِيٍّ (١)
فهذا مخفوض . وإن شئت فوّنت وإن شئت لم تنون على نيتك . وقال الآخر (٢) فرفع :
كَانَ مِحْطًا فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ مَتَابِعَ عِلْت مَنَى بِهِ الْجِلْدَ مِنْ عَلٍ
المِحْطُ : منقش تشم به يدها .
وأما قول الآخر :

هتكت به بيوتَ بني طريفٍ على ما كانت قبيلٌ من عِتَابِ
فنونٍ ورّقع فإن ذلك لضرورة الشعر ، كما يُضَعَّرُ إليه الشاعر فينون في النداء المفرد فيقول :
يازيدُ أَقْبِلْ ؛ قَالَ :

قَدُمُوا إِذْ قِيلَ قَيْسٌ قَدُمُوا وَارْفَعُوا الْمَجْدَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ
وَأَشْدَنِي بَعْضُ بَنِي عَقِيلِ :

وَمَنْ قَتَلْنَا الْأَسَدَ أَشَدَّ شَوْءًا فَمَا شَرِبُوا بَعْدُ عَلَى لَذَّةِ خَمْرًا
ولو رده إلى النصب إذ نون كان وجهًا ؛ كما قال :

وَسَاعَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَعْنَى بِاللَّسَاءِ وَالْحَمِيمِ

وكذلك النداء لو رُدَّ إلى النصب إذا نون فيه كان وجهًا ؛ كما قال :

فَطِرْ خَالِدًا إِنْ كُنْتَ تَسْطِيعُ طَيْرَةً وَلَا تَقَعْنِ إِلَّا وَقَلْبِي حَاذِرِ
ولا تنسكن أن تعنيف قبل وبعد وأشباههما وإن لم يظهر فقد قال (٣) :

إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَالَةَ سَابِحٍ نَهْدِ الْجَزَارِ

(١) هنا البيت من معالفة امرئ القيس في وصف القرس .

(٢) ١ : « آخر » وهو النمر بن توبل ، كما في اللسان (حطاط) .

(٣) أي الأعشى .. وقوله :

ولا تقابل بالعصى ولا ترائى بالمجازة

يذكر أن قومه يجارون را كين الخيل ويقال لأول جرى القرس بداهته ، وللجري الذي يكون بعده علالته . يقال :
قرس ضخم الجزارة ونهد الجزارة إذا كان غليظ اليدين والرجلين كثير عصبها :

وقال الآخر :

يا من يرى عارضاً أكفكفه^(١) بين ذراعي وجبهة الأسد

وسمعت أبا ترؤان المكي يقول : قطع الله الغداة يد ورجل من قاله . وإنما يجوز هذا في الشيتين بصاحبان ؛ مثل اليد والرجل ، ومثل^(٢) قوله : عندي نصف أو ربع درهم ، وجنتك قبل أو بعد العصر . ولا يجوز في الشيتين بقباعدان ؛ مثل الدار والغلام : فلا تميزن : اشتريت داراً أو غلام زيد ؛ ولكن عبداً أو أمة زيد ، وعين أو أذن ، ، ويد أو رجل ، وما أشبهه .
وقوله : يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا [٧] يعني أهل مكة . يقول : يعلمون التجارات والمعاش ، سجع ذلك عليهم . وأما بأمر الآخرة فعمون^(٣) .

وقوله : إلا بالحق وأجل مسمى [٨] يقول : ما خلفنا (إلا بالحق) للثواب والعقاب والعمل (وأجل مسمى) : القيامة .

وقوله : وأثأروا الأرض [٩] : حرثوها (وعمروها أكثر) مما كانوا يعمرون . يقول : كانوا يعمرون أكثر من تعبير أهل مكة فأهل كوا .

وقوله : ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوءى [١٠] .
تنصب العاقبة بكان ، وتجعل مرفوع (كان) في (السوءى) . ولو رفعت العاقبة ونصب (السوءى) كان صواباً . و (السوءى) في هذا الموضع : العذاب ، ويقال : النار .

وقوله (أن كذبوا) لتكذيبهم ، ولأن كذبوا . فإذا أقيت اللام كان نصيباً .
وقوله : يبليس المجرمون [١٢] : يأسون من كل خير ، وينقطع كلامهم وحججهم . وقرأ

(١) ش : « مثله »

(٢) جمع عم وهو الضال عن الصواب

أبو عبد الرحمن السلمى (يُنْبَسُ المجرمونَ) بفتح اللام . والأولى أجود . قال الشاعر^(١) :
يا صاحِ هل تعرف رسماً مكرساً قال نعم أعرفه وأبلساً
وقوله : فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ [١٧] يقول : فصلوا الله (حِينَ تُمْسُونَ) وهى المغرب^(٢)
والعشاء (وَحِينَ تَضِيحُونَ) صلاة الفجر (وَعَشِيًّا) صلاة العصر (وَحِينَ تَضَاهِرُونَ) صلاة الظهر .
وقوله : لآيَاتِ الْعَالَمِينَ [٢٢] يريد العالم من الجن والإنس ومن^(٣) قرأها (للعالمين) فهو وجه
جيد ؛ لأنه قد قال (لآيَاتِ^(٤) لقوم يَعْقِلُونَ) و (لآيَاتِ^(٥) لأولى الألباب) .
وقوله : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا [٢٤] .

وقبل ذلك وبعده (أَنْ أَنْ) وكلُّ صَوَاب . فمن أظهر (أَنْ) فهى فى موضع اسم مرفوع ؛ كما
قَالَ (وَمِنْ آيَاتِهِ^(٦) مَفَامِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) فإذا حَذَفَتْ (أَنْ) جَعَلَتْ (مِنْ) مؤذية عن اسم
متروكٍ يكون الفعل صلة له ؛ كقول الشاعر^(٧) :

وما الدهر إلا نار تان فنهما أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

١٤٤ ب / كأنه أراد : فنهما ساعة أموتها ، وساعة أعيشتها . وكذلك من آياته آية للبرق^(٨)
وآية لسكذا . وإن شئت : يريك من آياته البرق فلا تضم (أَنْ) ولا غيره .

وقوله : أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ [٢٥] يقول : أَنْ تَدُومَا قَائِمَتَيْنِ بِأَمْرِهِ بغير عمده .
وقوله : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ [٢٧] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : حدَّث
الحسن بن عمار عن الحكم عن مجاهد أنه قال : الإنشاء أهون عليه من الابتداء . قال أبو زكرياء :

(١) هو العجاج . والمكسر : الذى صار فيه الكسر ، وهو الأبال والأبصار

(٢) ش ، ب : « من المغرب »

(٣) هو حفس .

(٤) هذا يتكرر فى القرآن وجاء فى هذه السورة فى الآيتين ٢٤ ، ٢٨ .

(٥) الآية ١٩٠ سورة آل عمران .

(٦) الآية ٢٢ من هذه السورة .

(٧) هو ابن مقبل . وانظر كتاب سيويه ١/٣٧٦ .

(٨) يريد أن الأصل : من آياته آية يريك فيها البرق .

ولا أشتبهى ذلك والقول فيه أنه مثل ضرب به الله فقال : أتكفرون بالبعث ، فابتداء خلقكم من لا شيء أشد . فالإنشاء من شيء عندكم بأهل الكفر ينبغي أن تكون أهون عليه . ثم قال (وله المثل الأعلى) فهذا شاهد أنه مثل ضرب به الله . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني حبان عن الكلابي عن أبي صالح عن ابن عباس قال (وهو أهون عليه) : على المخلوق ، لأنه يقول له يوم القيامة : كن فيكون وأول خلقه نطفة ثم من علقة ثم من مضغة .

وقوله : كخيفتكم أنفسكم [٢٩] نصبت الأنفس ؛ لأن تأويل الكاف والميم في (خيفتكم) مرفوع . ولو نويت به - بالكاف^(١) والميم - أن يكون في تأويل نصب رفعت ما بعدها . تقول في الكلام : عجبت من موافقتك كثرة شرب الماء ، وعجبت من اشتراكك عبداً لا تحتاج إليه . فإذا وقع مثلها في الكلام فأجره بالمعنى لا باللفظ . والعرب تقول : عجبت من قيامكم أجمعون وأجمعين ، وقيامكم كلكم وكلكم . فمن خفض أتبعه اللفظ ؛ لأنه خفض في الظاهر . ومن رفع ذهب إلى التأويل . ومثله (لإيلاف^(٢) قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أوقعت الفعل^(٣) من قريش على (رحلة) والعرب تقول : عجبت من تساقطها بعضها فوق بعض ، وبعضها ، على مثل ذلك : هذا إذا كنتوا . فإذا قالوا سمعت قرع أنيابه بعضها بعضاً خفضوا (بعض) وهو الوجه في الكلام ؛ لأن الذي قبله اسم ظاهر ، فأتبعوه إياه . ولو رفعت (بعضها) كان على التأويل .

وقوله : فطرة الله [٣٠] يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله (صنعة^(٤) الله) . وقوله (التي فطر الناس عليها) يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فطر العباد على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رباً ومدبراً .

(١) هنا يدل من الضمير في (به) أي بالذكور .

(٢) صدر سورة قريش .

(٣) يريد (لإيلاف) المضاف لقريش .

(٤) الآية ١٣٨ سورة البقرة .

وقوله : مُنْبِيئِينَ [٣١] منصوبة على الفعل ، وإن شئت على القطع .
فَأَقِمْ وَجْهَكَ وَمَنْ مَعَكَ مُنْبِيئِينَ مَقْبَلِينَ إِلَيْهِ .
وقوله : (وَلَا تَسْكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) . (مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا ^(١) دِينَهُمْ) فهذا ^(٢) وجهه . وإن
شئت استأنفت قلت : مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وكانوا شيعياً كل حزب بما لديهم فرحون . كأنك
قلت : الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَتَشَابَعُوا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا فِي يَدِهِ فَرِحَ .
وقوله : (أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا) [٣٥] كتاباً فهو يأمرهم بعبادة الأصنام وشركهم .
وقوله : لِيَرْبُؤُوا [٣٩] قَرَأَهَا عَاصِمٌ وَالْأَعْمَشُ وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالْيَاءِ ^(٣) وَنَصَبَ الْوَاوُ . وقراها أهل
الحجاز (لِيَرْبُؤُوا) أتم . وكل صواب ومن قرأ ^(٤) (لِيَرْبُؤُوا) كان الفعل للربا . ومن قال (لِيَرْبُؤُوا)
فالفعل للقوم الذين خوطبوا . دل على نصبه سقوط الثون . ومعناه يقول ^(٥) : وما أعطيتم من شيء
لتأخذوا أكثر منه فآيس ذلك بزاله عند الله (وما آتيتهم من زكاة تُريدون) بها (وَجَهَ اللَّهُ)
فتلك تربيو للتضعيف .
وقوله : (هُمُ الْمُضْعِفُونَ) أهل للمضاعفة ؛ كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنِينَ مُعْطِشِينَ إذا عطشت
إبلهم أو سمنت . وسمع السكاسي العرب تقول : أصبحت مُتَوِيّاً أي إبلك قوية ، وأصبحت مُضعفاً
أي إبلك ضعاف تريد ضعيفة من الضعف .
وقوله : ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ [٤١] يقول : أجدب
البر ، وانقطعت مادة البحر بذنوبهم ، وكان ذلك ليذاقوا الشدة بذنوبهم في العاجل .
وقوله : يَصْدَعُونَ [٤٣] : يتفرقون . قال : وسمعت العرب تقول : صدعت غنمي صدعتين ؛
كقولك : فرقتهما فرقتين .

(١) هذا في الآية ٣٢ وقوله : « فارقوا » فهذه قراءة حمزة والسكاسي . وقراءة غيرهما : « فرقوا » .

(٢) وهو أن يكون (من الذين فارقوا) بدلا من (من المشركين) .

(٣) وكذا غير نافع وأبي جعفر ويعقوب . أما هؤلاء فبالياء .

(٤) ١ : « قال » .

(٥) سقط في ١ .

وقوله : إلى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ [٥٠] قرأها عاصم^(١) والأعمش (آثَارِ) وأهل الحجاز (أَثَر) وكلّ صواب .

وقوله : قَرَأُوهُ مُصْفَرًا [٥١] يخافون هلاكه بعد اخضراره ، يعنى الزرع .
وقوله : بِهَادِ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ [٥٣] و (من^(٢) ضلالتهم) . كلّ صَوَاب . ومن قال (عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) كأنه قال : ما أنت بصارفِ العمى عن الضلالة . ومن قال (مِنْ) قَالَ : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : يُقِيمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ [٥٥] يَحْلِفُونَ حين يخرجون : ما لبثوا في قبورهم إلا ساعة . قال الله : كَذَبُوا فِي هَذَا كَمَا كَذَبُوا فِي الدُّنْيَا وَجَعَدُوا . ولو كانت : ما لبثنا غير ساعة كان وجهاً ؛ لأنه من قولهم ؛ كقولك في الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلّفوا ما قننا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله : هُدًى وَرَحْمَةً [٣] أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع . وقد رفعها حمزة على الاثنتان ؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية قبلها . وهي في قراءة عبد الله (هُدًى وَبُشْرَى) .

وقوله : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ [٦] نزلت في النضر بن الحارث الدارى . وكان يشتري كتب الأعاجم فارس والروم وكتب أهل الحيرة (ويحدث^(٣)) بها أهل مكة ؛ وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ به . فذلك قوله (وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا) وقد اختلف القراء في (وَيَتَّخِذَهَا)

(١) أى في رواية حفص . أما في رواية أبي بكر فبالإفراد . وكذا قرأ بالجمع حمزة والكسائي وخلف .

(٢) لا يريد أن هذا قراءة ، بل يريد أن (عن) و (من) في هذا سواء .

(٣) ١ : « يحدث » .

رفع^(١) أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثَّاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردّها على (بَشْتَرِي) ومن نصبها ردّها على قوله (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) : وليتخذها .

وقوله (وَيَتَّخِذَهَا) يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل ؛ لأن السبيل قد تُؤنَّث قال (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي^(٢) أَدْعُو إِلَى اللَّهِ) وفي قراءة أبي (وإن^(٣) يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهَا سَبِيلًا .

حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال حدَّثني حَبَّان عن ليث عن مجاهد في قوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) قال : هو الغناء قال الفراء : والأوّل تفسيره عن ابن عباس .

وقوله : وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ [١٠] لئلا تَمِيدَ بِكُمْ . و (أَنْ) في هذا الموضع تكفي من (لا) كما قال الشاعر :

* وَالْمَهْرُ يَا بِي أَنْ يَزَالَ مُلْهَبًا^(٤) *

معناه : يا بِي أَنْ لَا يَزَالَ .

وقوله : هَذَا خَلَقُ اللَّهِ [١١] من ذِكْرِهِ^(٥) السموات والأرضُ وإنزاله الماء من السماء وإبائته (فَأُرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ) تعبدون (مِنْ دُونِهِ) يعني : آلهتهم . ثم أ كذبهم فقال (بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) .

[قوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ [١٢] حدَّثنا أبو العباس قال حدَّثنا محمد قال حدَّثنا الفراء قال : ١٤٥ حدَّثني حَبَّان عن بعض من حدَّثته قال : كان لقمان حَبَشِيًّا مَجْدَعًا^(٦) ذَا مِشْفَرٍ^(٧) .

(١) النصب لحنس وحزرة والسكائي وخلف ، واقدم الأعمش . والرفع لابان .

(٢) الآية ١٠٨ سورة يوسف .

(٣) الآية ١٤٦ سورة الأعراف . وقراءة الجمهور : « لا يتخذوه » .

(٤) الملهب : الشديد الجري المتبر لغبار . وقد ألهب الفرس : اضطرم جريه .

(٥) يريد : مما يرجع إليه اسم الإشارة : (هذا) .

(٦) أي مقطوع الأطراف والأعضاء . والمشفر : الشفة الغليظة .

(٧) المشفر للبعير كالشفة للانسان . وقد استعير هنا للانسان على التشبيه .

وقوله : وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا [١٥] أى أَحْسِنَ صَحْبَهُمَا .
وقوله : يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ [١٦] يَجُوزُ نَعْبُ الثَّقَالِ وَرَفْعُهُ .
فمن^(١) رفع رفعه بتكُنْ واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل في كَانَ وَلَيْسَ وَأَخْوَانِهَا . ومن نصب
جَعَلَ فِي (تَكُن) اسماً مضمراً مجهولاً مثل الماء التي في قوله (إِنَّهَا إِنْ تَكُ) ومثل قوله (فَأَيُّهَا^(٢))
لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) وَجَاز تَأْنِيث (تَك) وللمتقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبة والمعنى للحبة ، فذهب
التأنيث إليها كما قال :

وتشرق بالتسول الذي قد أذعته كما شَرِقَتْ صَدْرُ الفَنَاءِ مِنَ الدَّمِ
ولو كان : (إِنْ يَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ) كَانَ صَوَابًا وَجَاز فِيهِ الْوَجْهَانِ^(٣) . وقوله فَتَكُنْ فِي
صَخْرَةٍ يُقَالُ : إِنَّهَا الصَّخْرَةُ الَّتِي تَحْتَ الْأَرْضِ : وَهِيَ سِجِّينُ : وَتُسَكَّبُ فِيهَا أَعْمَالُ الْكُفَّارِ . وقوله
(يَا أَيُّهَا اللَّهُ) فَيَجَازِي بِهَا .

وقوله : وَلَا تُصَاعِرْ [١٨] قَرَأَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَعَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ وَالْحَسَنُ : (تَصَعَّرَ)
بِالتَّشْدِيدِ : وَقَرَأَهَا يَجِي^(٤) وَأَصْحَابُهُ بِالْأَلْفِ (وَلَا تُصَاعِرْ) يَقُولُ : لَا تَمِيلْ خَذَلَكَ عَنِ النَّاسِ مِنْ
قَوْلِكَ : رَجُلٌ أَصْعَرٌ . وَيَجُوزُ وَلَا تُصَعِّرْ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ .

وقوله : إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوْتِ لَعَوْتُ الْحَمِيرِ [١٩] يَقُولُ : إِنْ أَقْبِحَ الْأَصْوَاتُ لِعَوْتُ الْحَمِيرِ .
وَأَنْتَ تَقُولُ : لَهُ وَجْهٌ مَنْكَرٌ إِذَا كَانَ قَبِيحًا . وَقَالَ (لَعَوْتُ الْحَمِيرِ) وَلَوْ قِيلَ : أَصْوَاتُ الْحَمِيرِ لَكَانَ
صَوَابًا . وَلَسَكَنَ الصَّوْتِ وَإِنْ كَانَ أُسْنَدٌ إِلَى جَمْعٍ فَإِنَّ الْجَمْعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْوَاحِدِ .

وقوله : وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً [٢٠] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ،

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :

(١) الرفع نافع وأبي جعفر .

(٢) الآية ٤٦ : سورة الحج .

(٣) أى رفع (متقال) ونصبه .

(٤) هذه قراءة نافع وأبي عمرو والسكاني وخلف .

قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك بن عبد الله عن خصيف الجزري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (نعمة) واحدة^(١). قال ابن عباس: ولو كانت (نعمة)^(٢) لكانت نعمة دون نعمة أو قال نعمة فوق نعمة، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نعمة) على الجمع. وهو وجه جيد؛ لأنه قد قال (شاكراً)^(٣) لأنعمه اجتباؤه فهذا جمع النعم وهو دليل على أن (نعمة) جائز.

وقوله: وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ [٢٢] قرأها الفراء بالتخفيف، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها^(٤) (وَمَنْ يُسَلِّم) وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسلم.

وقوله: وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ [٢٧] ترفع^(٥) (البحر) ولو نصبته كان صواباً؛ كما قرأت الفراء (وإذا قيل^(٦) إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا) و(الساعة) وفي قراءة عبد الله (ويحز يمده سبعة أشهر) يقول: يكون مِدَادًا كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوى الرفع. والشئ إذا مَدَّ الشئ، فزاد فكان زيادة فيه فهو يَمُدُّه؛ تقول دجلة تمدُّ يشارنا وأسهارنا، والله يمدنا بها. ونقول: قد أمددتك بالفِ قمدوك، يقاس على هذا كل ما ورد.

وقوله: مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْشَكُمْ إِلَّا كَفَّسٍ وَاحِدَةٍ [٢٨] إلا كبعث نفس واحدة. أضمر البعث لأنه فعل؛ كما قال (تدور)^(٧) أُعِينُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ (من الموت) المعنى — والله أعلم — كدوران عين الذي يُعشى عليه / ١٤٥ ب من الموت، فأضمر الدوران والعين جميعاً.

وقوله: يَنْعَمَ اللَّهُ [٣١] وقد قرئت (بِنِعْمَاتِ اللَّهِ) وقيلما تفعل العرب ذلك بفعلة: أن تجمع على التاء إنما يجمعونها على فعل؛ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، وخِرْقَةٍ وَخِرْقٍ. وإنما كرهوا جمعه بالتاء لأنهم يلزمون

(١) في الطبري أن ابن عباس فسرها بالإسلام.

(٢) هذه قراءة غير نافع وأبي عمرو وحفص وأبي جعفر.

(٣) الآية ١٢١ سورة النحل.

(٤) وكذا قرأها الأعمش.

(٥) السب لأبي عمرو ويعقوب وافقهما البيهقي. والرفع للباقيين.

(٦) الآية ٣٢ سورة الجاثية. والنصب قراءة حمزة، وافقه الأعمش. وقرأ الباقون بالرفع.

(٧) الآية ١٩ سورة الأحزاب.

أنفسهم كسر ثانية إذا جمع ؛ كما جمعوا ظلمات^(١) فرموا ثانيها إنباعاً لرفعها أولها ، وكما قالوا :
حسرات فأتبعوا ثانيها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بِنِعْمَاتِ اسْتَنْقَلُوا أَنْ تَتَوَالَى كَسْرَتَانِ فِي كَلَامِهِمْ ؛
لأننا لم نجد ذلك إلا في الإبل وحدها . وقد احتمله بعض العرب فقال : نِعِمْتُ وَسِيدِرَاتُ .

قوله : كُلُّ خَتَّارٍ [٣٢] الختَّار : الغدَّار وقوله (مَوْجٌ كَالظُّلَلِ) فشبهه بالظلال والموج واحد
لأن الموج يركب بعضه بعضاً ، ويأتي شيء بعد شيء . فقال (كالظُّلَلِ) يعني السحاب .

وقوله : باللهِ الغرورُ [٣٣] ما غرَّكَ فهو غرور ، الشيطان غرور ، والدنيا غرور . وتقول غررته
غروراً ولو قرئت ولا يفرنكم باللهِ الغرور يريد زينة الأشياء لكان صواباً .

وقوله : إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ [٣٤] فيه تأويل جحد
المعنى : ما يعلمه غيره (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا) خرج هذا على الجحد . والمعنى الظاهرُ
والأوَّلُ معروف بالضمير للجحد .

وقوله (بَأَى أَرْضٍ) وبأية أرض . فمن قال (بَأَى أَرْضٍ) اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظهر
في أيّ تأنيثا آخر ، ومن أنث قال قد اجتزأوا بأى دون ما أضيف إليه ، فلا بد من التأنيث ؛
كقولك : مررت بامرأة ، فتقول : أَيْة ، ومررت برجلين فتقول أَيْين :

سورة السجدة

ومن سورة السجدة . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله : الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ [٧] يقول : أحسنه فجعله حسناً . ويقرأ^(٢) (أَحْسَنَ كُلَّ
شَيْءٍ خَلَقَهُ) قرأها^(٣) أبو جعفر المدني كأنه قال : أَلْهَمَ خَلْقَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فَالْخَلْقُ ، منصوبون

(١) : « وظلمات » .

(٢) : القراءة الأولى لنافع وعاصم وحزمة والسكسائي وخلف وانفهم الحسن والأعمش . والقراءة الأخيرة بسكون

اللام للباين ، هنا وفي ش : « فقرأها » .

بالفعل الذي وقع على (كل) كأنك قلت أعلمهم كل شيء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نصب^(١) قوله (أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا^(٢)) في أشباهه له كثيرة من القرآن ؛ كأنك قفت : كُلَّ شَيْءٍ خَلَقًا مِنْهُ وَابْتِدَاءً بِالنَّعْمِ .

وقوله : ضَلَلْنَا [١٠] و (ضَلَلْنَا^(٣)) لغتان . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ (إذا ضَلَلْنَا) حتى لقد رُفِعَتْ^(٤) إلى على (ضَلَلْنَا) بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغة لم نسمعها إنما تقول العرب : قد صَلَّ^(٥) اللحمُ فهو يَصِلُّ ، وَأَصَلَ يَصِلُّ ، وَخَمَّ يَخِمُّ وَأَخَمَّ يَخُمُّ . قال الفراء : لو كانت ضَلَلْنَا بفتح اللام لكان صوابا ، ولكني لا أعرفها بالكسر .

والمعنى في (إذا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ^(٦)) يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا ترابا كالأرض . وأنت تقول : قد ضَلَّ الماء في اللبن ، وضَلَّ الشيء في الشيء إذا أخفاه وغلبه .

وقوله : إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا [١٥] كان المنافقون إذا نودي بالصلاة فإن خَفُّوا عن أعين المسلمين تركوها ، فأنزل الله . (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا إِذَا نَادُوا إِلَى الصَّلَاةِ أَتَوْهَا فَرَكَعُوا وَسَجَدُوا غَيْرَ مُسْتَكْبِرِينَ . .)

وقوله : تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ [١٦] يقال : هو النوم قبل العشاء . كانوا لا يضعون جنوبهم بين المغرب والعشاء حتى يُصَلُّوها . ويقال : إنهم كانوا في ليالهم كله (تَتَجَافَى^(٧)) : تَقَلُّقُ (عَنِ الْمَضَاجِعِ) عن النوم في الليل / ١٤٦ كَلِمَةً (خَوْفًا وَطَمَعًا) .

(١) : « نصب » .

(٢) آية سورة الدخان .

(٣) كسر اللام قراءة يحيى بن يعمر وابن عيصن وأبي رجاء وطليعة وابن وثاب كما في البحر ٢٠٠/٧ وهي قراءة شاذة .

(٤) أي نسبت إليه .

(٥) أي أتت . وسقط (قد) في ب .

(٦) هذه قراءة ابن عامر وأبي جعفر في قوله تعالى : « إذا » وفي قراءة غيرهما « أمنا » .

(٧) أي جنوبهم .

وقوله : ما أخفي [١٧] وكلّ ينصب بالياء ؛ لأنه فعل ماض ؛ كما تقول : أهلك الظالمون .
 وقرأها حمزة (ما أخفي لهم من قرّة أعين) بإرسال^(١) الياء . وفي قراءة عبد الله (ما نخفي لهم من
 قرّة أعين) فهذا اعتبار وقوة لحمزة . وكلّ صواب . وإذا قلت (أخفي لهم) وجعلت (ما) في
 مذهب^(٢) (أي) كانت (ما) رفعا بما لم تسم فاعله . ومن قرأ (أخفي لهم) بإرسال الياء وجعل
 (ما) في مذهب (أي) كانت نصبا في (أخفي) و (نخفي) ومن جعلها بمنزلة الشيء أوقع عليها
 (تعام) فكانت نصبا في كلّ الوجوه . وقد قرئت (قرأت أعين) ذكرت عن أبي هريرة .
 وقوله : أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستؤمنون [١٨] ولم يقل : يستويان ؛ لأنها عام ، وإذا
 كان الاثنان غير مضمود^(٣) لها ذهباً مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا
 تسوين بينهم ، وبينهما . وكلّ صواب .

[قوله : وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ [٢١]]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني شريك بن عبد الله عن منصور
 عن إبراهيم أو عن مجاهد — شكّ الفراء — في قوله (وَلَنذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ) قال مصائب
 تصيبهم في الدنيا دون عذاب الله يوم القيامة .

[قوله : وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا [٢٤]] القراء جميعاً على (لَمَّا صَبَرُوا)
 بتشديد اليم ونصب اللام . وهي في قراءة عبد الله (بما صَبَرُوا) وقرأها الكسائي وحمزة (لَمَّا صَبَرُوا)
 على ذلك . وموضع (ما) خفض إذا كسرت اللام . وإذا فتحت وشدت فلا موضع لها إنما هي
 أداة .

(١) أي إطلاقها وإسكانها .

(٢) أي جعلتها استفهامية .

(٣) أي غير مضمودين ، يقال : صدده وصد إليه : قصده .

وقوله : (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا) [٢٦] (كَمْ) في موضع رفع بـ (يَهْدِ) كأنك قلت : أولم تهدهم القرون المالكة . وفي قراءة عبد الله في سورة طه (أَوْلَمْ يَهْدِ لَهُمْ مَنْ أَهْلَكْنَا) وقد يكون (كَمْ) في موضع نصب بأهلكنا وفيه تأويل الرفع فيكون بمنزلة قولك : سواء على أزيداً ضربت أم عمراً ، فترفع (سواء) بالتأويل .
وتقول : قد تبين لي أقام زيد أم عمرو ، فتكون الجملة مرفوعة في المعنى : كأنك قلت : تبين لي ذلك .

وقوله : إلى الأرضِ الجُرُزِ [٢٧] والجُرُزُ : التي لانيات فيها : ويقال للناقة : إنها لجُرُز إذا كانت تأكل كل شيء ، وللإنسان : إنه لجُرُوز إذا كان أكلوا ، وسيف جُرُز إذا كان لا يبقى شيئاً إلا قطعه . ويقال^(١) : أرض جُرُز وجُرُز ، وأرض جِرَز وجِرَز ، لبني تميم ، كل لو قري به لكان حسناً . وهو مثل البُخْل والبُخْل والبُخْل والبُخْل والرُغْب والرُغْب والشغل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ [٢٩] يعني فتح مكة (لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ) فذكر ذلك لمن قتله خالد بن الوليد من بني كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضموا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أثنى^(٢) فيهم ؛ لأنهم كانوا قتلوا عوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف وجدداً لخالد قبل ذلك : للغبرة . ولو رفع (يوم الفتح) على أول الكلام لأن قوله (متى هذا الفتح) (متى) في موضع رفع ووجه الكلام أن يكون (متى) في موضع نصب وهو أكثر .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسم الله الرحمن الرحيم

[قوله : أتق الله] (قال الفراء^(٣)) يقول القائل فيم أمير النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى .

(١) سقط في ١ .

(٢) يقال : أثنى في العدو : بالغ في إضاعته ونهك .

(٣) ١ : « سمعت الفراء يقول » .

فالسَّبب في ذلك أَنَّ أبا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ وَعِكرمة بنَ أَبِي جهلٍ وَأبا الأَعورَ الشَّلَمِيَّ قَدِمُوا إِلَى^(١) المدينة ، فَنزلوا على عبد الله بنِ أَبِي بنِ سَلُولٍ ونظرائه مِنَ المنافقينَ ، فَسألوا رسولَ الله أشياءَ يكرهها ، فهمَ بهم المسلمونَ فنزلَ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقِيَ اللَّهَ) في نَقضِ العهدِ ؛ لِأنه كانتَ بينهم موادعة فأمرَ بِالْأَلَا^(٢) بنقضِ العهدِ (وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ) من أهلِ مَكَّةَ (وَالْمُنافِقِينَ) من أهلِ المدينةِ فيما سألوكَ .

وقوله : مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [٤] إنما جرى ذكر هذا لِرجلٍ كان يقال له جَمِيلُ بنِ أوسٍ ويكنى أبا معمرٍ . وكان حَافِظًا للحديثِ كثيره ، فكان أهلُ مَكَّةَ يقولون : له قلبانِ وعقلانِ من حفظه فانهزم يومَ بدرٍ ، فَمَرَّ بِأبي سُفْيَانَ وهو في العِيرِ ، فقال : مَا حالُ الناسِ يَا أبا معمرٍ ؟ قال : بينَ مقتولٍ وهَارِبٍ . قال : فما بَالُ إحدَى نعليكَ في رجلِكَ والأخرى في يدِكَ ؟ قال : لقد خلنفتُ أَنهما جميعاً في رِجْلِي ؛ ففعلمَ كذبهم في قولهم : له قلبانِ . ثم ضمَّ إليه (وما جَعَلَ) .

وقوله : وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ [٤] أى هذا باطلٌ ؛ كما أن قولكم في جَمِيلٍ باطلٌ . إذا قال الرجلُ : امرأته عليه كظهر أمه فليسَ كذلكَ ، وفيه من الكفارة مَا جَعَلَ اللَّهُ . وقوله (تَظَاهِرُونَ) خفيفة قرأها يحيى^(٣) بن وثابٍ . وقرأها الحسنُ (تَظَاهِرُونَ) مشددةً بغير ألفٍ . وقرأها أهلُ المدينةِ (تَظَاهِرُونَ) بنصب^(٤) التاء ، وكلَّ صَوَابٍ معناه متقاربُ العربِ تقول : عَقَبْتُ^(٥) وعاقبتُ^(٥) ، (وَعَقَدْتُمْ^(٦) الأيمانَ) و (عَاقَدْتُمْ) (وَلَا تُصَعِّرُوا خَدَّكَ^(٧))

(١) سقط في ١ .

(٢) ١ : « أَلَا » .

(٣) المعروف أن هذه قراءة عامرٍ . أما ابنُ وثابٍ فإنه قرأ — فيما نقل ابنُ عطية — بضم التاء وسكون الفاء وكسر الهاء مضارعٌ أظهر ، وفيما حكى أبو بكر الرازی بضم الفاء وتشديد الهاء : تظاهرون : وانظر البحر ٢١١/٧

(٤) سقط في ١ .

(٥) ذكر هذا الفراء عند قوله تعالى في سورة المنتحنة : « وَإِنْ فَانَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفْرَانِ فَاعْتَبِرُوا » وقد فسر هذا بأن تكون لكم العقبة أى التوبة ومعنى هذا الغنيمة .

(٦) الآية ٨٩ سورة المسائدة . وقراءة (عاقدم) لابن ذكوان عن ابن عامر .

(٧) الآية ١٨ سورة النمان .

و (لَا تُصَاعِرْ) اللهم لاترأبى^(١) ، وترأبى^(٢) . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : (يُرَأُونَ^(٣))
و (يُرَأُونَ) مثل يُرَعُونَ . وقد قرأ بعضهم (تَطَاهَرُونَ) وهو وجه جيد لا أعرف^(٤) إسناده .
قوله : (وَمَا جَعَلَ أُذْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) .

كان أهل الجاهلية إذا أعجب أحدهم جلد الرجل وظهره ضمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب
ذَكَر من ولده من ميراثه . وكانوا ينسبون إليهم ، فيقال : فلان بن فلان للذي أقطعه إليه . فقال الله
(ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) . وهو باطل (والله يَقُولُ الْحَقَّ) غير ما قلتم .
ثم أمرهم فقال : اذْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ [٥] أى انسبواهم إلى آباءهم . وقوله (فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ)
فانسبواهم إلى^(٥) نسبة موالكم الذين لاتعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ونحوه .
وقوله : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) فيما لم تصدوا له من الخطأ ، إنما الإنم فيما تعدتم . وقوله
(وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (ما) فى موضع خفض مردودة على (ما) التى مع الخطأ .
وقوله : النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) وفى قراءة عَبْدُ اللَّهِ أَوْ أَبْنَى
(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَهُوَ أَب لِهَمْ) ، وكذلك كل نبي . وجرى ذلك لأن المسلمين
كانوا متواخين^(٥) ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه^(٦) دون عصبته وقربته فأنزل
الله (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ مِنَ) المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم ، فكيف يرث المواخى أخاه ! وأنزل
(وَأَوْلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ) فى الميراث (فى كتاب الله) أى ذلك فى اللوح المحفوظ
عند الله .

وقوله (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ) . إن شئت جعلت (من) دخلت (أولى) بعضهم أولى ببعض

(١) أى لا تكلم بى . ومعناه : لاترعدوى ما يشمت به . ذكر هذا المعنى فى الأساس تفسيراً لقولهم أرى الله بفلان .

(٢) الآية ١٤٣ سورة النساء والآية ٦ سورة الماعون .

(٣) قرأ بذلك حمزة والكسائى وخلف .

(٤) كذا . والأولى حذف هذا الحرف .

(٥) أصله : « متآخين » فسهل الهمزة .

(٦) أى ورثه أخوه . وقد يكون « ورثه » من التورث فيكون الفعل المعيت .

من المؤمنين والمهاجرين بعضهم ببعض ، وإن شئت جعلتها — يعني من — يراد بها : وأولو الأرحام من المؤمنين والمهاجرين أولى بالميراث .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [٩] يريد : وَأَرْسَلْنَا جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ [١٠] مِمَّا بِي مَكَّةَ (وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ) مِمَّا بِي الْمَدِينَةَ . وقوله (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) : زَاغَتْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فَلَمْ تَلْتَفِتْ إِلَّا إِلَىٰ عَدُوِّهَا . وقوله (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَنْفُخُ رِثَتَهُ حَتَّى تَرْفَعُ قَلْبَهُ إِلَى حَنْجَرَتِهِ مِنَ الْفِرْعِ . وقوله (وَتَقْتُلُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ) ظَنُّونَ الْمُنَاقِقِينَ .

ثم قال الله : هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا [١١] . يقول : حُرُّكُمْ وَتَحْرِيكًا إِلَى الْفِتْنَةِ فَعَصِمُوا .

وقوله : مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] وهذا قول معتب بن قشير الأنصاري وحده . ذكروا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مِعْوَلًا مِنْ سَلْمَانَ فِي صَخْرَةٍ اشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَضَرَبَ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ كَلِمَةٌ الْبَرَقَ . فَقَالَ سَلْمَانُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ فِيهِمْ نَجْبًا ، قَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي الضَّرْبَةِ الْأُولَىٰ أَيْبُضَ ^(١) الْمَدَائِنِ ، وَفِي الثَّانِيَةِ قُصُورَ الْيَمِينِ ، وَفِي الثَّلَاثَةِ بِلَادَ فَارَسَ وَالرُّومَ . وَلِيَفْتَحَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ أُمَّتِي مَبْلَغَ مَدَائِنَ . فَقَالَ مَعْتَبٌ حِينَ رَأَى الْأَحْزَابَ : أَيْعِدُنَا مُحَمَّدٌ أَنْ يُفْتَحَ لَنَا فَارَسُ وَالرُّومُ وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَضْرِبَ ^(٢) الْخَلَاءَ فَرَقًا ^(٣) ؟ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .

وقوله : لَا مَقَامَ لَكُمْ [١٣] قراءة العوام بفتح الميم ؛ إِلَّا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) فَإِنَّهُ مَسَمَّ الْمِيمَ فَقَالَ

(١) المدائن كانت قصبة الفرس في أيام الأكامرة . وأبيض المدائن قصورها البيض .

(٢) أي يذهب للنفوس .

(٣) أي خوفًا .

(٤) وكذا حفص .

(لا مُقَامَ لَكُمْ) فمن قال (لا مُقَامَ) فكأنه أراد : لا موضع قيام . ومن قرأ (لا مُقَامَ) كأنه أراد : لا إقامة لكم (فارجعوا) .

كلّ القراء الذين نعرف على تسكين الواو من (عَوْرَة) وذُكر عن بعض القراء أنه قرأ (عَوْرَة) على ميزان فِعْلَة وهو وجه . والعرب تقول : قد أعور منزلك إذا بدت منه عَوْرَة ، وأعور الفارس إذا كان فيه موضع خَلَل للضرب . وأنشدني أبو ترّوان .

• لَه الشَّدَّة الأولى إذا القِرْنُ أُعورًا •

يعنى لأسد . وإنما أرادوا بقولهم : إن بيوتنا عورة أي مُمكنة للسُّرَّاق لخلوتها من الرجال . فأكذبهم الله ، فقال : ليست بعورة .

وقوله : وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا [١٤] يعنى نواحي المدينة (ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ) يقول : الرجوع إلى الكفر (لَأَنوَّهَا) يقول . لأعطوا الفتنة . فقرأ عاصم والأعمش بتطويل الألف . وقصَّرها أهلُ المدينة : (لَأَنوَّهَا) يريد : لفعلوها . والذين طَوَّلُوا يقولون : لَمَا وقع عليها السؤال وقع عليها الإعطاء : كما تقول : سأنتنى حاجة فأعطيتكها وآتيتكها .

وقد يكون التأنيث في قوله (لَأَنوَّهَا) للفَعْلَة ، ويكون التذكير فيه جائزاً لو أتى ، كما تقول عند الأمر بفعله الرجل : قد فعلتُها ، أما والله لا تذهب بها ، تريد الفَعْلَة .

وقوله : (وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) يقول : لم يكونوا ليلبثوا بالمدينة إلا قليلاً بعد إعطاء الكفر حتى يهلكوا .

وقوله : وإذا لا تُمْتَعُونَ [١٦] مرفوعة ؛ لأنَّ فيها الواو وإذا كانت الواو كان في الواو فعل مضمر ، وكان معنى (إذا) التأخير ، أي ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً إذا . وهي في إحدى القراءتين (وإذا لا يلبثوا) بطرح النون يراد^(١) بها النصب . وذلك جائز ، لأنَّ الفعل متروك

فصارت كأنها لأوّل الكلام ، وإن كانت فيها الواو . والعرب تقول : إذا أكبر أنفك ، إذا
أضربك ، إذا أغمك إذا أجابوا بها متكلماً . فإذا قالوا : أنا إذا أضربك رفعوا ، وجعلوا الفعل
أولى باسمه من إذا ؛ كأنهم قالوا : أضربك إذا ؛ ألا ترى أنهم يقولون : أظنك قائماً ، فيعملون الظن إذا
بدوا به / ١٤٧ ب وإذا وقع بين الاسم وخبره أبطوه ، وإذا تأخر بعد الاسم وخبره أبطوه . وكذلك
اليمين يكون لها جواب إذا بُدئ بها فيقال : والله إنك لعاقل ، فإذا وقعت بين الاسم وخبره قالوا :
أنت والله عاقل . وكذلك إذا تأخرت لم يكن لها جواب ؛ لأنّ الابتداء بغيرها . وقد تنصب العرب
بإذا وهي بين الاسم وخبره في إن وحدها ، فيقولون : إني إذا أضربك ، قال الشاعر :

لا تتركني فيهم شطيراً إني إذا أهلك أو أطيراً^(١)

والرفع جائز . وإنما جاز في (إن) ولم يجز في المبتدأ بغير (إن) لأن الفعل لا يكون مقدماً في إن ،
وقد يكون مقدماً لو استقطت .

وقوله : أشيخة عليكم [١٩] منصوب على القطع^(٢) ، أي من^(٣) الأسماء التي ذكرت : ذكر
منهم . وإن شئت من قوله : يعوقون هاهنا عند القتال ويشحون عن الإنفاق على فقراء المسلمين .
وإن شئت من القائمين لإخوانهم (هلم) وهم هكذا . وإن شئت من قوله : (ولا يأتون البأس
إلا قليلاً أشيخة) يقول : جبناء عند البأس أشيخة عند الإنفاق على فقراء المسلمين . وهو أحبها إلى .
والرفع جائز على الائتناف ولم أسمع أحداً قرأ به و (أشيخة) يكون على الهمزة ، مثل ما تنصب من
المدوح على المدح ؛ مثل قوله (ملعونين) .

(١) الشطير : الغريب واظن الخراة ٥٧٤/٤ .

(٢) يريد النصب على الحال . وأوله : « من الأسماء التي ذكرت منهم » أي من أوصاف المنافقين المذكورين

في قوله تعالى : « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض » .

(٣) يريد « المعوقين » في قوله تعالى : « قد يعلم الله المعوقين منكم » .

وقوله : (سَلَقُواكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ) . آذَوْكُمْ بالكلام عند الأمن (بالسنة حدادٍ) : ذرية .
والعربُ تقول : صَلَقُواكُمْ . ولا يجوز في القراءة مخالفتها إياهُ : أنشدني بعضهم :

أصلقَ نَابَاهُ صِيَّاحَ الْمُصْفُورِ إِنَّ زَلَّ فَوْهَ عَنِ جَوَادٍ مَثِيرٍ^(١)

وذلك إذا ضربَ النَّابُ النَّابَ فسمعتَ صوته .

وقوله : يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ [٢٠] عن أنباء العسكر الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقرأها الحسنُ (يَسْأَلُونَ) والعوامُ على (يَسْأَلُونَ) لأنهم إنما يسألون غيرهم عن الأخبار ، وليس يسأل بعضهم بعضاً .

وقوله : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ [٢١] كان عاصم بن أبي النجود يقرأ (أسوة) برفع الألف في كل القرآن وكان يحيى بن وثاب يرفع بعضاً ويكسر بعضاً . وهما لغتان : الصَّمُّ في قيس .
والحسنُ وأهل الحجاز يقرءون (إِسْوَةٌ) بالكسر في كل القرآن لا يختلفون . ومعنى الإِسْوَةِ أنهم تخافوا عنه بالمدينة يوم الخندق وهم في ذلك يحبون أن يظفر النبي صلى الله عليه وسلم إشفاقاً على بلدهم ، فقال : لقد كان في رسول الله إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ إذ قاتل يوم أُحُد . وذلك أيضاً قوله (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) فهم في خوف وفرق (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) (يقول في غير^(٢) للمدينة) وهي في قراءة عبد الله (يحسبون الأحزاب قد ذهبوا ، فإذا وجدوهم لم يذهبوا وَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ) .

وقوله (لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ) خصَّ بها المؤمنين . ومثله في الخصوص قوله : (فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٣)) هذا^(٤) (لِمَنْ آتَى) قتل الصيد .

(١) هو المعراج في وصف حمار وحشي . يقاتل حماراً آخر عن آتته وهو الجواد : يجود بجريه . والمثبر وصف من الأنسر يستوي فيه الذكر والمؤنث . وإصلاق نابه للغيظ من الجواد الذي ينازعه . واضطر أراجيز البكري ١٥٥ .

(٢) سقط في ١ .

(٣) الآية ٢٠٢ سورة البقرة .

(٤) سقط في ١ .

وقوله: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ [٢٢] صَدَقُوا قَالُوا (هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَخْبَرَهُمْ بِمَسِيرِهِمْ إِلَيْهِمْ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) وَلَوْ كَانَتْ (١): وَمَا زَادُوهُمْ يَرِيدُ الْأَحْزَابَ .

وقوله: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا) أَي مَا زَادَهُم النَّظَرُ / ١٤٨ إِلَى الْأَحْزَابِ إِلَّا إِيمَانًا .
وَقَالَ فِي سُورَةِ أُخْرَى: (لَوْ خَرَجُوا (٢) فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا) وَلَوْ كَانَتْ: مَا زَادَكُمْ إِلَّا خَبَالًا كَانَ صَوَابًا ، يَرِيدُ: مَا زَادَكُمْ خُرُوجَهُمْ إِلَّا خَبَالًا . وَهَذَا مِنْ سَعَةِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تَسْمَعُ بِهَا .

وقوله: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ [٢٣] رَفَعَ الرِّجَالَ بِ: (مِنْ) (فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَى نَجْبَهُ): أَجَلُهُ . وَهَذَا فِي حِمْرَةٍ وَأَصْحَابِهِ .

وقوله: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ [٢٥] وَقَدْ كَانُوا طَمِعُوا أَنْ يَصْطَلِبُوا الْمُسْلِمِينَ لَكَثْرَتِهِمْ، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا بَارِدَةً ، فَمَنَعَتْ أَحَدَهُمْ مِنْ أَنْ يُلْجِمَ دَابَّتَهُ . وَجَاءَتْ الْخَيْلُ فِي الْعَسْكَرِ ، وَتَقَطَعَتْ أَطْنَابُهُمْ (٣) فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ بِغَيْرِ قِتَالٍ ، وَضَرَبَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ .

فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا) يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ .

وقوله: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ [٢٦] هَوْلًا، بَنُو قُرَيْظَةَ . كَانُوا يَهُودًا ، وَكَانُوا قَدْ آزَرُوا أَهْلَ مَكَّةَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (آزَرُوهُمْ) مَكَانَ (ظَاهَرُوهُمْ) (مِنْ صَيَّا صِيْبِهِمْ): مِنْ حُصُونِهِمْ . وَوَأَحَدْتُهَا صِيصِيَّةٌ (٤) وَهِيَ طَرَفُ الْقَرْنِ وَالْجَبَلِ . وَصِيصِيَّةٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ .

(١) جواب لو محذوف أي لجاز مثلا .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) الأطناب جمع طناب . وهو جبل الماء والسرادق ونحوهما .

(٤) ش ، ب : « صيصية » وكلامها وارد في اللغة .

وقوله: (فَرِيْقًا تَقْتُلُوْنَ) يعنى قتل رجالهم واستبقاء ذرارئهم.

وقوله: (وَتَأْسِرُونَ فَرِيْقًا) كل القراء قد اجتمعوا على كسر السين. وتأسرون لغة ولم^(١) يقرأ بها أحد.

وقوله: وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا [٢٧] عَنِ حَبِيْرٍ، ولم يكونوا نالوها، فوعدهم إياها الله.

قوله: مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ [٣٠] اجتمعت القراء على قراءة (مَنْ يَأْتِ) بالياء واختلفوا فى قوله^(٢): (وَيَعْمَلُ صَالِحًا) فقرأها عاصم والحسن وأهل المدينة بالناء: وقرأها الأعمش^(٣) وأبو عبد الرحمن السلمى بالياء. فالذين قرءوا بالياء أتبعوا الفعل الآخر بـ (يَأْتِ^(٤)) إذ كان مذكراً. والذين آنتوا قالوا لما جاء الفعل بعدهن^(٥) علم أنه للأنثى، فأخرجناه على التأويل. والعرب تقول: كم بيع لك جارية، فإذا قالوا: كم جارية بيعت لك أنتوا، والفعل فى الوجهين جميعاً لكم، إلا أن الفعل لما أتى بعد الجارية ذهب به إلى التأنيث، ولو ذكر كان صواباً، لأن الجارية مفسرة ليس الفعل لها، وأنشدنى بعض العرب:

أيا أم عمرٍو من يكن عقراً داره جواه عدى يأكل الحشرات
وبسود من لفتح السموم جبينه ويغبر وإن كانوا ذوى بكرات^(٦)
وجواه عدى.

قال القراء: سمعتها أيضاً نصباً ولو قال: (وإن كان) كان صواباً وكل حسن.

وَمَنْ يَقْنُتْ [٣١] بالياء لم يختلف القراء فيها.

(١) فى البحر ٧/٢٢٥ أنه قرأ بها أبو حنيفة.

(٢) أى فى الآية: ٣١.

(٣) وكذا حمزة والكسائى وخلف.

(٤) كذا. والاحسن: «يأت».

(٥) أى ما بعد من يدل على النساء كقوله: «منكن».

(٦) ١: «بكرات» فى مكان «بكرات».

وقوله: (نُوتِيهَا) قرأها أهل الحجاز بالنون. وقرأها يحيى^(١) بن وثاب والأعمش وأبو عبد الرحمن السلمي بالياء.

وقوله: فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ [٣٢] يقول: لَا تُتَلِّينَ^(٢) القول (فَيَطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أى الفجور (وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا): صحيحاً لا يطوع فاجراً.

[قوله]: [وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ] [٣٣] من الوقار. تقول للرجل: قد وَقَرَ في منزله يقسر وقوراً. وقرأ عاصم وأهل^(٣) المدينة (وَقِرْنَ) بالفتح. ولا يكون ذلك من الوقار، ولكننا^(٤) نرى أنهم أرادوا: وَأَقِرْنَ في بيوتكن فخذفوا الراء الأولى، نحوأت فتحها في القاف؛ كما قالوا: هل أَحَسَّتْ صاحبك، وكأ قال (فَطَلْتُمْ^(٥)) يريد: فطالتم.

ومن العرب من يقول: وأقِرْنَ في بيوتكن، فلو قال قائل: وقِرْنَ بكسر القاف يريد وأقِرْنَ/١٤٨ ب كسر الراء فيحوّل كسرة الراء (إذا سقطت^(٦)) إلى القاف كان وجهاً. ولم نجد ذلك في الوجهين جميعاً مستعملاً في كلام العرب إلا في فعلت وفعلمت وفعلمن فأما في الأمر والنهي المستقبل فلا. إلا أنا جوازنا ذلك لأن اللام في النسوة ساكنة في فعلن ويفعلن فجاز ذلك^(٧). وقد قال أعرابي من بني مُيمِر: يَنْحَطُّنَ من الجبل يريد: ينحططن. فهذا يقوى ذلك.

وقوله: (وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) قال^(٨): ذلك في زمن ولد فيه إبراهيم النبي عليه السلام. كانت المرأة إذ ذاك تلبس الدرع^(٩) من اللؤلؤ غير مخيطة الجانبين. ويقال: كانت تلبس

(١) وكذا حمزة والسكاني وخلف.

(٢) ش كذا في الأصول. وهو صحيح فإن الفعل يتعدى بالتضعيف والمهزلة والصواب ما أثبت.

(٣) أى نافع وأبو جعفر.

(٤) ١: «لكنها».

(٥) الآية ٦٥ سورة الواقعة.

(٦) ضرب على هذه الجملة في ١

(٧) ش: «لذلك».

(٨) أى القراء.

(٩) درع المرأة: فيصها.

التياب تبلغ^(١) المال لا تواري جسدها ، فأمرن ألا يفعلن مثل ذلك .

قوله : **إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [٣٥]** ويقول القائل : كيف ذكر المسلمين والمسلمات والمعنى بأحدهما كافٍ ؟

وذلك أن امرأة قالت : يا رسول الله : ما الخير إلا للرجال . هم الذين يؤمرون ويُنهون . وذكرت غير ذلك من الحج والجهاد . فذكرهن الله لذلك .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا الْمُؤْمِنَاتِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ [٣٦]** نزلت في زينب بنت جحش الأسدية . أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزوجها زيد بن حارثة ، فذكر لها ذلك ، فقالت : لا لعمر الله ، أنا بنت عمّتك وأيم نساء قريش . فتلا عليها هذه الآية ، فرضيت وسمّمت ، وتزوجها زيد . ثم إن النبي عليه السلام أتى منزل زيد لحاجة ، فرأى زينب وهي في دريع وخمار ، فقال : **سُبْحَانَ مَقَلِّبِ الْقُلُوبِ** . فلما أتى زيد أهلته أخبرته زينب الخبر ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها إليه . فقال : **يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فِي زَيْنَبٍ كِبْرًا** ، وإنها تؤذيها بأسانها فلا حاجة لي فيها . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : **اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ** . فأبى ، فطلقها ، وتزوجها النبي عليه السلام بعد ذلك ، وكان الوجهان جميعاً : تزوجها زيد والنبي عليه السلام من بعد ، لأن الناس كانوا يقولون : زيد بن محمد ؛ وإنما كان بينهما في حجره . فأراهم الله أنه ليس له باب ، لأنه قد كان حرم أن ينكح الرجل امرأة أبيه ، أو أن ينكح الرجل امرأة ابنه إذا دخل بها .

وقوله : **وَتَخَشَى فِي نَفْسِكَ [٣٧]** من تزويجها (ما الله) مظهره . (وتخشى الناس) يقول : تستحي من الناس (والله أحق) أن تستحي منه .

ثم قال : **(لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ)** .

(١) كفا . وكان المراد أنها تبلغ المال الكثير تفتري به . وقد يكون الأصل : تبلغ المالك . والمآكم جمع المأكنة وهي العجيزة ، أو تبلغ المئات أي من الدنانير أو الدراهم .

وقوله : مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ [٣٨] من هذا ومن تسع النسوة ، ولم تحمل لغيره وقوله : (سُنَّةَ اللَّهِ) يقول : هذه سُنَّةٌ قد مضت أيضاً لغيرك . كان لداوود ولسليمان من النساء ما قد ذكرناه ، فمضت به ، كذلك أنت .

ثم قال : الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ [٣٩] فضأناهم بذلك ، يعنى الأنبياء . و (الذين) في موضع خفض إن رددته على قوله : (سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ) وإن شئت رفعت على الاستئناف . ونصب^(١) السنة على القطع ، كقولك : فعل ذلك سنة . ومثله كثير في القرآن . وفي قراءة عبد الله : (الَّذِينَ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ) هذا مثل قوله : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٢) وَيَصُدُّونَ) يُرَدُّ يَفْعَلُ عَلَى فَعَلَ ، وفعل على يفعل . وكل صواب .

وقوله : مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ [٤٠] دليل على أمر تزوج زينب (وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ) معناه : ولكن كان رسول الله . ولو رفعت على : ولكن هو رسول الله كان صواباً وقد قرئ به^(٣) . والوجه النصب .

وقوله : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) كسرهما الأعمش وأهل الحجاز ، ونصبها - يعنى التاء - عاصم والحسن وهى في قراءة عبد الله : (وَلَكِنْ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) فهذه حجة ابن قال (خاتم) بالكسر ، ومن قال (خاتم) أراد هو آخر النبيين ، كما قرأ علقمة فيما ذكر^(٤) عنه (خاتمه^(٥) مسك) أى آخره مسك . حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء ، قال : حدثنا أبو الأحوص سَلام ابن سليم عن الأشعث بن أبي الشعثاء المحاربي قال : كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ (خَاتِمَهُ مِسْكَ) ويقول : أَمَا سَمِعْتَ الْمَرْأَةَ تَقُولُ لِلْعَطَّارِ : اجْعَلْ لِي خَاتِمَهُ مِسْكَ أَيِ آخِرِهِ .

(١) ش : « نصبت » .

(٢) الآية ٢٥ سورة الحج .

(٣) قرأ بذلك زيد بن علي وابن أبي عمير كافي في البحر ٢٣٦/٧ .

(٤) ١ : « ذكروا » .

(٥) الآية ٢٦ من سورة المطففين . وهى في قراءة الجمهور : « خاتمه مسك » .

وقوله : هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ [٤٣] يَغْفِر لَكُمْ ، وَيَسْتَغْفِر لَكُمْ مَلَائِكَتَهُ .

قوله : وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ [٥٠] وفي قراءة عبد الله (وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) فقد تكون المهاجرات من بنات الخال والخالة ، وإن كان^(١) فيه الواو ، فقال : (واللّاتي) . والعرب تنعت بالواو وبغير الواو كما قال الشاعر :

فإن رُشيداً وابنَ مروان لم يكن ليفعل حتى يصدر الأمر مُصدراً

وأنت تقول في الكلام : إن زرتني زرتُ أخاك وابن عمك القريب لك ، وإن قلت : والقريب لك كان صواباً .

وقوله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ) نصبتها بـ (أَخْلَانَا) وفي قراءة عبد الله (وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهَبَتْ) ليس فيها (إن) ومعناها واحد : كقولك في الكلام : لا بأس أن تسرقَ عبداً وهب لك ، وعبداً إن وهب لك ، سواء . وقرأ بعضهم (أَنْ وَهَبَتْ) بالفتح على قوله : لا جناح عليه أن ينسكحها في أن وهبت ، لا جناح عليه في هبتها نفسها . ومن كسر جملة جزء . وهو مثل قوله (لَا يَجْرِمَنَّكُمْ^(٢) شِفَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ) و (إِنْ صَدُّوكُمْ) (إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ) مكسورة لم يختلف فيها .

وقوله (خَالِصَةٌ لَكَ) يقول : هذه الخصلة خالصة لك ورخصة دون المؤمنين ، فليس للمؤمنين أن يتزوجوا امرأة بغير مهر . ولو رفعت (خالصة) لك على الاستئناف كان صواباً ؛ كما قال (لَمْ يَلْبِسُوا^(٣) إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٌ) أي هذا بلاغ : وما كان من سنة الله ، وصيغة الله وشبهه فإنه منصوب لاتصاله بما قبله على مذهب حقاً وشبهه . والرفع جائز ؛ لأنه كالجواب ؛ ألا ترى

(١) : ا : كانت .

(٢) الآية ٢ سورة السائدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

أن الرجل يقول : قد قام عبد الله ، فتقول : حقاً إذا وصلته . وإذا نويت الاستئناف رفعته وقطعته مما قبله . وهذه محض القطع الذي تسمعه من النحويين .

وقوله : تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ [٥١] بهمز وغير همز . وكلّ صواب (وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ) هذا أيضاً مما خص به النبي صلى الله عليه وسلم : أن يجعل لمن أحبّ منهن يوماً أو أكثر أو أقل ، ويعطل من شاء منهن فلا يأتيه^(١) . وقد كان قبل ذلك لسكّلة امرأة من نِسَائِهِ يوم وليلة .

وقوله : (ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنَهُنَّ) يقول : إذا لم تجعل لواحدة منهن يوماً وكن في ذلك / ١٤٩ ب سواء ، كان أحرى أن تطيب أنفسهن ولا يحزن . ويقال : إذا علمن أن الله قد أباح لك ذلك رضين إذ كان من عند الله . ويقال : إنه أذني أن تقرّ أعينهن إذا لم يحلّ لك غيرهنّ من النساء وكلّ حسن .

وقوله : (وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ) رفع لا غير ، لأن المعنى : وترضى كلّ واحدة . ولا يجوز أن تجعل (كلهن) نعمتاً لله في الإتياء ؛ لأنه لا معنى له ؛ ألا ترى أنك تقول : لأكرمّن القوم ما^(٢) أكرموني أجمعين ، وليس لقولك (أجمعون) معنى . ولو كان له معنى لجازّ نصبه .

وقوله : وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ [٥٢] (أن) في موضع رفع ؛ كقولك : لا يحلّ لك النساء والاستبدال بينهما . وقد اجتمعت القراء على (لا يحلّ) بالياء . وذلك أن المعنى : لا يحلّ لك شيء من النساء ، فلذلك اختير تذكير الفعل . ولو كان المعنى للنساء جميعاً لسكان التأنيث أجود في العربية . والتاء جائزة لظهور النساء بغير من .

وقوله : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَافِلِينَ إِنَّهَا . فغير منصوبة لأنها نعت للقوم ، وهم معرفة و (غير) نسكرة فنصبت على الفعل ؛

(١) أي من شاء . وجاء التذكير مراعاة للفظ (من) .

(٢) ١ : « ما » .

كقوله (أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهَيْبَةِ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ^(١) غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ) ولو خفضت (غير ناظرين) كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قِبَلَهَا (طَعَامٌ^(٢)) وَهُوَ نَسْكَرَةٌ ، فَتَجْعَلُ فَعْلَهُمْ تَابِعًا لِلطَّعَامِ ؛ لِرُجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي (إِنَاءُهُ) كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ امْرَأَةٍ مُحْسِنٍ إِلَيْهَا ، وَمُحْسِنًا إِلَيْهَا . فَمَنْ قَالَ : (مُحْسِنًا) جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ ، وَمَنْ خَفَضَهُ فَكَأَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتَ زَيْدًا مَعَ التِّي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فَإِذَا صَارَتِ الصَّلَاةُ لِلنَّسْكَرَةِ أَتْبَعْتُهَا ، وَإِنْ كَانَ فِعْلًا لغيرهَا . وَقَدْ قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

فقلت له هذه هاتياً نجاء بأدماء مقتادها

فجعل المقتاد تابعاً لإعراب الأدماء ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ بِقِتَادِهَا ؛ فَخَفَضْتَهُ لِأَنَّهُ صَلَةٌ لَهَا . وَقَدْ يَنْشُدُ بِأَدْمَاءٍ مَقْتَادِهَا تَخْفِضُ الْأَدْمَاءَ لِإِضَافَتِهَا إِلَى الْمَقْتَادِ . وَمَعْنَاهُ : بِمِثْلِ يَدِي مِنْ اقْتَادِهَا وَمِثْلُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنْ تَقُولَ : إِذَا دَعَوْتَ زَيْدًا فَقَدْ اسْتَعْنَتْ بِزَيْدٍ مُسْتَعْفِيهِ . فَمَعْنَى زَيْدٍ مَدْحٌ أَيْ أَنَّهُ كَافِيٌ مُسْتَعْفِيهِ . وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَخْفِضَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِكَ : مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهٍ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ حَتَّى تَسْقُطَ رَاجِعٌ ذِكْرَ الْأَوَّلِ فَتَقُولَ : حَسَنُ الْوَجْهِ . وَخَطَأٌ أَنْ تَقُولَ : مَرَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ حَسَنَةٍ وَجْهًا وَحَسَنَةِ الْوَجْهِ صَوَابٌ .

وقوله : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ) فِي مَوْضِعِ خَفَضَ تَتَّبِعُهُ النَّاطِرِينَ ؛ كَمَا تَقُولُ : كُنْتُ غَيْرَ قَائِمٍ وَلَا قَاعِدٍ ؛ وَكَقَوْلِكَ لِلْوَصِيِّ : كُلُّ مَنْ مَالَ الْيَقِيمِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ مُتَأْتِلٍ مَالًا ، وَلَا وَاقٍ مَالِكَ بِمَالِهِ . وَلَوْ جَعَلْتَ الْمُسْتَأْنِسِينَ فِي مَوْضِعِ نَصَبِ تَتَوَهَّمُ أَنْ تَتَّبِعَهُ بِغَيْرِ^(٣) لَمَّا أَنْ حُلَّتْ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ . وَكَذَلِكَ كُلُّ مَعْنَى اِحْتِمَالٍ وَجِهَيْنِ ثُمَّ فَرَّقْتَ بَيْنَهُمَا بِكَلَامٍ جَازٍ أَنْ يَكُونَ الْآخِرُ مَعْرَبًا بِخِلَافِ الْأَوَّلِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ : مَا أَنْتَ بِمُحْسِنٍ إِلَى مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَا مُجْبِلًا ، تَنْصِبُ الْمُجْبِلَ وَتَخْفِضُهُ : اِنْخَفَضُ عَلَى

(١) الآية ١ سورة المائدة .

(٢) : « طعاما » .

(٣) كذا . والأول : « غير » .

إتباعه^(١) الحسن والنصبُ أن تتوهم أنك قلت : ما أنت مُحسناً . وأنشدني بعض العرب :

ولستُ بذى تَبْرِبٍ في الصديقِ ومَناعَ خَـبِيرٍ وسَبابِها
ولا من إذا كان في جانب أضاع العشيـرة واغتَابِها^(٢)

وأنشدني أبو القمقام :

أجِدُكَ لستَ الدهرَ رأيتُ راميةً ولا عاقلٍ إلا وأنت جَنِيبٌ
ولا مصعدٍ في المُصْعِدِينَ لَمَنعِجٍ ولا هابطاً ، أعثت هَضْبَ شَطِيبِ^(٣)

وينشد هذا البيت :

مُعَاوِيَ إِنسَا بَشَرًا فَاسْجَحْ فلستنا بالجبالِ ولا الحديدِ^(٤)

وينشد (الحديد) خفضاً ونصباً . وأكثر ما سمعته بالخفض . ويكون نصب المستأنسين على فعلٍ مضمرٍ ، كأنه قال : فادخلوا غير مستأنسين . ويكون مع الواو ضميرُ دخولٍ ؛ كما تقول : قم ومطعماً لأبيك .

والمعنى في تفسير الآية أن المسلمين كانوا يدخلون على النبي عليه السلام في وقت الغداء ، فإذا طعموا أطلوا الجلوس ، وسألوا أزواجهُ الحوامِج . فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى

(١) ١ : « إتباعها » .

(٢) البتان لمدي بن خزاعي كما في اللسان (تريب) . وفي ١ : « فاست » والتريب : العسر والتهمة . والماء في (سبابها) للعشيـرة . وفي اللسان عن ابن بري أن سواب إنشاءه :

ولستُ بذى تَبْرِبٍ في الكلام ومَناعَ قُومِي وسَبابِها
ولا من إذا كان في معشر أضاع العشيـرة واغتَابِها
ولكن أسواع ساداتها ولا أعلم الناس ألقابها

(٣) رامية وعاقل ومنعج وشطيب مواضع في بلاد العرب . و (جنيب) من معانيه الأسير .

(٤) هو لعابية الأسدى ؛ كما في كتاب سيويوه ٣٤/١ . وأورد سيويوه بعده بيتاً على النصب وهو :

أديروها بني حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض العبداء
وأورد الأعمش أن هناك رواية بالخفض وأن بعد البيت :
أكلم أرضنا جسر زعموها فهل من قام أو من حصيد

أنزل الله هذه الآية ، فتكلم في ذلك بعض الناس ، وقال : أنتهى أن ندخل على بنات عمنا إلا بإذن ، أو من وراء حجاب . لئن مات محمد لآتزوجن بعضهن . فقام^(١) الآباء أبو بكر وذووه ، فقالوا : يا رسول الله ، ونحن أيضاً لا ندخل عليهن إلا بإذن ، ولا نساهن الخواص إلا من وراء حجاب ، فأنزل الله (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آهَاتِهِنَّ)^(٢) إلى آخر الآية . وأنزل في التزويج (وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا) .

وقوله : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا [٥٨] نزلت في أهل الفسق والنجور ، وكانوا يقبعون الإمام بالمدينة فيفجرون بهن ، فكان المسلمون في الأخبية لم يبدنوا ولم يستقروا . وكانت المرأة من نساء المسلمين تبرز للحاجة ، فيعرض لها بعض الفجار يرى أنها أمة ، فتصيح به ، فيذهب . وكان الزمى واحداً فأمر النبي عليه السلام (قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ)^(٣) والجلباب : الرداء .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال : حدثنا القراء ، قال حدثني يحيى بن المهلب أبو كدينة عن ابن عون عن ابن سيرين في قوله : يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ [٥٩] .

هكذا : قال تغطى إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر ، إلا العين .

وقوله : لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمُ [٦٠] المرجفون كانوا من المسلمين . وكان المؤلفة قلوبهم يرجفون بأهل الصفقة . كانوا يشنعون على أهل الصفقة أنهم هم الذين يفتنوا ولون النساء لأنهم عزاب . وقوله (لَنُفَرِّقَنَّ بَيْنَهُمُ) أى لتسألنك عليهم ، ولنؤلفنك بهم .

وقوله : مَلْعُونِينَ [٦١] منصوبة على الشتم ، وعلى الفعل أى لا يحاورونك فيها إلا ملعونين .

(١) كذا . والأولى : وقام .

(٢) في الآية ٥٥ سورة الأحزاب

(٣) في الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٤) في الآية ٥٩ سورة الأحزاب

والشتم على الاستئناف ، كما قال : (وَأَمْرَأَتُهُ ^(١) حَمَّالَةَ الْخَطَبِ) لمن نصبه . ثم قال (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقْتَكُمْ) فاستأنف . فهذا جزاء .

وقوله . (إِلَّا قَلِيلًا) [٦٠] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال ١٥٠ ب حدثنا القراء قال : حدثني جيبان عن السكبي عن أبي صالح قال قال ابن عباس : لا يجاورونك فيها إلا يسيراً ، حتى يهلكوا . وقد يجوز أن تجعل القلة من صفتهم صفة الملعونين ، كأنك قلت : إلا أنلاء مامونين ؛ لأن قوله (أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا) يدل على أنهم يقولون ويتفردون .

قوله : يَوْمَ تَقَابُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ [٦٦] والقراء على (تَقَابُ) ولو قرئت (تَقَابُ) ^(٢) و (تَقَابُ) ^(٣) كانا وجهين .

وقوله : وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ [٦٦] يوقف عاينها بالألف . وكذلك (فَأَضَلُّونَا ^(٤) السَّبِيلَ) و (الظَّالِمُونَ) ^(٥) يوقف على الألف ؛ لأنها مثبتة فيهن ، وهي مع آيات بالألف ، ورأيها في مصاحف عبد الله بغير ألف . وكان حمزة والأعمش يقفان على هؤلاء الأحرف بغير ألف فيهن . وأهل الحجاز يقفون بالألف . وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب . ولو وصلت بالألف لكان صواباً لأن العرب تفعل ذلك . وقد قرأ بعضهم ^(٦) بالألف في الوصل والتقطع ^(٧) .

وقوله : إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا [٦٧] واحدة منصوبة . وقرأ الحسن (ساداتنا) وهي في موضع نصب .

(١) الآية ٤ ، سورة المد .

(٢) قرأ بها الحسن وعيسى وأبو جعفر الرؤاسي كما في البحر ٧ / ٢٥٢ .

(٣) ضبطت في ابفتح حروفها كأنها فعل ماض ، وليس على اللام شدة . وما أثبت قراءة نسبها أبو حيان في المرجع

السابق لل أبي حيوة وعيسى البصرى .

(٤) في الآية ٦٧ سورة الأحزاب

(٥) في الآية ١٠ سورة الأحزاب

(٦) وم نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر . ويريد بالقطع الوقف .

وقوله : آعناً كثيراً [٦٨] قراءة العوام بالثاء ^(١) ، إلا يحيى بن وثاب فإنه قرأها (والعنهم
لعناً كبيراً ^(٢)) بالياء ^(٣) . وهي في قراءة ^(٤) عبد الله . قال الفراء : لا نبيزه . يعني كثيراً .

وقوله : لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَيَتُوبَ [٧٣] بالنصب على الإتيان وإن نويت به
الائتناف رفعة ، كما قال (لِدَبِّينَ لَكُمْ ^(٥) وَ يُقْرَأُ فِي الْأَرْحَامِ) إلا أن القراءة (وَيَتُوبَ) بالنصب .

سورة سبأ

ومن سورة سبأ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ :

قوله : عَلَامِ الْغَيْبِ [٣] قال رأيتها في مصحف عبد الله (عَلَامِ) ^(٦) على قراءة أصحابه ^(٧) .
وقد قرأها عاصم (عالم الغيب) خفضاً في الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز (عالم الغيب)
رفعاً على الائتناف إذ حال بينهما كلام ؛ كما قال : (رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ)
فرفع . والاسم قبله مخفوض في الإعراب . وكل صواب .

وقوله : (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ) و (يَعْزِبُ) لغتان قد قرئ بهما . والكسر ^(٨) أحب إلى .

وقوله : عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ [٥] قراءة الفراء بالخفض ^(٩) . ولو جعل نعتاً للعذاب فرفع ^(١٠)

(١) كذا في ١ . وفي ش : « بالياء » .

(٢) ش : « كثيراً » .

(٣) ش : « بالياء » .

(٤) وهي قراءة عاصم .

(٥) الآية ٥ سورة الحج .

(٦) في ش ، ب « ع لام » مقطعة . وما أثبت من ١ وكتب فوقها « هما » وكأنه يريد أنه كتب في الأصل
بجروف العجاة مقطعة كما في ش .

(٧) وهي قراءة حمزة والسكاني .

(٨) الآية ٣٧ سورة النبأ . والقراءة التي أنبتها المؤلف قراءة حمزة والسكاني وخلف .

(٩) قرأ به السكاني .

(١٠) الرفع لابن كثير وحسن وبعقوب . والمخفض للباين .

لجاز: كما قرأت القراء (عَالِيَهُمْ^(١) رِيَابُ سُنْدُسٍ خُضِرٍ) و(خُضِرٌ)^(٢) وقرءوا (في لَوْحٍ^(٣) مَحْفُوظٍ)
لِّلْوَحِّ و (مَحْفُوظٌ^(٤)) للقرآن . وكلّ صواب .

وقوله : وَرَرَى الَّذِينَ [٦] (يرى) في موضع نصب . معناه : ليجزى الذين ، وليرى الذين (قرأ
الآية^(٥)) وإن شئت استأنفتها فرفعتها ، ويكون المعنى مستأنفاً ليس بمردود على كنى .

وقوله (وَرَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) نصبت (العلم) لخروجه مما لم نسم فاعله . ورفعت (الذين)
بـ (يرى) . وإنما معناه : ويرى الذين أوتوا التوراة : عبدُ الله بن سلام وأصحابه من مُسَلِّمة أهل
الكتاب . وقوله (هُوَ الْحَقُّ) (هو) عماد للذي . فنصب (الحق) إذا جعلتها عماداً . ولورفعت
(الحق) على أن تجعل (هو) اسماً كان صواباً . أنشدني الكسائي :

ليت الشباب هو الرجيعُ على الفقى والشيبَ كان هو البديء الأول^(٦)

فرفع في (كان) ونصب في (ليت) ويجوز النصب في كل ألف ولام ، وفي أفعل منك
وجنسه . ويجوز في الأسماء للموضوعة للمعرفة . إلا أن الرفع في الأسماء أكثر . تقول : كان عبدُ الله
هو أخوك ، أكثر من ، كان عبد الله هو أخاك . قال الفراء : يميز هذا ولا يميزه غيره من النحويين .
وكان أبو محمد هو زيدُ كلامُ العرب الرفع . وإنما آثروا الرفع في الأسماء لأن الألف واللام أحدثتا
١٥١ عماداً لما هي فيه . كما أحدثت (هو) عماداً للاسم الذي قبلها . فإذا لم يجدوا في الاسم الذي
بمدها ألفاً ولاماً اختاروا الرفع وشبهوها بالنكرة ؛ لأنهم لا يقولون إلا كان عبد الله هو قائم .
وإنما أجازوا النصب في أفضل منك وجنسه لأنه لا يوصل فيه إلى إدخال الألف واللام ، فاستجازوا
إعمال معناها وإن لم تظهر^(٥) . إذ لم يمكن إظهارها^(٥) . وأما قائم فإنك تقدر فيه على الألف

(١) الآية ٢١ سورة الإنسان من قرأ بالرفع نافع وحسن ، ومن قرأ بالحذف ابن كثير وأبو بكر .

(٢) الآية ٢٢ سورة البروج . والرفع لنافع والحذف للباقيين .

(٣) هذه الزيادة في ١ . أي قرأ القراء أو محمد بن الجهم الراوى الآية .

(٤) كأنه يريد بالرجيع الذي يرجع وينق .

(٥) كذا . والناسب : «تظهر» و «إظهارها» ولكنه اعتبر الألف واللام حرفاً واحداً إذ كان مؤداهما واحداً .

واللام ، فإذا لم تأتِ بهما جعلوا هو قبلها ^(١) اسماً ليست بعبارة إذ لم يُعمد الفعل بالألف واللام قال الشاعر :

أجِدُّكَ لَنْ تَزَالَ نَجِيًّا مَهْمًا تَبِيْتُ اللَّيْلَ أَنْتَ لَهُ ضَجِيعٌ

وقوله : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ [٧] العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهي كثيرة في القراءة . ولا يقولون ذلك في لام قد تحركت في حال ؛ مثل ادخل وقل ؛ لأن (قل) قد كان يُرفع ^(٢) وينصب ويدخل عليه الجزم ، وهل وبِلِ وأَجَلٌ مجزومات أبداً ، فشُبَّهْنَ إذا أدغمن بقوله (النار) إذا أدغمت اللام من النار في النون منها . وكذلك قوله (فَهَلْ تَرَى ^(٣) لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) تدغم اللام عند التاء من بل وهل وَأَجَلٌ . ولا تدغم في اللام التي قد تحركت في حال . وإظهارهما ^(٤) جائز ؛ لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ؛ كاتصال اللام من النار وأشبه ذلك . وإنما صرت أختار (هَلْ ^(٥) تَسْتَطِيعُ) و (بَلِ ^(٦) نَفْسُكُمْ) فأظهر ؛ لأنَّ القراءة من المولدين مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعرابي ذلك جائز له لما يجري على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتست في القراءة عَلَى مَا يَحِفُّ عَلَى ألسن العرب فيخففون أو يدغمون ^(٧) خلفت قوله (قُلْ أَيْ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً) فقلت : أَيْشُ أَكْبَرُ شهادة ، وهو كلام العرب . فإيس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على الإشباع والتمكين ؛ ولأن الحرف ليس بمقتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف

(١) كذا . والناسب : « قبلها » والعذر ما علمت .

(٢) يريد أن متصرفات مادة قل من الفعل ومنها المضارع ، فهو يرفع وينصب ويجزم .

(٣) الآية ٨ سورة الحاقة .

(٤) أي لإظهار اللام والتاء .

(٥) الآية ١١٢ سورة المائدة . والقراءة بالتاء للسكاني . وقراءة غيره بالياء .

(٦) الآية ٢٧ سورة هود .

(٧) في العكس هذا الترتيب في الذكر .

(٨) الآية ١٩ سورة الأنعام .

واللام مما هي فيه . فلذلك لم أظهر اللام^(١) عند التاء وأشباهاها . وكذلك قوله : (اتَّخَذْتُمْ^(٢))
 و (عُدَّتْ^(٣)) بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ) تُظَاهِرُ وَتَدْعُمُ . والإدغام أحب إلى لأنها متصلة بحرف لا يوقف
 على ما دونه . فأما قوله (بَلْ رَانَ^(٤) عَلَى قُلُوبِهِمْ) فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، وينقل
 عَلَى اللسان إظهارها فأدغمت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما نُقِلَ على اللسان إظهاره فأدغم ،
 وما سهل لك فيه الإظهار فأظهير ولا تدغم .

وقوله : لَفِي خَاقٍ جَدِيدٍ [٧] أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا [٨] هذه الألف استفهام . فهي مقطوعة
 في التقاع^(٥) والوصل ؛ لأنها ألف الاستفهام ، ذهبت الألف التي بعدها لأنها خفيفة زائدة تذهب
 في اتصال الكلام . وكذلك قوله : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ^(٦)) أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ) وقوله (أَسْتَكْبَرْتَ^(٧))
 قرأ^(٨) الآية محمد بن الجهم ، وقوله (أَصْطَفَى^(٩)) الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ) ولا يجوز أن تكسر الألف ها هنا ؛
 لأن الاستفهام يذهب . فإن قلت : هالاً إذا اجتمعت أرفان طوالت كما قال (آلذكرين^(١٠)) (آلآن) ؟^(١١)
 قلت : إنما طوالت الألف في الآن وشبهه لأن أرفها كانت مفتوحة ، فلو أذهبتها لم تجد بين الاستفهام
 والظهير / ١٥١ ب فرقاً ، فجعل تطويل الألف فرقاً بين الاستفهام والظهير ، وقوله (أَفْتَرَى) كانت ألفها
 مكسورة وألف الاستفهام مفتوحة فافترقا ، ولم يحتاجا إلى تطويل الألف .

(١) أي لام آل .

(٢) هذا يتكرر في القرآن . ومنه الآية ٥١ من سورة البقرة : « وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل » وكتب في افوقه : « انتم » تبيناً لصورة الإدغام .

(٣) الآية ٢٧ سورة غافر ، والآية ٢٠ سورة الدخان وكتب في افوقه : « عت » تبيناً أيضا لصورة الإدغام :

(٤) الآية ١٤ سورة العنكبوت .

(٥) أي الوقف .

(٦) الآية ٦ سورة المناقبين .

(٧) الآية ٧٥ سورة ص .

(٨) أي أم الآية محمد بن الجهم الراوي للكتاب .

(٩) الآية ١٥٣ سورة الصافات .

(١٠) الآية ١٤٣ سورة الأنعام .

(١١) الآية ٩١ سورة يونس .

وقوله : أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ [٩] يقول : أما يعلمون أنهم حينما كانوا فهم يرون بين أيديهم من الأرض والسَّمَاء مثل الذي خلفهم ، وأنهم لا يخرجون منها . فكيف يأمنون أن تخسف بهم الأرض أو تسقط عليهم من السماء عذاباً .

وقوله : يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ [١٠] اجتمعت القراء الذين يُعرفون عَلَى تَشْدِيدِ (أَوِّبِي) ومعناه : سَبَّحِي . وقرأ بعضهم^(١) (أَوِّبِي مَعَهُ) من آب يؤوب أى تصرّفى معه . و(الطَّيْرُ) منصوبة على جبهتين : إحداهما أن تنصبها بالفعل بقوله : وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا . وسخرنا له الطَّيْرَ . فيكون مثل قولك : أطعمته طعاماً وماء ، تريد : وسقيته ماءً . فيجوز ذلك . والوجه الآخر بالنداء ، لأنك إذا قلت : يا عمرو والصلّت أقبلاً ، نصبت الصلّت لأنه إنمّا يدعى بيائياً ، فإذا فقدتها كان كالمعدول عن جبهته فنصب . وقد يجوز رفعه عَلَى أن يتبع ما قبله . ويجوز رفعه على : أَوِّبِي أَنْتَ^(٢) والطَّيْرُ . وأنشدني بعض العرب في النداء إذا نصب لعقده بيائياً :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سَيِّراً قَدَّ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ

الخَمَرُ : ما سترك من الشجر وغيرها (وقد يجوز^(٣)) نصب (الضَّحَّاكَ) وَرَفَعُهُ . وقال الآخر :

* يَا طَالِحَةَ الْكَامِلُ وَإِبْنَ الْكَامِلِ *

والنعت يجرى في الحرف النداءى ، كما يجرى المعطوف : يُنصَّب ويرفع ، ألا ترى أنك تقول :
إِن أَخَاكَ فَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَإِن أَخَاكَ فَائِمٌ [و^(٤)] زَيْدًا^(٤) فيجرى المعطوف في إن بعد الفعل يجرى النعت بعد الفعل .

وقوله : (وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ) أُسِيلَ لَهُ الْحَدِيدُ ، فكان يعمل به ما شاء كما يعمل بالطين .

(١) هو الحسن كما في الإتحاف .

(٢) أى بالمعنى على الضمير المرفوع في قوله : « أَوِّبِي » .

(٣) ش ، ب : « فيجوز » .

(٤) زيادة يقتضها السياق . وقوله « زيدا » في الأصول : « زيد » والناسب ما أثبت .

وقوله — عز وجل — أن أعملُ سابغاتٍ [١١] الدروع (وَقَدَّرُ فِي السَّرْدِ) يقول : لا تجعل
مسار الدرع دقيقاً فيقلق ، ولا غليظاً فيقصر الحلق .

وقوله : وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ [١٢] منصوبة على : وسخرنا لسليمان الريح . وهي منصوبة في الأنبياء .^(١)
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عاصِفةً) أضمر : وسخرنا — والله أعلم — وقد رَفَعَ عامم^(٢) — فيما أعلم —
(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) لما لم يظهر النسخير أنشدني بعض العرب :
ورأيتُمُ لمَجَاشِعِ نَعَمًا وبني أبيه جَمِيلٌ رُغَبٌ^(٣)

يريد : ورأيتُمُ لبني أبيه ، فلما لم يظهر الفعل رُفِعَ باللام .

وقوله : (غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ) يقول : غدوها إلى انتصاف النهار مسيرة شهر
ورواحها كذلك .

وقوله : (وَأَسْأَلُهُ عَيْنَ الْقِطْرِ) مثل (وَأَسْأَلُهُ الْحَدِيدَ) والْقِطْرُ : النحاس .

وقوله : (يَفْعَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ [١٣]) ذكر أنها صور للملائكة
والأنبياء ، كانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادةً . والمحارِبُ : المساجد .

وقوله : (وَجِجَانٍ) وهي النَّصَاعُ الكبار (كَالْجَوَابِ) الحياض التي للإبل (وَوَقْدُورٍ رَاسِيَاتٍ)
يقول : عظام لا تُنزل عن مواضعها .

وقوله : تَنَاكُلُ مِئْسَاتِهِ [١٤] همزها عامم والأعْمَشُ . وهي العصا العفايمة التي تكون مع
الراعي : أخذت من نسات البعير : زجرته ليزداد سيره ؛ كما يقال : نسات اللبَنُ إذا صبت عليه
للماء وهو الدَّيْسِيُّ . ونُسِئَتِ المرأَةُ إذا حِيلَت . ونَسَأَ اللهُ فِي / ١٥٢ أوجلك أي زاد الله فيه ، ولم
يهمزها أهلُ الحجاز ولا الحسن . ولعلهم أرادوا لغة قريش ؛ فإنهم يتركون الهمز . وزعم لي

(١) الآية ٨١ .

(٢) أي في رواية أبي بكر . فأما حفص عن عامم فنصب .

(٣) الجمال جماعة الجمال . ورغب : ضخم واسع كثير .

أبو جعفر الرؤاسي أنه سأل عنها أبا عمرو فقال (مَنَسَاتُهُ) بغير همزة ، فقال أبو عمرو : لأنني لا أعرفها فتركتُ همزها . ولو جاء في القراءة : مَن سَاتِهِ فتجعل (سَاةً) حرفاً واحداً فتخفضه بمن . قال الفراء : وكذلك حدثني حَبَّان عن السكابي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : تأكل من عصاه . والعرب تستعي رأس القوس السَّيَّة ، فيسكون من ذلك ، يجوز فتحها وكسرها ، يعني فتح السين ، كما يقال : إنَّ به لَضِعَّةٌ وَضِعَّةٌ ، وَحِجَّةٌ وَحِجَّةٌ من الوقاحة ولم يقرأ بها^(١) أحد علمناه .

وقوله : (دَبَّةُ الْأَرْضِ) : الْأَرْضُ .

وقوله : (فَلَمَّا خَرَّ) سُيْمَانُ . فيما ذكر أكلت العصا تَغَرَّ . وقد كان الناس يُروْنَ أَنَّ الشياطين تعلم السرَّ يكون بين اثنين فلما خَرَّ تَبَيَّنَ أمرُ الجنِّ للإنس أنهم لا يعلمون الغيب ، ولو عَلِمُوهُ ما عَمِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ وهو مَيِّتٌ . و (أَنْ) في موضع رفعٍ : (تَبَيَّنَ) أن لو كانوا . وذُكِرَ عن ابن عباس أنه قَالَ : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ الْجِنَّ ، ويكون المعنى : تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَمْرَ الْجِنِّ ، لأنَّ الْجِنَّ إِذَا تَبَيَّنَ أَمْرَهَا لِلْإِنْسِ فَقَدْ تَبَيَّنَهَا الْإِنْسُ ، ويكون (أَنْ) حينئذٍ في موضع نصبٍ بتَبَيَّنَتِ . فلو قرأ قارىء تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَجْعَلُ الْفِعْلَ لِلْإِنْسِ وَيَضْمُرُ فِي فِعْلِهِمْ فَيَنْصَبُ الْجِنَّ بِفِعْلِ الْإِنْسِ وَتَكُونُ (أَنْ) مَكْرُورَةً عَلَى الْجِنِّ فَتَنْصَبُهَا .

وقرأ قوله : لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِئِهِمْ [١٥] يَحْيَى^(٢) (فِي مَسْكِئِهِمْ) وهي لفظة يمانية فصيحة . وقرأ حمزة^(٣) في (مَسْكِئِهِمْ) وقراءة العوام (مَسَاكِينِهِمْ) يريدون : منازلهم . وكلَّ صَوَابٍ . والقراء يقرأ قراءة يحيى .

(١) قرأت بذلك فرقة منهم عمر بن ثابت عن ابن جبير كما البحر ٢٦٧/٧ .

(٢) هي قراءة الكسائي وخلف .

(٣) وكذا حفص .

وقوله : (آيَةَ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ) والمعنى : عن أيمنهم وشمالهم . والجنتان مرفوعتان لأنهما تفسيران للآية . ولو كان أحد الحرفين ^(١) منصوباً بكان لكان صواباً .

وقوله : (وَاشْكُرُوا لَهُ) انقطع هاهنا الكلام (بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ) هذه بلدة طيبة ليست بسبخة .

وقوله : سَيَّلَ الْعَرِيمَ [١٦] كانت مُسَنَّةً ^(٢) كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسقون من ذلك الماء من الباب الأول ، ثم الثاني ، ثم الآخر ، فلا ينفد حتى ينوب الماء من السنة المقبلة . وكانوا أنعم قوم عيشاً . فلما أعرضوا وجدوا الرسل بنق الله عليهم المُسَنَّةَ ، ففرقت أرضهم ودفن بيوتهم الرملُ ، ومزقوا كل ممزقٍ ، حتى صاروا مثلاً عند العرب . والعرب تقول : تفرقوا أيدي سبأ وأيدي سبأ قال الشاعر ^(٣) :

عينا ترى الناس إليها نيسبا من صادرٍ وواردٍ أيدي سبأ

يتكون ههنا لكثرة ما جرى على ألسنتهم ويحرون سبأ ، ولا يحرون : من لم يجر ذهب إلى البلدة . ومن أجرى جعل سبأ رجلاً أو جبلاً ، ويهمز . وهو في القراءة كثير بالهمز لا أعلم أحداً ترك ههنا أنشدني :

الواردون وتيم في ذرى سبأ قد عصَّ أعناقهم جلدُ الجواميس

وقوله (ذَوَاتِي أَكُلِي) بثقل الأكل . وخففه بعض ^(٤) أهل الحجاز . وقد يقرأ بالإضافة ^(٥)

(١) يريد آية وجنتان . وقد قرأ ابن أبي عمير « جنتين » كما في البحر ٢٧٠/٧ .

(٢) بناء في الوادي ليرد الماء ، وفيه مفاعيل الماء بقدر ما يحتاج إليه .

(٣) هو دكين الراجز . والنيسب : الطريق المستقيم الواضح يريد سالكين هذا الطريق . وق اللسان (نسب)

عن ابن بري أن الذي في رجز دكين :

ما سكا ترى الناس إليه نيسبا من داخل وخارج أيدي سبأ

ويروي : من صادر أو وراذ .

(٤) هما نافع وابن كثير مع التنوين .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ويعقوب .

وغير / ١٥٢ ب الإضافة . فأما الأعمش وعاصم^(١) بن أبي النجود فنقلوا ولم يضيفا فنوتنا . وذكروا في التفسير أنه^(٢) البرير وهو ثمر الأراك . وأما الأثل فهو الذي يعرف ، شبيه بالطرفاء ، إلا أنه أعظم طولاً .

وقوله : (وسمى من سذر قليل) قال الفراء ذكروا أنه السمر واحده سمرّة .

وقوله : وهل نجازي إلا الكفور [١٧] هكذا قرأه يحيى^(٣) وأبو عبد الرحمن أيضاً .
والعوام^(٤) : (وهل يجازي إلا الكفور) .

وقوله : (ذلك جزيناهم) موضع (ذلك) نصب بـ (جزيناهم) .

يقول القائل : كيف خص الكفور بالمجازاة والمجازاة للكافر والمسلم وكل واحد؟ فيقال : إن جازيناه بمنزلة كافناه ، والسبب للكافر بمنالها ، وأما المؤمن فيجزى لأنه يزداد ويتفضل عليه ولا يجازى . وقد يقال : جازيت في معنى جزيت ، إلا أن المعنى في أبين الكلام على ما وصفت لك ؛ ألا ترى أنه قد قال (ذلك جزيناهم) ولم يقل (جازيناهم) وقد سمعت جازيت في معنى جزيت وهي مثل عاقبت وعقبت ، الفعل منك وحدك . و (بناؤها^(٥) - يعني -) فاعلت على أن تفعل ويفعل بك .

وقوله : وقدّرنا فيها السير [١٨] جعل ما بين القرية إلى القرية نصف يوم ، فذلك تقديره للسير .

وقوله : ربنا بأعد بين أسفارنا [١٩] قراءة العوام . وتقرأ على الخبر (ربنا بأعد بين أسفارنا) و (بأعد) وتقرأ على الدعاء (ربنا بأعد) وتقرأ (ربنا بأعد بين أسفارنا) تكون

(١) وكنا ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر .

(٢) أي الخط .

(٣) القراءة الآخرة « مجازي » بالياء لنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر وأبي جعفر . والقراءة

الأولى « نجازي » بالنون للباقيين

(٤) ١ : « بناء » .

(بَيِّن) في موضع رَفَع وهي منصوبة . فمن رفعها جعلها بمنزلة قوله (لقد تقطعَ بَيْنَكُمْ) وقوله : وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ [٢٠] نصبت الظن بوقوع التصديق عليه . ومعناه أنه قال (فَمُبَيِّنَاتِكَ ^(١) لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَاصِينَ) قال الله : صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ لأنه إنما قاله بظن لا بعلم . وتقرأ (وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ) نصبت الظن على قوله : ولقد صدق عليهم في ظنه . ولو قلت : ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنهُ ترفع إبليسَ والظنَ كانَ صَوَابًا على التكرير : صدق عليهم ظنه ، كما قال (يَسْأَلُونَكَ ^(٢) عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) يريد : عن قتال فيه ، وكما قال (ثُمَّ ^(٣) عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ) ولو قرأ قارىء . ولقد صدق عليهم إبليسُ ظنهُ يريد : صدقَ ظنهُ عليهم كما تقول صدقتَ ظنك والظنُ يخطئُ ويصيبُ .
وقوله : وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ [٢١] يُضِلَّهُمْ بِهِ خُبْرَةٌ ، إِلَّا أَنَا سَلْطَنَاهُ عَلَيْهِمْ لنعلم من يؤمن بالآخرة .

فإن قال قائل : إن الله يعلم أمرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه . قلت : مثل هذا كثير في القرآن . قال الله (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ^(٤) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ) وهو يعلم المجاهد والصَّابِرَ بغير ابتلاء ، ففيه وجهان . أحدهما أن العرب تشترط للجاهل إذا كلمته بشبه هذا شرطاً تُسندُه إلى أنفسها وهي عالة ؛ ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم . من ذلك أن يقول القائل : النَّارُ تُحْرَقُ الخَطْبُ فيقول الجاهل : بل الخطبُ يُحرق النار ، ويقول العالم : سنأقُبُ الخَطْبُ ونأقُبُ لنعلم أيهما يأكل صاحبه فهذا وجهٌ بَيِّن . والوجهُ / ١٥٣ الآخر أن تقول (لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ) معناه : حتى نعلم عندكم ^(٥) فكان الفعل لهم في الأصل . ومثله ما يدلُّك عليه قوله (وَهُوَ الَّذِي ^(٦))

(١) آياتان ٨٢ ، ٨٣ سورة ص

(٢) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٣) الآية ٧١ سورة المائدة .

(٤) الآية ٣١ سورة محمد .

(٥) أي في المعارف عندكم أن العلم يكون بوسيلة تؤدي إليه .

(٦) الآية ٢٧ سورة الروم .

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) عندكم يا كَفَرَةَ ؛ ولم يقل : (عندكم) معنى : وليس في القرآن (عندكم) ؛ وذلك معناه . ومثله قوله (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) عند نفسك إذ كنت تقوله في دنياك . ومثله ما قال الله لعيسى (أَأَنْتَ)^(١) قُلْتَ لِلنَّاسِ وهو يعلم ما يقول وما يجيبه به ؛ فردّ عليه عيسى وهو يعلم أن الله لا يحتاج إلى إجابته . فكما^(٢) صلح أن يسأل عمّا يعلم ويلتمس من عبده وبنيه الجواب فكذلك يشترط من فعل نفسه ما يعلم ، حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم .

وقوله : [إِلَّا لِنِ أُذِنَ لَهُ] [٢٣] أى لا ينفع شفاعة مَلَكٍ مَقْرَبٍ ، ولا نبيّ حتى يُؤذن له في الشفاعة . ويقال : حتى يُؤذن له فيمن يشفع ، فتسكون (مَنْ) للمشفوع له .

وقوله : (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) قراءة الأعمش وعاصم بن أبي النجود وأبي عبد الرحمن السُّلَمِيُّ وأهل المدينة . وقراءة الحسن البصرى (فَرُغَ) وقراءة مجاهد^(٤) (حَتَّى إِذَا فُزِعَ) يجعل الفعل لله وأما قول الحسن فعنائه حتى إذا كُشف الفزع عن قلوبهم وفُرِّغَتْ منه . فهذا وجه . ومن قال فُزِعَ أو فُزِعَ فعنائه أيضاً : كُشف عنه الفزع (عن) تدلّ على ذلك كما تقول : قد جُلِّيَ عنك الفزع . والعرب تقول للرجل : إنه لَمُعَلَّبٌ وهو غالب ، ومُعَلَّبٌ وهو مغلوب . فمن قال : مغَلَّبٌ للمغلوب يقول : هو أبدأ مغلوب . ومن قال : مغَلَّبٌ وهو غالب أراد قول الناس : هو مغَلَّبٌ . والمفزع يكون جباناً وشجاعاً فمن جعله شجاعاً قال : بثله تنزل الأفرع . ومن جعله جباناً فهو بين . أراد : يفزع من كلّ شيء .

وقوله : (قَالُوا اتَّخَذَ) فالمعنى في ذلك أنه كان بين نبيّنا وبين عيسى صلى الله عليهما وسلّم فترة ، فلما نزل جبريل على محمد — عليهما السلام — بالوحي ظنّ أهل السموات أنه قيسام الساعة . فقال

(١) الآية ٤٩ سورة الدخان .

(٢) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٣) ١ : « كما » .

(٤) من قراءة ابن عامر ويعقوب .

بعضهم : (ماذا قال ربكم) فلم يدروا ، ولكنهم قالوا : قال الحق . ولو قرى (الخلق) بالرفع أى هو الحق كان صواباً . ومن نصب أوقع عليه القول : قالوا قال الخلق .

وقوله : وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى [٢٤] قال المفسرّن معناه : وإنا لعلى هدى وأنتم فى ضلال مبين ، معنى (أو) معنى الواو عندهم . وكذلك هو فى المعنى . غير أن العربية على غير ذلك : لانكون (أو) بمنزلة الواو . ولكنها تكون فى الأمر المفوض ، كما تقول : إن شئت نخذ درهماً أو اثنين ، فله أن يأخذ واحداً أو اثنين ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . وفى قول من لا يبصر العربية ويجعل (أو) بمنزلة الواو يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه فى قولهم بمنزلة قولك : خذ درهماً واثنين . والمعنى فى قوله (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ) : إنا لصالون أو مهتدون ، وإنكم أيضاً لصالون أو مهتدون ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى وأن غيره الضال : الضالون . فانت تقول فى الكلام للرجل : إن أهدنا لكاذب فكذبته تكذيباً غير مكشوف . وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير : أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ؛ كقولك : والله لقد قدم فلان وهو كاذب / ١٥٣ ب فىقول العالم : قل : إن شاء الله أو قل فيما أظن فيكذب به بأحسن من تصرّح التكذيب ، ومن كلام العرب أن يقولوا . قاتله الله : ثم يستبحونها ، فيقولون : قاتمه وكاتمته . ويقولون جوعاً دعاء على الرجل ، ثم يستبحونها فيقولون : جوداً ، وبعضهم : جوساً . ومن ذلك قولهم : وَنَحْكَ وَوَيْسَكَ ، إنما هى وبلك إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى .

وقوله : قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ [٣٠] ولو قرئت^(١) : مِيعَادُ يَوْمٍ . ولو كانت فى الكتاب (يوماً^(٢)) بالألف لجاز ، تريد : مِيعَادُ يَوْمٍ .

وقوله : لَنْ نُؤْمِنُ مِنْ لِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ [٣١] : التوراة لما قال أهل الكتاب : صفة محمد فى كتابنا كفر أهل مكة بالقرآن وبالذى بين يديه : الذى قبله التوراة .

(١) جواب لو محذوف أى لجاز .

(٢) هى قراءة ابن أبى عبلة واليزيدى كما فى البحر ٧/٢٨٢ . وهى قراءة شاذة .

وقوله : بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ [٣٣] المَكْرُ لَيْسَ لَيْلٍ وَلَا لِلنَّهَارِ ، إِنَّمَا الْمَعْنَى : بَلْ مَكْرَمٌ^(١) بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ نُضِيفَ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَيَكُونَا كَالْفَاعِلَيْنِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : نَهَارَكَ صَانِمٌ ، وَلَيْلَكَ نَأْمٌ ، ثُمَّ تُضِيفُ الْفِعْلَ إِلَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُوَ فِي الْمَعْنَى لِلْأَدْمِيِّينَ ، كَمَا تَقُولُ : نَامَ لَيْلُكَ ، وَعَزَمَ الْأَمْرَ ، إِنَّمَا عَزَمَهُ الْقَوْمُ . فَهَذَا مِمَّا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ فَتَنْتَسِعُ بِهِ الْعَرَبُ .

وقوله : زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ [٣٧] (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ أَوْقَعْتَ عَلَيْهَا التَّقْرِيبَ ، أَيْ لَا تَقْرَبُ الْأَمْوَالُ إِلَّا مَنْ كَانَ مَطِيعًا . وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهُ رَفْعًا ، أَيْ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ آمَنَ . وَمِثْلُهُ (لَا يَنْفَعُ^(٢) مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (مَنْ) فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَإِنْ شِئْتَ نَصَبًا بِوُقُوعِ يَنْفَعُ . وَإِنْ شِئْتَ رَفْعًا فَقُلْتَ : مَا هُوَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ .

وقوله : (وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي) إِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ (الَّتِي) جَامِعَةً لِلْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ؛ لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يَقَعُ عَلَيْهَا (الَّتِي) فَلَمَّا أَنْ كَانَا جَمْعًا صَلِحَ لَّتِي أَنْ تَقَعَ عَلَيْهِمَا . وَلَوْ قَالَ : (بِالَّتَيْنِ) كَانَ وَجْهًا صَوَابًا . وَلَوْ قَالَ : بِالَّذِينَ كَمَا تَقُولُ : أَمَّا الْعَسْكَرُ وَالْإِبِلُ فَقَدْ أَقْبَلَا . وَقَدْ قَالَتِ الْعَرَبُ : مَرَّتْ بِنَا غَمَّانَ سُودَانَ^(٣) ، فَقَالَ : غَمَّانَ : وَلَوْ قَالَ : غَمَّ لَجَازَ . فَهَذَا شَاهِدٌ لِمَنْ قَالَ (بِالَّتِي) وَلَوْ وَجَّهْتَ (الَّتِي) إِلَى الْأَمْوَالِ وَاکْتَفَيْتَ بِهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَوْلَادِ صَلِحَ ذَلِكَ ، كَمَا قَالَ مِرْرَارُ الْأَسَدِيِّ :
نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ^(٤)
وقال الآخر :

إِنِّي ضَمَيْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبِي وَكَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ^(٥)

(١) ش : « مكرم » .

(٢) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ سورة الشعراء .

(٣) جمع أسود . وقد جمع باعتبار الجمع ، ولو راعى اللفظ لقال : سوداوان .

(٤) في كتاب سيبويه ٣٧/١ نسبه لى قيس بن المظالم .

(٥) في كتاب سيبويه ٣٨/١ نسبه لى الفرزدق .

ولم يقل : غير غَدُورين . ولو قال : وما أموالكم ولا أولادكم بالذرين ، يذهب بها إلى التذكير للأولاد لجاز .

وقوله : (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) لو نصبت بالتثنية الذي في الجزاء كان صَوَابًا . ولو قيل (١) (لَهُمْ جَزَاءُ الضَّمْفِ) ولو قلت : جَزَاءُ (٢) الضَّمْفِ كما قال (بَرِيذَةُ (٣) السَّكَوَاتِ) (وَهُمْ فِي العُرْفَاتِ) و (العُرْفَةُ) (٤) .

وقوله : وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ [٤٤] أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ [٤٥] وما بلغ أهل مَسَكَةَ معشار الذين أهلكتنا من القوة في الأجسام والأموال . ويقال : ما بلغوا معشار ما آتيناكم في العِدَّة . والمعشار في الوجين العُشْر .

وقوله : قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ / ١٥٤ | بِوَاحِدَةٍ [٤٦] أى يكفينى منكم أن يقوم الرجل منكم وحده ، أو هو وغيره ، ثم تنفكروا هلن جرتم على محمد كذبًا أو رأوا (٥) به جنونًا ؛ ففى ذلك ما يتيقنون (٥) أنه بنى .

وقوله : عَلَامُ الغيوب [٤٨] رفعت (عَلَامُ) وهو الوجه ؛ لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعت العرب فى إن ، يقولون : إن أخاك قائم الظريف . ولو نصبوا كان وجهًا . ومثله (إن (٦) ذَلِكَ سَلْطَنٌ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ) لو قرئ نصبًا كان صوابًا ، إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

(١) هى قراءة رويس عن يعقوب .

(٢) هى قراءة كافي البحر ٢/٢٨٦ .

(٣) الآية ٦ سورة الصافات .

(٤) هذه قراءة حمزة .

(٥) كذا . والأنسب : « أو رأيتم » . وكذا قوله : « يتيقنون » الأنسب : « نتيقنون » .

(٦) الآية ٦٤ سورة م .

وقوله وَأُنِي لَهُمُ التَّنَاوُشُ [٥٢] قرأ الأعمش وحمزة والسكسائي بالهمز يجعلونه من الشيء البطيء ،
من ناشت من النفيس ، قال الشاعر :

* وجدت نديشا بعد ما فانتك الخبر *

وقال آخر (١) :

تمنى نديشاً أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور

وقد ترك همزها أهل الحجاز وغيرهم ، جعلوها من نشته نؤشا وهو التناول : وهما متقاربان ،
بمنزلة ذمت الشيء وذأمته أي عبته : وقال الشاعر (٢) :

فَهْي تَنُوشِ الحَوْضِ نَوْشاً من عَلَا نَوْشاً به تقطع أجواز الفلأ

وتناوش القوم في القتال إذا تناول بعضهم بعضاً ولم يتدانوا كل التذاني . وقد يجوز همزها
وهي من نشت لانضمام الواو ، يعنى التناوش مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقَّتْ) .

وقوله : وَقَدْ كَفَرُوا به مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ [٥٣] يقولون
ليس بنبي وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا علم لهم ، إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا
أنه غير نبي .

(١) هو نهشل بن حري كما في اللسان (ناش) . وقوله :

ومولى عصاتي واستبدي برأيه كما لم يطع فيما أشار قصير
فلما رأى ما غب أمرى وأمره ونامت بأعجاز الأمور صدور

(٢) هو غيلان بن حرب كما في اللسان (نوش) والضمير في « فهى » للابل . وقوله : « من علا » أي من
فوق يريد أنها عالية الأجسام طول الأعناق . وهذا النوش الذي ترتوى به بعينها على قطع الفلوات . والأجواز جمع جوز
وهو الوسط .

(٣) الآية ١١ سورة المرسلات .

سورة فاطر

ومن سورة فاطر : بسم الله الرحمن الرحيم :

قوله : يَرِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ [١] هذا في الأجنحة التي جعلها لجبريل وميكائيل يعني^(١) بالزيادة في الأجنحة .

وقوله : وما يُمْسِكُ فَلَا مَرْسِلَ لَهُ [٢] ولم يقل : لها ، وقد قال قبل ذلك (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) فكان التانيث في (لها) لظهور الرحمة . ولو قال : فلا تُمَسِّكُ لَهُ لجاز ، لأن الهمزة إنما ترجع على (ما) ولو قيل في الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثاني ذكر على (ما) .

قوله : اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ [٣] وما كان في القرآن من قوله (اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَمَعْنَاهُ : احفظوا ، كما تقول : اذكر أيدي عندك أي احفظها .

وقوله : (هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ) تقرأ (غير) و (غير) قرأها شقيق^(٢) بن سلمة (غَيْرِ) وهو وجه الكلام . وقرأها عامر^(٣) (هَلْ مِنْ خَالِقِ غَيْرِ اللَّهِ) فمن خفض في الإعراب جعل (غير) من نعت الخالق . ومن رفع قال : أردت بغير إلا ، فلما كانت ترتفع ما بعد (إلا) جعلت رفع ما بعد (إلا) في (غير) كما تقول : ما قام من أحد إلا أبوك . وكل حسن . ولو نصبت (غير) إذا أريد بها (إلا) كان صواباً .

العرب تقول : ما أتاني أحد غيرك . والرفع أكثر^(٤) ، لأن (إلا) تصلح في موضعها .

وقوله : أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا [٨] يقول : شبه عليه عمله ، فرأى سيئه حسناً . ثم قال ١٥٤ ب (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) فكان الجواب مُتَبَعاً بقوله (فَإِنَّ اللَّهَ

(١) كأن المراد : يعني بالزيادة الزيادة في الأجنحة .

(٢) وهي قراءة حمزة والسكاني وأبي جعفر .

(٣) وكذا غير من ذكر في الحاشية السابقة .

(٤) سقطت .

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) واكتفى بإتباع الجواب بالكلمة الثانية ؛ لأنها كافية من جواب الأولى : ولو أخرج الجواب كله كان^(١) : أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك ، أو تذهب نفسك لأن قوله (فَلَا تَذْهَبْ) نهى بـدلّ على أن ما نهى عنه قد مضى في صدر الكلمة . ومثله في الكلام : إذا غضبت فلا تقتل ، كأنه كان يقتل على الغضب ، فنهى عن ذلك . والقراء مجتمعون على (تَذْهَبْ نَفْسُكَ) وقد ذكر بعضهم عن أبي جعفر المدائني (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ) وكلّ صَوَابَ .

وقوله : مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [١٠] فان (العزّة)^(٢) معناه : من كان يريد علم العزّة ولمن هي فإنها لله جميعاً ، أي كل وجه من العزّة فله .

وقوله : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) القراء مجتمعون على (السكلم) إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأ (الكلام الطيب) وكلّ حَسَنٌ ، و (السكلم) أجود ، لأنها كلمة وكلم . وقوله (الكلمات) في كثير من القرآن يدلّ على أن الكلام أجود : والعرب تقول كلمة وكلم ، فأما الكلام فصدر . وقد قال الشاعر :

مَالِكٌ تَرْغِينٌ وَلَا يَرْغُو أُنْخَلِفٌ وَتَضَجَّرِينَ وَالطَّلِيّ مُعْتَرِفٌ^(٣)

فجمع أنخليفة بطرح الماء ، كما يقال : شجرة وشجر .

وقوله : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) أي يرفع السكلم الطيب . يقول : يُتَقَبَّلُ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ إذا كان معه عمل صالح . ولو قيل : (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) بالنصب على معنى : يرفع الله العمل الصالح ، فيكون المعنى : يرفع الله (العمل^(٤) الصالح) ويجوز على هذا المعنى الرفع ، كما جاز النصب لمسكان الواو في أوّله .

(١) : « لكان » .

(٢) يريد تفسير قوله : « فله العزّة » وقى ش : « فإن » .

(٣) ترغين من الرغاء . وهو صياح الإبل . والمخلف جمع خلفه وهي الناقة الحامل . والمعترف الصابر .

(٤) سقط في ١ .

وقوله : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ [١١] يقول : ما يُطَوَّلُ من عمر ، ولا يُنْقَصُ من عمره ، يريد آخر غير الأول ، ثم كُفِيَ عنه^(١) بالهاء كأنه الأول .

ومثله في الكلام : عندي درهم ونصفه يعني نصف آخر . فجاز أن يكفى عنه بالهاء ؛ لأن لفظ الثاني قد يظهر كلفظ الأول . فكفى عنه ككناية الأول .

وفيها قول آخر : (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ) يقول : إذا أتى عليه الليل والنهار نقصاً من عمره ، والهاء في هذا المعنى للأول لا لغيره ، لأن المعنى ما يطوَّل ولا يذهب منه شيء إلا هو محصى في كتاب ، وكل حسن وكان الأول أشبه بالصواب .

وقوله : وَمِنْ سُبُلٍ نَمَّا كَلُونَّ لَحْمًا طَرِبًا [١٢] يريد : من البحرين جميعاً : من الملح والعذب . (وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبِيَّةً) من الملح دون العذب .

وقوله : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ) ونحوها : خرقها للساء إذا مرّت فيه ، واحداً ماخرة .

وقوله . وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا [١٨] يقول : إن دعت داعية ذات ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليحمل عنها شيء من الذنوب لم تجرد ذلك . ولو كان الذي تدعوه أباً أو ابناً . فذلك قوله : (وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ) ولو كانت : ذو قربي تجاراً ؛ لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضم في (كان) شيئاً ، فيصير مثل قوله : (وَإِنْ كَانَ^(٢) ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ) ومن نصب أضمر . وهي في قراءة أبي : (وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ) على ذلك . وإنما أنت (مُثْقَلَةٌ) يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذكر والأنثى ، كما قال : (كُلُّ نَفْسٍ^(٣) ذَائِقَةُ الْمَوْتِ) للذكر والأنثى .

(١) : « عنها » .

(٢) الآية ٢٨٠ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٨٠ سورة آل عمران .

وقوله : وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ [١٩] فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن .
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ [٢٠] الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان .
وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ [٢١] الظل : الجنة ، والحَرُور : النار .
وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ [٢٢] الأحياء : المؤمنون ، والأموات : الكفار .
وقوله : جُدَّدٌ بَيْضٌ [٢٧] الخَطَطُ والطَّرِيقُ تكون في الجبال كالمُروِق ، بَيْضٌ وَسُودٌ وَحُمْرٌ ،
واحدها جُدَّة .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَانَ سَرَائِيهِ وَجُدَّةً مَتْنِيهِ كِنَانِيْنَ يَجْرِي فَوْقَهُنَّ دَلِيصِ
وَأَجْدَّةً : الخَطَّةُ السوداء في مَتْنِ الحمار .

وقال الفراء . يقال : قد أدلصت الشيء ، ودلصته إذا برق ، وكل شيء يبرق ، نحو المرأة والذهب
والفضة فهو دليص .

قال : الطَّرِيقُ جمع طَرِيقٍ . والطَّرِيقُ جمع طَرِيقَةٍ .

وقوله : كذلك [٢٨] من صلة الثمرات . واختلاف ألوانها أي من الناس وغيرهم كالأول . ثم
استأنف فقال : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) .

وقوله : يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ [٢٩] جواب لقوله : (إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ) (أُولَئِكَ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) فـ (يَرْجُونَ) جَوَابٌ لِأَوَّلِ الكَلَامِ .

وقوله : فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ [٣٢] هذا الكافر (وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ) فهو لاء أصحاب اليمين
(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) وهذه موافق تفسيرها تفسير التي^(١) في الواقعة . فأصحاب الميمنة هم^(٢)

(١) يريد الآيات ٨ ، ٩ ، ١٠ .

(٢) في الأصول : « وم » .

المتصدون . ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشامة الكفار . والمشامة النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العلى أولئك المقربون في جنات عدن .
قوله : جنات عدن [٣٣] ومعنى عدن إقامة به . عدن بالموضع .
وقوله : أذهب عنا الحزن [٣٤] الحزن المعاش وهموم الدنيا . ويقال : الحزن حزن الموت .
ويقال الحزن بالجنة والنار لا ندرى ^(١) إلى أيهما نصير ^(٢) .
وقوله : دار المقامة [٣٥] هي الإقامة ^(٣) . والمقامة : المجلس الذي يُقام فيه . فالمجلس مفتوح لا غير ؛ كما قال الشاعر ^(٤) :

يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب
وقرأ السليبي (لغوب) كأنه جملة ما يلغب ، مثل لغوب ^(٥) . والكلام لغوب بضم اللام ،
واللغوب : الإعياء .
وقوله : وجاءكم النذير [٣٧] يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم . وذكر الشيب .
وقوله : أروني ماذا خلقوا من الأرض [٤٠] أي إنهم لم يخلقوا في الأرض شيئاً . ثم قال :
(أم لهم شرك في السموات) أي في خلقها ، أي أعانوه على خلقها .
وقوله : ولئن زلنا [٤١] بمنزلة قوله : ولو زلنا (إن أمسكهم) (إن) بمعنى (ما) وهو
بمنزلة قوله : (ولئن ^(٦) أرسلنا ريحا فآؤه مصفراً لظلموا من بيده) .
وقوله : (ولئن ^(٧) أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك) المعنى معنى (لو)
وهما متآخيتان يجابان بجواب واحد .

(١) « يدري » .. « وعصير » .

(٢) سقط ق ١ .

(٣) ش : « المقامة » .

(٤) هو سلامة بن جندل ، كما في اللسان (أوب) . والتأويب : سير النهار أجمع .

(٥) كذا ولم يظهر وجهه . وقد يكون : « لغوب » وهي المرأة الحسنة ، وهي تحمل المرء على اللب .

(٦) الآية ٥١ سورة أروم .

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة .

وقوله : اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ [٤٣] أَيْ فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتِكْبَاراً (وَمَكْرَ السَّيِّءِ) أَضْيَفَ
لِلْمَكْرِ إِلَى السَّيِّءِ وَهُوَ هُوَ كَمَا قَالَ : (إِنَّ هَذَا^(١) لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ) وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ
(وَمَكْرًا سَيِّئًا) وَقَوْلُهُ (وَمَكْرَ السَّيِّءِ) الهمزة في (السَّيِّءِ) مَخْفُوضَةٌ / ١٥٥ ب . وَقَدْ جَزَمَهَا الْأَعْمَشُ
وَحَمْزَةً لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، كَمَا قَالَ (لَا يَحْزُنُهُمْ^(٢) الْفِرْعَانُ الْأَكْبَرُ) وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ :
* إِذَا أَعْوَجَّجْنَا قُلْتَ صَاحِبِ قَوْمٍ^(٣) *

يُرِيدُ صَاحِبِ قَوْمٍ فَجَزَمَ الْبَاءَ لِكثْرَةِ الْحَرَكَاتِ . قَالَ الْفَرَّاءُ : حَدَّثَنِي الرَّوَّاسِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو
ابْنِ الْعَلَاءِ (لَا يَحْزُنُهُمْ) جَزَمَ .

سورة يس

ومن سورة يس : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

قوله : يَس [١] حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ
أَهْلِ الْكُوفَةِ عَنِ الْحَسَنِ نَفْسِهِ قَالَ : يَس : يَارِجَل . وَهُوَ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ حَرْفِ الْمَجَاءِ ؛ كَقَوْلِكَ :
حَم وَأَشْبَاهَهَا .

الْقِرَاءَةُ بِوَقْفِ النَّوْنِ مِنْ يَس . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَنْصِبُهَا فِيَقُولُ : (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ
الْحَكِيمِ) كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا مَتَحَرِّكَةً كَتَحْرِيكِ الْأَدْوَاتِ إِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَهَا ؛ مِثْلَ لَيْتَ وَلَقَلَّ يَنْصَبُ
مِنْهَا مَا سَكَنَ الَّذِي يَلِي^(٤) آخِرَ حُرُوفِهِ . وَلَوْ خَفَضَ كَمَا خَفَضَ جَبْرِ^(٥) لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ خَفَضَتْ لِمَكَانِ
الْيَاءِ الَّتِي فِي جَبْرِ .

(١) الآية ٩٥ سورة الواقعة .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأنبياء .

(٣) بعده :

* بَادُوا أَمْتَالِ السَّفِينِ الْعُومِ *

وَالدُّو : الصَّحْرَاءُ . وَأَرَادَ بِأَمْتَالِ السَّفِينِ إِبْلًا عَمَلَةً تَقَطُّعُ الصَّحْرَاءَ قَطْعَ السَّفِينِ الْبَحْرَ . وَانظُرْ كِتَابَ سَيَبَوِيهِ

وَالأَعْلَمُ ٢٩٧/٢ .

(٤) أَيْ يَكُونُ بَقْرِيهِ . وَالْحَرْفُ هُنَا قَبْلَهُ ، وَإِنْ كَانَ الْمُنْتَعَارِفُ فِي الَّذِي يَلِي أَنْ يَكُونَ مُتَأَخَّرًا .

(٥) جَبْرُ بِمَعْنَى حَقًّا . وَتَسْمَعُ بِمَعْنَى الْيَمِينِ .

وقوله : عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [٤] يكون خيراً بعد خبر : إناك^(١) لِمَنِ المرسلين ، إناك^(٢) على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ . ويكون : إناك لمن الذين أرسلوا على صراطٍ مستقيم على الاستقامة .

وقوله : (تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) [٥] القراءة بالنصب ، على قولك : حَقًّا إناك لِمَنِ المرسلين تنزيلاً حَقًّا . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومن رفعها جعلها خيراً ثالثاً : إناك^(٣) لتنزيل العزيز الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ؛ كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ؛ كما قال (لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا^(٤) سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بِلَاغٍ) أى ذلك بلاغ .

وقوله : لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ [٦] يقال : لتنذر قوماً لم يُنذَرِ آبَاؤُهُمْ أى لم تنذرهم ولا أنام رسول قبلك . ويقال : لتنذرهم بما أنذر آبَاؤُهُمْ ، ثم تأتي الباء ، فيكون (مَّا) في موضع نصب كما قال (أُنذِرْتُمْ صَاعِقَةً^(٥) مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) .

وقوله : إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ [٨] . فكفى عن هي ، وهي للإيمان ولم تُذكر . وذلك أن الغل لا يكون إلا باليمين ، والعنق ، جامعاً لليمين ، والعنق ، فيكفى ذكر أحدهما من صاحبه ، كما قال (فَمَنْ^(٦) خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ) فضم الورثة إلى الوصي ولم يُذكر وا ؛ لأن الصلح إنما يقع بين الوصي والورثة . ومثله قول الشاعر :

وما أدرى إذا يمتت وجهاً أريد الخير أيهما يابني
أألخير الذي أنا أبتغيه أم الشر الذي لا يأتليني

(١) في الأصول : « وقوله : إناك » .

(٢) ش : « يريد إناك » .

(٣) ا : « إنا » وكونه خبراً ثالثاً يقضى بإثبات ما أثبت وهو في ش . وبعد فلا يتجه هذا الإعراب لأن التنزيل

من صفة القرآن لا من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٤) الآية ٣٥ سورة الأحقاف .

(٥) الآية ١٣ سورة فاطر .

(٦) الآية ١٨٢ سورة البقرة .

فكفني عن الشرِّ وإنما ذكر الخير وحده ، وذلك أن الشرَّ يُذكر مع الخير ، وهي في قراءة عبد الله (إنا جعلنا في أيمانهم أغلالاً فهي إلى الأذقان) فكفَّت الأيمان من ذكر الأعناق في حرف عبد الله ، وكفَّت الأعناق من الأيمان في قراءة العامة . والدَّقن أسفل اللحيين . والمُقَمِّح : الفاضل بصره بعد رفع رأسه . ومعناه : إنا حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله .

وقوله : فَأَغَشَيْنَاهُمْ [٩] أى فألبسنا أبصارهم غشاوة . ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ، فأتوه في مُصَلَّاهُ لَيْلًا ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يَسْمَعُونَ صوته بالقرآن^(١) ولا يرونه . فذلك قوله (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) وتقرأ (فَأَغَشَيْنَاهُمْ) بالعين . أَعَشَيْنَاهُمْ عَنْهُ ؛ لأنَّ العَشُو بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العَشُو .

وقوله : وَتَكْتَبُ مَا قَدَّمُوا [١٢] أما ما قدَّموا فما أسلفوا من أعمالهم . وَأَنَارُهُمْ مَا اسْتَنُّ بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ . وهو / ١٥٦ مثل قوله (يُدَبِّبُ الْإِنْسَانَ^(٢) يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ) .

وقوله (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) القراء مجتمعون على نصب (كُلِّ) يَلْقَوْنَ مِنَ النَّعْلِ عَلَى رَاجِعِ ذِكْرِهَا . والرفع وجه جيد ؛ قد سمعت ذلك من العرب ؛ لأنَّ (كُلِّ)^(٣) بمنزلة النكرة إذا صحبها الجحد ؛ فالعرب تقول : هل أحد ضربته ، وفي (كلِّ) مثل هذا التأويل ، ألا ترى أن مَعْنَاهُ : ما من شيء إلا قد أحصيناه .

وقوله : إِلَيْهِمْ ائْتَيْنِ فَكَلَّدُوهُمْ فَأَعَزَّنَا فِي الْبَاطِنِ [١٤] والثالث قد كان أرسل قبل الاثنين فكَلَّدَ . وقد تراه في التنزيل كأنه بعدهما . وإنما معنى قوله (فَأَعَزَّنَا فِي الْبَاطِنِ) : بالثالث الذي قبلهما ؛ كقولك : فعزَّننا بالأول . والتعزير يقول : شددنا أمرهما بما علمهما الأول شمعون . وكانوا أرسلوا إلى أنطاكية^(٤) . وهي في قراءة عبد الله (فَأَعَزَّنَا فِي الْبَاطِنِ) لأنه قد ذكر في المرسلين^(٥) ، وإذا

(١) : ١ « بالقرامة » .

(٢) الآية ١٣ سورة الفيامة .

(٣) كذا . وكأنه منعها الصرف لأنه أراد الكلمة ، فاجتمع فيها العطف لأنها علم على اللفظ ، والتأنيث .

(٤) هي مدينة من أعمال حلب في سورية .

(٥) أي في قوله تعالى في الآية السابقة « إذ جاءها المرسلون » .

ذُكِرَتِ التَّكْوِينُ فِي شَيْءٍ ثُمَّ أُعِيدَتْ خَرَجَتْ مَعْرِفَةً ؛ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : قَدْ أَعْطَيْتَكَ دِرْهَمِينَ ، فَيَقُولُ :
فَأَيْنَ الدِّرْهَمَانِ ؟ وَقَرَأَ عَاصِمٌ ^(١) (فَعَزَّزْنَا) خَفِيفَةً . وَهُوَ كَقَوْلِكَ : شَدَدْنَا وَشَدَّدْنَا .
وَقَوْلُهُ : لَتَرْجُمَنَّكُمْ [١٨] .

يُرِيدُ : لَنَقْتُلَنَّكُمْ . وَعَامَّةٌ مَا كَانَ فِي التَّرَّانِ مِنَ الرَّجْمِ فَهُوَ قَتْلٌ ^(٢) ، كَقَوْلِهِ (وَوَلَوْلَا ^(٣) رَهْمُكَ
لَرَجَّمْنَاكَ) .

وَقَوْلُهُ : طَائِرٌ كُمْ مَعَكُمْ [١٩] الْقِسْرَاءُ بِمَجْتَمِعُونَ عَلَى (طَائِرُكُمْ) بِالْأَلْفِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ :
طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ .

وَقَوْلُهُ : (أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ) قِرَاءَةُ الْعَامَّةِ بِالْهَمْزِ وَكسْرُ أَلْفِ (إِنْ) .
وَقَرَأَ أَبُو رَزِينٍ — وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ — (أَأَنْ ذُكِّرْتُمْ) وَمَنْ كَسَرَ قَالَ ^(٤) (أَيْنَ)
جَعَلَهُ جِزَاءً أُدْخِلَ عَلَيْهِ أَلْفٌ اسْتِفْهَامٌ . وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ بَعْضِ الْقِسْرَاءِ (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ)
و (ذُكِّرْتُمْ) يُرِيدُ : طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ حَيْثُمَا كُنْتُمْ . وَالطَّائِرُ هَاهُنَا : الْأَعْمَالُ وَالرِّزْقُ . يَقُولُ : هُوَ فِي أَعْنَاقِكُمْ .
وَمَنْ جَعَلَهَا (أَيْنَ) فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْتَفَ (ذُكِّرْتُمْ) وَقَدْ حَقَّقَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدِينِيُّ (ذُكِّرْتُمْ) وَلَا أَحْفَظُ
عَنْهُ (أَيْنَ) .

وَقَوْلُهُ : إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْتَمْعُونِ [٢٥] .
أَيُّ فَاسْتَهْدُوا إِلَى ذَلِكَ . يَقُولُهُ حَبِيبٌ لِلرِّسْلِ الثَّلَاثَةِ .

وَقَوْلُهُ : بِمَا غَفَّرَ لِي رَبِّي [٢٧] وَ (بِمَا) تَكُونُ فِي مَوْضِعِ (الَّذِي) وَتَكُونُ (مَا) وَ (غَفَّرَ)
فِي مَوْضِعِ مَصْدَرٍ . وَلَوْ جَعَلْتَ (مَا) فِي مَعْنَى (أَيْ) كَانَ صَوَابًا . يَكُونُ الْمَعْنَى : لِيَتَمَّ يَعْلَمُونَ بِأَيِّ
شَيْءٍ غَفَّرَ لِي رَبِّي . وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَجَازَلَهُ فِيهِ : (بِمَ غَفَّرَ لِي رَبِّي) بِنُقْصَانِ الْأَلْفِ ، كَمَا تَقُولُ :

(١) أَي فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ . أَمَا حَفَسُ فَعَنْدَهُ التَّنْزِيدُ .

(٢) سَبَقَ لَهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْآيَةِ ٤٦ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ أَنْ فُسِّرَ الرَّجْمُ بِالسَّبِّ .

(٣) الْآيَةُ ٩١ سُورَةِ هُودٍ .

(٤) سَقَطَ فِي ١٠ وَهُوَ يَدُلُّ مِنْ (كَسَرَ) .

سَلِّ عَمَّ شَتَّ ، وكما : قال (فَنَاطِرَةٌ ^(١)) بِمِ تَرَجِيعِ الْمُرْسَلُونَ) وقد أتمها الشاعر وهي استفهام فقال :

إنا قتلنا بقتلانا سرّا تمكّم أهل اللواء ففينا يُدكّر القيل ^(٢)

وقوله : إن كانت إلا صبيحةً واحدة [٢٩] نصبها القراء ، إلا أبا جعفر ، فإنه رفعها ، على ألا يضير في (كانت) اسماً . والنصب إذا ضممت فيها ؛ كما تقول : اذهب فليس إلا الله الواحد القهار الواحد القهار ، على هذا التفسير ، وسمعت بعض العرب يقول لرجل يصفه بالخب ^(٣) : لو لم يكن إلا ظله لخب ^(٤) . والرفع والنصب جائزان . وقد قرأت القراء (إلا أن تكون ^(٥)) تجارة حاضرة (بالرفع والنصب . وهذا من ذلك .

وقوله (إن كانت إلا صبيحةً واحدة) وفي قراءة عبد الله (إن كانت إلا زقية) والزقية والزقوة لغتان . يقال زقيت وزقوت . وأنشدني بعضهم وهو يذكر امرأة :

تلد غلاماً عارماً يؤذيك ولو زقوت كزقاء الديك

وقوله : يا حسرة على العباد [٣٠] المعنى : يا لها حسرة على العباد . وقرأ بعضهم (يا حسرة العباد) والمعنى في العربية واحد . والله أعلم . والعرب إذا دعت نكرة موصولة بشيء آثرت النصب ، يقولون : يا رجلاً كريماً أقبل ، ويارا كبا على البعير أقبل . فإذا أفرّدوا رفعوا أكثر / ١٥٦ ب مما ينصبون . أنشدني بعضهم :

يا سيّدا ما أنت من سيّدي موطأ الأعقاب رخب الذراع

قوال معروف وقصاله نحر أمات الرباع الرّناع ^(٥)

(١) الآية ٣٥ سورة النمل .

(٢) السراة الأشراف واحدها سرى .

(٣) الحب : الحبث . وخاب بقشيد الباء : خدع ومكر .

(٤) الآية ٢٩ سورة النساء . والنصب لعاصم وعزة والسكّاني وخلف . والرفع لغيرهم .

(٥) من قصيدة مفضلية للسفاح بن بكير البربوعي ، يرثي فيها يحيى بن شداد البربوعي وقوله : ما أنت من سيّد نجب من سيّدته وفعله . و « موطأ الأعقاب » الرواية في المفضليات : « موطأ البيت » والمراد هنا أن الناس يتبعونه ويحتنون عقبه لأصله رأيه . وفي الأساس : « وفلان موطأ العقب أي كثير الأتباع » وأمات الرباع : النوق التي لها رباع وهي جمع ربيع كسرمد لما ينتج في الربيع . والرباع من صفة أمات وهي التي ترعى في الحصب . وانظر المفضلية ٣٩٢ والمخرّنة ٥٣٦/٢ .

أُنشِدنيه بعض بني سُليم (موطأ) بالرفع، وأُنشِدنيه الكسائي (موطأ) بالخفض . وأُنشِدني آخر :

ألا يَا قَتِيلًا ما قَتِيلَ بني حِلْسِ إِذَا ابْتَلَّ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ مِنَ الدَّعْسِ^(١)

ولو رفعت النكرة الموصولة بالصفة كان صواباً . قد قالت العرب :

* يا دار غيرها البلى تغييرا *

تريد : يَا أَيَّتْهَا الدَّارُ غَيْرَهَا . وسمعت أبا الجراح يقول لرجلٍ : أَيَا بَجُونُونَ بَجُونُونَ ، إِنْبَاعٌ^(٢) .

وسمعت من العرب : يَا مَهْمٌ بِأَمْرِنَا لَا تَهْمٌ ، يريدون : يَا أَيُّهَا الْمَهْمُ .

وقوله : أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا [٣١] (كَمْ) في موضع نصب من مكانين : أحدهما أن توقع

(يَرَوْا) على (كَمْ) وهي في قراءة عبد الله (ألم يروا من أهلكتنا) فهذا وجه . والآخر أن توقع

(أهلكتنا) على (كم) وتجعله استفهاماً ، كما تقول : علمت كم ضربت غلامك . وإذا كان قبل من

وأى وكم رأيت وما اشتق منها ، أو العلم وما اشتق منه وما أشبه معناهما ، جاز أن توقع ما بعدكم

وأى ومن وأشباهها عليها ، كما قال الله (لِنَعْلَمَ^(٣) أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى) ألا ترى أنك قد^(٤)

أبطلت العلم عن وقوعه على أى ، ورفعت أيتا بأحصى . فكذلك تنصبها بفعل لو وقع عليها .

وقوله (أُنْهَمُ إِلَيْهِمْ) فُتِحَتْ أَلْفِيَا ؛ لأنَّ الْمُعْنَى : أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وقد كسرهما

الحسن البصرى ، كأنه لم يوقع الرؤية على (كم) فلم يوقعها^(٥) على (أن) وإن شئت كسرتها على

الاستثناف وجعلت كم منصوبة بوقوع يروا عليها .

وقوله : وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ [٣٢] شَدَّهَا الْأَمْعَشُ وَعَاصِمٌ . وقد خففها قوم كثير منهم من

قراء أهل المدينة وبلغنى أن علياً خففها . وهو الوجه ؛ لأنها (ما) أدخلت عليها لام تكون جواباً

(١) بنوحس : بطين من الأزدي كما في اللسان (حلس) . والدعس : الطعن .

(٢) سقط في ١ ، ب وكأنه يريد أن « بجنون » الأخيرة إنباع للأول .

(٣) الآية ١٢ سورة الكهف .

(٤) ١ : « إذ » .

(٥) ١ : « توقعها » .

لأن ؛ كأنك قلت : وإن كلّ لجميع لدينا محضرون . ولم يثقلها من ثقلها إلا عن صواب . فإن شئت أردت : وإن كلّ لمنّ ما جميع ، ثم خذفت إحدى الميآت لسكرتهم ؛ كما قال .
غداة طفت علماء بكر بن وائل وعُجبتنا صدور الخليل نحو تميم

والوجه الآخر من التنقيح أن يجمعوا (لنا) بمنزلة (إلا) مع (إن) خاصة ، فتكون في مذهبها بمنزلة إنما إذا وضعت في معنى إلا ، كأنها لم تسمت إليها ما فصارا جميعاً (استثناء^(١)) وخرجتا من حدّ الجحد . ورتى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين إن التي تكون جحداً أو ضموا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً . وكذلك لنا . ومثل ذلك قوله : لولا ، إنما هي لو ضمت إليها لا فصارتا حرفاً واحداً . وكان الكسائي يفتي هذا القول . ويقول : لأعرف جهة لنا في التشديد في القراءة .

وقوله : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ [٣٥] وفي قراءة عبد الله (وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ)^(٢) وكلّ صواب . والعرب تضمر الهاء في الذي ومنّ وما ، وتظهرها . وكلّ ذلك صواب (وما عملت) (ما) إن شئت في موضع خفض : لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ . وإن شئت جعلتها جحداً فلم تجعل لها موضعاً . ويكون المعنى : أنا جعلنا لهم الجنات والنخيل والأعناب ولم تعمله أيديهم (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) .

وقوله : وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا [٣٨] إلى مقدار^(٤) مجازيها : المقدار المستقر . من قال : (لا مستقر لها) أو (لا مُسْتَقَرٌّ لها / ١٥٧ لها) فهما وجهان حسنان ، جعلها أبداً جارية . وأما أن يخفف^(٥) المستقر فلا أدري ما هو .

(١) ما بين التوسين من ا . وفي ش مكانه : « حرفاً واحداً وخرجتا من حد الجحد » .
(٢) القراءة الأولى « عملت » لأبي بكر وحزرة والكسائي وخلف . والقراءة الأخيرة (عمانه) للباقيين .
(٣) ١ : « ما » .
(٤) ١ : « مقادير » .
(٥) الضاهر أنه يردم كسر القاف .

وقوله : وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَا مِنْ مَنَازِلَ [٣٩] الرفع فيه أعجب إلى من النصب ، لأنه قال (وآية لهم الليل) ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل وهما في مذهبه آيات مثله . ومن نصب أراد : وَقَدَّرْنَا الْقَمَرَ مَنَازِلَ ، كما فعلنا بالشمس . فردّه على الماء ^(١) من الشمس في المعنى ، لأنه أوقع عليه ما أوقع على الشمس . ومثله في الكلام : عبد الله يقوم وجاريته يضربها ، فالجارية مردودة على الفعل لا على الاسم ، لذلك نصبناها ؛ لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر .

وقوله : (كَأَعْرُجُونَ) والعُرْجُونَ ما بين الشماريح ^(٢) إلى النابت في النخلة . والتقديم في هذا الموضع : الذي قد أتى عليه حول .

وقوله : لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ [٤٠] يقول : تطلع ليلاً ، ولا أن يسبق الليل النهار ، يقول : ولا القمر له أن يطلع نهاراً ، أى لا يكون له ضوء . ويقال : لا ينبغى للشمس أن تدرك القمر فتذهب ^(٣) ضوؤه ، ولا أن يسبق الليل النهار فيظلمه . وموضع (أن تُدْرِكَ) رفع .

[قوله : نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ [٣٧] فإن قال قائل : ما قوله : (نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ) ؟ فإنما معناه : نساخ عنه النهار : نرى بالنهار ^(٤) عنه فتأني الظلمة . وكذلك النهار يُسَلَخُ منه الليل فيأني الضوء . وهو عربي معروف ، ألا ترى قوله : (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا) أى خرج منها وتركها . وكذلك الليل والنهار .

وقوله : وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ [٤٢] : من مثل فلك نوح (مَا يَرَوْنَ كَبُؤَنَ) يقول : جعلنا لهم السفن مثلت على ذلك المثال . وهى الزوارق ^(٥) وأشباهاها مما يركب فيه الناس . ولو قرأ قارى : من مثله كان وجهها يريد من مثاله : ولم أسمع أحداً قرأ به .

(١) كأنه يريد بالماء الضمير في « تجرى » وفي « ما يصح أن يقرأ : « أنها » بدل الماء .

(٢) الشماريح ما يكون عليه البلع .

(٣) ١ : « فيذهب » .

(٤) ١ : « النهار » .

(٥) جمع الزورق ، وهو السفينة الصغيرة . والمعروف في جمه الزورق .

وقوله : ذُرِّيَّتَهُمْ [٤١] إنما يخاطب أهل مكة ، فجعل الذرية التي كانت مع نوح لأهل مكة ؛ لأنها أصل لهم ، فقال : (ذُرِّيَّتَهُمْ) وهم أبناء الذرية .

وقوله : فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ [٤٣] الصريح : الإغاثة .

وقوله : إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا [٤٤] يقول : إلا أن تفعل ذلك رحمة . وقوله (وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ) يقول : بقاء إلى أجل ، أى نرحمهم فنمتعهم إلى حين .

وقوله : اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ [٤٥] من عذاب الآخرة (وَمَا خَلْفَكُمْ) من عذاب الدنيا مما لا تأمنون من عذاب ثمود ومن مضى .

وقوله : إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ [٤٦] جواب للآية ، وجواب لقوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا) فلما أن كانوا معرضين عن كل آية كفى جواباً واحدة من ثنتين ؛ لأن المعنى : وإذا قيل لهم : اتَّقُوا أَعْرَضُوا ، وإذا أتتهم آية أَعْرَضُوا .

وقوله : وَهُمْ يَخْصِمُونَ [٤٩] قرأها^(١) يحيى بن وثاب (يَخْصِمُونَ) وقرأها عاصم (يَخْصِمُونَ) ينصب الياء ويكسر الخاء . ويجوز^(٢) نصب الخاء ؛ لأن التاء كانت تكون منصوبة فنقل إعرابها إلى الخاء . والكسر أكثر وأجود . وقرأها أهل الحجاز (يَخْصِمُونَ) يشددون ويجمعون بين ساكنين . وهى فى قراءة أبى بن كعب (يَخْصِمُونَ) فهذه حجة لمن يشدد . وأما معنى يحيى بن وثاب فيكون على معنى يفعلون من الخصومة كأنه قال : وهم يتكلمون ويكون على وجه آخر : وهم يخصمون : وهم فى أنفسهم يخصمون من وعدم الساعة . وهو وجه حسن أى تأخذهم الساعة لأن المعنى : وهم عند أنفسهم يغالون من قال لهم : إن الساعة آتية .

وقوله : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً [٥٠] يقول : لا يستطيع / ١٥٧ ب بعضهم أن يوصى إلى

(١) وهى قراءة حمزة .

(٢) وهى قراءة ورش وابن كثير وغيرهما .

بعض . (وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ) أى لا يرجعون إلى أهلهم قولاً . ويقال : لا يرجعون : لا يستطيعون الرجوع إلى أهلهم من الأسواق .

وقوله : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا [٥٢] يقال : إن الكلام انقطع عند المرقد . ثم قالت الملائكة لهم : (هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) ف (هذا) و (ما) فى موضع رفع كأنك قلت : هذا وعد الرحمن . ويكون (مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا هَذَا) فيكون (هذا) من نعت المرقد خفضاً و (ما) فى موضع رفع : بَعَثْنَا وَعَدُّ الرَّحْمَنُ . وفى قراءة عبد الله بن مسعود (مَنْ أَعْتَبْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا هَذَا) والبعض فى هَذَا الموضع كالاستيقاظ ؛ تقول : بعثت ناقتي فانبعثت إذا أثارها .

وقوله : فَأَكْبَهُونَ [٥٥] بالالف . وتقرأ (فَاكْبَهُونَ^(١)) وهى بمنزلة حَذِرُونَ وحَازِرُونَ وهى فى قراءة عبد الله (فَاكْبَهُينَ) بالالف .

وقوله : عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ [٥٦] وَ (عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبِينَ) منصوباً على القطع . وفى قراءة تنارفع ، لأنها منتهى الخبر .

وقوله (فى ظَلَلٍ^(٢)) أراد^(٣) جمع ظِلَّةٍ وظَلَّلَ . ويكون أيضاً (ظِلَالًا^(٤)) وهى جمع لظَلَّة كما تقول : حُلَّةٌ وَحُلَلٌ فإذا كثرت فهى الحِلَالُ . والجِلَالُ^(٥) والقِلَالُ^(٦) . ومن قال : (فى ظِلَالٍ) فهى جمع ظِلٍّ^(٧) .

وقوله : سَلَامٌ قَوْلًا [٥٨] وفى قراءة عبد الله (سَلَامًا قَوْلًا) فمن رفع قال : ذلك لهم سلام قولاً ، أى لهم ما يدعون مُسَلِّمٌ خالص ، أى هو لهم خالص ، يجعله خيراً لقوله (لَهُمْ مَا يَدْعُونَ)

(١) وهى قراءة أبى جعفر .

(٢) فى الأصول : « ظلال » والناسب لما بعده ما أثبت .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف .

(٤) هى قراءة غير من ذكر فى المحاشية السابقة .

(٥) الجلال جمع الجلة . وهى وعاء يتخذ من خوص يوضع فيه التمر والقلال جمع القلة . يريد أن الجلال والقلال من

وادي الحلال .

(٦) ش : « ظلة » .

خالص . ورفِعَ عَلَى الاستئناف يريد ذلك لهم سلام . وأنصَبَ القول إن شئت عَلَى أن يخرج من
السَّلَام كأنك قلت قاله قولاً . وإن شئت جعلته نصباً من قوله (لهم ما يدعون) (قولاً) كقولك :
عِدَّة من الله .

وقوله : **الْيَوْمَ نَخِيمُ عَلَى أَقْوَاهِمُ عَلَى أَقْوَاهِمُ وَتُسَكَّمُنَا أَيْدِيهِمْ** [٦٥] وفي قراءة عبد الله (ولِتَكَلَّمُنَا)
كأنه قال : نخيم على أقواهم لتكلمنا . والواو في هذ الموضع بمنزلة قوله (وَكَذَلِكَ ^(١) نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَكَوَتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْسَكُونَ) وقوله : **نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ** [٦١] قرأ عاصم والأعمش
وحمزة (نَنَكِّسُهُ) بالشديد . وقرأ الحسن وأهل المدينة (نَنَكِّسُهُ) بالتخفيف وفتح النون .

وقوله : **فِيهَا رَكُوبُهُمْ** [٧٢] اجتمع القراء على فتح الراء لأن المعنى : فيها ما يركبون . ويقوى
ذلك أن عائشة قرأت (فَمِنهَا رَكُوبُهُمْ) ولو قرأ ^(٢) قارىء : فيها رُكُوبُهُمْ ؛ كما تقول : منها أكلهم
وشربهم ورُكُوبُهُمْ كان وجهاً .

وقوله : **مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ** [٨٠] ولم يقل : الأخضر . وقد قال الله (مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ ^(٣)
خُضْرٍ) ولم يقل : أخضر . والرَّفْرَفُ ذكر مثل الشجر . والشجر أشد اجتماعاً وأشبه بالواحد من
الرَّفْرَفِ ؛ ألا ترى اجتماعه كاجتماع العُشْبِ وَالْحَصَى وَالنَّخْلِ ، وأنت تقول : هذا حَصَى أبيض وحَصَى
أسود ، لأن جمعه أكثر في الكلام من انفراد واحد . ومثله الحنطة السمراء ، وهي واحدة في لفظ
جمع . ولو قيل حنطة سمر كان صواباً ولو قيل الشجر الأخضر كان صواباً كما قيل الحنطة السمراء ^(٤) .
وقد قال الآخر :

* بهرجاب ما دام الأراك به خُضْرًا ^(٥) *

(١) الآية ٧٥ سورة الأنعام .

(٢) قرأ بذلك الحسن والمطوي عن الأعمش .

(٣) الآية ٧٦ سورة الرحمن .

(٤) كذا في الأصول . والمناسب : « السمر » .

(٥) هرجاب : اسم موضع . وقد ورد الشعر في اللسان (هرجب) . وق : « قام » في مكان « دام » .

فقال : خُضِرًا ولم يَقُلْ : أخضر . وكلَّ صَوَاب . والشجر يؤنَّث ويذكر . قال الله (لَا كِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لَثُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ) فَأَنَّث . وقال (وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ) فذكر ولم يقل : فيها . وقال (فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ) فذكر .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : وَالصَّافَّاتِ [١] تخفض التاء من (الصافات) ومن (التاليات) لأنه قَسَمٌ . وكان ابن مسعود يُدغم (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) / ١٥٨ وكذلك (والتاليات) (والزاجرات) يدغم التاء منهن والتبيان أجود ؛ لأن القراءة بنيت على التفصيل والبيان .
وهذه الأحرف — فيما ذكروا — الملائكة .

وقوله : إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا زَيْنَةً الْكَوَاكِبِ [٦] تضاف الزينة إلى الكواكب . وهي قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثني قيس وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق أنه قرأ^(١) (زَيْنَةً الْكَوَاكِبِ) يخفض الكواكب بالسكرير فيرد معرفة تلى نكرة ، كما قال (لَدَسْمَعًا^(٢) بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَازِبَةٍ خَاطِبَةٍ) فرد نكرة على معرفة . ولو نصبت^(٣) (الكواكب) إذا نونت في الزينة كان وجهًا صوابًا . تريد : بَزَيْنُنَا الْكَوَاكِبِ . ولو^(٤) رفعت (الكواكب) تريد : زَيْنَاهَا بَزَيْنُنَا الْكَوَاكِبِ تجعل الكواكب هي التي زينت السماء .

وقوله : لَا يَسْمَعُونَ [٩] قرأها أصحاب^(٥) عبد الله بالتشديد على معنى يَسْمَعُونَ . وقرأها الناسُ (يَسْمَعُونَ) وكذلك قرأها ابن عباس ؛ وقال : هم (يَدَسْمَعُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ^(٦)) .

(١) هي قراءة حفص وحزرة .

(٢) الآيات ١٥ ، ١٦ سورة العلق .

(٣) هي قراءة أبي بكر عن عامر .

(٤) جواب لو محذوف أي لكان صوابًا .

(٥) هي قراءة حفص وحزرة والكسائي وخلف .

(٦) في الأصول : « يسمعون ولا يدسمعون » والمناسب ما أثبت . يريد ابن عباس أن المنق السماع لا التسمع أي

محاولة السماع فهذا حاصل منهم في مذهبه . عند من قرأ من بالتشديد فهم يسمعون من طلب السماع .

وَمَعْنَى (لا) كقولهِ (كَذَلِكَ ^(١) سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) لو كان في موضع (لا) (أَنْ) صلح ذلك ، كما قال (يُبَيِّنُ ^(٢) اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وكَمَا قَالَ (وَالْقَى فِي الْأَرْضِ ^(٣) رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) ^(٤) ويصلح في (لا) عَلَى هذا المعنى الجزم . العرب تقول : ربطت الفرس لا ينفلت ، وأوثقت عبدي لا يفرز . وأنشدني ^(٥) بعض بني عَمَيْل :

وَحَتَّى رَأَيْنَا أَحْسَنَ الْوُدِّ بَيْنَنَا مَسَاكِنَةً لَا يَقْرِفُ الشَّرَّ قَارِفٌ

وبعضهم يقول : لا يَقْرِفُ الشَّرَّ والرفع لغة أهل الحجاز . وبذلك جاء القرآن .

وقوله : مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا [٨] بضم الدال . ونَصَبَهَا أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ . فمن ضَمَّهَا جَعَلَهَا مصدرًا ؛ كقولك : دَحَرْتَهُ دُحُورًا . ومن فَتَحَهَا جَعَلَهَا اسمًا ؛ كإسناده قَالَ : يُقَذِفُونَ بداحِرٍ وبما يَدْحَرُ . ولستُ أَشْتَهِيهَا ؛ لأنها لو وُجِّهَتْ عَلَى ذلكَ عَلَى صِحَّةٍ لكانت فيها الباء ؛ كما تقول : يُقَذِفُونَ بالحجارة ، ولا تقول يُقَذِفُونَ الحجارة . وهو جَائِزٌ ؛ قال الشاعر :

نُعَالِي اللحمَ لِلأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْحَعُهُ إِذَا نَضِجَ القُدُورُ ^(٦)

والكلام : نعالى باللحم .

وقوله : (عَذَابٌ وَأَصِيبٌ) (وَآلَةُ الدِّينِ ^(٧) وَأَصِيبًا) دائم خالص .

(١) الآيات ١٢ ، ١٣ سورة الحجر .

(٢) الآية ١٧٦ سورة النساء .

(٣) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٤) سقط هذا الحرف في أ .

(٥) ١ : « أنشد » .

(٦) ورد البيت في اللسان (غلا) وفيه : « القدير » في مكان « القُدور » والقدير ما يطبخ في القدر ، والقُدور جمع قدير ، وهو مني ما يوضع فيه الطعام فرواية اللسان أجود . وإن كان يراد بنضج القُدور نضج ما فيها يريد أنهم يشنون اللحم غالبًا ، ويبدلون للأضياف إذا نضج عن سماحة لا يحرصون عليه حرصهم على المتاع الغالي النفيس .

(٧) الآية ٥٢ سورة النحل .

قوله : **مِنْ طِينٍ لَازِبٍ** [١١] اللازب : اللاصق . وقيس تقول : طين لانب . أنشدني بعضهم :
صُدَاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَفَتْرَةٌ وَغَنَى مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَانِبٍ^(١)
والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم ، بيدلون الباء ميمًا ؛ لتقارب الخرج .
وقوله : **بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ** [١٢] قرأها الناس بنصب^(٢) التاء ورفعا^(٣) والرفع أحب إلى لأنها
قراءة عليّ وابن مسعودٍ وعبد الله بن عباس . حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال :
حدّثني منذر بن عليّ العنزيّ عن الأعمش قال : قال شقيق : قرأت عند شريح (**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**)
فقال : إن الله لا يعجب من شيء ، إنها يعجب من لا يعلم . قال : فذكرت ذلك لإبراهيم النخعيّ
فقال : إن شريحًا شاعر يعجبه علمه ، وعبد الله أعلم بذلك منه . قرأها (**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**) .
قال أبو زكريّا : والعجب ١٥٨ ب وإن أسند إلى الله فليس معناه من الله كعناه من العباد ،
ألا ترى أنه قال (**فَيَسْخَرُونَ^(٤) مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ**) وليس السخريّ من الله كعناه (**مِنْ الْعِبَادِ^(٥)**)
وكذلك قوله (**اللَّهُ^(٥) يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ**) (ليس ذلك من الله كعناه من العباد) ففي ذابيان (**للكسر^(٦)**)
قول (**شَرِيحٌ**) ، وإن كان جازمًا ؛ لأنّ المفسرين قالوا : بل عجبنا يا محمد ويسخرونهم . فهذا
وجه النصب .
وقوله : **كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ** [٢٨] يقول : كنتم تأتوننا من قبل الدين ، أي تأتوننا
تخدعوننا بأقوى الوجوه . واليمين : القدرة والقوة . وكذلك قوله (**فَرَأَيْتُمْ ضَرَبًا بِالْيَمِينِ**)
أي بالقوة والقدرة .

(١) جاء في اللسان (لنب) بيت قبله . وهو :

فإن بك هذا من نبيذ شربته فإني من شرب البيذ لانب

وفيه « غم » في مكان « غنى » . وتوصيم العظام : الفتور فيها . والغنى الهيؤ لاني . والذنو منه مما تجيش به المعدة .

(٢) الرفع مخزرة والكسائي وخلف . والفتح لغيرهم .

(٣) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٤) سقط ما بين القوسين في ١ :

(٥) الآية ١٥ سورة البقرة .

(٦) ش : « الكسر لقول » والمراد إسعافه وتزييفه .

وقال الشاعر^(١) :

إذا ما غاية رُفِعَتْ لمجدٍ تلقَّاهَا عَرَابَةٌ باليمينِ

أى بالقُدرة والقوَّة . وقد جاء في قوله (فَرَانِعٌ^(٢) عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) يقول : ضربهم بيمينه التي قالها (وَتَأْتِيهِ^(٣) لَا كَيْدَنَّ أَصْنَامَكُمْ) .

وقوله : لَا فِيهَا غَوْلٌ [٤٧] لو قلت : لَا غَوْلٌ فِيهَا كَانَ رَفَعًا وَنَصَبًا . فَإِذَا حُلَّتْ بَيْنَ لَا وَبَيْنَ الْغَوْلِ بِلَامٍ أَوْ بغيرهَا مِنَ الصِّفَاتِ^(٤) لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعَ . وَالغَوْلُ يَقُولُ : لَيْسَ فِيهَا غِيْلَةٌ وَغَائِلَةٌ وَغَوْلٌ وَغَوْلٌ .

وقوله : وَلَا تُحْمِ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) و(يُنْزِفُونَ) وَأَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرءُونَ (يُنْزِفُونَ) وله معنيان . يقال : قد أنزف الرجلُ إذا فَنِيَتْ سَخْمَرُهُ ، وَأَنْزَفَ إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ . فَهَذَا وَجْهَانِ . وَمَنْ قَالَ (يُنْزِفُونَ) يَقُولُ : لَا تَذْهَبُ عَقُولُهُمْ وَهُوَ مِنْ نَزَفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنزُوفٌ .

وقوله : هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ [٥٤] هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَدْ كَانَ لَهُ أَخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ ، فَأَحَبَّ أَنْ يَرَى مَكَانَةَ فَيَأْذَنَ اللَّهُ لَهُ ، فَيَطَّلِعُ فِي النَّارِ ، وَيَخَاطِبُهُ . فَإِذَا رَأَاهُ قَالَ (تَأْتِيهِ إِنْ كِدْتَ كَثُرَ دِينٌ) وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ (إِنْ كِدْتَ لَتَقْعَوِينَ) ، وَلَوْلَا رَحْمَةُ^(٥) رَبِّي (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) أَيْ مَعَكَ فِي النَّارِ مُحْضَرًا . يَقُولُ اللَّهُ (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) وَهَذَا مِنْ قَوْلِ اللَّهِ .

وقد قرأ بعض^(٦) القراء (قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلِعْ) فَكَسَرَ النُّونَ . وَهُوَ شاذٌّ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَخْتَارُ عَلَى الْإِضَافَةِ إِذَا أُسْنِدُوا فاعلاً مَجْمُوعًا أَوْ مُوَحَّدًا إِلَى اسْمٍ مَكْنَى عَنْهُ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ

(١) هو الشباخ ، وقوله :

رأيت عرابة الأوسى يسو
لل الحيرات منقطع القرين

(٢) الآية ٩٣ سورة الصافات .

(٣) الآية ٥٧ سورة الأنبياء .

(٤) يريد حروف الجر وما في معناها من الظروف .

(٥) التلاوة « نعمة ربى » ولكنه ذكر تفسيرها .

(٦) هو ابن عيسى ، كما في الإنصاف .

يقولوا : أنت ضاربي . ويقولون للثنين : أنما ضارباي ، وللجميع : أنتم ضاربي ، ولا يقولوا للثنين :
أنما ضارباني ولا للجميع : ضاربوني . وإنما تكون هذه النون في فعل ويفعل ، مثل (ضربوني^(١))
ويضربني وضربني) . وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أنت^(٢) ضاربي ، يتوهم
أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحّة .

قال الشاعر :

هل الله من سرّو العلاء مريحني ولما تقمّني النّبأ الكوانس^(٣)

النّبأ : دابة تشبه القراد . وقال آخر :

وما أدري وظني كلّ ظنّ أسلني إلى قوم شرّاح^(٤)

١٥٩ | يريد : شراحيل ولم يقل : أسلني . وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخبير والفاعلوته إذا ما خشوا من محدث الأمر مَعْظما^(٥)

ولم يقل : الفاعلوه . وهو وجه الكلام .

وإنما اختاروا الإضافة في الاسم المسكني لأنه يختلط بما قبله . فيصير الحرفان كالحرف الواحد .
فلذلك استحبوا الإضافة في المسكني ، وقالوا : هما ضاربان زيدا ، وضاربا زيدا ؛ لأن زيدا في ظهوره
لا يختلط بما قبله ؛ لأنه ليس بحرف واحد والمسكني حرف .

(١) ش : « يضربوني ويضربوني » .

(٢) الظاهر أن الأصل : « أنت » سقطت همزة الاستفهام في النسخ ، وذلك ليستقيم تفسيره بالاستفهام .

(٣) سر والعلاء : اسم موضع .

(٤) ورد هذا البيت في شواهد العيني على هامش الخزانة ١/٣٨٥ . وفيها : « قوس » في مكان « قوم » وفيها أن

الرواية ليست كما ذكر القراء وإنما هي :

فما أدري وظني كلّ ظنّ أسلني بنو السدء الفلاح

وعلى هذه الرواية لا شاهد في البيت

(٥) ورد هذا البيت في مكناب سيدييه ١/٩٦ : وفيه أن الرواة زعموا أنه مصنوع . وانظر الخزانة ٢/١٨٧

فأما ^(١) قوله (فَأَطْلَعِ) فإنه يكون على جهة فعل ذلك به ، كما تقول : دعنا فأجيب ^(٢) يا هذا .
ويكون : هل أنتم مُطْلِعُونَ فَأَطْلَعِ أنا فيكون منصوباً بجواب الفاء .

وقوله : شَجَرَةٌ تَخْرُجُ [٦٤] وهي في قراءة عبد الله (شجرة نابتة ^(٣) في أصل الجحيم) .

وقوله : كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ [٦٥] فإن فيه في العربية ثلاثة أوجه . أحدها أن تشبّه طلوعها في قبعة برؤوس الشياطين ؛ لأنها موصوفة بالقبح ، وإن كانت لا تُرى . وأنت قائل للرجل : كأنه شيطان إذا استقبحته . والآخر أن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وهو حَيَّة ذُو عُزْفٍ ^(٤) .
قال الشاعر ، وهو يذم امرأة له :

عنجرد تخلف حين أحلف كمثل شيطان الخمّاط أعرف ^(٥)

ويقال : إنه نبت قبيح يسمى برؤوس الشياطين . والأوجه الثلاثة يذهب إلى معنى واحد في القبح .

وقوله : لَشُوبًا [٦٧] الخَطَطُ يقال : شاب الرجل طقّامه يشوبه شوباً .

وقوله : فَهَمَّ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ [٧٠] أي يسرعون بسيرهم . والإهراع : الإشرع فيه ، شبيه بالرّعدة (ويقال ^(٦) قد أهرع إهرعاً) .

وقوله : وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ [٧٨] (يقول : ^(٧) أبقينا له ثناءً حسناً في الآخرين) ويقال :
(تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ) أي تركنا عليه هذه الكلمة ؛ كما تقول : قرأت من القرآن

(١) : « وأما » .

(٢) : « وأجيب » .

(٣) : « نابتة » .

(٤) : أي شعر نابت في محذب رقبتهما كأن في الصباح .

(٥) : العنجرد : المرأة الحبيثة السبئية الخائفة . والخمّاط : شجر نالقه الحيات .

(٦) : سقط ما بين القوسين في ١

(الحمد لله رب العالمين) فيكون ^(١) في الجملة في معنى نصب ترفعها بالكلام، كذلك (سلام على نوح)
ترفعه ^(٢) يعلى ، وهو في تأويل نصب . ولو كان : تركنا عليه سلاماً كان صواباً .

وقوله : **وإن من شيعته لإبراهيم** [٨٣] يقول : **إن من شيعته محمد لإبراهيم** صلى الله عليه وسلم .
يقول : على ^(٣) دينه ومنهاجه ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقاً له . وهذا مثل قوله (وآية لهم أنا حملنا ذريتهم) أي ذرية من (هو منهم) ^(٤) فجعلها ذريتهم وقد سبقهم .

وقوله : **إنى سقيم** [٨٩] أي مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معراض ^(٥) ، أي إنه كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين فالها سقم ظاهر . وهو وجه حسن .
حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني يحيى بن المهذب أبو كدينة عن الحسن ابن عماره ١٥٩ ب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله (لا تؤاخذني ^(٦) بما نسيت) قال : لم ينس ولكنها من معارض الكلام وقد قال عمر في قوله : **إن في معارض الكلام لما يغنيننا عن الكذب** .

وقوله : **قراغ عليهم ضرباً باليمين** [٩٣] أي مال عليهم ضرباً ، واغتم خلوتهم من أهل دينهم .
وفي قراءة عبد الله (قراغ عليهم صفاً باليمين) وكان الروغ ها هنا أنه اعتل روعاً ليفعل بأهلهم ما فعل .

وقوله : **فأقبلوا إليه يرفون** [٩٤] قراها الأعمش ^(٧) (يرفون) كأنها من أرفقت . ولم نسمعها

(١) أي قوله : « الحمد لله رب العالمين » .

(٢) أي ترفع (سلام)

(٣) ش : « من » .

(٤) كذا في الطبري : « من م منه » أي ذرية نوح عليه السلام ، وهم من نسله . وكان هذا هو الصواب .

وقد يوجه ما هنا بأن المراد أن هذه الذرية ذرية نوح الذي هو من جنسهم .

(٥) المعارض التورية . يقال : عرفته في معارض كلامه وفي لحن كلامه وفحوى كلامه بمعنى كافي المصباح .

(٦) الآية ٧٣ سورة الكهف . ومن يحمل الآية على المعارض يذكر أن موسى عليه الصلاة والسلام أراد شيئاً آخر

فيه غير ما يريد صاحبه ، كافي البضاوي .

(٧) وهي قراءة حمزة :

إِلَّا زَفَفْتُ : تقول للرجل : جاءنا يَرْفٌ . ولعلّ قراءة الأعمش من قول العرب : قد أطردت الرجل
أى ، صيرته طريداً ، وطردته إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون (يَرْفُون) أى جاءوا على هذه الهيئة
بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فتدخل الألف ؛ كما تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو
مُحَمَّد إذا رأيت أمره إلى الحمد ولم تنشر حمده . قال : وأنشدني المفضل :

تَمَّتْ حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدَلَّ وَأُقْبِرًا^(١)

فقال : أقهر أى صار إلى حال القهر وإنما هو قهر . وقرأ الناس بعد (يَرْفُون) بفتح الياء وكسر
الزاي وقد قرأ بعض القراء (يَرْفُون) بالتخفيف كأنها من وَرَفَ وَرَفٌ وزعم الكسائي أنه لا يعرفها .
وقال القراء : لا أعرفها أيضاً إلا أن تكون لم تقع إلينا .

وقوله : هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ [١٠٠] ولم يقل : صالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : اذُنٌ فَأَصِيبُ مِنَ
الطعام ، وهو كثير : يَحْتَزُّ بِمِنْ عَنِ الْمَضْمَرِ ؛ كما قال الله (وَكَأَنُوا فِيهِ^(٢) مِنَ الزَّاهِدِينَ) ولم يقل :
زاهدين من الزاهدين .

وقوله : بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] يريد : فى كِبَرِهِ^(٣) .

[قوله] : فَكَلَّمَا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ [١٠٢] يقول : أطاق أن يعينه على عمله وَسَعْيِهِ . وكان إسماعيل
يومئذ ابن ثلاث عشرة (فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى) وَتَقْرَأُ (تَرَى)^(٤) حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ
قَالَ حَدَّثَنَا الْفَرَاءُ قَالَ حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ عَنْ مُعْبِرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ قَرَأَ (فَأَنْظُرُ مَاذَا تَرَى) قَالَ الْفَرَاءُ :
وَحَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ غِيَاثَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ قَرَأَهَا (تَرَى) وَأَنْ يَحْيَى
بْنُ وَثَّابٍ قَرَأَهَا (تَرَى) وَقَدْ رُفِعَ (تَرَى) إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ الْفَرَاءُ ، وَحَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنِ

(١) ورد في اللسان (قهر) منسوباً إلى الخليل السعدي يهجو الزبرقان وهو حصين وقومه المعروفين بالجذاع : ورواية
الفراء : أدل وأقهر بالبناء للفاعل هي رواية الأصمعي ، كما في اللسان ، ورويان بالبناء للمفعول .

(٢) الآية ٢٠ سورة يوسف :

(٣) عبارة الطبري : * يعنى : بغلام ذى حلم إذا هو كبير ، فأما فى طغولته فى المهد فلا يوصف بذلك .

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف

مغيرة عن ابراهيم قال (فَانظُرْ مَاذَا تَرَى) : تشير ، وَ (مَاذَا تَرَى) : تأمر قال أبو زكريا : وأرى والله أعلم — أنه لم يستشره في أمر الله ، وَلَسْكَنَهُ قَالَ : فانظر ما ترى من صبرك أو جزعك ، فقال (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) وقد يكون أن يطلع ابنه على ما أمر به لينظر ما رآه وهو ماضٍ على ما أمر به .

وقوله فَلَمَّا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ [١٠٣] يقول : أسلمًا أي فَوْضًا وَأَطَاعًا وفي قراءة عبد الله (سَلَمًا) يقول سَلَمًا من التسليم ، كما تقول : إذا أصابتك مُصِيبَةٌ فَمَلَّمْ لِأمر الله أي فارض به .

وقد قال (أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ولم يقل (به) كأنه أراد : افعل الأمر الذي تؤمره . ولو كانت (به) كان وجهًا جيدًا وفي قراءة عبد الله (إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَفْعَلْ مَا أُمِرْتُ بِهِ) .
ويقال أين جواب قوله (فَلَمَّا أَسْلَمًا؟)

وَجَوَابُهَا فِي قَوْلِهِ (وَنَادَيْنَاهُ) وَالْعَرَبُ ١٦٠ | تدخل الواو في جواب فَلَمَّا (وَحَتَّى إِذَا) وَتَلْقِيهَا .
فمن ذلك قول الله (حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا^(١) فَتَحَّتْ) وفي موضع آخر (وَفُتِحَتْ^(٢)) وكلّ صَوَابٌ . وفي قراءة عبد الله (فَلَمَّا^(٣) جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ وَجَمَلَ السَّقَابَةَ) وفي قراءة تيناً بغير واو وقد فسرناه^(٤) في الأنبياء^(٥) .

وقوله : وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ [١٠٧] وَالذَّبْحُ الكِبش وكل ما أعددت له للذَّبْح فهو ذَبْحٌ .
ويقال : إنه رَعَى في الجنة أربعين خريفًا فأعظم به . وقال مجاهد (عظيم) متقبل . وقوله : وَنَصَرْنَا لَهُمْ فَمَكَانُوا لَهُمُ الْغَالِبِينَ [١١٦] فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما^(٦) بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربية :

(١) الآية ٧١ سورة الزمر

(٢) الآية ٧٣ سورة الزمر .

(٣) الآية ٧٠ سورة يوسف .

(٤) ش : « فسرناها » .

(٥) أي عند الكلام على قوله تعالى في الآية ٩٧ : « واقرب الوعد الحق » .

(٦) أي في قوله : « وآتيناهما الكتاب المستبين » .

أن يُذَهَبَ بالرئيس : النبيُّ والأمير وشبهه إلى الجمع ؛ جنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه واحد في الأصل . ومثله (عَلَى خَوْفٍ ^(١) مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ) وفي موضع آخر ^(٢) (وَمَلَئِهِ) وربما ذهبت العرب بالاثنيين إلى الجمع ؛ كما يُذَهَبُ بالواحد إلى الجمع ؛ ألا ترى أنك تخاطب الرجل فتقول : مَا أَحْسَنْتُمْ وَلَا أَجْلَمْتُمْ ، وأنت تريد بهينه ، ويقول الرجل للفتيا يُفتي بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله في سورة ص (وَهَلْ أَتَاكَ ^(٣) نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ) ثم أعاد ذكرهما بالثنائية إذ قال : خَصْمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .

وقوله : وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ [١٢٣] ذُكِرَ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَأَنَّ هَذَا الْأَسْمَاءَ اسم من أسماء العبرانية ؛ كقولهم : إسماعيل وإسحاق والألف واللام منه ، ولو جعلته عربياً من الأليس ^(٤) فتجعله إفعالاً مثل الإخراج والإدخال لجرى ^(٥) .

ثم قال : سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ [١٣٠] فجعله بالنون . والعجميُّ من الأسماء قد يفعل به هذا العربُ . تقول : ميكالٌ وميكائيلٌ وميكاثلٌ وميكاثينٌ بالنون . وهي في بني أسدٍ يقولون : هذا إسماعيلٌ قد جاء ، بالنون ، وسائر العرب باللام . قال : وأنشدني بعض بني نُمَيْرٍ اضب صاده بمضهم :
يقول أهلُ السوقِ لما جينا هذا وَرَبُّ البيتِ إِسْرَائِيلِيًّا ^(٦)

فهذا وجه لقوله : إِلْيَاسِينَ . وإن شئت ذهبت بإلياسين إلى أن تجعله جمعاً ^(٧) . فتجعل أصحابه

(١) الآية ٨٣ سورة يونس .

(٢) الآية ١٠٣ سورة الأعراف . وتكرر في مواطن أخرى

(٣) الآية ٢١ - سورة ص .

(٤) الأليس : الذي لا يرح بيته . ويقال أيضاً : رجل أليس : شجاع .

(٥) أي لصرف ونون .

(٦) ١ : « رب » في مكان « أهل » وقوله : « إِسْرَائِيلِينَ » أي مسوخ إِسْرَائِيلِينَ ، وكان بعض العرب يعتقد أن

الضباب كانت من بني إِسْرَائِيلَ فسخت . وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٢/٤٢٥ .

(٧) شيء : « جميعاً »

داخليين في اسمه ، كما تقول للقوم رثيئهم المتهلّب : قد جاء تسكّم المبالبة والمهلبون ، فيكون بمنزلة قوله :
الأشعريين والسعديين وشبهه . قال الشاعر ^(١) :

* أنا ابن سعدٍ سَيِّدِ السَّعْدِيّنا *

وهو في الاثنين أكثر : أن يضمّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسماً ؛ كقول الشاعر ^(٢) :

جزاني الزهدمان جزاء سَوءٍ وكنتُ المرءُ يُجزي بالكرامةِ
واسم أحدهما زهدم . وقال الآخر ^(٣) :

جزى الله فيها الأعورين دَمَامَةً وفروة تُغفر الثورَةَ المتضاجِمِ
واسم أحدهما أعور :

وقد قرأ بعضهم (وَإِنِ الْيَأْسَ) يجعل اسمه يأساً ، أدخل عليه الألف واللام . ثم يقرءون (سَلَامٌ عَلَى آلِ) ^(٤) ياسينَ) جاء التفسير في تفسير السكابيّ عَلَى آلِ ياسينَ : عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . والأول أشبه بالصواب — والله أعلم — لأنها في قراءة ١٦٠/١٦٠ عبد الله (وَإِنِ إِذْرِيْسَ لَمِنَ الْمُرْسَاتِينَ) (سَلَامٌ عَلَى إِذْرِيْسِينَ) وقد يشهد على صواب هذا قوله : (وَشَجَرَةٌ ^(٥) تُخْرَجُ مِنْ طُورِ سَيْئِنَاءِ) ثم قَالَ في موضع آخر (وَطُورِ ^(٦) سَيْنِينَ) وهو معني واحد وموضع واحد والله أعلم .

وقوله : أَدْعُونَ بَعْلًا [١٢٥] ذكروا أنه كان صنّاً من ذهب يُسَمَّى بَعْلًا ، فَقَالَ (أَدْعُونَ بَعْلًا) أي هذا الصنم ربّاً . ويقال : أَدْعُونَ بَعْلًا رَبّاً سِوَى اللَّهِ . وذَكَرَ عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّ ضَالَّةً ^(٧)

(١) هو رؤية . وورد هذا الشطر في كتاب سيبويه ٢٨٩/١ ، والرواية فيه : « أكرم » بالنصب على المدح ويريد بعد سعد بن زيد مائة بن تميم وفيهم الشرف والعدد .

(٢) هو قيس بن زهير كما في اللسان (زهدم) ، قال أبو عبيدة : الزهدمان هما زهدم وكردم . وانظر اللسان (٣) هو الأخطل كما في اللسان (نغر) وفيه « ملامة » في مكان « ذمامة » . والدمامة : العاروق الطبرى : « دمامة » أي قبح خلفه وفروة لقب لمن يهجو . والنغر للذابة فرجها والمتضاجم : المائل أو الموعج الفم . وهو من وصف فروة وحقة النصب ، ولكنه جر للمجاورة .

(٤) في الطبرى : « اليأسين » وهو الموافق لما قبله .

(٥) آية ٢٠ سورة المؤمنين .

(٦) آية ٢ سورة التين .

(٧) أي وجدت وعرفت ليتهدى إليها صاحبها .

أُنشِدت ، فجاء صاحبها فقال : أنا بعليها . فقال ابن عباس : هذا قول الله (اُنذَعُونَ بَعْلًا) أى رَبًّا .
وقوله : اللهُ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ [١٢٦] تقرأ نصباً ^(١) ورفعاً ^(٢) . قرأها بالنصب
الربيع بن خثيم .

وقوله . الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ [١٤٠] السَّيْنَةُ إِذَا جُهِزَتْ وَمَلَّتْ وَقَعَّ عَلَيْهَا هَذَا الْأَسْمُ . وَالْفُلْكَ
يَذْكَرُ وَيؤنثُ وَيذهب بها إلى الجمع ؛ قال الله (حَتَّى إِذَا ^(٣) كُنْتُمْ فِي الْفُلْكَ وَجَرَّيْنَيْنِ يُرِيْمُ) فجعلها
جمعاً . وهو بمنزلة الطفل يكون واحداً وجمعاً ، والضيف والبشر مثله .

وقوله : وَهُوَ مُلِيمٌ [١٤٢] وهو الذى قد اكتسب اللوم وإن لم يُلَمَّ . والمعلوم الذى قد ليم
باللسان . وهو مثل قول العرب أصبحت مَحْمُوقًا مُعْطِشًا أَي عندك الحرق والعطش . وهو كثير
في الكلام .

وقوله . الْمُدْحَضِينَ [١٤١] الغلويين . يقال : أدحض الله حُجَّتَكَ فَدَحَضَتْ . وهو فى الأصل
أَنْ يَرْتَلِقَ الرَّجُلُ .

وقوله : مِنْ بَقْطِينٍ [١٤٦] قيل عند ابن عباس : هو ورق القرع . فقال : وَمَا جَعَلَ وَرَقَ
القرع من بين الشجر بقطيناً ! كل وَرْقَةٍ أَسَعَتْ وَسَتَرَتْ فَهِيَ بَقْطِينٌ .

وقوله : وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ [١٤٧] أَوْ هَاهُنَا فِي مَعْنَى بِل . كذلك ^(٤)
في التفسير مع صحته فى العربية .

وقوله : فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [١٤٨] وفى قراءة عبد الله (فَمَتَّعْنَاهُمْ حَتَّى حِينٍ) وَحَتَّى وَإِلَى
فى الغايات مع الأستناد سواء .

وقوله : فَاسْتَفْتِهِمْ [١٤٩] أى سألهم سأل أهل مكة .

(١) النصب لخمس وعشرة والكسائي ويعنوب وخلف ، والرفع للباقيين .

(٢) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٣) كذا . والأسوغ : جاء فى التفسير .

وقوله : لَسَاذِبُونَ [١٥٢] أَصْطَفَى [١٥٣] استفهام وفيه توبيخ لهم . وقد نُطِرِحَ أَلْفَ الاستفهام من التوبيخ . ومثله قوله (أَذْهَبْتُمْ^(١) طَيِّبَاتِكُمْ) يُسْتَفْهَمُ بِهَا وَلَا يُسْتَفْهَمُ . ومعناها جميعاً واحداً . وألف (اصطفى) إذا لم يُسْتَفْهَمُ بِهَا تَذْهَبُ فِي^(٢) اتِّصَالَ الْكَلَامِ ، وَتَبْتَدِئُهَا بِالْكَسْرِ .

وقوله : وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا [١٥٨] يُقَالُ : الْجِنَّةُ هَاهُنَا الْمَلَائِكَةُ . جَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلَقَهُ نَسَبًا . (وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ) أَنَّ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ (مُحْضَرُونَ) فِي النَّارِ .

وقوله : فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ [١٦١] يريد : وَأَهْلَكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَ (مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ) بِمُضَيْنٍ .

وما أَنْتُمْ عَلَيْهِ [١٦٢] أى على ذلك الدين بمضَيْنٍ . وقوله (عَلَيْهِ) وَ (بِهِ) وَ (لَهُ) سواء . وأهل نجد يقولون : بِمُفْتَنِينَ . أهل الحجاز فنت الرجل ، وأهل نجد يقولون : أفتنته .

وقوله : إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ [١٦٣] إِلَّا مَنْ قُدِّرَ لَهُ أَنْ يَصَلِيَ الْجَحِيمَ فِي السَّابِقِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ . وقرأ الحسن (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ) رَفَعَ اللَّامَ فِيمَا ذَكَرُوا فَإِنْ كَانَ أَرَادَ وَاحِدًا فَلَيْسَ بِجَائِزٍ لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ : هَذَا قَاضٍ وَلَا رَامٌ . وَإِنْ يَكُنْ عَرَفَ فِيهَا لَفَةً مَقْلُوبَةً مِثْلَ عَاثَ وَعَثَا فَهِيَ صَوَابٌ . قد قالت العرب . جُرُفٌ هَارٌ وَهَارٍ وَهُوَ شَاكُ السَّلَاحِ ١٦١ وَشَاكِي^(٣) السَّلَاحِ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُهُمْ :
فَلَوْ أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَعَاقَلْتُكَ عَنْ دَعَاءِ الذُّئْبِ عَائِي^(٤)

يريد : عَائِقٌ . فِهَذَا مِمَّا قَلِبَ . وَمِنْهُ (وَلَا تَعْتُوا^(٥)) وَلَا تَعِيثُوا لَعْتَانِ . وَقَدْ يَكُونُ أَنْ تَجْمَلَ (صَالُو) جَمْعًا ؛ كَمَا تَقُولُ : مِنَ الرِّجَالِ مَنْ هُوَ إِخْوَتُكَ ، تَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْأَسْمِ الْمَجْهُولِ ، وَتُخْرَجُ فِعْلُهُ عَلَى الْجَمْعِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الآية ٢٠ سورة الأحقاف .

(٢) ش : « إلى » .

(٣) في الأصول : « شاك » والأولى ما أثبت : كما في الطبري .

(٤) م في ش : « عاق » .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة . وتكرر في مواطن أخرى .

إذا ما حاتم وجد ابن عمي مجدنا من تكلم أجمعينا^(١)
ولم يقل تكلموا . وأجود ذلك في العربية إذا أخرجت الكناية أن تخرجها على المعنى والعدد ؛
لأنك تنوي تحقيق الاسم .
وقوله : وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ [١٦٤] ، هذا من قول الملايسكة . إلى قوله (وَإِنَّا لَنَحْنُ
الْمَسْبُحُونَ) يريد : (المصلون) وفي قراءة عبد الله (وَإِن كُنَّا لَمَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) .
وفي مريم (إِن كُتِلَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمَّا أَنَّى الرَّحْمَنَ عَبْدًا) ومعنى إن ضربت
لزيداً كعنى قولك : ما ضربت إلا زيداً ، لذلك ذكرت هذا .
وقوله : وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ [١٦٧] يعني أهل مكة (لَوْ أَنَّ عِدَدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ)
يقول : كتاباً أو نبوة (كُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) .
قال الله : فَكَفَرُوا بِهِ [١٧٠] والمعنى : وقد أرسل إليهم محمد بالقرآن ، فكفروا به . وهو
مضمر لم يذكر ؛ لأن معناه معروف ؛ مثل قوله (يُرِيدُ أَنْ^(٢) يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ) ثم قال
(فَإِذَا تَأْمُرُونَ)^(٣) فوصل قول فرعون بقولهم ؛ لأن المعنى بين .
وقوله : وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا [١٧١] التي سبقت لهم السعادة . وهي في قراءة عبد الله
(ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين) وعلى تصلح في موضع اللام ؛ لأن معنأها يرجع إلى شيء واحد .
وكان المعنى : حقت عليهم وهم ، كما قال (عَلَى^(٤) مَلِكٍ سُلَيْمَانَ) ومعناه : في ملك سليمان . فكذا
أوحى بين في وعلى إذا اتفق المعنى فكذلك فعل هذا .

(١) مجدنا أي غالبنا في الجهد .
(٢) الآية ٩٣ . وقراءة الجمهور : « إلا آتى الرحمن » .
(٣) الآية ١١٠ سورة الأعراف .
(٤) هذا على أن « فإذا تأمرون » من قول فرعون لا من قول الملايسكة .
(٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

وقوله : فإذا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ معناه : بهم . والعرب تجزىء بالسَّاحة والقوة^(١) من القوم .
ومعناها وَاحِدٌ : نزل بك العذاب وبساحتك سواء .
وقوله : (فسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ) يريد : بس صباح . وهي في قراءة عبد الله (فبئس صباح
الْمُنذِرِينَ) وفي قراءة عبد الله آذنتكم بإذانة المرسلين لتسألنَّ عن هذا النبا العظيم ، قيل له إنما هي واذنت
لكم فقال هكذا عندي .

سورة ص

ومن سُورَةِ صَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قوله صَ ، والقرآن [١] جَزَمَهَا القراء ، إِلَّا الحَسَنَ فَإِنَّهُ خَفَضَهَا بِلَا نُونٍ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ .
كانت بمنزلة مَنْ قَرَأَ (نُونَ وَالْقَلَمِ) و (يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) جُعِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب :
تركته (حاثٌ^(٢) باثٌ) و (حَازٍ بَازٍ^(٣)) يُخْفِضَانِ ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَلِي آخِرَ الْحَرْفِ أَلِفٌ . فَالْخَفْضُ مَعَ الْأَلْفِ ،
وَالنَّصْبُ مَعَ غَيْرِ الْأَلْفِ . يَقُولُونَ : تَرَكْتَهُ حَيْثُ بَيِّتٌ ، وَلَأَجْمَلْتَهُ حَيْصٌ^(٤) بَيْصٌ إِذَا صُبِقَ عَلَيْهِ .
وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِي حَيْصٌ بَيْصٌ الْخَاصِ *^(٥)

يريد الخائض قلباً كما قال : (عاقٍ^(٦)) يريد : عائق .

وص في معناها^(٧) كقولك : / ١٦١ ب وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهي جواب

(١) عقوة الدار ساحتها وما حوطها .

(٢) أي إذا تركته مختلط الأمر كما في التاج .

(٣) من معاني الحاز باز أنه ذباب يكون في الروض .

(٤) الذي في كتب اللغة أن يقال : تركته في حيص بيس .

(٥) الذي في اللسان بيت لأمية بن أبي عائذ الهذلي هو :

قد كنت خراجاً ولولجا صيرفاً لم تلتحصني حيص بيس الخالص

وهو من قصيدة في ديوان الهذليين ١٩٢/٢ . و « لم تلتحصني » : لم تشطني . والخالص من أسماء الفددة والذاعية .

والرواية هنا : « يلتحصني » و « الخالص » يريد كما يقول القراء — الخالص كأنه قال : لم يشطني الشبط :

(٦) أي في قول الشاعر :

(٧) ١ : « معناها » .
فلو آتى رميتك من بعد لعافك عن دعاء الذئب عاق

تقوله (والقرآن) كما تقول: نزلَ اللهُ . وقد زعم قوم أن جواب (والقرآن) (إن ذلك) ^(١) لَحَقَّ
تخاصمُ أهلِ النارِ) وذلك كلام قد تأخر تأخرًا كثيرًا عن قوله (والقرآن) وأجرت بينهما قصص
مختلفة، فلا نجد ذلك مُستقيمًا في العربية والله أعلم .

ويقال: إن قوله (والقرآن) يمين اعترض كلام دون موقع جوابها، فصار جوابها
جوابًا للمعترض ولها، فكأنه أراد: والقرآن ذى الذكر لكم أهلكنّا، فلما اعترض قوله: بل الذين
كفروا في عِزَّةٍ وشقاقٍ: صارت (كم) جوابًا للعزَّة ولليمين . ومثله قوله (والشمس ^(٢) وضحاها)
اعترض دون الجواب قوله (ونفس وما سواها فألهمها) فصارت (قد أفلح) تابعة لقوله (فألهمها)
وكفى من جواب القسم، وكأنه كان: والشمس وضحاها لقد أفلح.

وقوله: فنَادُوا وَاوَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ [٣] يقول: ليس بحين فرار . والنَّوْصُ: التأخر في كلام
العرب، والبَوْصُ: التقدم وقد بُصتَه.

وقال امرؤ القيس:

أَمِنْ ذَكَرٍ لَيْلِي إِذْ نَأْتِكَ تَنْوُصٌ وَتَقْفُرُ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبْوُصُ

فمناص مفعول: مثل مقام.. ومن العرب من يضيف لات فيخفف . أنشدوني:

* ... لات ساعة مندم * ^(٣)

ولا أحفظ صدره . والكلام أن ينصب بها لأنها في معنى ليس . أنشدني المفضل:

تَذَكَّرَ حَبَّ لَيْلِي لَاتَ حِينًا وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدْ قَطَعَ الْقَرِينَا

(١) في الآية ٦٤ .

(٢) صدر سورة الشمس .

(٣) روى ابن السكيت في كتاب الأضداد بيتا هو: ولتعرفن خلقتنا مشمولة

وانتدمن ولات ساعة مندم

ويحتمل أن يكون ما يعنيه القراء . وانظر الخزانة ١٤٧/٢ .

فهذا تَصُب . وأنشدني بعضهم :

طلبوا صلحنا ولأت أوانٍ فأجبنا أن ليسَ حينَ بقَاء^(١)

نخفض (أوانٍ) فهذا خَفَض .

قال الفراء : أفت على (لات) بالهاء ، والكسائي يقف بالهاء .

قوله : لَشَى عَجَابٌ [٥] ، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى (لَشَى عَجَابٌ) والعرب تقول :

هذا رجل كريم وكَرَام وكَرَام ، والمعنى كله واحدٌ مثله قوله تعالى (وَمَسْكُورًا^(٢) مَكْرًا كِبَارًا)

معناه : كبيراً فشدَّد . وقال الشاعر :

كحلفه من أبي رياح يسمعا الهمة الكُبار

المهم والهمة الشيخ الفاني .

وأنشدني الكسائي :

* يسمعا الله والله كبار *

وقال الآخر^(٣) :

وآثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الحشا حسانة التجرد

وقال آخر :

نحن بذلنا دونها الضراباً إنا وجدنا ماها طيباً

يريد : طيباً وقال في طويل ، طُوَال الساعدين أشم .

* طُوَال الساعدين أشم *^(٤)

(١) من قصيدة لأبي زيد الطائي . وانظر الخزانة ١٥٣/٢ .

(٢) الآية ٢٢ - سورة نوح .

(٣) هو الخطيب كافي اللسان (دلج) والإدلاج سير الليل كله . وهضم الحشا : شامرة البطن ، وذلك مما

يستحسن في النساء . وحسانة التجرد أي حسنة عند تجردها من ثيابها وعربها .

(٤) لم أفت على تكملة هذا . وفي اللسان (طول) البيت الآتي لطيف :

طوال الساعدين يهزل لنا بلوح سنانه مثل الشهاب

وقال الآخر :

جاء بصيد عَجَب من العجب أزرِق العينين طُوَالِ الذَّنَبِ^(١)
فشد الواو على ذلك المجرى . فكل نعت نعت به انما ذكراً أو أنثى أنك على فعّال مُشَدِّداً
ومخففاً فهو صَوَاب .

وقوله . وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا [٦] انطلقوا بهذا القول . فإن في موضع نصب لفقدها
الخافض ، كأنك قلت : انطلقوا مشياً ومُضِيّاً ١٦٢ على دينكم . وهي في قراءة عبد الله (وانطلق
للملأ منهم يمشون أن اصبروا على آلهتكم) ولولم تكن (أن) لكان صَوَاباً ؛ كقَالَ (وَالْمَلَأُ نِسْكَ^(٢))
بِاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا) ولم يقل : أَنْ أَخْرَجُوا ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ مَضْمُرٌ فِيهَا الْقَوْلُ .

وقوله : مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي اللَّيْلَةِ الْآخِرَةِ [٧] بمعنى اليهودية والنصرانية .

وقوله : أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ [٨] وهي في قراءة عبدالله (أمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ) وهذا مما وصفت
لك في صدر الكتاب : أَنْ الاسْتِفْهَامُ إِذَا تَوَسَّطَ الْكَلَامُ ابْتَدَى بِالْأَلْفِ وَبِأَم . وإذا لم يسبقه كلام
لم يكن إلا بالالف أو بهل .

وقوله : فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَشْبَابِ [١٠] يريد : فليصعدوا في السموات ، وليسوا^(٣) بقادرين على
ذلك أي يصدقوك وليسوا بقادرين على الصعود إلى السموات فاهم ! فأين يذهبون .

وقوله : جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ [١١] يقول مغلوب^(٤) عن أن يصعد إلى السماء .
(مَا) هَاهُنَا صِلَةٌ . والعرب تجعل (ما) صلةً في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء ، فهذا
من ذلك .

(١) : ١ « جا » في مكان « جا » .

(٢) الآية ٩٣ سورة الأنعام .

(٣) سقط حرف الواو في ١ .

(٤) : ١ « على » .

وقوله (عَمَّا قَلِيلٍ^(١) لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) من ذلك .

وقوله (فَبِمَا^(٢) تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ) من ذلك ؛ لأن دخولها وخروجها لا يغير المعنى .

وأما قوله (إِلَّا الَّذِينَ^(٣) آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ) فإنه قد يكون على هذا المعنى .
ويكون أن يجعل (مَا) اسماً وتجعل (هَمْ) صلة لما ؛ ويكون المعنى : وقليل ما تجذبهم فتوجه (مَا) والاسم إلى المصدر ؛ ألا ترى أنك تقول : قد كنت أراك أعقل مما أنت فجعلت (أنت) صلة لما ؛ والمعنى . كنت أرى عقلك أكثر مما هو ، ولو لم ترد المصدر لم تجعل (مَا) للناس ، لأن من هي التي تكون للناس وأشباههم . والعرب تقول : قد كنت أراك أعقل منك ومعناها^(٤) واحد ، وكذلك قولهم : قد كنت أراه غير ما هو المعنى : كنت أراه على غير ما رأيت منه .

وقوله : إِنْ كُنْ لَكُمْ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ [١٤] وفي قراءة عبد الله (إِنْ كُنْتُمْ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) .

وقوله : مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ [١٥] من راحة ولا إفاقة . وأصله من الإفاقة في الرصاع إذا ارتضعت البهيمة أمها ثم تركتها حتى تنزل شيئاً من اللبن ، فنك الإفاقة والفوق بغير همز . وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : العيادة قدر فُوقِ ناقة . وقراها الحسن وأهل المدينة وعاصم بن أبي النجود (فُوقِ) بالفتح وهي لغة جيدة عالية ، وضم^(٥) حمزة ويحيى والأعمش والكسائي .

وقوله : مَجَلُّ لَنَا قَطْنَا [١٦] القِطْ : الصحيفة المكتوبة . وإنما قالوا ذلك حين نزل (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ^(٦) يَمِينًا) فاستهزوا بذلك ، وقالوا : مجل لنا هذا الكتاب قبل يوم الحساب . والقِطْ في كلام العرب . الصك وهو الخط والكتاب .

(١) الآية ٤٠ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٥٥ سورة النساء ، والآية ١٣ سورة المائدة .

(٣) الآية ٢٤ سورة س .

(٤) أى معنى قوله : « كنت أراك أعقل مما أنت » وقوله : « كنت أراك أعقل منك » .

(٥) ١ : « الضم » .

(٦) الآية ١٩ سورة الحاقة ، والآية ٧ سورة الانشقاق .

وقوله . ذَ الْأَيْدِ [١٧] يريد : ذا القُوَّة .

وقوله : وَالطَّيْرُ مَحْشُورَةٌ [١٩] ذكروا أنه كان إذا سَبَّحَ أجايبه الجبال بالتسبيح ، واجتمعت إليه الطير فسبحت . فذلك حشرها ولو كانت : والطير محشورة بالرفع لما لم يظهر الفعل معها كأن صَوَّابًا . تكون مثل قوله (ختم ^(١) الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) وقال الشاعر :

ورأيتُمُ لمجاشعَ نَعَمًا وبنى أبيه جامل رُغْب

ولم يقل : بجاملًا رُغْبًا والمعنى : ورأيتهم جاملاً رُغْبًا . فلما لم يظهر الفعل جاز رفعه .

وقوله : وَشَدَّدْنَا مُلْكَهُ [٢٠] اجتمعت القراء على تحقيفها ولو قرأ قارىء (وشَدَّدْنَا) بالتشديد كان وجهًا حسنًا . ومعنى التشديد أن محرابه كان يحرسه ثلاثة وثلاثون ألفًا .

وقوله : وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ [٢٠] .

قال القراء : حدثنى عمرو بن أبي المقدم عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد في قوله (وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابِ) قال : الشهود والأيمان . وقال بعض المفسرين : فضل الخطاب أما بعد .

وقوله : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ [٢١] إِذْ دَخَلُوا [٢٢] قد يجاء بإذ مرتين ، (وَقَدْ) ^(٢) يكون معناها كالواحد ؛ كقولك : ضربتك إذ دخلت علي إذ اجترأت ، فيكون الدخول هو الاجتراء . ويكون أن تجعل أحدهما ^(٣) على مذهب لما ، فكأنه قال : إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ لَمَّا دَخَلُوا . وإن شئت جعلت لَمَّا في الأول . فإذا كانت لَمَّا أولاً وآخرًا فهي بعد صاحبيتها ؛ كما تقول : أعطيته لَمَّا سألتني . فالسؤال قبل الإعطاء في تقدمه وتأخره .

وقوله : (خَصْمَانِ) رفعته بإضمار (نحن خصمان) والعرب تضرع للتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع

(١) الآية ٧ سورة البقرة .

(٢) ش ، ب : « فقد » .

(٣) أ : « إحداهما » وكلاما جازر باعتبار اللفظ أو الكلمة .

فعله . ولا يكادون يفعلون ذلك بغير المخاطب أو المتكلم . من ذلك أن تقول للرجل : أذهب ، أو أن
يقول المتكلم : وأصلكم إن شاء الله ومحسن إليكم . وذلك أن المتكلم والمكلم حاضران ، فتعرف معنى
أسمائهما إذا تركت . وأكثره في الاستفهام ؛ يقولون : أجاد ، أمنطلق . وقد يكون في غير الاستفهام .
فقوله (خَصْمَان) من ذلك . وقال الشاعر :

وَقَوْلَا إِذَا جَاوَزْتَمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتَمَا الْحَيَيْنِ نَهْدًا وَخَشْمَا

تَرْبَعَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ إِنَّهُمْ أَبَوَانِ يَمِيرُوَانِ فِي الْمَزَاهِرِ مَحْجَمَا

وقال الآخر :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا أَمْنَطَلِقُ فِي الْجَيْشِ أُمُّ مَثَاقِلُ

وقد جاء في الآثار للراجع من سفر : تائبون آتبون ، لربنا حامدون . وقال : من أمثال العرب :

مُحْسَنَةٌ فِيهِلِي .

قال الفراء : جاء ضيف إلى امرأة ومعه جرابٌ دقيق ، فأقبلت تأخذ من جرابه لنفسها ، فلما أقبل

أخذت من جرابها إلى جرابه . فقال : ما تصنعين ؟ قالت : أزيدك من دقيق . قال : محسنة فيهيلي . أي
التي . وجاء في الآثار : من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً ^(١) بين عينيهِ :
يأس من رحمة الله . وكل هذا بضمير ما أنباتك به .

ولو جاء في الكتاب : خصميين بغي بعضنا لكان صواباً بضمير أتيناك خصمين ، جنناك خصمين

فلا تخفنا . ومثله قول الشاعر :

وَقَالَتْ أَلَا يَا أَسْمَعَ نِعْمَ ظَلَمْتَ بِخَطْبَةٍ قُلْتَ سَمِيعًا فَانطِقْ وَأَصِيبِي

١٦٣ أي سميعاً أسمع منك ، أو سميعاً وعظمت . والرفع فيه جائز على الوجوه الأول .

(١) في ش ، ب بده : « ومكتوب » وكتب هذا في انوفه . ومعنى هذا أنها روايتان .

وقوله (وَلَا تَشْطِطْ) يقول : ولا تجر : وقد يقول بعض العرب : شططت على في الصوم ، وأكثر الكلام أشططت . فلو قرأ قارىء (وَلَا تَشْطِطْ) كأنه يذهب به إلى معنى التباعد و(تَشْطِطْ) أيضاً . العرب تقول : شطت الدار فهي تَشِطُّ وتَشْطُّ .

وقوله (وَإِهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ) إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه (إلى) وتخرج منه . قال الله (اهدنا^(١) الصراط المستقيم) وقال (وهدينا^(٢) النجدين) وقال (إنا هدينا^(٣) السبيل) ولم يقل (إلى) فحذفت إلى من كل هـ هذا . ثم قال في موضع آخر (أقمس^(٤) يهدي إلى الحق) وقال (يهدي إلى الحق^(٥)) وإلى طريق مستقيم) ويقال هديتك للحق وإليه قال الله (الذي^(٦) هدانا لهذا وما كنا لنهتدي) وكان قوله (اهدنا الصراط) أعلننا الصراط ، وكان قوله (اهدنا إلى الصراط) أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

وقوله : إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً [٢٣] وفي قراءة عبد الله (كَانَ لَهُ) وربما أدخلت العرب (كان) على الخبر الدائم الذي لا يتقطع . ومنه قول الله في غير موضع (وكان ربك قديراً) (وكان الله غفوراً رحيماً) فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل (كان) على كل خبر قد كان ثم انقطع ؛ كما تقول للرجل : قد كنت موسراً ، فمعنى هذا : فأنت الآن مُعَدِم .

وفي قراءة عبد الله (نَعْجَةٌ أُتِّي) والعرب تؤكد التانيث بأنتاء ، والتذكير بمثل ذلك ، فيكون كالفعل^(٧) في الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل : هذا والله رجل ذكّر . وإنما يدخل هذا

(١) الآية ٦ سورة الفاتحة

(٢) الآية ١٠ سورة البلد .

(٣) الآية ٣ سورة الإنسان .

(٤) الآية ٣٥ سورة بولس .

(٥) الآية ٣٠ سورة الأحقاف .

(٦) الآية ٤٣ سورة الأعراف .

(٧) أي كالزيادة .

في المؤنث الذي تأنيثه^(١) في نفسه ؛ مثل المرأة والرجل والجل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يحجز .
نخطأ أن تقول : هذه دار أتي ، وملحفة أتي ؛ لأن تأنيثها في اسمها لا في معناها . فابن علي هذا .
وقوله (وَعَزَّيْ فِي الْخَطَابِ) أي غلبي . ولو قرئت (وَعَازَنِي) يريد : غالبي كان وجهاً .

وقوله : لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ [٢٤] المعنى فيه : بسؤاله نعجتك ، فإذا أقيت
الماء من السؤال أضفت الفعل إلى النعجة . ومثله قوله (لَا يَسْأَلُ^(٢) الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ) ومعناه
من دعائه بالخير : فلما ألقى الماء أضاف الفعل إلى الخير وألقى من الخير الباء ، كقول الشاعر :

وَلَسْتُ مُسَلِّمًا مَا دَمْتُ حَيًّا عَلَى زَيْدٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ^(٣)

إنما معناه : بتسليمي على الأمير . ولا يصلح أن تذكر الفاعل بعد المفعول به فيما أقيت منه
الصفة . فمن قال : عجبت من سؤال نعجتك صاحبك لم يحجز له أن يقول : عجبت من دعاء الخير
الناس ، لأنك إذا أظهرت الآخر مرفوعاً فإنما رفعه بنيسة أن فعل أو أن يفعل ، فلا بد من ظهور
الباء وما أشبهها من الصفات . فالتقول في ذلك أن تقول عجبت من دعاء بالخير زيد ، وعجبت من
تسليم على الأمير زيد . وجاز في النعجة لأن الفعل يقع عليها بلا صفة ؛ فتقول : سألتك نعجة ،
ولا تقول : سألتك بنعجة . فابن علي هذا .

وقوله (وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ) أي علم . وكل ظن أدخلته على خبر فخائر أن تجعله علماً ؛
إلا إنه علم ١٦٣ ب ما لا يعين .

وقوله : الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ [٣١] يعني الخيل ، كان غنمها سليمان بن داود من جيش فانه
فظفر به . فلما صلى الظهر دعا بها ، فلم يزل يعرضها حتى غابت الشمس ولم يصل العصر . وكان
عندهم مهبياً . لا يبتدأ بشيء حتى يأمر به ، فلم يذكر العصر . ولم يسكن ذلك عن تجر منه ،

(١) يريد ما يعرف بالمؤنث الحقيقي :

(٢) الآية ٩ : سورة فصلت :

(٣) ١ : « فلست »

فلمّا ذكرها قالَ (إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَلِيلِ) يقول : آثرت حُبَّ الخليل ، والخير في كلام العرب : الخليل . والصّافنات — فيما ذكر السكّابي بإسناده — القائِمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الأخرى على طرف الحافر من يدٍ أو رجلٍ . وهي في قراءة عبد الله (صَوَّافِنَ ^(١)) فَإِذَا أُوجِبَتْ) يريد : معقولة على ثلاث . وقد رأيت العرب تجعل الصّافن القائِمة على ثلاث ، أو على غير ثلاث . وأشعارهم تدلّ على أنها القيام خاصّةً والله أعلم بصوابه : وفي قراءة عبد الله (إِنِّي أَحْبَبْتُ) بغير (قال) ومثله بما حذف في قراءتنا منه القول وأثبت في قراءة عبد الله (وَإِذْ ^(٢)) يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَقُولَانِ) وليس في قراءتنا ذلك . وكلّ صَوَّابٍ .

وقوله : فَطَفِقَ [٣٣] يريد أقبل يمسح : يضرب سوقها وأعناقها . فالسح القطع .

وقوله : عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا [٣٤] يريد : صَنَمًا . ويقال : شيطان .

وقوله : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي [٣٥] فيريد سُخْرَةَ الرِّيحِ وَالشَّيَاطِينِ .

وقوله : رُحَاهُ حَيْثُ أَصَابَ [٣٦] وَالرُّحَاءُ : الرِّيحُ اللَّيْنَةُ الَّتِي لَا تَعْصَفُ . وقوله (حَيْثُ أَصَابَ) :

حيث أراد .

وقوله : هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [٣٩] . يقول مُنَّ بِهِ أَيْ أَعْطَى ، أَوْ أَمْسَكَ ، ذَلِكَ إِلَيْكَ . وفي قراءة عبد الله : (هَذَا فَاْمْنُنْ أَوْ أَمْسَكَ عَطَاؤُنَا بِغَيْرِ حِسَابٍ) مقدّم ومؤخر .

وقوله : يَنْصُبِ وَعَذَابٍ [٤١] . اجتمعت القراء على ضمّ النون من (نُصِبِ) وتخفيفها ^(٣) .

وذكروا أن أبا جعفر ^(٤) للدّنى قرأ (بِنَصْبٍ وَعَذَابٍ) ينصب النون والصاد . وكلاهما في التفسير واحد .

(١) الآية ٣٦ سورة الحج وقراءة الجمهور : « صواف فإذا وجبت »

(٢) الآية ١٢٧ سورة البقرة

(٣) يريد تخفيف الصاد أي تكينها .

(٤) في الإنعاف أن هذه قراءة بطوب والحسن . وأما قراءة أبي جعفر فضم النون والصاد معا .

وذكروا أنه المرض وما أصابه من العناء فيه . والنَّصْبُ والنَّصَبُ بمنزلة الحزن والحزن ،
والعُذْمُ والعُدْمُ ، والرُّشْدُ والرَّشْدُ ، والصَّلْبُ والصَّالِبُ : إذا خَفَّفَ ضَمَّ أوله ولم يتقل
لأنهم جعلوهما على سَمْتَيْنِ^(١) : إذا فَتَحُوا^(٢) أوله تَقَلَّوا ، وإذا صَحَّموا أوله خَفَّفُوا ، قال : وأنشدني .
بعض العرب :

لئن بعثت أم الحميدين مائراً
لقد غنيت في غير بؤس ولا جُحْد^(٣)

والعرب تقول : جَحَدَ عَيْشُهُمْ جَحْدًا إذا ضاق واشتدَّ ، فلما قال : جُحِدَ وضمَّ أوله خَفَّفَ . فابن
على ما رأيت من هاتين اللغتين .

وقوله : ضِفْنًا [٤٤] والضَّفْتُ : ما جمعته من شيء ؛ مثل حُرْمَةِ الرِّطْبَةِ^(٤) ، وما قام على ساق
واستطال ثم جمعته فهو ضِفْتُ .

وقوله : واذْكُرْ عِبَادَنَا [٤٥] . قرأت القراء (عِبَادَنَا) يريدون : إبراهيم وولده وقرأ^(٥) ابن عباس :
(واذْكُرْ عَبْدَنَا إبراهيم) وقال : إنما ذكر إبراهيم . ثم ذكرت ذريته من بعده . ومثله :
(قَالُوا^(٦) نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ) على هذا المذهب في قراءة ابن عباس . والعائمة (آبَائِكَ)
وكل صواب .

وقوله (أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ) يريد : أُولَى الْقُوَّةِ وَالْبَصَرِ في أمر الله . وهي في قراءة
عبد الله : (أُولَى الْأَيْدِي) بغير ياء ، فقد يكون له وجهان . إن أراد : الأيدي وحذف الياء

(١) السمت : الطريق والمذهب .

(٢) في الأصول : « وإذا فتحوا » والمناسب ما أثبت .

(٣) ورد هذا البيت في اللسان عن القراء في اللسان (جحد) من غير عزو .

(٤) الرطوبة : ما تأكله الدابة ما دام رطباً .

(٥) وهي قراءة ابن كثير .

(٦) الآية ١٣٣ سورة البقرة وقراءة الإفراد (أبيك) مروية عن الحسن كما في الإنحاف .

فهو صواب؛ مثل: الجوّار^(١) والمُنادِ^(٢). وأشبه ذلك. وقد يكون في قراءة عبد الله من القوة من التأيد.

وقوله: إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار [٤٦] فردّ (ذكرى الدار) وهي معرفة على (خالصة) وهي نكرة. وهي قراءة مشروقة (يزينة^(٣) الكواكب) ومثله / ١٦٤ اقوله (هَذَا^(٤)) وإنّ للطّاعين لشرّ ما ب جهنّم يصلونّها) فردّ جهنّم وهي معرفة على (شرّ ما ب) وهي نكرة. وكذلك قوله: (وإنّ للمتّقين^(٥) لمنّ ما ب جنّاتٍ عدنّ مفتّحة) والرفع في المعرفة كلّها جائز على الابتداء. أنشدني بعض العرب:

لمرك ما نخلى بدارٍ مضيعةٍ ولأرهبها إن غاب عنها بخائف
وإن لها جارين لن يغدرا بها ريبُ النبيّ وابنُ خير الخلائف

فرفع على الابتداء.

وقد قرأ أهل الحجاز (بخالصة ذكرى الدار) أضافوها. وهو وجه حسن. ومنه: (كذلك^(٦) يطبع الله على كلّ قلب متكبّرٍ جبارٍ) ومن قال (قلب متكبّرٍ) جعل القلب هو المتكبّر.

وقوله: واذكروا إسماعيلَ واليسعَ [٤٨] قرأه أصحاب^(٧) عبد الله بالشديد. وقرأه العوام (اليسع) بالتخفيف. والأوّل أشبه بالصواب وأسماء الأنبياء من بني إسرائيل. حدّثنا أبو العباس

(١) في الآية ٣٢ سورة الشورى.

(٢) الآية ٤١ سورة ق.

(٣) الآية ٦ سورة الصافات.

(٤) الآيات ٥٥، ٥٦ سورة م.

(٥) الآيات ٤٩، ٥٠ سورة م.

(٦) الآية ٣٥ سورة غافر. وقراءة تنوين قلب قراءة أبي عمرو.

(٧) وهي قراءة حمزة والسكّان وخلف.

قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني محمد بن عبد العزيز التميمي عن مغيرة عن ابراهيم انه قرأ
(واللئسع) بالشديد . وأما قولهم (واليسع) فإن العرب لا تدخل على يفعل إذا كان في معنى فلان
ألفاً ولا ماً . يقولون : هذا يسع ، وهذا يعمر ، وهذا يزيد . فهكذا الفصيح من الكلام . وقد
أنشدني بعضهم :

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً شديداً بأحناء الخِلافة كاهله

فلما ذكّر الوليد في أول الكلمة بالألف واللام أتبعه يزيد بالألف واللام وكلّ صواب .
وقوله (وَذَا الْكِفْلِ) يقال إنه سُمي ذا الكفل أن مائة من بني إسرائيل انفلخوا من القتل
فأوامهم وكفّلهم . ويقال : إنه كفّل الله بشيء ، فوفى به . والكِفْل في كلام العرب : الجلد والحظّ فلو
مدح بذلك كان وجهاً على غير المذهبين الأولين .

وقوله : جَنَاتٍ عَدْنٍ مَفْتَحَةٌ لهم الأبواب [٥٠] ترفع (الأبواب) لأن المعنى : مَفْتَحَةٌ لهم أبوابها .
والعرب تجعل الألف واللام خلفاً من الإضافة فيقولون : مهدت على رجلٍ حَسَنَةَ الْعَيْنِ قَبِيحَ الْأَنْفِ
والمعنى : حسنة عينه قبيح أنفه . ومنه قوله (فَإِنَّ الْجَحِيمَ^(١) هِيَ الْمَأْوَى) فالمعنى — والله أعلم — :
مأواه . ومثله قول الشاعر :

ما ولدنكم حيّة بنّة مالك سيفاحاً وما كانت أحاديث كاذب

ولكن نرى أقدامنا في نعالكم وآفئنا بين اللحي والحواجب

ومعناه : ونرى آفئنا بين لحاكم وحواجبكم في الشبه . ولو قال : (مَفْتَحَةٌ لَهُمْ
الْأَبْوَابَ) على أن تجعل المفتحة في اللفظ للجنت وفي المعنى للأبواب ، فيكون مثل
قول الشاعر^(٢) .

وما قومي بشعلبة بن سعدٍ ولا بفزارة الشعر الرقاباً

(١) الآية ٣٩ سورة التازعات .

(٢) هو الحارث بن ظالم المري ، كما في كتاب سيبويه ١٠٣/١ . وهو من قصيدة مفضلية ينتق فيها من نسبه في
بغض بن ريث بن غطفان ويعلم التحاقه بقرش وكان قد فر لحدث أحدهم وفي ١ : « فاقوم » والشعر جمع أشعر وهو
الكثير الشعر . والشعري مؤنث أشعر .

والشُعْرَى رَقَابَا . وَيُرْوَى : الشُّعْرُ الرَقَابَا .

وقال عدي :

مِنَ وَلِيٍّ أَوْ أَخِي ثِقَةٍ ^(١) والبعيد الشاحط الدَّارِ

وكذلك تجمل معنى الأبواب في نصبها ، كأنك أردت : مفتحة الأبواب ثم نونت فنصبت .

وقد بُشِّدَ بيت النابغة :

ونأخذ بعده بذناب دهرٍ ^(٢) أجب الظهر ليس له سقام

وأجب الظهر .

١٦٤/ب وقوله : وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ [٥٢] مرفوعة لأن (قاصرات) نكرة

وإن كانت مضافة إلى معرفة ؛ ألا ترى أن الألف واللام يحسنان فيها كقول الشاعر : ^(٣)

من القاصرات الطَّرْفِ لو دَبَّ مَحْوِلٌ ^(٤) من الدَّرِّ فوق الإنب منها لأترا

(الإنب ^(٤) : المنزر) فإذا حسنت الألف واللام في مثل هذائهم أقيمتها فالاسم نكرة . وربما

شبهت العرب لفظه بالمعرفة لما أضيف إلى الألف واللام ، فينصبون نعتة إذا كان نكرة ؛ فيقولون :

هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ قَائِمًا وَذَاهِبًا . ولو وضعت مكان الذاهب والقائم نكرة فيها مدح أو ذم آثرت

الإنباع ، قلت : هذا حسن الوجه موسر ، لأنَّ البسارة مدح . ومثله قول الشاعر :

وَمَنْ يُشَوِّهِ يَوْمَ فِئِنِّ وِرَاءَهُ ^(٥) تِبَاعَةَ صَيَادِ الرَّجَالِ غَشُومٍ

(١) : « وأخي » في مكان « أو أخي » .

(٢) هذا من مقطوعة في النعمان بن المنذر حين كان مريضاً . وقيل .

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

وأبو قابوس كنية النعمان . وذناب دهر : ذيله . وفي ابن دهر : « عيش » وهو إشارة إلى رواية

أخرى و « أجب الظهر » مقطوعة . وهذا على تمثيل ادهر أو العيش الضيق بغير لاسنام له ولا خير فيه . وانظر

المزاةة ٩٥/٤ .

(٣) هو امرؤ القيس . والمحول : الذي أتى عليه حول أي عام .

(٤) سقط ما بين التوسين في أ .

(٥) يريد أن الشيب أخذه ونال منه . ويريد بصياد الرجال الموت .

قال الفراء: (وَمَنْ يُشَوِّهْ) أى يأخذ شَوَاهٍ وأطاييه . نخفض الغشوم لأنه مدح ، ولو نصب لأن لفظه نكرة ولفظ الذى هو نعت له معرفة كان صَوَابًا ؛ كما قالوا : هَذَا مِثْلَكَ قَائِمًا ، ومثلك جَمِيلًا .

وقوله عز وجل : فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ [٥٧] رفعت الحميم والغساق بهذا معاً ومؤخراً . والمعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفاً ، وجعلت الكلام قبله مكثفياً ؛ كأنك قلت : هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غساق كقول الشاعر :

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصَّبِيحُ فِي غَلَسٍ وَغُودِرَ الْبَقْلُ مَلْوَى وَمَحْصُودٌ

ويكون (هَذَا) فى موضع رفع ، وموضع نصب . فمن نصب أضمر قبلها ناصباً كقول الشاعر^(١) :

زِيَادَتَنَا نِعْمَانٌ لَا تَحْرِمَنَّهِنَّ — تَقَى اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتَلُو

ومن رفع رفع بالهاء التى فى قوله : (فَلْيَذُوقُوهُ) كما تقول فى الكلام : اللَّيْلَ فَبَادِرُوهُ وَاللَّيْلُ .

والغساق تشدد سينه وتخفف^(٢) شددها يحيى بن وثاب وعامة أصحاب عبد الله ، وخففها الناس بَعْدُ . وذكروا أن الغساق بارد يُحْرَقُ كإحراق الحميم^(٣) . ويقال : إنه ما يَغْسِقُ ويسيل من صديدهم وجلودهم .

وقوله : وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَرْوَاجٌ [٥٨] قرأ الناس (وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ) إلا مجاهدًا^(٤) فإنه قرأ

(١) هو عبدالله بن عام السلولي . وانظر اللسان (وقى) .

(٢) وهى قراءة حفص وحزرة والكأى وخالف .

(٣) هو الحار .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ويعقوب .

(وَأَخْرُ) كأنه ظن أن الأزواج لا تكون من نعتٍ واحدٍ^(١) . وإذا كان الاسم فعلاً جاز أن ينعت بالاثنين والكثير ؛ كقولك في الكلام : عذاب فلان ضروب شتى وضربان مختلفان . فهذا بين . وإن شئت جعلت الأزواج نعتاً للحميم وللغساق ولآخر ، فهن ثلاثة ، وأن تجمله صفة لواحد أشبه ، والذي قال مجاهد جائز ، ولكن لا أستحبّه لاتباع العوامّ وبيانه في العربية .

وقوله : هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ [٥٩] هي الأمة تدخل بعد الأمة النار .

ثم قال : (لا مَرَحَبًا بِهِمْ) الكلام متصل ، كأنه قول واحدٍ ، وإنما قوله : لا مَرَحَبًا بِهِمْ من قول^(٢) أهل النار ، وهو كقوله : (كَلِمًا دَخَلَتْ^(٣) أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) وهو في اتصاله كقوله : (يُرِيدُ^(٤) أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَأَإِذَا تَأْمُرُونَ) فانصل قول فرعون بقول أصحابه .

وقوله : فَأَلْوَا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا [٦١] معناه : من شرع لنا وسنّه (فَرِزْدُهُ عَدَابًا ضِعْفًا / ١٦٥ ب في النار) .

وقوله : اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا [٦٣] قال زهير عن أبان عن مجاهد — قال الفراء ولم أسمع من زهير — (اتَّخَذْنَاَهُمْ سِخْرِيًّا) ولم يكونوا كذلك . فقرأ أصحابُ عبد الله بغير استفهام ، واستفهام الحسن وعاصم وأهل المدينة ، وهو من الاستفهام الذي معناه التعجب^(٥) والتوبيخ فهو يجوز بالاستفهام وبطرحه .

وقوله : إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ [٧٠] إن شئت جعلت (أنما) في موضع رفع ،

(١) : « الواحد » .

(٢) أي وقوله : « هذا فوج مقتحم معكم » من كلام الملائكة . وهذا أحد أوجه الآية .

(٣) الآية ٣٨ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١١٠ سورة الأعراف .

(٥) : « أو » .

كأنك قلت: ما يوحى إلى إلا الإنذار . وإن شئت جعلت المعنى: ما يوحى إلى إلا لأنى نذير ونبي؛ فإذا ألتيت اللام كان موضع (أئماً) نصباً . ويكون في هذا الموضع: ما يوحى إلى إلا أنك نذير مبين لأن المعنى حكاية ، كما تقول في الكلام: أخبروني أنى مسيء وأخبروني أنك مسيء ، وهو كقوله :

رَجُلَانِ مِنْ صَبَةِ أَخْبِرَانَا أَنَا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

والمعنى: أخبرانا أنهما رأيا ، فجاز ذلك لأن أصله الحكاية .

وقوله: بيدي أستكبرت اجتمع القراء على التثنية ولو قرأ قارىء (بيدي) يريد بدأ على واحدة كان صداباً؛ كقول الشاعر:

أيها المبتغى فناء قريش بيد الله عمرها وفناء

والواحد من هذا يكفى من الاثنين ، وكذلك العينان والرجلان واليدان تكفى إحداهما من الأخرى؛ لأن معنأهما واحد .

وقوله: قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ [٨٤] قرأ الحسن وأهل الحجاز بالنصب قيهما . وقرأ الأعمش وعاصم وأكبر منهم^(١): ابن عباس ومجاهد بالرفع فى الأولى والنصب فى الثانية .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا القراء قال: حدثنى يهرام — وكان شيخاً يُقرئ فى مسجد الطمورة ومسجد الشعبين — عن أبان بن تغلب عن مجاهد أنه قرأ (فالحق منى والحق أقول) : وأقول الحق . وهو وجه : ويكون رفعه على إضمار : فهو الحق .

وذكر عن ابن عباس أنه قال : فأنا الحق وأقول الحق . وقد يكون رفعه بتأويل جساؤه : لأن العرب تقول : الحق لأقومن ، ويقولون : عزيمة صادقة لا تينك ؛ لأن فيه تأويل : عزيمة صادقة أن آتيتك .

(١) كذا : والأول « منها » .

وبيّن ذلك قوله : (مُمَّ بَدَا لَهُمْ^(١)) مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ لَيْسَ جُنَّةً (ألا ترى أنه لا بدّ لقوله (بَدَا لَهُمْ) من مرفوع مضمّر فهو في المعنى يكون رَفَعًا ونَصَبًا . والعرب تنشد بيت امرئ القيس :

فقلتُ يَمِينُ اللهِ أبرحُ قاعدًا ولو قطعوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
والنصب في يمين أكثر . والرفع على ما أنبأتك به من ضمير (أن) وعلى قولك على يمين .
وأنشدونا :

فإنَّ علىَّ اللهُ إنَّ يَحْمِلُونِي علىَّ خُطَّةً إِلَّا انطلقتُ أَسِيرَهَا
ويروى لا يَحْمِلُونِي .

فلو أقيمت إن لقلت على الله لأضربك أي على هذه اليمين . ويكون على الله أن أضربك فترفع (الله) بالجواب . ورفعه بعلی أحبُّ إلى . ومن نصب (الحقَّ والحقَّ) فعلى معنى قولك حقًا لأنينك ، والألف واللام وطرحهما سواء . وهو بمنزلة قولك حمدًا لله والحمد لله . ولو خاض الحقَّ الأوَّل خافضٌ يجعله الله تعالى يعنى في^(٢) الإعراب فيقسم به كان صَوَابًا والعرب تُلقي الواو من القسم ويخفضونه سمعناهم يقولون : اللهُ لَتَفْعَلَنَّ فيقول / ١٦٥ ب الحبيب : اللهُ لأفعلن ؛ لأن المعنى مستعمل والمستعمل يجوز فيه الحذف ، كما يقول القائل للرجل : كيف أصبجت ؟ فيقول : خير يريد بخير ، فلما كثرت في الكلام حذفت .

وقوله : وَكَتَفَعْلَمَنَّ نَبَاهُ [٨٨] نَبَأُ الْقُرْآنُ أَنَّهُ حَقٌّ ، وَنَبَأُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ نَبِيٌّ .
وقوله : (بَعْدَ حِينٍ) يقول : بعد الموت وقبله : لما ظهر الأمر علموه ، ومن مات عليه يقينًا .

(١) الآية ٣٥ سورة يوسف .

(٢) سقط في ١ .

سورة الزمر

ومن سورة الزمر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

قوله: تَنْزِيلُ الْكِتَابِ [١] ترفع (تنزيل) بإضمار: هذا تنزيل، كما قال: (سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا^(١)) ومعناه: هذه سورة أنزلناها وإن شئت جعلت رَفَعَهُ مِنِّي. والمعنى: من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كان صَوَابًا؛ كما قال الله (كِتَابٌ^(٢) اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أي أَلْزَمُوا كِتَابَ اللَّهِ. وقوله: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [٣] منصوب بوقوع الإخلاص عليه. وكذلك ما أشبهه في القرآن مثل (مُخْلِصِينَ^(٣) لَهُ الدِّينَ) ينصب كما نصب في هذا. ولو^(٤) رفعت (الدِّينَ) بِأَلِهِ، وجعلت الإخلاص مُكْتَفِيًا غير واقع؛ كأنك قلت: اعبد الله مُطِيعًا فَلَهُ الدِّينَ.

وقوله: وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ [٣] (الذين) في موضع رفع يقول مضمرة. والمعنى: (والذين اتخذوا من دونه أولياء) يقولون لأوليائهم وهي الأصنام: ما نعبدكم إلا لتقرّبونا إلى الله. وكذلك هي في (حرف^(٥)) (أَبَى) وفي حرف عبد الله (قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ) والحكاية إذا كانت بالقول مضمراً أو ظاهراً جاز أن يجعل الغائب كالمخاطب، وأن تتركه كالفائب، كقوله: (قُلْ لِلَّذِينَ^(٦) كَفَرُوا سَيْفٌ يُقْبَلُونَ) و(سَتُعْلَبُونَ) بالياء والتاء على ما وصفت لك.

وقوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [٦] يقول القائل: كيف قال: (خَلَقَكُمْ) (لبنى آدم. ثم قال: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) والزوج مخلوق قبل الولد؟ ففي ذلك وجهان من العربية:

(١) أول سورة النور.

(٢) الآية ٢٤ سورة النساء.

(٣) الآية ١٤ سورة غافر. وورد في مواضع أخرى.

(٤) جواب لو محذوف أي لكان صواباً،

(٥) ١: ب «قراءة».

(٦) الآية ١٢ سورة آل عمران.

أحدهما : أن العرب إذا أخبرت عن رجل بفعلين ردّوا الآخر بِتَمِّمٍ إذا كان هو الآخر في المعنى . ورتبما جعلوا (تَمِّمٌ) فيما معناه التقديم وَيَجْعَلُونَ (تَمِّمٌ) من خبر المتكلم . من ذلك أن تقول : قد بلغني ما صنعت بيومك هذا ، ثم ما صنعت أمس أعجب . فهذا نسق من خبر المتكلم . وتقول : قد أعطيتك اليوم شيئاً ، ثم الذي أعطيتك أمس أكثر ، فهذا من ذلك .
والوجه الآخر : أن تجعل خَلَقَهُ الزوج مردوداً على (واحدة) كأنه قال : خلقكم من نفسٍ وحدها ، ثم جعل منها زوجياً . ففي (واحدة) معنى خلقها واحدة .

قال : أنشدني بعض العرب :

أعددتَه للخصم ذي التعدي كوّحتَه منك بدون الجهد^(١)

ومعناه الذي إذا تعدى كوّحتَه ، وكوّحتَه : غلبته

وقوله : وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ [٧] يقول : يرضى الشكر لكم . وهذا مثل قوله : (فَأَخْشَوْهُمْ^(٢) فَرَّادَهُمْ إِيْمَانًا) أي فزادهم قولُ الناس ، فإن قال قائل : كيف قال (وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ) وقد كفروا ؟ قلتُ : إنه لا يرضى أن يكفروا . فمعنى الكفر : أن يكفروا . وليس معناه الكفر بعينه . ومثله مما بيّنته لك أنك تقول : لست أحبّ الإساءة ، وإني لأحبّ أن يسيء فلان فيُعذّب^(٣) فهذا^(٤) مما بيّنت لك معناه .

وقوله : نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ [٨] .

يقول : ترك الذي كان يدعوه إذا^(٥) منّه ، الضر يريد الله تعالى . فإن قلت : فهلا قيل : نسي من

(١) ورد في اللسان (كوح) عن أبي عمرو .

(٢) الآية ١٧٣ سورة آل عمران .

(٣) ش : « ويعذب » .

(٤) ش : ب « وهذا » .

(٥) ١ : « إذ » .

كَانَ يَدْعُو؟ قُلْتُ: إِنْ (مَا) قَدْ تَكُونُ فِي مَوْضِعٍ (مَنْ) قَالَ اللَّهُ (قُلْ يَا أَيُّهَا^(١)) الْكَافِرُونَ لَا أُعْبُدُ
مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أُعْبُدُ) يَعْنِي اللَّهُ. وَقَالَ (فَانسِكِحُوا^(٢)) مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)
فَهَذَا وَجْهٌ. وَبِهِ جَاءَ التَّفْسِيرُ، وَمِثْلُهُ (أَنْ^(٣)) تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) وَقَدْ تَكُونُ (نَسِيَ مَا كَانَ
يَدْعُو إِلَيْهِ) يَرَادُ^(٤): نَسِيَ دَعَاءَهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْمَاءَ الَّتِي فِي (إِلَيْهِ) لِمَا^(٥).
وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا^(٦) اللَّهُ وَكُلَّ مُسْتَقِيمٍ.

وَقَوْلُهُ (قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا) ١٦٦ فِهَذَا مَهْدَدٌ وَلا يَسْ بِأَمْرٍ مَحْضٍ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: (فَتَمَتَّعُوا^(٧))
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) وَمَا أَشْبَهَهُ.

وَقَوْلُهُ: أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آتَاءَ اللَّيْلِ [٩] قَرَأَهَا يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ بِالتَّخْفِيفِ. وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ
وَحَمْزَةٌ وَفَسَّرَهَا يَرِيدُ: يَا مَنْ هُوَ قَانَتْ. وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ، الْعَرَبُ تَدْعُو بِالْأَلْفِ، كَمَا يَدْعُونَ بِيَاءٍ.
فَيَقُولُونَ: يَا زَيْدُ أَقْبِلْ، وَأَزِيدُ أَقْبِلْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْنِي لِيَبْنِي لَسَمَّ بِيَدِي إِلَّا يَدِي لَيْسَتْ لَهَا عَصْدٌ

وَقَالَ الْآخَرُ:

أَضْمَرَ بِنِ ضَمِّ رَةٍ مَا ذَا ذَكَرْتُ مِّنْ صِيرْمَةٍ أَخَذْتُ بِالرَّارِ^(٨)

وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الشَّعْرِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى مَرْدُودًا بِالْدَعَاءِ كَالْمَنْسُوقِ^(٩)، لِأَنَّهُ ذَكَرَ النَّاسِيَ الْكَافِرَ، ثُمَّ

(١) آيَاتُ ١ - ٣ سُورَةُ الْكَافِرِينَ.

(٢) آيَةُ ٣ سُورَةُ النِّسَاءِ.

(٣) آيَةُ ٧٥ سُورَةِ مَرْ.

(٤) نَسِيَ: «يُرِيدُهُ».

(٥) أَيُّ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ.

(٦) أَيُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي.

(٧) آيَةُ ٥٥ سُورَةُ النَّحْلِ، وَالْآيَةُ ٣٤ سُورَةُ الرُّومِ.

(٨) الصِّرْمَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالرَّارُ مَوْضِعٌ. وَقِي ١: «بِالرَّارِ».

(٩) ١: «عَلَى الْمَنْسُوقِ».

قَصَّ قِصَّةَ الصَّالِحِ بِالنِّدَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي السَّكَّامِ : فَلَانِ لَا يَصَلِّي وَلَا يَصُومُ فَيَأْمَنُ يَصَلِّي وَيَصُومُ أُبَشِّرُ
فَهَذَا هُوَ مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ تَكُونُ الْأَلِفُ اسْتِفْهَامًا بِتَأْوِيلِ أَمٍ لِأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَضَعُ (أَمٌ) فِي مَوْضِعِ الْأَلِفِ إِذَا سَبَقَهَا
كَلَامٌ ، قَدْ وَصَفَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا يُسَكِّنِي بِهِ . فَيَكُونُ الْمَعْنَى أَمَّنْ هُوَ قَائِلٌ (خَفِيفٌ) كَالأَوَّلِ الَّذِي ذُكِرَ
بِالنِّسْيَانِ وَالْكَفْرِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيدِ فَإِنَّهُ يَرِيدُ مَعْنَى الْأَلِفِ . وَهُوَ الْوَجْهُ : أَنْ تَجْمَعَلَ أَمٌ إِذَا كَانَتْ مَرْدُودَةً عَلَى
مَعْنَى قَدْ سَبَقَ قَلْبَهَا بِأَمٍ . وَقَدْ قَرَأَ بِهَا الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ . يَرِيدُونَ : أَمٌّ مِنْ . وَالْعَرَبُ
تَقُولُ : كَانَ هَذَا حِينَ قُلْتُ : أَخْوَكُ أَمْ الذَّنْبُ . تَقَالُ هَذِهِ السَّكَّامَةُ بَعْدَ الْمَغْرَبِ إِذَا رَأَيْتَ الشَّخْصَ فَلَمْ
تَدْرُ مَا هُوَ . وَمِنْهُ قَوْلُكَ : أَفْتَيْلِكَ أَمْ وَحِشِيَّةٍ ، وَقَوْلُكَ أُوذَلِكِ أَمْ جَبَّابٌ^(١) يَطَّارِدُ أُنْتَا^(٢) .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ جَوَابِ (أَمَّنْ هُوَ) فَقَدْ تَبَيَّنَ فِي السَّكَّامِ أَنَّهُ مُضْمَرٌ ، قَدْ جَرَى مَعْنَاهُ فِي أَوَّلِ
السَّكَّامَةِ ، إِذْ ذَكَرَ الضَّالِّ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُهْتَدِيَ بِالاسْتِفْهَامِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ : أَهَذَا مِثْلُ هَذَا أَوْ أَهَذَا
أَفْضَلُ أَمْ هَذَا . وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَذَاهِبَ الْعَرَبِ وَيَقْبَلُ لَهُ الْمَعْنَى فِي هَذَا وَشَبَّهَ لَمْ يَكْتَفِ وَلَمْ يَشْتَفِ ؛
أَلَا تَرَى قَوْلَ الشَّاعِرِ :

فَأَقْسَمُ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَارُ رَسُولٍ — وَهُوَ سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا

أَنَّ مَعْنَاهُ : لَوْ أَنَا رَسُولٌ غَيْرِكَ لَدَفَعْنَاهُ ، فَعَلِمَ الْعَرَبِيُّ وَلَمْ يُظْهِرْ . وَجَرَى قَوْلُهُ : (أَفَمَنْ شَرَّحَ
لَهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) عَلَى مِثْلِ هَذَا .

وَقَوْلُهُ (آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) نَصِبَ عَلَى قَوْلِهِ : يَقْنَتُ سَاجِدًا مَرَّةً وَقَائِمًا مَرَّةً ، أَيْ مَطْبَعٍ
فِي الْحَالَيْنِ . وَلَوْ رُفِعَ كَمَا رُفِعَ الْقَائِلُ كَانَ صَوَابًا . وَالْقَنُوتُ : الطَّاعَةُ .

(١) الجباب : الحمار الغليظ من حمار الوحش والأذن جمع أنان وهو الحمار .

(٢) في الآية ٢٢ من هذه السورة .

وقوله : أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [١٩] .

يقال : كيف اجتمع استفهامان في معنى واحد ؟ يقال : هذا مما يراد به استفهام واحد ؛ فيسبق الاستفهام إلى غير موضعه يُرد الاستفهام إلى موضعه الذي هو له . وإِنَّمَا الْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ . ومثله من غير الاستفهام قوله : (أَيْعِدُكُمْ ^(١)) أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ) فرد (أَنْكُمْ) مرّتين ، والمعنى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا . ومثله قوله : (لَا تَحْسَبَنَّ ^(٢) الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ) فرد (تحسبن) مرّتين ؛ ومعناها - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا بمفازة من العذاب . ومثله كثير في التنزيل وغيره من كلام العرب .

وقوله : فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ [٢٢] و (عن ذكر الله) كل صواب . تقول : اتخمت من طعام أكلته وعن طعام أكلته ، سواء في المعنى . وكان قوله : قست من ذكره أنهم جعلوه كذباً فاقسى قلوبهم : زادها قسوة . وكان من قال : قست عنه يريد : أعرضت عنه .

وقوله : كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٢٣] أى غير مختلف لا ينقض بعضه بعضاً .

وقوله (مَثَانِي) أى مكرراً يكرر فيه ذكر الثواب والعقاب .

وقوله : (تَتَشَعَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) : تتشعر خوفاً من آية العذاب إذا نزلت (ثُمَّ تَلِينُ) عند نزول آية رحمة .

وقوله : أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [٢٤] .

يقال : إن الكافر تنطلق به الخزنة إلى النار مغلولاً ، فيقذف به في النار ، فلا يتقيها إلا بوجهه وجوابه من المضمر ^(٣) الذى ذكرت لك .

(١) الآية ٣٥ سورة المؤمنين .

(٢) الآية ١٨٨ سورة آل عمران .

(٣) أى أهذا الذى يتقى بوجهه سوء العذاب خير أم من ينعم في الجنان .

وقوله : فِيهِ شُرَكَاءُ مُمْتَسِكَةٌ كِسُورٍ [٢٩] مختلفون . هذا مثل ضربه الله للكافر والمؤمن . فجعل
الذي فيه شركاء الذي يعبد الآلهة المختلفة .

وقوله (رَجُلًا سَالِمًا لِرَجُلٍ) هو المؤمن الموحد . وقد قرأ العوام (سَلَمًا) وسَلِمَ وسالم متقاربان
في المعنى ، وكان (سَلَمًا) مصدر لقولك : سَلِمَ لَهُ سَلَمًا والعرب تقول : رَبِحَ رِبْحًا وَرَبِحًا ، وَسَلِمَ
سَلِيمًا وَسَلَمًا وسلامة . فسالم من صفة الرجل ، وسَلِمَ مصدر لذلك . والله أعلم .

حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا الفراء قال : حدثني أبو إسحاق التيمي - وليس
بصاحب هشيم - عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأ (وَرَجُلًا سَالِمًا) قال الفراء :
وحدثني ابن عُيَيْنَةَ عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد أنه قرأ (سَالِمًا) .

وقوله : هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا [٢٩] ولم يقل مثلين ، لأنهما جميعاً ضرباً مثلًا واحدًا ، فخرى للمثل
فيهما بالتوحيد . ومثله (وَجَعَلْنَا^(١) ابْنَ مَرْيَمَ وَآمَهُ آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما واحد . ولو
قيل مثلين أو آيتين كان صوابًا ؛ لأنهما اثنان في اللفظ .

وقوله : وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ [٣٣] (الذي) غير موقت ، فكأنه في مذهب جماع
في المعنى . وفي قراءة عبد الله (والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به) فهذا دليل أن (الذي) في
تأويل جمع .

وقوله : أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ [٣٦] قرأها يحيى^(٢) بن وثاب وأبو جعفر المدني (أليس الله
بِكَافٍ عباده) على الجمع . وقرأها الناس (عَبْدَهُ) وذلك أن قريشاً قالت للنبي صلى الله عليه وسلم :
أما تخاف أن نخيبك آلهتنا لعيبك إياها ! فأنزل الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ)
محمدًا صلى الله عليه وسلم ، فكيف يخوفونك بمن دونه . والذين قالوا (عِبَادَهُ) قالوا :

(١) الآية ٥٠ سورة المؤمنين .

(٢) وهي أيضا قراءة حمزة والكسائي وخلف .

قد هممت أمم الأنبياء بهم ، ووعدوهم مثل هذا ، فقالوا الشيعب (إن نقول إلا اعتراك بعض آلقتنا بسوء . فقال الله (أليس الله بكاف عباده) أى محمداً عليه السلام والأنبياء قبله . وكل صواب .

وقوله : هل هن كاشفات ضره [٣٨] وممسكات رحمته [٣٨] نون فيهما عاصم والحسن وشيبة المدني . وأضاف^(١) يحيى بن وثاب . وكل صواب . ومثله (إن الله^(٢) بالبع أمره) و (بالبع أمره) و (موهن^(٣) كيد الكافرين) و (موهن^(٤) كيد الكافرين) وللإضافة معنى مضى من الفعل . فإذا رأيت الفعل قد مضى فى المعنى فأثر الإضافة فيه ، تقول أخوك أخذ حقه ، فتقول ها هنا : أخوك أخذ حقه . ويقبح أن تقول : أخذ حقه . فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد قلت : أخوك أخذ حقه عن قليل ، وأخذ حقه عن قليل : ألا ترى أنك لا تقول : هذا قائل حمزة مبعضاً ، لأن معناه ماض فقبح التنوين ؛ لأنه اسم .

وقوله : الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها [٤٢] والمعنى فيه يتوفى الأنفس حين موتها ، ويتوفى التى لم تمت فى منامها عند انقضاء أجلها . ويقال : إن توفيقاً نومها . وهو أحب الوجهين إلى لقوله (فيمسيك التى قضى عليها الموت) .

ولقوله : (وهو الذى^(٤) يتوفىكم بالليل) وتقرأ^(٥) (قضى عليها الموت) (وقضى عليها الموت) .

وقوله : بل هى فتنة [٤٩] خرجت (هى) بالتأنيث لتأنيث الفتنة . ولو قيل : بل هو فتنة لكان

(١) وهى قراءة أبى عمرو ويعتوب .

(٢) الآية ٣ سورة الطلاق . قرأ حفص بغير تنوين ، والباقيون بالتنوين .

(٣) الآية ١٨ سورة الأفعال قرأ حفص بالخفض من غير تنوين .

(٤) الآية ٦٠ سورة الأنعام .

(٥) قرأ بالبناء للمفعول حمزة والسكأن وخلف . وقرأ الباقيون بالبناء للتفاعل .

صَوَابًا ؛ كَمَا قَالَ (هَذَا رَحْمَةٌ ^(١) مِنْ رَبِّي) ومثله كثير في القرآن . وكذلك قوله : (قَدْ قَالَهَا ^(٢) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أنتد إرادة الكلمة ولو قيل : قد قاله الذين من قبلهم كان صَوَابًا . ومثله في الكلام أن تقول : قد ^(٣) فعلتها وفعلت ذلك : ومثله . قوله : (وَفَعَلتَ ^(٤) فَعَلتَكَ التي فَعَلتَ) يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فعلك .

وقوله : إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا [٥٣] هي في قراءة عبد الله (الذنوب جميعاً لمن يشاء) قال الفراء : وحدثني أبو إسحاق التميمي عن أبي رَوْق عن إبراهيم التيمي عن ابن عباس أنه قرأها كما هي في مصحف عبد الله (يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء) وإنما نزلت في وَخْشَى قاتل حمزة وذويه .

وقوله : أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا [٥٦] أي افعلوا وأنيبوا وافعلوا (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) الْآبِقُولِ أَحَدَكُمْ غَدًا (يَا حَسْرَتَا) ومثله قوله : (وَالَّتِي فِي ^(٥) الْأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) أي لا تميد .

وقوله : (يَا حَسْرَتَا) : يا ويلتنا مضاف إلى المتكلم يحول العرب الياء إلى الألف في كل كلام كان معناه الاستغائة ، يخرج على لفظ الدعاء . وربما قيل : يَا حَسْرَتِ ^(٦) كما قالوا : يَا لَهْفٍ عَلَى فُلَانٍ ، وَيَا لَهْفًا عَلَيْهِ قَالَ : أَنشَدَنِي أَبُو تَرْوَانَ الْعُكْلِيُّ .

تزورونها أو لا أزور نساءكم أهف لأولاد الإمام الحوالمب

نخفص كما يخفص المنادي إذا أضافه التكلم إلى نفسه .

(١) الآية ٩٨ سورة الكهف :

(٢) الآية ٥٠ سورة الزمر .

(٣) سقط في ١ .

(٤) الآية ١٩ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٥ سورة النحل ، والآية ١٠ سورة لقمان .

(٦) رسمت هكذا في الباء المفتوحة إذ كانت في نية الإضافة إلى الياء المحذوفة فكانت في المشدود لاق الأثر .

وربما أدخلت العرب الهاء بعد الألف التي في (حسرتاً) فيخفصونها مرة، ويرفعونها . قال :
أنشدني أبو قفعس ، بعض^(١) بني أسد :

ياربَّ ياربَّه إِيَّاكَ أَسَلْ عَفْرَاءَ ياربَّه من قبل الأجل^(٢)
نخفص ، قال : وأنشدني أبو قفعس :

يا مرحباه بحمار ناهيه إذا آتى قربته للسانية^(٣)
والنخفص أكثر في كلام العرب ، ألا في قولهم : يا هتاه^(٤) ويا هنتاه ، فالرفع في هذا أكثر من
النخفص ؛ لأنه أكثر^(٥) في الكلام فكانه حرف واحد مدعوى .

(وقوله : لو أن لي كربة فأكون من المحسنين [٥٨] النصب في قوله (فأكون) جواب لـ .
وإن شئت جعلته مردوداً على تأويل أن ، تُضمّرها في الكربة ، كما تقول : لو أن لي أن أكره
فأكون . ومثله مما نصب على ضمير أن قوله : (ومما^(٦) كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً
أو من وراء حجاب أو يرسل) المعنى — والله أعلم — ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه
أو يرسل . ولورفع (فيوحى) إذا لم يظهر أن قبله ولا معه كان صواباً . وقد قرأ به^(٧) بعض القراء .
قال : وأنشدني بعض بني أسد :

(١) كذا في ١ ، وفي الخزانة ٣ / ٢٦٢ : « بعض » .

(٢) بعده :

« فإن عفراء من الدنيا الأمل »

واظر الخزانة في الموطن السابق . وأصل أصلها : أسأل فخفص .

(٣) في الخزانة ١ / ٤٠٠ « ناجية » في مكان « ناهية » وفيها أن بني ناجية قوم من العرب ، وكان ناهية هنا
اسم امرأة ، والسانية : الدلو العظيمة وأدائها . وأراد بقرب الحمار للسانية أن يستق عليه من البئر بالدلو العظيمة .
واظر الخزانة .

(٤) ياهتاه أي رجل ، وياهنتاه أي يا امرأة .

(٥) ش : « كثير » .

(٦) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٧) قرأ نافع وابن ذكوان راوى ابن عامر برفع « يرسل » و « فيوحى » . وهذا غير ما يعنيه القراء ، فإنه

يريد رفع « فيوحى » مع نصب « يرسل » .

يَحَلُّ أَحْيِدَهُ وَيَقَالُ بَعْلٌ وَمِثْلُ تَمَوَّلٍ مِنْهُ اِفْتِقَارُ

فَمَا يُحْطِنُكَ لَا يُحْطِنُكَ مِنْهُ طَبَائِنِيَّةٌ فَيَحْطُلُ أَوْ يَفَارُ^(١)

فرفع . وأنشدني آخر :

فمالك منها غير ذِكْرِي وَحِسْبَةٍ وَتَسْأَلُ عَنْ رِكْبَانِهَا أَيْنَ يَمْمُوا^(٢)

وقال الكسائي : سمعت من العرب : ما هي إلا ضربة من الأسد فيحطم ظهره ، (و) فيحطم

ظهره . قال : وأنشدني الأسيدي :

عَلَى أَحْوَذِيَّيْنِ اسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةٌ فَمَا هِيَ إِلَّا لِحْمَةٍ فَتَغِيْبُ^(٣)

وقوله : بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا [٥٩] القراء مجتمعون على نصب الكاف وأن

المخاطب ذَكَرَ . قال الفراء وحدثني شيخ عن وِقَاءِ بْنِ إِيَاسٍ بَسَنَدِهِ أَنَّهُ قَرَأَ (بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي

فَكَذَّبْتَ بِهَا) وَاسْتَكْبَرْتَ (نَحْفُضُ الْكَافَ وَالنَّاءُ كَأَنَّهُ يَخَاطَبُ النَّفْسَ . وَهُوَ وَجْهٌ حَسَنٌ ؛ لِأَنَّهُ

ذَكَرَ النَّفْسَ نَخَاطِبَهَا أَوَّلًا ، فَأَجْرَى الْكَلَامَ الثَّانِيَّ عَلَى النَّفْسِ فِي خِطَابِهَا .

وقوله : وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ [٦٠] ترفع (وجوههم)

و (مسودة) لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ وَقَعَ عَلَى (الَّذِينَ) ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ (الَّذِينَ) اسْمٌ لَهُ فِعْلٌ فَرَفَعْتَهُ بِفِعْلِهِ ، وَكَانَ

فِيهِ مَعْنَى نَصَبٍ . وَكَذَلِكَ فَالْفِعْلُ بِكُلِّ اسْمٍ أَوْقَعَتْ عَلَيْهِ الظَّنَّ وَالرَّأْيَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا فَارْفَعُ مَا يَأْتِي بَعْدَهُ

مِنَ الْأَسْمَاءِ إِذَا كَانَ مَعَهَا أَفَاعِيلُهَا بَعْدَهَا ؛ كَقَوْلِكَ : رَأَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَمْرَهُ مُسْتَقِيمٌ . فَإِنْ قَدِمَتْ

(١) ورد البيت الثاني في اللسان مع بيتين آخرين في (حظل) وهي منسوبة للبحرني الجعدي في رجل شديد الغيرة على امرأته . فهو ينزل في السفر وحده ، وهذا معنى « أحيدته » وأصله وحيدته تصغير وحده . والطبائنية الفطنة أي أنه فطن لمن ينظر إلى حليته ، فهو إما يحظل أي يكتمها عن الظهور والتعرض للنظار أو يفضض ويغار والحظل : الحجر والتضييق . وكتب في هامش ١ : « حظلت عليه وحجزت عليه » يريد الكاتب تفسير الحظل ، بالحجر .

(٢) في الطبري والبحر المحيط « حسرة » مكان « حسبة » وبدوا أنه الصواب فلا معنى لحسبة هنا .

(٣) من قصيدة حميد بن ثور . وهو في وصف النطاة : ويريد بالأحوذيين جناحيها يصفهما بالحمقة :

وانظر شواهد العين على هامش الخزانة ١/١٧٧ :

الاستقامة^(١) نصبها ، ورفعت الاسم ، فقلت : رأيت عبد الله مستقيماً أمره ، ولو نصبت الثلاثة في المسألة الأولى على التكرير كان جائزاً ، فتقول : رأيت عبد الله أمره مستقيماً . وقال عددي^(٢) ابن زيد .

ذريتي إن أمرك لن يطاعاً وما ألفتني حلي مضاعاً

فنصب الحلم والمضاع على التكرير . ومثله :

* ما للجمال مشيها وثيها *^(٣)

نخفض الجمال والمشى على التكرير . ولو قرأ قارىء (وَجُوهَهُمْ مُسْوَدَّةٌ) على هذا لكان صواباً .

وقوله : بِمَفَازَاتِهِمْ [٦١] جَمْعٌ^(٤) وقد قرأ أهل المدينة (بِمَفَازَاتِهِمْ) بالتوحيد^(٥) . وكلّ صَوَابٍ . تقول في الكلام : قد تبيّن أمر القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات (ومعناه^(٦)) واحد قال الله (إِنَّ أَنْكَرَ^(٧) الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) ولم يقل : أصوات وكلّ صَوَابٍ .

وقوله : بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ [٦٦] تنصب (الله) — يعنى في الإعراب — بهذا الفعل الظاهر ؛ لأنه ردّ كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله ؛ لأنّ الأمر والنهى لا يتقدّمهما إلا الفعل .
ولكن العرب تقول : زيد فليقم ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذى بعده ؛

(١) يريد لفظ مستقيم :

(٢) جاء الشاهد في كتاب سيبويه ٧٧/١ منسوبا إلى رجل من بجيلة أو خثعم : وجاء في الخزانة ٣٦٨/٢ وذكر صاحبها الاختلاف في ناله وصحح ما ذكره الفراء ، وذكر عن الحماسة البصرية بعده أربعة أبيات

(٣) من رجز يندب إلى الزباء في قصة طويلة وانظر شواهد العيني على هامش الخزانة ٤٤٨/١

(٤) قرأ بالجمع أبو بكر عن غاسم وحزرة والكسائي وخلف وقرأ بالتوحيد الباقون

(٥) : ١ : فعناه «

(٦) الآية ١٩ سورة لقمان

إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يُرفع أيضاً بأن يُضمّر له مثل الذى بعده ؛ كأنك قلت : لينظر زيد فليقم .
ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيدا فليقم .

وقوله : (والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٦٧] ترفع القبضة . ولو نصبها ناصب ، كما
تقول : شهر رمضان اسلاخ شعبان أى هذا فى اسلاخ هذا .

وقوله : (وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) ترفع السَّمَوَاتُ بمطوياتُ إذا رفعت المطويات . ومن
قال (مَطْوِيَّاتٌ) رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسَّمَوَاتُ فى يمينه . وينصبُ
المَطْوِيَّاتِ عَلَى الْحَالِ أَوْ عَلَى الْقَطْعِ^(١) . والحال أجود .

وقوله : فى الصُّورِ [٦٨] قال : كان الكلبيّ يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القرْنُ
وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : طَيْبْتُمْ [٧٣] أى زَكَّوْتُمْ (فادخلوها) .

وقوله : وَأَوْزَنَّا الْأَرْضَ [٧٤] يعنى الجِنَّةَ .

(١) كأنه يريد بالقطع أن تكون منصوبة بفعل محذوف نحو أعنى .

باعتبارها من حيث كونها منسوبة الى الله تعالى
والله تعالى هو الذي خلقها وخلقها من
لا شيء من غير ان يكون له شريك في
الخلق والربوبية.

لا اله الا الله (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله وحده لا شريك له (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

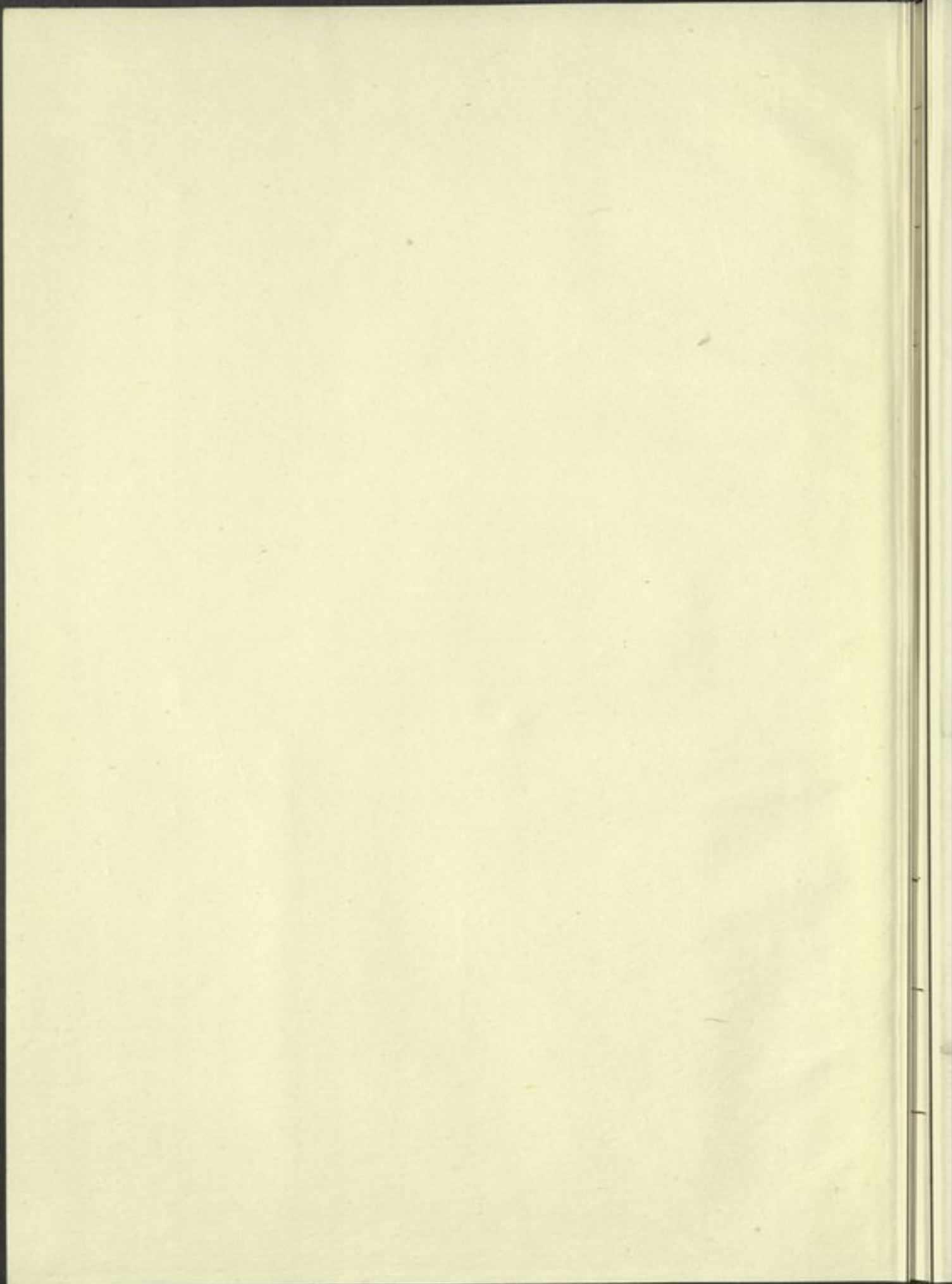
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

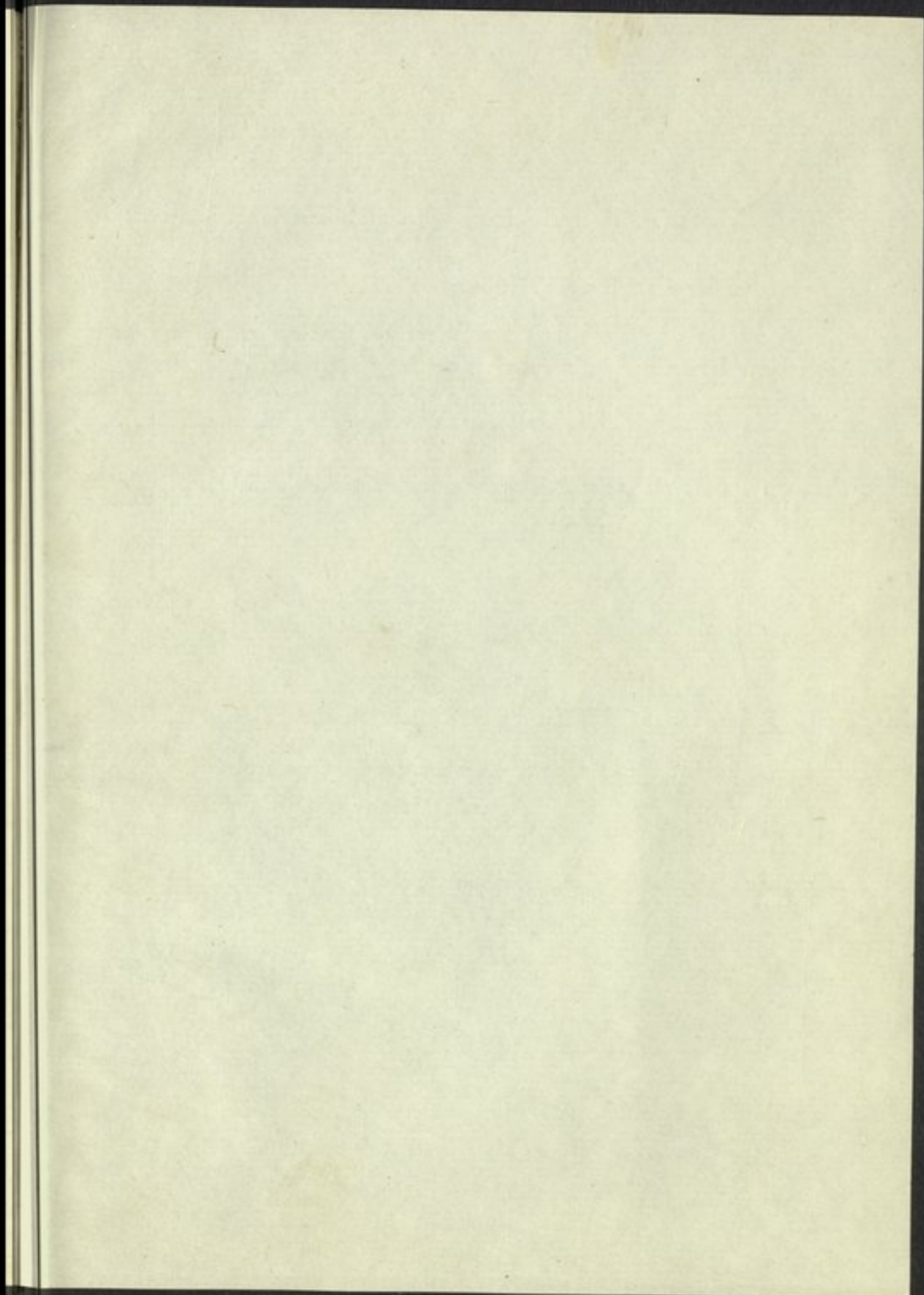
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

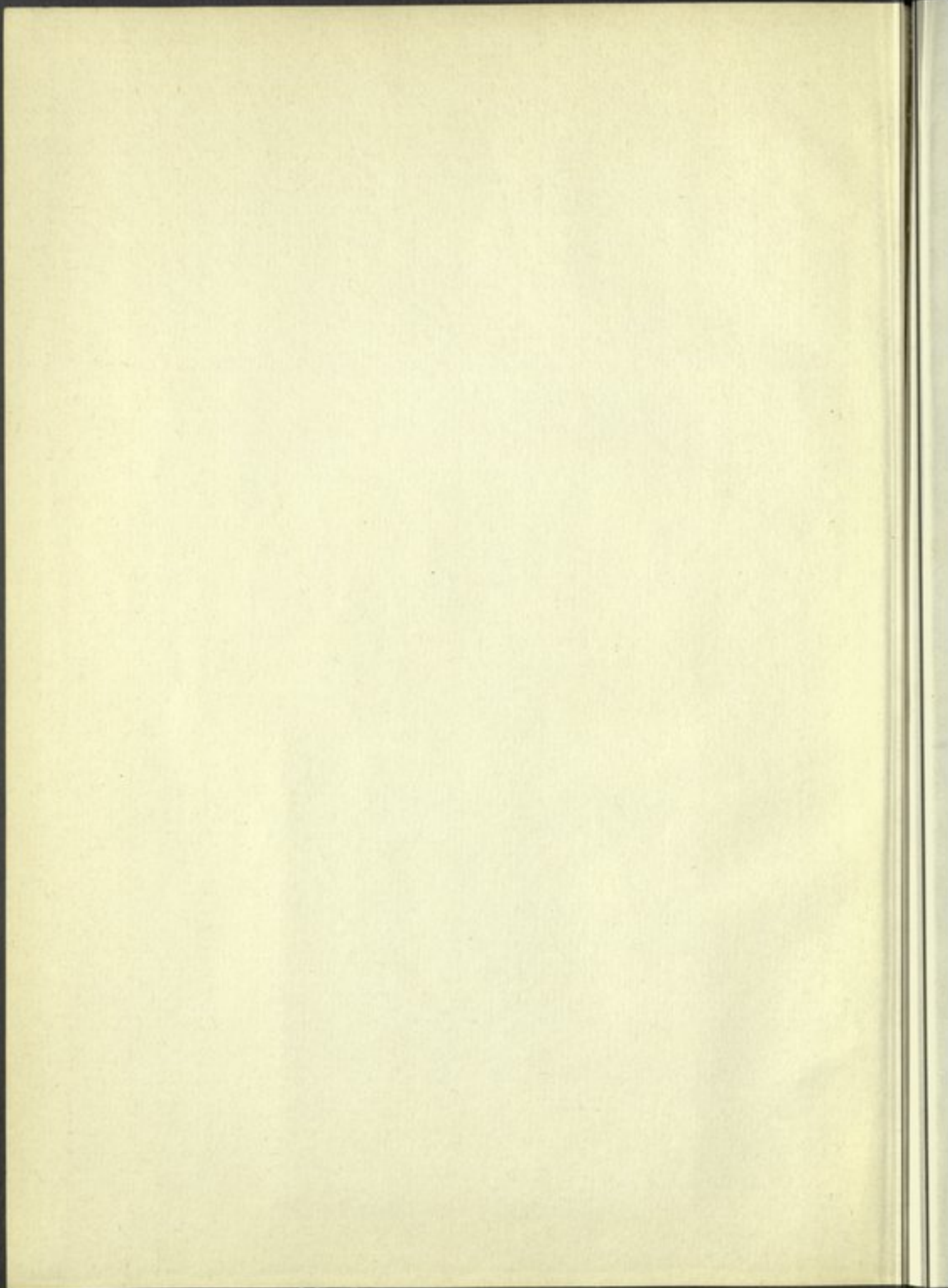
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

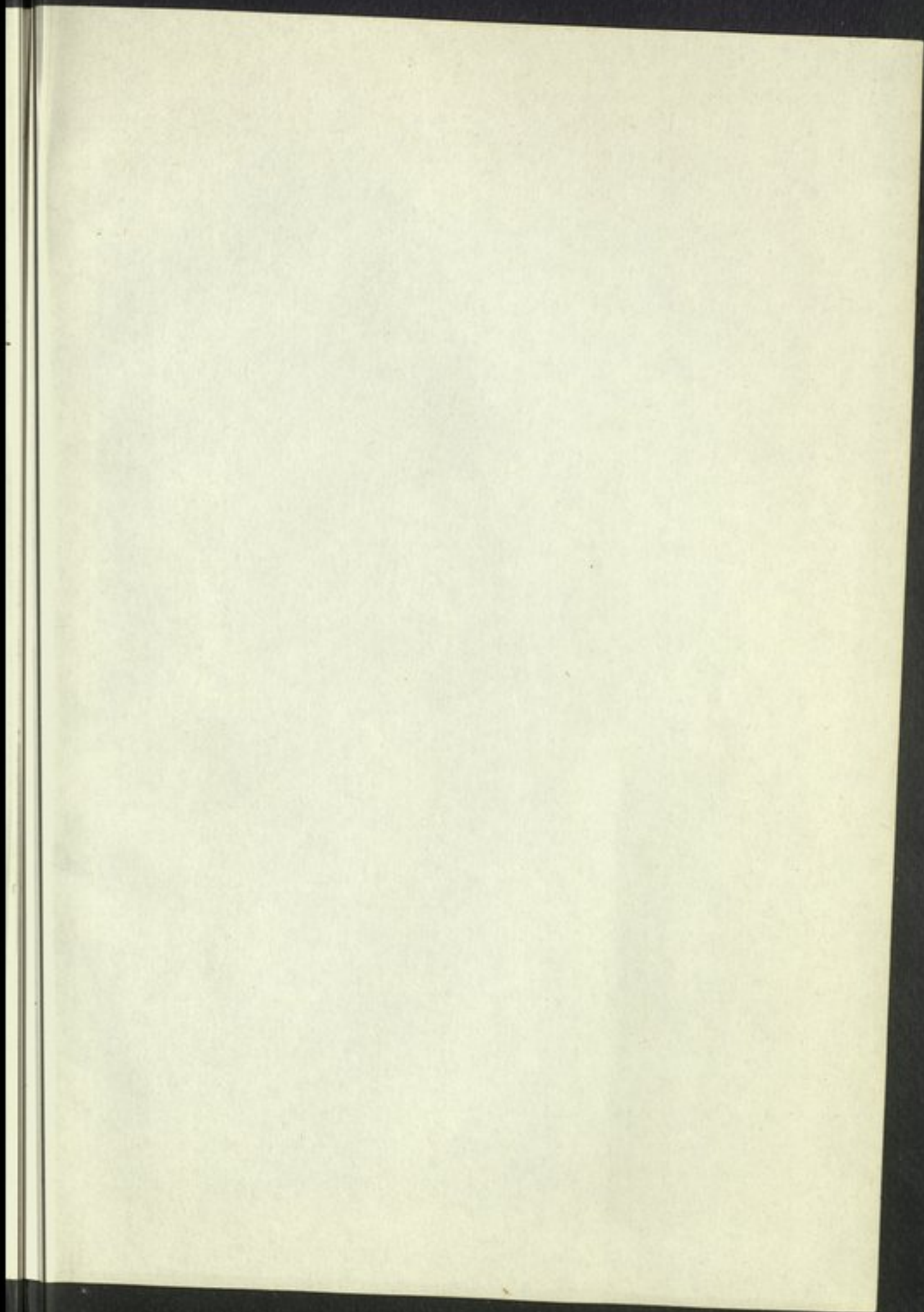
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)

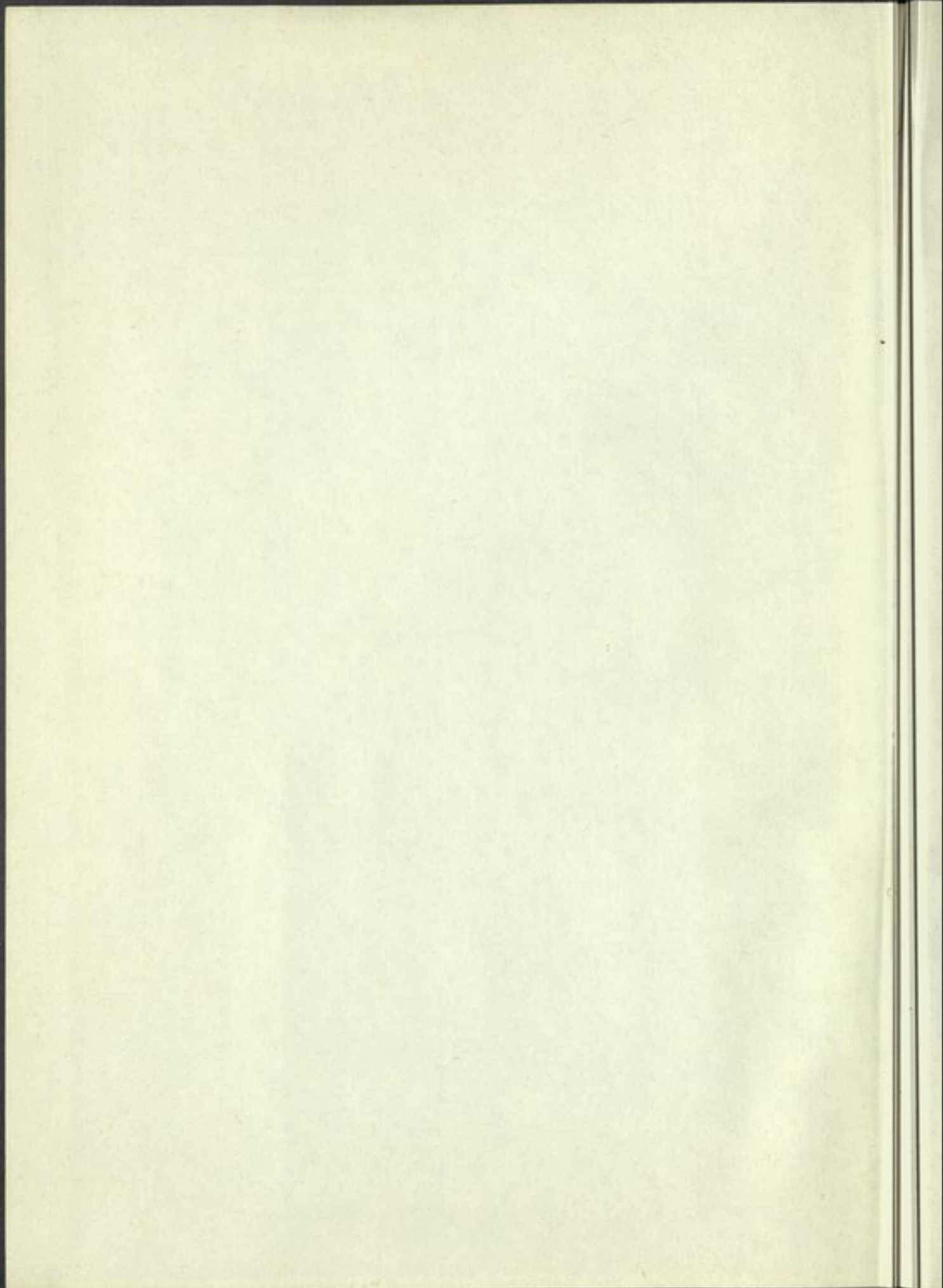
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)
الله لا اله الا هو (سورة الفلق) (الفلق) (الفلق) (الفلق)





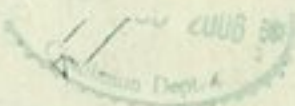






1898

Sept. 1



297.1227:F239mA:v.2:c.1

الغرا، ابو زكريا يحيى، بن زياد

معاني القرآن

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01005320

297.1227
F239mA
V.2

